دد الرابع
السنة ٢٦ • ربيع الثانى ١٣٨٨ • يونيو ١٩٦٨

منبر الإسلام

١٠ قروش

"ألم تر كيف
ضرب الله مثلا
كلمةً طيبةً
كشجرةٍ طيبةٍ
أصلها ثابت
وفرعها فى السماء"
صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها

المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر

عربي

العدد الرابع • السنة ٢٦ ربيع الثانى ١٣٨٩

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العـــدد

- ✽ كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى ذكرى الخامس من يونيو
- ✽ كلمة السيد حسين الشـــافعى نائب الرئيس ووزير الأوقاف فى الحفل الدولى الذى اقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوى الشريف
- ✽ السيد فريق أول انطون ماريـــان موتوكومارو سفير سيلان بالقاهرة يتحدث عن رحلة وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامى الى سيلان فى الفترة من ١٩٦٨/١/٣١ الى ١٩٦٨/٢/٧
- ✽ تفسير القرآن الكريم
- ✽ السنة النبوية الشريفة
- ✽ بأبى أنت يارسول الله ‥ فضيلة الاستاذ أحمد حسن الباقورى
- ✽ سورة الطارق ‥ الاستاذ أحمد حسين
- ✽ معنى الملكية فى الاسلام ‥ الدكتور ابراهيم اللبان
- ✽ أنا نحن نزلنا الذكر وانـــا له لحافظون ‥ فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- ✽ الدين عقيدة ‥ فضيلة الشيخ محمود جميلة
- ✽ حركة المجتمع من موقع قيادته ومواقع قاعدته فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار
- ✽ الاعجاز التشريعى فى القرآن ‥ المستشـــار على على منصور
- ✽ الوفاء ‥ الدكتور أحمد الحـوفى
- ✽ بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ‥ الاستاذالبهى الخولى
- ✽ النساء المذكورات فى القرآن الكريم ‥ فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
- ✽ القيم فى نظر الاسلام ‥ فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
- ✽ الى الفدائيين بفلسطين المحتلة ‥ الدكتـــور عمر الدسوقى
- ✽ ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ‥ الدكتـــورة عنايات الطحاوى
- ✽ من التراث الفنى الاسلامى ‥ الدكتور حسن الباشا
- ✽ الوحى « قصة العدد » ‥ الاستاذ عبد الحميد جودة السحار

الاشـــتراكات عن ســـنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعـــمال والطـلـــبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنـــوان

٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

تليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص كلمة السيد الرئيس
جمال عبد الناصر
فى ذكرى الخامس من يونيو

وجه الرئيس جمال عبد الناصر من مكتبه فى القصر الجمهورى بالقبة خطابا الى الأمة فى ذكرى الخامس من يونيو وفيما يلى نص الخطاب :

أيها الاخوة المواطنون :

لقد كان حرصى شديدا على أن ألتقى بكم اليوم فى ذكرى مرور عام على تجربة عشناها ٠٠ وعاشتها امتنا العربية كلها ٠٠ بالمرارة والالم العظيم ٠

ومهما كان ما نشعر به جميعا فى هذا اليوم ٠٠ فلقد احسست بحاجتى الى لقاء معكم ٠٠ افضى اليكم فيه ببعض خواطرى ٠٠ وأستمد منكم ٠٠ على المسئولية الكبيرة ٠٠عونا وسندا ، ثم تكون الذكرى عهدا جديدا نؤكد به ــ فوق الأحزان كلها ٠٠وفوق الصعاب ــ ايماننا وتصميمنا على استعادة الحق كاملا ٠٠ وعلى السير فى طريقه الى النهاية ٠٠

لقد مر عام !٠٠

واصارحكم ــ أيها الاخوة ــ اننى لم اكن اتصور انه سوف يكون بمقدورنا نفسيا أن نعيش أياما مع العذاب الذى خلفته النكسة ومع آثارها ٠

ولقد كنت اتصور ان اجيال أمتنا المعاصرة كلها لاتستطيع انسانيا ان تنتظر ٠٠ وان الاندفاع الى أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الرئيس جمــال عبد الناصر وهو يلقى خطابه التاريخى من مكتبه بقصر القبة

شيء مهما تكن عواقبه أهون لديها من أى احتمال آخر ..

لكن هذه الأمة العظيمة بقدرتها على الارتفاع فوق المحن .. علمتنا جميعا درسا فى شجاعة الصبر وفى ثورية الصبر ..

وبالنسبة لى فان معنى الدرس كان واضحا .

ليس المهم هو حساب الأيام .. ولكن الأهم هو حساب النصر ..

على ان الشرط الذى أراه ضروريا لكرامة هـذا الدرس ولتكريمه .. هو ان لاتكون الأيام ضائعة.. وان لاتتسرب ساعاتها من أيدينا فراغا ..

واعتقد — أيها الاخوة — ان هذا الشرط مكفول.. وان عملنا محفوظ به ومصان ..

ولست أريد — أيها الاخوة — ان أعود الى تكرار ما حققناه فى هذه السنة سياسيا واقتصاديا .. عربيا ودوليا .. فذلك معروف لديكم ومذكور.. وقد استعرضناه معا فى بيان ٣٠ مارس .. ووثقناه معا بارادتنا الاجماعية يوم الاستفتاء عليه فى ٢ مايو

ان العدو فى هذه السنة خانته ثلاث فرص محددة تصور أنها سوف تاتيه بالنتيجة السياسية للعمل العسكرى الذى بدأه يوم ٥ يونيو

* فرصة مفاجأة الهزيمة .. وقد تصورهـــا من الناحية النفسية والمعنوية قادرة على تحطيم ارادة المقاومة لدى شعبنا واجباره على الركوع .. لكن جماهير يومى ٩ و١٠ يونيو غيرت اتجاه التيـــار وكانت المفاجأة للعدو ذاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

* فرصة الضغط الاقتصادى ·· وقد تصور العدو ان هذا الضغط سوف يحقق فعله فى شهر ديسمبر الماضى ·· لكن تضامن الأمة العربية وتكافلها ·· الى جانب المنجزات المحققة التى بناها الشعب المصرى ·· عززت كلها ارادة المقاومة السياسية بسند اقتصادى سليم ومتين ·

* ثم فرصة تمزق الجبهة الداخلية المصرية ·· وقد تصورها العدو قريبة فى بداية هذا العام ·· لكن العدو اخطأ فى تفسير تململ الجماهير ·· وفى حين كانت هذه الجماهير تطلب التغيير والتصحيح اصرارا على مبادئها وأهدافها ·· فلقد ظن العدو أن هذا التململ بداية للتخلى ·· ومقدمة للقعود ·

وفيما تحقق ايجابيا خلال هذا العام الذى انقضى ·· فانه تعنينى مجموعة من الحقائق لاشك فيها ·· ولا شبهة حولها ·

أولا — ان القوات المسلحة المصرية تعيد بناء نفسها رجالا وسلاحا ·· علما وتدريبا ·· وبشكل لم يكن متوفرا لها فى يوم من الايام ·

ثانيا — ان الأمة العربية بالاجماع تدرك انها — سوف تواجه معركة يتقرر فيها المصير العربى الى عشرات السنين ·· وربما مئات السنين ·· ومن هذا الادراك الاجماعى ·· فان الامة العربية تملك من ارادة التصميم مالم تكن تملكه فى يوم من الأيام ·

ثالثا — ان العمليات الشجاعة التى تقوم بها المقاومة الفلسطينية فى وجه مخاطر شرسة كما ان الوقفة المجيدة للجماهير الفلسطينية فى الضفة الغربية وفى غزة رفضا للاحتلال وتحديا لسيطرته وجبروته وتحملا مؤمنا صامدا كلها تحول هام وأساسى بالنسبة للنضال الفلسطينى يثبت ان العنصر الفلسطينى يؤدى دوره فى الكفاح الشامل لأمته العربية الآن بأكثر مما كان يؤديه فى أى يوم من الأيام ··

رابعا — ان الرأى العام العالمى ·· والقوى الضخمه الفعالة فيه ·· يرى من حقائق الصراع العربى الاسرائيلى ·· ومن ابعاده ·· اكثر مما كان متاحا له رؤيته فى أى يوم من الايام ·

وليس معنى هذا — أيها الاخوة — ان ذلك كله بلغ غايته التى نرجوها والتى نقدرها كافية لتحقيق النصر ·· ولكن ذلك كله وصل اخيرا على الباب الصحيح لطريق النصر ·· وهو يتصاعد بفاعليته ويتقدم ليصل الى الدرجة التى نتطلع اليها ·· ونأمل فى بلوغها ··

ما أريد ان اقوله هو اننا فى عملنا وفى ظروفنا — وبرغم مشاق ومصاعب لاسبيل الى انكارها — خير مما كنا ··

وفى مقابل ذلك ·· فان العدو قد بدأ يفقد ·· بدأ يفقد بأوهام قدرته على تحدى موازين الطبيعة نفسها ·· وهى لاتسمح له ماديا وعلميا بفرض ارادته على الامة العربية

وبدأ يفقد بنشوة القوة تهيىء له ان لغة التهديد والوعيد التى تجرى اليوم فى تصريحات قادته السياسيين والعسكريين تستطيع بث الخوف فى قلب الأمة العربية

وبدأ يفقد بالصلافة والحماقة ·· وقد بلغ بهما درجة الاستهانة الكاملة بالرأى العام العالمى والقوى الكبرى الفعالة فيه ·· وقد تجلى ذلك اكثر من مرة فى الفترة الاخيرة ·· وبالذات فى موضوع القدس ·

أيها الاخوة المواطنون ·

ان الآلام العظيمة تبنى الأمم العظيمة اذا وعت وتعلمت ··

ان نار المحنة لاتحرقها ·· وانما تساعد على نضوجها ··

والصدمة لاتحطمها ·· ولكن تكسر اغلالها وتحررها ··

ومن وسط الظلام الكثيف ينبثق شعاع الأمل ايها الاخوة المواطنون

فلنفتح صدورنا اليوم لشعاع الامل ·· ولتكن ثقتنا بالنفس غير مترددة ·· فان الثقة بالنفس على الحق هى الثقة بالله صاحب كل حق وناصره

وليكن رضا الله رحمة تحيط بكل شهدائنا ··

ولتكن روحه القدسية عزما يشد أزر ابطالنا ··

ولتكن لنا من لدنه شجاعة العقل وشجاعة القلب لنقرر ما لابد ان نقرره ونتحمل مالابد ان نتحمله ·· ونحقق مالابديل على الاطلاق عن تحقيقه نصرا كريما عزيزا واضحا ·· والسلام عليكم ورحمة الله

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص كلمة
السيد حسين الشافعى
فى الحفل الدولى الذى أقامه
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
بمناسبة المولد النبوى الشريف

نحو تخطيط عصرى لدراسة السيرة النبوية

النور الهادى لإنقاذ البشرية من الاستعمار

الفكر الاسلامى يرفع قدر الانسان الذى سجدت له الملائكة

لقد ضم الحفل الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حشدا ضخما من علماء الاسلام وشبابه المبعوث الى مناهل العلم فى القاهرة من دول العالم الاسلامى الذين لبوا دعوة المجلس ، الى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف ، فى مساء السبت ١٢ من ربيع الأول ١٣٨٨ هـ الموافق ٨ من يونيو ١٩٦٨

وفيما يلى نص كلمة السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ووزير الأوقاف ، وهى كلمة الختام فى هذا الحفل الدولى الكبير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الذكرى ..

اننا فى هذه الليلة المباركة ، ونحن نحتفل بالمولد النبوى الشريف ، فى هذا الجمع الذى نظمه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، والذى يلتقى فيه شباب وفتيات من آسيا ومن افريقيا ومن أوربا ، هذا الشباب وهذا الجمع وهذا الاحتفال بهذه الذكرى العطرة فى هذا العام ، يعطى معنى يختلف عما تعودناه فى كل عام ، فنحن نذكر اليوم سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ونحن نرى الأحداث التى نعيشها تفرض نفسها علينا ، لتكون دراستنا لهذه السيرة تعبيرا حيا عن الواقع الذى نعيش فيه .. **ومن هذا المنطاق نشعر اننا نعيش أياما لاينبغى أن يكون احتفالنا معه بهذه الذكرى ، الا بالقدر الذى نتعرف فيه على مواقع أقدامنا ، مستفيدين بهذه الذكرى اعظم فائدة ، مقتبسين من أضوائها النور الذى يهدينا سواء السبيل .**

واننى فى هذا المجال أذكر انه قدر لى فى عام ١٩٥٤ أن أكون بين حجيج مصر وحجيج العالم الاسلامى ، انظر جبل النور كلما سرت الطريق بين مكة ومنى ، أو عدت من منى الى مكة ، أملأ عينى بل جوارحى برؤية هذا الجبل بشكله المتميز ومن فوقه غار حراء ، فيخشع قلبى أمام هذا الجبل الذى رأى مولد النور واشراقة الفجر ببعثة سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين ، هدى ونورا ورحمة العالمين .

لقد جذبنى هذا الغار اليه ، فصعدت جبل النور الذى شرف بأن صعده نبى الرحمة واستقبل فيه الروح الأمين .. فلما كنت فى هذا الغار ، طاف بى خاطر يفرض نفسه على قلبى وعقلى ، ولم تكن الأحداث التى نعيشها اليوم الا صورة من الاستعمار الذى كان يحتل هذه المنطقة .. الاستعمار الذى وفد كالوباء على ديار الاسلام لكى يعمل فيها بأساليبه ويتحكم بمؤامراته للقضاء على العقيدة ، ولكى يجرد هذه الأمة من كل المقومات التى قام النبى صلوات الله وسلامه عليه ، لكى يرسى بها قواعد الحنيفية السمحة وقيمها الانسانية ، ومثلها العليا .

نذكر الآن أنه حينما انتهى حكم الدولة العثمانية فى هذه المنطقة وتركت الأمة العربية بلا علم وبلا جيش ولا كيان فهان فتحها على الاستعمار ، وأصبح المسلمون أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام .. تماما كما صنع بفلسطين .. حينما قامت عصبة الأمم فى يوم من الأيام وانتدبت دولة من دولها الكبرى هى بريطانيا لتكون أمينة على فلسطين ، فاستباحت الدولة المنتدبة والأمينة لنفسها ان تعطى اليهود وتعطى الصهاينة موطن قدم فى فلسطين ، وكانت بريطانيا فى ذلك الوقت هى الحاكمة ، وهى الامينة وهى المنتدبة ، تعطى السلاح لليهود وتحرم العرب من السلاح ، لتمكن لليهود فى أرض ليست لهم ، وتحرم من هذه الأرض اصحابها الشرعيين .

وعاشت المأساة على هذه الصورة حتى شهد تاريخ العرب وتاريخ الاسلام ، أول رد فعل لهذا الوضع حينما قامت فى مصر ثورة ١٩٥٢ ، كرد فعل طبيعى لهذا العدوان الغاشم ، بل هذا العمل الدنىء والحقير الذى جرى تحت سمع العالم وبصره .

اننى فى هذه الذكرى العطرة التى نحتفل بها الليلة ، أعود الى الخاطر الذى استولى على مشاعرى عام ١٩٥٤ وانا فى غار حراء وكان الاستعمار فى مصر حينذاك سألت نفسى :

ماذا يصنع رسول الله اليوم لو بعث فينا وهو نبى العزة ورسول الحرية ماذا هو صانع بنا اليوم ونحن فى مفرق الطرق ، وكيف نزيل هذه الغمة من فوق أرضنا وهذه الغمة ليست اسرائيل فحسب بل هى الاستعمار الذى هو سر البلاء وسر الشقاء الذى تعانيه البشرية جمعاء ..

وحاولت يوما أن أجد الجواب على هذا السؤال

ماذا يصنع رسول الله لو بعث فينا اليوم ؟ هل كان يدعو الى مؤتمر للدول الاسلامية ؟.. هل كان يقوم برحلة بين دول العالم الاسلامى المترامى الأطراف ليدعوها الى تحرير البلاد والعباد ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

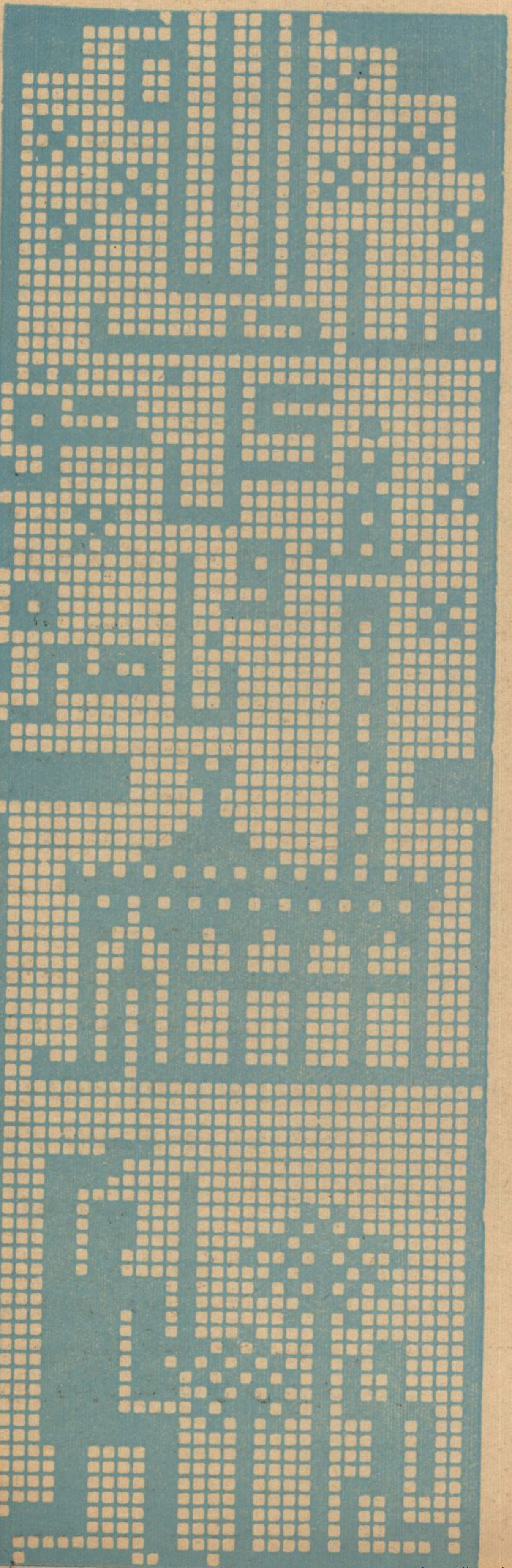

بناء الفرد ..

وأجابنى من أعماقى خاطر يقول : لن يصنع هذا ولاذاك .. بل يهتم أول ما يهتم بالخلية الأولى .. بالفرد المسلم .. بالعبد الربانى .. سيبحث عن رجل يصدق ويتفانى فى نصرته كأبى بكر الصديق .. سيبحث عن رجل فى شجاعة عمر وصلابته فى الحق .. سيبحث عن على بن أبى طالب عنوان الشجاعة والفداء والبطولة .. سيبحث عن عثمان فى علمه وبذله .. فبهذا تتكون الخلية الأولى التى يمكنها أن تسير على الدرب الصحيح.. على الطريق السوى .

(انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)

باديء ذى بدء سيعيد الرسول الأمر الى الفرد .. فانه فى كل مكان وفى كل موقع هو الخلــية الأولى التى تتحرك بارادتها الجبال .. وان أى عمل **لايقصد به بناء الفرد لايحقق هدفا ولا يصل الى غاية .. ان الفرد المسلم والعبد الربانى هو الخلية للمجتمع** القوى المتين . ولا ينبغى أن نكون فى ذلك عجولين .. بعد أن تبين لنا فى وقت ما أن التركيز عـلى الماديات تسليحا واعدادا لايغنى عن بناء الفرد على دين وعلى عقيدة .

الصهيونية ضد الايمان .

ان الصهيونية العالمية لاتعتمد الا على الذهب وعلى الدعاية ، وعلى الانحلال ، تحاول ان تقضى بذلك كله على القاعدة الأولى والقاعدة الوطيدة للدفاع والصمود والتصدى لكل قوة تحاول أن توهن العقيدة وتفسد الضمير وتقضى على الأخلاق وعلى القيم الانســانية وعلى المعانى الروحية العالية التى يدعو اليها الاسلام وتتجسم فى الأسوة الخالدة .

ايها الاخوة

اذا كنا نريد السير فى الطريق الســوى الذى ارتضيناه ولا يرضى عنه الاستعمار فان طريقنــا طويل وله تكلفة وفيه تبعات ومن أراد السير فيـه عليه ان يسلح نفسه بمقومات الايمان الحق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم)

(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون)

من هذا الجوهر أيها الاخوة نستطيع ان نعرف ما هو الايمان الحق انه ليس شقشقة لسان كقول الأعراب ولكنه ايمان بالله أى بالفكر والمثل الأعلى والمبدأ والهدف والغاية .. ثم ايمان بالرسول ايمان بالطريق ايمان بالقائد ايمان بالقدوة ايمان يبلغ مرتبة اليقين ، لاشك فيه ولا تردد ، ولكنه ايمان **بأن طريقنا هو طريق الحق واننا بالغوه بقدر ما نصبر عليه ، ولذلك فان المحك الفعال فى هذا الطريق هو البذل .. بذل المال والنفس ..**

اننا نسمع كثيرا من الكلام الحماسى ، ولكننا عندما نترجم هذا الكلام الى عمل تتبين لنا معادن الناس بقدر مايقدمون وبقدر ما يبذلون ، جهادا وصبرا وثباتا وتضحية وفداء ، يعطى فيه الفرد الدليل الواضح على ان الايمان يرتكز على دعائم صلبة من الجهاد القائم على اليقين .. أولئك هم الصادقون . فاللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الصابرين على الحق .. اللهم هبنا ايمانا قويا يجعلنا أهلا لتحقيق ماجاء به الكتاب الكريم والتنزيل الحكيم على قلب هذا النبى العظيم

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

أيها الاخوة

ان الرسول صلوات الله عليه وسلامه لينظر الينا ويشهد علينا ونحن نشهد على الناس ، فلنكن ممن يستطيعون أن يحملوا هذه الشهادة بحق وشرف على طريق رسول الله القائل فى شريف حديثه

(رحم الله امرأ عرف قدر نفسه) فان الذى يعرف قدر نفسه يدرك أن الملائكة قد سجدت لأبيه آدم تكريما وتعظيما .. ان من يعرف قدر نفسه يدرك أنه يقدر على تحقيق المعجزات ، فانه ليس ابن آدم الذى سجدت له الملائكة فحسب بل انه المسئول ايضا عما تركه فينا رسول الله من تراث وصلوات الله عليك ياسيدى يارسول الله فانت القائل :

(تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى)

وما أروع حديثك الشريف : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فلا يستخف احد منكم ايها الاخوة بقيمته فانه فى أى موقع يمثل رسول الله ولو عرف كل فرد قيمته ، لأمكن اذن ان نختصر الطريق الى الغاية ونحقق ما حققه رسول الله ، من دعوة خالدة الى تحرير البشرية . ونحن اذا كنا نحتفل بذكرى مولد سيد ولد آدم فى كل عام ،فان هذه الذكرى فى عامنا هذا لها طعم آخر ، طعم الجهاد والصمود والصبر .. وفى هذه الذكرى المباركة ندعو الله مخلصين له الدين أن يوفقنا الى الاعتصام بسنة نبينا بعد كتاب ربنا ونبر بعهدنا منذ تحركت الأمة كلها خلف جمال عبد الناصر فى يوم ٩ و١٠ يونية ١٩٦٧ .. لم نتحرك وحدنا فى مصر ندعوه الى البقاء فى مقعد الربان بل كانت حركة العرب وحركة الاسلام ، خلف زعيم الأمل والعمل فهو رمز للصمود ورمز للجهاد ، ورمز للايمان بالله وبرسوله وعمل متواصل من اجل العزة ومن اجل الكرامة

اللهم انا نسألك بحق نبيك وحبيبك فى ذكرى مولده ان تأخذ بيدنا شفاعة لهذا النبى ، وانصرنا كما نصرته فنحن أمة الاسلام ، لانشك فى اننا ظافرون برحمتك ولا نرتاب فى وعدك بالنصر للمؤمنين . انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الفريق أول

انطون ماريان موتوكوهارو

سفير سيلان بالقاهرة

يتحدث عن زيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامى الى سيلان

فى الفترة من ١٩٦٨/١/٣١ – ١٩٦٨/٢/٧

السيد سفير سيلان بالقاهرة يقول :

كان أول احتكاك بين العرب وسيلان أو سرانديب كما كان يطلق عليها العرب فى العصور الوسطى ، حين كان التجار العرب يمرون بسيلان فى طريقهم الى الشرق الأقصى • وهناك أدلة تثبت ان عديدا من العائلات العربية قد استقرت فى الجزء الجنوبى من سيلان وأصبحوا نواة للسكان المسلمين فى سيلان • واليوم وعلى الرغم من أن البوذية هى العقيدة السائدة فى سيلان ، الا أن هناك طائفة اسلامية تبلغ نسبتها ٧ ٪ من المجموع الكلى للسكان ومع هذا قد شاركت فى حضارة سيلان وتقدمها بقدر يفوق نسبة تعدادهم •

وتتطلع الطائفة الاسلامية فى سيلان دائما الى اخوانهم المسلمين فى البلاد العربية بكل ود واعتبار ولا ينعكس هذا الود وهذا الاعتبار على الطائفة الاسلامية فقط ، بل أيضا على نظرة سيلان بأكملها • وقد كانت العلاقات بين سيلان و ج٠ع٠م تتسم بالاخلاص دائما ؛ كما ساعد تبادل الزيارات بين البلدين من وقت لآخر على تنمية وتقوية أواصر الصداقة بينهما •

ووصل اهتمام سيلان بمصر الى ذروته فى نهاية القرن الماضى حينما نفى البريطانيون أحمد عرابى الى سيلان،وهناك استقبل هذا الوطنى الوقور بالترحاب وبدل مسلمو سيلان وأصدقاؤهم الذين كانوا قد تأثروا بنضال عرابى من أجل تحرير شعبه منفاه فى سيلان بوطن آخر له ، وعاش فى سيلان سنوات عديدة سعى خلالها لمساندة القضية الاسلامية وعمل من أجل رفعة المسلمين •

وحاليا زاد تعمق الروابط الوثيقة بين مسلمى سيلان ومصر نتيجة لزيارة وفد المجلس الأعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للشئون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة فى يناير وفبراير سنة ١٩٦٨ . وكان على رأس الوفد سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، صاحب السيادة محمد توفيق عويضة وقد نزلوا ضيوفا على حكومة سيلان ؛ وكان فى استقبالهم وزير العمل والمهن فى سيلان المحترم محمد حنيفة محمد وهو العضو المسلم الوحيد بالوزارة ، وعمدة كولمبو السيد جابر . قادر وهو زعيم آخر لطائفة سيلان الاسلامية وأحد المضيفين ، وقد قام صاحب السيادة عويضة وأعضاء الوفد بزيارة صاحب الفخامة المحترم رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ وزيارة المتحدث بلسان مجلس النواب ، وذلك علاوة على زيارة عدد آخر من الشخصيات المرموقة .

وفى يوم ٤ فبراير سنة ١٩٦٨ حضر أعضاء الوفد الاحتفال بذكرى استقلال سيلان ؛ وكانوا هم الضيوف البارزين فى الحفل الذى اقيم فى ترينكومالى الواقعة على الشاطىء الشمالى الشرقى لسيلان .

وقد صرح سيادة عويضة خلال هذه الزيارة بانه يشعر هو وأعضاء وفده كما لو كانوا بين أهل وطنهم وبلا شك فقد توثقت أواصر الثقافة بين البلدين ورسخت روابط الصداقة بين شعبيهما كنتيجة لهذه الزيارة .

وبعد ذلك بفترة قصيرة كانت زيارة السيد عويضه حافزا قويا لزيارة المحترم محمد حنيفة وزير العمل والمهن فى سيلان للجمهورية العربية المتحدة فى مايو سنة ١٩٦٨ . فقد قبل دعوة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لزيارة القاهرة . وانتهز اقرب فرصة لتلبية هذه الدعوة . وبذلك برهن بصفته شخصية اسلامية قيادية فى سيلان عما يكن من حب واجلال للجمهورية العربية المتحدة والمحترم محمد حنيفة هو العضو المسلم الوحيد بالوزارة وقد انحدر من أسرة من الزعماء السياسيين المسلمين لها مكانتها وشهرتها فى سيلان ، فقد كان جده أول عضو مسلم فى سيلان عين بمجلس كولمبو البلدى ، وأبوه أول عضو مسلم انتخب فى مجلس كولمبو البلدى ، أما المحترم حنيفة نفسه فقد انتخب عضوا بمجلس كولمبو البلدى لمدة ٢٠ عاما ابتداء من سنة ١٩٤٤ ، واثناء هذه الفترة كان له دور بارز فى حكم مدينة كولمبو وأمكنه بذلك تشجيع قضية المسلمين فى سيلان ؛ وفى غضون هذه السنوات العشرين ونتيجة للدور الذى لعبه فى السياسات المحلية انتخب المحترم محمد حنيفة عمدة لكولمبو أيضا وابنه الآن عضو منتخب فى مجلس كولمبو البلدى

وفى مارس سنة ١٩٦٥ ولأول مرة تنافس المحترم محمد حنيفة محمد على مقعد فى البرلمان المركزى وكان النجاح حليفه ، كما عين وزيرا فى الوزارة التى تشكلت حاليا .

وبلا شك فقد ساعد تبادل الزيارات بين صاحب السيادة عويضة والمحترم محمد حنيفة على رسوخ روابط الصداقة القائمة بين الجمهورية العربية المتحدة وسيلان . وخلال هذه الزيارات نوقش التبادل الثقافى ، فقدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية **لسيلان منحا للدراسات العليا وقد قبلت هذه المنح ، وقريبا سيكون هنا طلاب من سيلان يدرسون بالجامعات المصرية . كما أرسل فعلا المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٥٠٠٠ كتاب عن الاسلام والحضارة العربية لتضم للمكتبات فى** جميع انحاء سيلان . كما نوقشت مشروعات أخرى تضمنت تبادل البعثات الثقافية بين البلدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

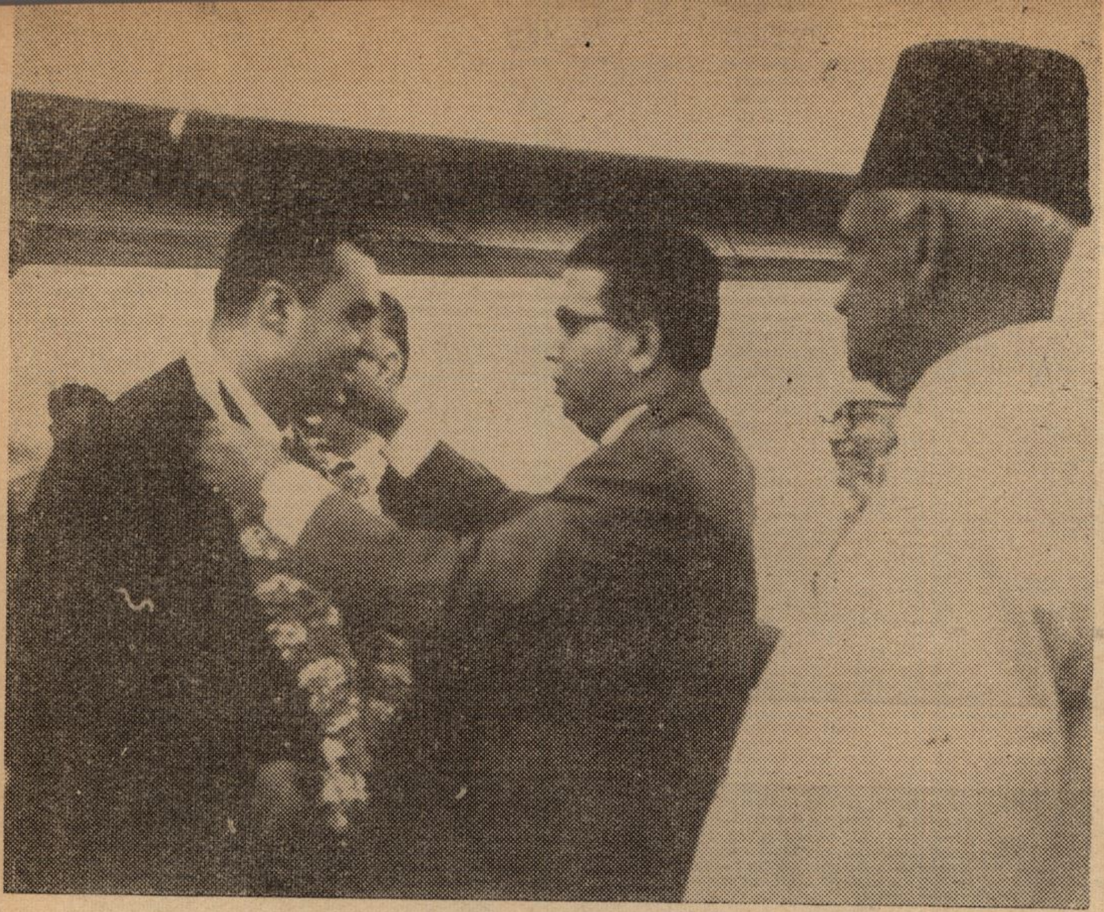

السيد محمد حنيفة محمد وزير العمل والمشرف على الشئون الاسلامية فى سيلان يرحب بالسيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وبجواره سير رازق فريد نائب رئيس مجلس النواب .

زعماء المسلمين ورؤساء الجمعيات الاسلامية فى سيلان يستقبلون السيد سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ورئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامى فى استراحة كبار الزوار بمطار راتمالانا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد محمد توفيق عويضة رئيس الوفد العربى الاسلامى والسيد جابر قادر عمدة كولومبو والسيد وزير التربية والسيد محمد حنيفة محمد وزير العمل والمشرف على الشئون الاسلامية والسيد خليفة عبد العزيز مصطفى سفير الجمهورية العربية المتحدة بسيلان فى اجتماع بمقر عمدة كولومبو ضمن احد اللقاءات التى تمت بين وفدالجمهورية العربية المتحدة وكبار المسئولين فى سيلان .

السيد محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد محمد حنيفة ويرى فى الصورة السيد سفير سيلان فى القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقطعا فان كل هذه الجهود من شأنها تنمية روابط الوثيقة بين البلدين ، **وفى الحقيقة فقد نار المحترم محمد حنيفة محمد فى خطاب القاه فى حفل الاستقبال الذى أقامه صاحب السيادة محمد وفيق عويضة الى الاساليب الفعالة التى عبرت بها سيلان عن مساندتها للجمهورية العربية المتحدة القضية العربية فى وقتنا الحاضر ، وذكر أن حكومة سيلان كانت تؤكد دائما حق الجمهورية العربية المتحدة الغير منازع فى السيطرة على ممرات تيران وقناة السويس وطالبت سيلان صراحة بضرورة انسحاب اسرائيل من الأراضى التى احتلتها فى يونيو الماضى ، وقد لاقى الموقف السديد الذى اتخذته القاهرة والبلاد العربية الأخرى بشأن عدم اجراء مباحثات مباشرة مع اسرائيل تأييدا كاملا من سيلان، كما ساندت سيلان أيضا مساندة تامة قرارات هيئة الامم التى تدعو اسرائيل .**

١ ـ بعدم ضم القدس القديمة الى اراضيها ، ووافقت سيلان أيضا على قرارات مجلس الامن فى ٢٤ مارس والتى تدين اسرائيل فى عدوانها على الكرامة يوم ٢١ مارس ، كما ادانت سيلان اسرائيل فى جميع اعتداءاتها المشابهة .

وقد أصبحت قضية اللاجئين الفلسطينيين قضية عزيزة على شعب سيلان ، وحيث ان سيلان كانت

٢ ـ تعضد دائما حق الفلسطينيين فى العودة الى بلادهم وامتدادا لهذا التعاطف أيدت سيلان القرار الصادر فى مؤتمر حقوق الانسان المنعقد فى طهران فى ابريل سنة ١٩٦٨ والذى يحث اسرائيل على معاملة السكان العرب فى الأراضى المحتلة بما يتفق والاعلان العالمى لحقوق الانسان ، وبما يتطابق مع اتفاقية جنيف .

وبذلك تكون سيلان قد ضمت صوتها الى صوت كثير من هؤلاء الذين ساندوا القضية العربية ، ودون شك فقد تدعم الاحساس بالصداقة والفهم القائمين بين شعبى البلدين . نتيجة لهاتين الزيارتين ، **وفى الحقيقة فقد كان مقررا أن يزور رئيس وزراء سيلان المحترم دادلى سينانباكى القاهرة فى يونيو من العام الماضى ، ولسوء الحظ أجلت هذه الزيارة لاستحالة القيام بها بسبب اضطرابات يونيو ، ونحن نأمل ان يستطيع سيادته زيارة الجمهورية العربية المتحدة حتى يتسنى له اضافة حلقة جديدة فى سلسلة العلاقات الطيبة بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة و سيلان .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

تابع تفسير

سورة البقرة

« من أول الآية ١٧٥ الى آخر الآية ٢٢٨ »

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَٰبَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦) * لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالْكِتَٰبِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَى الزَّكَوٰةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا وَالصَّٰبِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ
فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي الْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨٢) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٧٥ ــ وأولئك هم الآثمون الذين اختاروا الضلالة على الهدى ، فاستحقوا العذاب فى الآخرة بدل الغفران فكانوا كمن يشترى الباطل بالحق ، وما فيه ضلال بما فيه هداية ، وان حالهم لتدعو الى العجب اذ يصبرون على موجبات العذاب ويستطيبون ما يؤدى بهم اليه .

١٧٦ ــ ولقد استوجبوا ما قدر لهم من الجزاء لكفرهم بكتاب الله الذى أنزله بالحق والصدق ، ولقد اختلفوا فيه اختلافا كبيرا ، دفع اليه حب الجدل ومجانبة الحق ، والانقياد للهوى ، فحرفوه وأفسدوه وفسروه بغير معانيه .

١٧٧ ــ لقد اكثر الناس الكلام فى أمر القبلة كأنها هى وحدها الخير ، وليس هذا هو الحق ، فليس استقبال جهة معينة فى المشرق أو المغرب هو قوام الدين وجماع الخير ، ولكن ملاك الخير عدة أمور بعضها من أركان العقيدة الصحيحة ، وبعضها من أمهات الفضائل والعبادات ، فالأول هو : الايمان بالله ويوم البعث والنشور والحساب وما يتبعه يوم القيامة ، والايمان بالملائكة وبالكتب المنزلة على الأنبياء وبالأنبياء انفسهم . والثانى هو : بذل المال عن رغبة وطيب نفس للفقراء من الأقارب واليتامى، ولمن اشتدت حاجتهم وفاقتهم من الناس ، وللمسافرين الذين انقطع بهم الطريق فلا يجدون ما يبلغهم مقصدهم ، وللسائلين الذين الجأتهم الحاجة الى السؤال ولغرض عتق الأرقاء وتحرير رقابهم من الرق . وثالثها : المحافظة على الصلاة . ورابعها : اخراج الزكاة المفروضة . وخامسها : الوفاء بالعهد فى النفس والمال . وسادسها : الصبر فى الاذى ينزل بالنفس أو المال ، أو وقت مجاهدة العدو فى مواطن الحروب . فالذين يجمعون هذه العقائد والأعمال الخيرة هم الذين صدقوا فى ايمانهم وهم الذين اتقوا الكفر والرذائل وتجنبوها .

١٧٨ ــ ومن الشرائع التى فرضناها على المؤمنين، احكام القتل العمد ، فقد فرضنا عليكم القصاص بسبب القتل ، ولا تأخذوا بظلم أهل الجاهلية (١) الذين كانوا يقتلون الحر غير القاتل بالعبد ، والذكر الذى لم يقتل بالأنثى ، والرئيس غير القاتل بالمرءوس القاتل دون مجازاة القاتل نفسه ، فالحر القاتل بالحر المقتول ، وكذلك العبد بالعبد والأنثى بالأنثى فأساس القصاص هو دفع الاعتداء فى القتل بقتل القاتل للتشفى والبغى ، فان سمت نفوس أهل الدم ودفعوا بالتى هى احسن فآثروا العفو عن اخوانهم وجب لهم دية قتيلهم ، وعلى أولياء الدم اتباع هذا الحكم بالتسامح دون اجهاد للقاتل أو تعنيف، وعلى القاتل أداء الدية دون مماطلة أو بخس ، وفى حكم القتل الذى فرضناه على هذا الوجه تخفيف على المؤمنين بالنسبة الى حكم التوراة الذى يوجب فى القتل القصاص ، كما فيه رحمة بهم بالنسبة الى الذين يدعون الى العفو من غير تعرض للقاتل ،فمن جاوز هذا الحكم بعد ذلك فله عذاب أليم فى الدنيا والآخرة .

١٧٩ ــ وان رحمة الله بكم لعظيمة فى فرض القصاص عليكم ، فبفضل القصاص عليكم يتحقق للمجتمع حياة آمنة سليمة . وذلك أن من يهم

(١) كان العرب فى الجاهلية لا يسوون بين الاشراف والضعفاء ، فاذا قتل زعيم لا يكتفى بقاتله بل قد يترك القاتل ليقتص من زعيم قبيلة القاتل ، فالدماء عندهم ليست متساوية ، والنفوس ليست واحدة ، وما كان الاسلام ليسمح بهذا ، بل شرع القصاص ، فالنفس بالنفس ، فمن قتل يقتل ، فالحر اياكان يقتل بالحر ؛ والعبد يقتل بالعبد ، والانثى تقتل بالانثى ، فهذا موجب المساواة فى الدماء ليس هناك دم أزرق شريف ، ودم غير شريف ، وقد يفهم بالاشارة أن العبد لا يقتل بالحر أو الحر لا يقتل بالعبد ، ولكن صريح العبارة فى آية أخرى وفى أحاديث نبوية تفيد أن القصاص فيه النفس بالنفس ، وهى شريعة خالدة كانت فى التوراة والانجيل والقرآن ، فقد قال تعالى : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... » راجع سورة المائدة ، والنبى يقول : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » ويقول : « النفس بالنفس » .

ويلاحظ ان الاسلام فى القصاص للقتل نظر الى امر لم ينظر اليه القانونيون ، وهو انه جعل القصاص حقا لأولياء الدم شفاء لغيظ نفوسهم ومنعا لاهدار دم برىء ولذلك كان لهم حق العفو أو القصاص ، ولم يمنع ولى الأمر من أن يقتل تعزيرا اذا رأى فى ذلك مصلحة .

ولم ينظر الاسلام الى البواعث ، لأن القاتل ظالم مهما تكن البواعث ، وقد أدى النظر فى البواعث الى الرأفة بالجانى ، واهمال المجنى عليه مما أدى الى عادة الأخذ بالثأر ، وتسلسل جرائم القتل ، لأنه لم يشف أولياء الدم ، وان هذه النظرية الاسلامية تدرس الآن فى الجامعات الأوربية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالقتل اذا علم أن في ذلك هلاك نفسه لم ينفذ ماهم به ، وفي ذلك حياته وحياة من هم بقتله ،واذا قتل الرئيس بالمرءوس وغير المذنب بالمذنب كما هو شأن الجاهلية كان ذلك مثارا للفتن واختلال النظام والأمن • فليتدبر أولو العقول مزية القصاص فان ذلك يحملهم على ادراك لطف الله بهم الى سبيل التقوى وامتثال أوامر الله سبحانه •

١٨٠ ــ وكما شرعنا القصاص لصلاح الأمة وحفظ المجتمع ، كذلك شرعنا شريعة فيها صلاح الأسرة وحفظ كيانها وهي شريعة الوصية • فعلى من ظهرت أمامه أمارات الموت ورجح لديه انه ميت ، وكان ذا مال يعتد به أن يجعل من ماله نصيبا لمن يدرك من والديه وأقاربه ــ الأقربين ــ وليراع في ذلك ما يحسن ويقبل في عرف العقلاء فلا يعطى الغنى ويدع الفقير ، بل يؤثر ذوى الحاجة ولا يسوى الا بين المتساوين في الفاقة وكان ذلك الفرض حقا واجبا على من آثر التقوى واتباع أوامر الدين •

١٨١ ــ واذا صدرت الوصية عن الموصى كانت حقا واجبا لايجوز تغييره ولا تبديله ، الا اذا كانت الوصية مجافية للعدل ، فمن بدل هذا الحق فغير الوصية العادلة القويمة بعد ما علم هذا الحكم وثبت عنده فقد ارتكب ذنبا عظيما ينال عقابه ، وقد برىء الموصى من تبعته ، ولا يظن أحد ان يفعل ذلك ولا يجازى عليه ، فان الله سميع عليم لا تخفى عليه خافية •

١٨٢ ــ أما اذا كانت الوصية زائغة عن العدل وعن الصراط القويم الذى بيناه بأن حرم الموصى الفقير وأعطى الغنى ، أو ترك الأقربين وراعى الفقراء غير الوارثين الأجانب ، فسعى ساع في سبيل الخير واصلح بين الموصى اليهم ليرد الوصية الى الصواب فلا اثم عليه فيما يحدثه من تغيير الوصية وتبديلها على هذا الوجه ، ولا يؤاخذه الله على ذلك ، فان الله غفور رحيم •

١٨٣ ــ وكما شرعنا لكم القصاص والوصية لصلاح مجتمعكم ، والحفاظ على أسركم ، شرعنا فريضة الصيام تهذيبا لنفوسكم ، وتقويما لشهواتكم ، وتفضيلا لكم على الحيوان الأعجم الذي ينقاد لغرائزه وشهواته ، وكان فرض الصيام عليكم مثل ما فرض على من سبقكم من الأمم فلا يشق عليكم أمره ، لأنه فرض على الناس جميعا ، وكان وجوب الصيام والقيام به ، لتتربى فيكم روح التقوى ويقوى وجدانكم ، وتتهذب نفوسكم (١)

١٨٤ ــ وفرض عليكم الصيام في ايام معدودة قليلة لو شاء الله لأطال مدته ، ولم نكلفكم في الصوم مالا تطيقون فمن كان مريضا مرضا يضر معه الصوم ، أو كان في سفر ، فله أن يفطر ويقضى الصوم بعد برئه من المرض أو رجوعه من السفر ، أما غير المريض المسافر ممن لا يستطيع الصوم الا بمشقة لعذر دائم كشيخوخة ومرض لايرجى برؤه فله الفطر حينئذ وعليه أن يطعم مسكينا لايجد قوت يومه ، ومن صام متطوعا زيادة على الفرض فهو خير له ،لأن الصيام خير دائما لمن يعلم حقائق العبادات •

١٨٥ ــ وهذه الأيام هى شهر رمضان الجليل القدر عند الله ، فقد انزل فيه القرآن يهدى جميع الناس الى الرشد ببياناته الواضحة الموصلة الى الخير والفاصلة بين الحق والباطل على مر العصور والأجيال فمن ادرك هذا الشهر سليما غير مريض ، مقيما غير مسافر فعليه صومه ، ومن كان مريضا مرضا يضر معه الصوم أو كان في سفر ، فله أن يفطر وعليه قضاء صيام ما افطره من أيام الصوم ، فان الله لايريد ان يشق عليكم في التكاليف وانما يريد لكم اليسر ، وقد بين لكم شهر الصوم وهداكم اليه لتكملوا عدة الايام التى تصومونها وتكبروا الله على هدايته اياكم وحسن توفيقه •

١٨٦ ــ وانى مطلع على العباد ، عليم بما يأتون وما يذرون ، فاذا سألك يامحمد عبادى قائلين : هل الله قريب منا بحيث يعلم ما نخفى وما نعلن وما نترك ؟ فقل لهم : انى أقرب اليهم مما يظنون ،ودليل ذلك ان دعوة الداعى تصل فى حينها ، وانا الذى اجيبها في حينها كذلك ، واذا كنت استجبت لهم فليستجيبوا هم لى بالايمان والطاعة فان ذلك سبيل ارشادهم وسدادهم •

---

(١) (علاوة على فوائد الصيام الروحية والتهذيبية فقد أثبت الطب الحديث آن للصيام فوائد طبية عدة فهو يفيد في علاج كثير من الأمراض كضغط الدم المرتفع وتصلب الشرايين والبول السكرى ويصلح الجهاز الهضمى وهبوط القلب والتهاب المفاصل ويعطى الجسم والانسجة فرصة للراحة والتخلص من كثير من الفضلات الضارة بالجسم كما انه وقاية من كثير من الامراض المختلفة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ
وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ
ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ
ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ
إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ
لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ
ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا
مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ
بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ
وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ
فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ
وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ
ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٨٧ ـ أحل الله لكم ليلة الصوم اتيان نسائكم لاختلاطكم بهن واختلاطهن بكم فى الحياة والمبيت ، وعسر ابتعادكم عنهن وتخفيفا عليكم • وقد علم الله أنكم كنتم تنقصون حظ نفوسكم وتظلمونها فتحرمون عليها اتيان النساء فى ليل رمضان فتاب عليكم من الغلو وعفا عنكم ، والآن وقد تبين لكم حل ذلك فلا تتحرجوا من مباشرتهن ، وتمتعوا بما اباحه الله لكم وكلوا واشربوا فى ليل رمضان حتى يظهر لكم نور الفجر ، متميزا من ظلام الليل ، كما يتميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، واذا ظهر ذلك فصوموا وأتموا الصيام الى غروب الشمس

واذا كان الصيام من العبادات التى يجب التفرغ لها والتجرد من شهوات النفس ومقاربة النساء فى نهار الصوم ، فكذلك عبادة الاعتكاف فى المساجد وملازمتها توجب الخلو لها وعدم التمتع بالنساءمادام المرء ملتزما بها • وما شرعنا لكم فى الصوم والاعتكاف حدودا وضعها الله لكم فحافظوا عليها ولا تقربوها لتتجاوزوا أوامرها ، وقد أوسع الله فى بيانها للناس على هذا النحو ليتقوها ويتجنبوا تبعاتها

١٨٨ ـ وقد حرم عليكم أكل مال غيركم دون وجه من الحق دائما ، فلا يستحل أحدكم مال غيره الا بوجه من الوجوه التى شرعها الله كالميراث والهبة والعقد الصحيح المبيح للملك ، وقد ينازع احدكم **أخاه فى المال وهو مبطل ، ويرفع أمره الى الحاكم** أو القاضى ليحكم له وينتزع من أخيه ماله بشهادة باطلة أو بينة كاذبة ، أو رشوة خبيثة ، فبئسما يفعل وما يجر على نفسه من سوء الجزاء (١)

١٨٩ ـ ويسألك قوم عن الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ، ثم لايزال ينقص حتى يعود كما بدا ، ولا يكون على حالة واحدة كالشمس ، **فما وراء هذا التغير ، حتى صار فى كل** شهر هلال وصارت هناك أهلة ؟

فقل لهم : ان لتكرار هذه الأهلة واختلاف نموها حكما ومصالح دينية ودنيوية ، فهى أمارات تحدد أوقات (٢) المعاملات فى معاشكم وتعين أوقات الحج الذى هو من أركان دينكم ، ولو استقر الهلال على حالة كالشمس ما استقام لكم توقيت معاشكم وحجكم ، وليس جهلكم بحكمة اختلاف الهلال مدعاة للشك فى حكمة الخالق ، وليس من البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ، متميزين بذلك عن الناس ، ولكن البر هو تقوى القلوب واخلاصها ، وان تأتوا البيوت من أبوابها كما يأتى كل الناس ، وان تطلبوا الحق والدليل المستقيم ، فاطلبوا رضا الله واتقوا عذابه وارجوا بذلك فلاحكم وفوزكم ونجاتكم من عذاب النار •

١٩٠ ـ ومن تقوى الله تحمل المشاق فى طاعته وأشد المشاق على النفس هو قتال أعداء الله ، ولكن اذا اعتدى عليكم فقاتلوا المعتدين ، وقد اذن لكم برد اعتداءاتهم ، ولكن لاتعتدوا بمبادأتهم أو بقتل من لايقاتل ولا رأى له فى القتال فان الله لايحب المعتدين (٣)

١٩١ ـ واقتلوا أولئك الذين بدءوكم بالقتال حيث وجدتموهم ، وأخرجوهم من مكة وطنكم الذى حملوكم على الخروج منه ، ولا تتحرجوا من ذلك فقد

---

(١) هذه الآية الكريمة اشارة الى جريمة الرشوة وهى اخطر الجرائم التى تودى بالامم • وفى نص الآية جميع الأركان لتلك الجريمة من راش صاحب حاجة ومرتش وهو أحد الحكام ذوى السلطان يبيع سلطانه الوظيفى ليعطى الراشى ما ليس له بحق أو بعطل على صاحب الحق حقه لمصلحة الراشى •

(٢) ان القمر يعكس ضوء الشمس نحو الارض من اجزاء سطحه المرئية والمضيئة فتظهر الأهلة فاذا كان القمر فى الاقتران أى بين الشمس والأرض فهو فى المحاق ويبدأ ميلاد الهلال الجديد لجميع سكان الارض واذا كان فى الاستقبال أى الجهة المقابلة للشمس بالنسبة للارض يظهر بدرا ثم يأخذ فى التناقص حتى الاقتران الثانى وتتم الدورة الاقترانية أى الشهر العربى فى مدى ٢٩و٥٣٠٩ يوما وعلى ذلك فانه يمكن تعيين التاريخ العربى من سعة الهلال وشدة اضاءته فاذا شوهد الهلال خطا رفيعا عند الأفق الغربى وغرب بعد الغروب ببضع دقائق تمكن الرؤية بعد هذا الغروب وتثبت بداية الشهر ويتيسر تعيين التاريخ من هذا الشهر للناس • ودورة القمر هى التى علمت الناس حساب الشهور ومنها شهر الحج وبدايته •

(٣) التعليق العلمى :

(اتهم الاسلام بأنه قام بحد السيف ، وهذه الآية واحدة من الآيات القرآنية الكثيرة التى تدحض هذا الزعم ؛ وهى تتضمن أمرا صريحا للمسلمين بأن لايبدأوا بقتال حتى يقاتلهم =

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

= الغير ، وسلوك هـذا السبيل اعتداء مكروه من الله لانه لايحب المعتدين وهذه الآية ثاني آية نزل بها الوحى من آيات القتـال والأولى . الآية ٣٩ من سورة الحج وهى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ..)

وموجز الدليل على ذلك ان الله سبحانه وتعالى رسم لرسوله طريق الدعوة الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادل أهل الكتاب بالتى هى أحسن ثم أمره أن يدعـو الناس الى الايمان من طريق العقل بالنظر الى بديع صنعه فى خلقه . وظل الرسول يدعو بالحسنى ثلاثة عشر عاما قضاها فى مكة لم يشرع فيها سيفا ولم يـرق دما ولم يرد على ما ألحقه الكفار به وباتباعه من أذى بل أمرهم بالهجرة الى الحبشة فرارا بدينهم . ثم نابذت قريش بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهم خاصة أهل رسول الله وأنذروهم بالخروج من مكة أو يسلمون محمـدا اليهم ليقتـلوه ، فلما أبوا ذلك قاموا بأهم أعمال الحرب اذ حاصروهم فى شعب بنى هاشم بمكة وكتبوا بذلك معاهدة علقوها فى جوف الكعبة تعهدوا فيها بأن لا يبيعوهم ولا يبتاعون منهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم ، وامتد الحصار ثلاث سنوات اشتد فيها الكرب على المسلمين حتى أكلوا الحشائش الجافة وكادوا يهلكون جوعا وهنالك أذن الرسول لهم أن يتسللوا ليلا فيهاجروا فرادى الى الحبشة مرة ثانية . ولما سمعوا ان الرسول اعتزم الهجرة الى المدينة تآمروا على قتـله بوساطة جماعة تمثل مختلف القبائل بحيث يتفرق دمه فى القبائل ولما أفلت من المؤامرة تتبعوه فنصره الله وعمى عليهم مكان الغار ، فازدادوا حنقا واشتدوا بالأذى على أتباعه فتبعوه ارسالا الى المدينة تاركين خلفهم أموالهم وديارهم وذراريهم فلما استقر المسلمون بالمدينة كانت حالة الحرب التى أعلنتها قريش منذ الحصار قائمة ، وظل كل فريق بعد الهجرة يترصـــد طريق الآخر ويتسمع اخباره . وترصد المسلمون قافلة أبى سفيان فأصرت قريش رغم عـدم المساس بالقافلة على أن تخرج بقضها وقضيضها لتقضى على الاسلام والمسلمين بالمدينة فكان لابد للمسلمين من رد الاعتداء وهنالك أذن الله لهم بالقتال فنزلت أولى آيات القتال (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) الآيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ من سورة الحج وهى صريحة فى أن الترخيص فى القتال جاء معللا بأن الكفار يقاتلونهم ظلما وبغيا ثم وصف الله المسلمين بأنهم الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ...)

وقبل أن يبرح المشركون ميدان القتال بعد هزيمتهم ببدر نادى كبيرهم (الحرب يا محمد سجال وموعدنا العام القابل فى أحد) فكان ذلك استمرارا لحالة الحرب المعلنة من جانب قريش ودفاعا من جانب المسلمين ... وجاءوا بجيش جرار الى أحد وهى على بعد ستة أميال من المدينة وبهذا كانت غزوة أحد اعتداء من قريش ودفاعا من جانب المسلمين وكذلك الشأن فى موقعة الخندق حيث أشرف جيش الكفار وبقية الاحزاب على مساكن المدينـة فاضطر المسلمون الى حفر خندق حولها واستمرت الحروب بين الطرفين اعتداء من قريش ودفاعا من المسلمين . ولما استتب الأمر للاسلام فى الجزيرة العربية أرسل الرسول رسله الى الملوك والأمراء فى أنحاء المعمورة يدعوهم الى الاســلام فمزق كسرى كتاب الرسول وأرسل من يأتى برأس محمد وبذلك أعلنت الفرس الحرب ضد المسلمين فخاضوها حربا دفاعية فتح الله لهم بها ملك كسرى وأتباعه من ملوك العرب (المناذرة) .

اما شرحبيل بن عمرو الغسانى امير الغساسنة فى الشام الذين كانوا يتبعون دولة الروم فقد قتل حامل كتاب رسول الله وهو فى طريقه الى هرقل ثم قتل المسلمين الذين أسلموا من رعاياه وعبأ جيشا لقتال دولة الاسلام فى الجزيرة العربية فدافع المسلمون وأورثهم الله ملك دولة الروم الشرقية وهكذا لم يشرع الاسلام سيفا الا ردا على اعتداء او تامينا للدعوة الاسلامية وصدق الله اذ يقول (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشـــد من الغى) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعلوا ما هو اشد من القتل فى المسجد الحرام اذ حاولوا فتنة المؤمنين عن دينهم بالتعذيب فى مكة حتى فروا بدينهم من وطنهم ، ولكن للمسجد الحرام حرمته فلا تنتهكوها الا اذا انتهكوها هم بقتالكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم وأنتم الغالبون بفضل الله ، وكذلك جزاء الكافرين يفعل بهم ما يفعلونه بغيرهم .

١٩٢ – فان رجعوا عن الكفر وانقادوا الى الاسلام فان الاسلام يجب ما قبله ، والله يغفر لهم ما سلف من كفرهم بفضل منه ورحمة .

١٩٣ – وقاتلوا هؤلاء الذين حاولوا قتلكم وصدكم عن دينكم بالايذاء والتعذيب ، حتى تستأصل جذور الفتنة ويخلص الدين لله . فان انتهوا عن كفرهم فقد نجوا أنفسهم وخلصوا من العقاب ، فلا ينبغى الاعتداء عليهم حينئذ وانما العدوان على من ظلم نفسه وأوبقها بالمعاصى وتجاوز العدل فى القول والفعل .

١٩٤ – فاذا اعتدوا عليكم فى الشهر الحرام فلا تقعدوا عن قتالهم فيه فانه حرام عليهم ، كما هو حرام عليكم ، واذا انتهكوا حرمته عندكم فقابلوا ذلك بالدفاع عن انفسكم فيه ، وفى الحرمات والمقدسات شرع القصاص والمعاملة بالمثل فمن اعتدى عليكم فى مقدساتكم فادفعوا هذا العدوان بمثله ، واتقوا الله فلا تسرفوا فى المجازاة والقصاص ، واعلموا ان الله ناصر المتقين .

١٩٥ – جهاد الكفار يكون ببذل النفس كما يكون ببذل المال ، فأنفقوا فى الاعداد للقتال ، واعلموا أن قتال هؤلاء قتال فى سبيل الله ، فلا تقعدوا عنه ، وابذلوا الأموال فيه فأنكم ان تقاعدتم وبخلتم ركبكم العدو وأذلكم فكأنما ألقيتم أنفسكم بأيديكم الى الهلاك فافعلوا ما يجب عليكم باحسان واتقان ، فان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يحسنه (١)

١٩٦ – وأدوا الحج والعمرة لله على وجه التمام والكمال قاصدين بهما وجه الله ، ولا تقصدوا بهما اصابة عرض دنيوى من شهرة ونحوها . واذا قصدتم الحج والعمرة وأحرمتم بهما فمنعكم عدو فى الطريق فلكم أن تتحللوا من احرامكم بحلق رءوسكم ، ولكن عليكم قبل ذلك ذبح ما تيسر لكم – من شاة أو بعير أو بقر – والتصدق به على المساكين ، ولا تحلقوا رءوسكم حتى تقوموا بهذه النسك ، ومن كان محرما وآذاه شعر رأسه لمرض أو هوام فى رأسه فلا بأس أن يحلق رأسه ، وعليه حينئذ أن يفدى عن ذلك بصيام ثلاثة أيام ، أو التصدق على ستة مساكين بقوت يوم أو ذبح شاة والتصدق بها على الفقراء والمساكين . واذا كنتم فى دار الأمان والسلم ولم يعترض طريقكم عدو ، وقصدتم الحج والعمرة وتمتعتم أولا بالعمرة الى أن يحين وقت الحج فتحرموا ، فعليكم ذبح شاة لمساكين الحرم وفقرائه ، فمن لم يجد شاة أو لم يقدر على ثمنها صام ثلاثة أيام فى مكة وسبعة أيام ، اذا رجع الى اهله ، وهذا على من لم يكن من أهل مكة ، فمن كان من أهلها فلا شيء عليه اذا تمتع .

---

(١) الآيات من رقم ١٩٠ الى ١٩٥ ، فى شرعية القتال فى الاسلام تدل بصريح ألفاظها على ما يأتى :

١ – أن الاذن بالقتال كان لدفع الاعتداء بالقتال بالفعل ، أو ظهور البوادر الدالة على أن الأعداء يهمون بالقتال ، فالقتال لم يكن مشروعا لذاته ، ولا لحمل الناس على الاسلام بل للاعتداء على المسلمين بالقتل والقتال .

٢ – النهى عن الاعتداء فى كل صورة من صور الاعتداء ، فلا يعتدى على قتال من لا يقاتل ، ولا يكون اعتداء فى أثناء القتال ، فلا يقتل من لا يحمل سيفا ولا رأى له فى الحرب ، بل هو من فرائسها ، ولا يقتل من استسلم وألقى السيف ، ولا تخرب الدور على أهلها فان كل ذلك اعتداء .

٣ – ملاحظة الفضيلة التى دل عليها الأمر بالتقوى ، فلا تنتهك الأعراض ولو انتهك المشركون بعض الأعراض ، ولا يمثل بقتيل ولو مثل المشركون بقتلى المؤمنين ، وقد مثل المشركون بجثة سيد الشهداء حمزة ، وما أذن النبى بتمثيل جثة أحد ، بل نهى عن ذلك نهيا قاطعا ، فقال : « اياكم والمثلة » .

٤ – ان القتال ينتهى اذا انتهى المشركون عن فتنة المؤمنين فى دينهم ، وصار الدين تطلبه العقول والقلوب لوجه الله بحرية .

٥ – انه لا قتال فى الاشهر الحرم ، وهى أشهر الحج والعمرة واذا كان المشركون يقاتلون فيها فان المؤمنين يقاتلون .

٦ – ان ترك الانفاق فى سبيل الله وترك الاعداء يقاتلوننا من غير ان نقاتلهم اهلاك للخير والبر وبهذا يتبين أن حرب الاسلام فاضلة فى بواعثها ، وابتدائها وعادلة فى سيرها ، وأين هذا من حروب الأمم فى الماضى وفى الحاضر ، ان حروبهم فاجرة ، وحرب الاسلام عادلة فاضلة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ
فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ
بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ
كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾
ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم
مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ
بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ
بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٩٧ ـ والحج يقع في أشهر معلومة لكم ، اذ كان أمره معروفا عندكم من عهد ابراهيم عليه السلام ،وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة ، فمن فرض الحج على نفسه في هذه الأشهر ودخل فيه فليراع آدابه ، ومن آداب الحج أن يتنزه المحرم عن مباشرة النساء، وعن المعاصي من السباب وغيره ، وعن الجدل والمراء مع رفقته في الحج ، وعن كل مايجر الى الشحنـــاء والخصام حتى يخرج المحرم مهذب النفس ، وليجتهد في فعل الخير وطلب الأجر من الله بالعمل الصالح فان الله عليم بذلك ومجاز عليه ،وتزودوا لآخرتكم بالتقوى والائتمار بأوامر الله واجتناب نواهيه ، فان ذلك خير الزاد ، واستشعروا خشية الله فيما تأتون وما تذرون كما هو مقتضى العقـــل والحكمة ، فلا تشوبوا شيئا من أفعالكم بدواعي الهوى والغرض الدنيوى

١٩٨ ـ ولقد كان منكم من يجد حرجا في مزاولة التجارة وابتغاء الرزق فيموسم الحج ، فلاحرج عليكم في ذلك ، بل لكم أن تزاولوا التكسب بطرقه المشروعة وتبتغوا فضل الله ونعمته ، واذا صدر الحجاج من عرفات بعد الوقوف بها ووصلوا المزدلفة ليلة عيد النحر فليذكروا الله عند هذا المشعر الحرام ،وهو جبل المزدلفة ، بالتهليل والتلبية والتكبير،وليمجدوه وليحمدوه على هدايته اياهم الى الدين الحق والعبادة القويمة في الحج وغيره ، وقد كانوا من قبل ذلك في ضلال عن صراط الهدى والرشاد •

١٩٩ ـ وقد كان قوم من العرب وهم قريش لا يقفـون مع الناس في عرفات مع علمهم أنه موقف أبيهم ابراهيم ، وذلك ترفعا أن يساووا غيرهم وهم أهل بيت الله وقطان حرمه ، وزعما منهم أن ذلـك تعظيم للحرم الذى لايريدون الخروج منه الى عرفات وهي من الحلال لا من الحرام ، فطالبهم الله بان يقلعوا عن عادات الجاهلية ويقفوا بعرفات ويصدروا عنها كما يصدر جمهور الناس ، فلا فضل لأحد عـــلى الآخر في أداء العبادة ، وعليهم ان يستغفروا الله في هذه المواطن المباركة فذلك أدعى ان يغفر الله لهم ما فرط منهم من الذنوب والآثام ويرحمهم بفضله •

٢٠٠ ـ واذا فرغتم من أعمال الحج وعبادته فدعوا ما كنتم عليه في الجاهلية من التفاخر بالآباء وذكر مآثرهم وليكن ذكركم وتمجيدكم لله فاذكروه كمـا كنتم تذكرون آباءكم ، بل اذكروه أكثر من ذكـر آبائكم لأنه ولي النعمة عليكم وعلى آبائكم ،ومواطن الحج هي مواطن الدعاء وسؤال الفضل والخـــير والرحمـــة من عند الله ، وقـــد كان فـــريق من الحجاج يقصر دعاءه على عرض الدنيا وخيراتها ولا يلقى بالا للآخرة فهذا لانصيب له في الآخرة •

٢٠١ ـ ومن الناس من وفقه الله فاتجه بقلبه الى طلب خيرى الدنيا والآخرة ، ودعا الله أن يجنبـه شر النار وعذابها •

٢٠٢ ـ فهؤلاء يعطون ما قدر لهم مما كسبـوه بالطلب والركون الى الله ، والله يجزى كلا بمـــا يستحق وهو سريع الحساب والجزاء •

٢٠٣ ـ واذكروا الله بالتكبير وغيـــره في ايام معدودات هي أيام رمي الجمار بمنى وهي : الحادى عشر • والثاني عشر • والثالث عشر ، وليس بلازم أن يبقى الحاج الأيام الثلاثة بمنى ويرمي فيها بل له أن يقتصر على يومين لأن قوام الخير تقوى الله ، لا مقدار العدد ، واتقوا الله دائما واعلموا انكم اليـه تحشرون مسئولون عن أعمالكم •

٢٠٤ ـ واذا كانت تقوى الله هي الأساس فالخسر لفريق من الناس ، يختلف الذى تضمره قلوبهـــم عن الذى تنطق به ألسنتهم ، أوتوا حلاوة في صوغ الكلام ، يعجبك قولهم فيما يحتالون به على جـلب المنفعة في الحياة الدنيا ، ويؤيدون لك زعمهم بان الله يعلم صدق قلوبهم فيما تقوله ألسنتهم وانهم لأشد الناس خصومة لك وأقساهم عليك •

٢٠٥ ـ واذا تولى ولاية يكون له فيها سلطان لا يكون سعيه للاصلاح ، بل للافساد واهلاك الزرع والنسل ، والله لايحبه ، لان الله تعالى لا يحب الفساد

٢٠٦ ـ واذا نصحت له حينئذ بالخوف من الله ثارت في نفسه الحمية وظن ذلك هدما لعزته ،وحمله على ارتكاب الاثم فيما نهيته عنه لجاجة وعنـــادا ، فحسبه على ذلك عذاب جهنم ولبئس المستقر •

٢٠٧ ـ فما أبعد الفرق بين هؤلاء المنافقين وبين المؤمنين الصادقين الذين يبيع أحدهـم نفسه في سبيل مرضاة الله واعلاء كلمة الحق ويكون هـذا القسم مقابلا للقسم الأول ، ويكون توليه أمرا من أمور الناس من رأفة الله بعباده ، والله تعالى يرحمهم بجعل الولاية لهؤلاء ليدفع بهم أذى الأشرار •

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ
فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٢١٠) سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ
ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟
ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢١٥) كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ
أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ
ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢١٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢٠٨ ــ يأيها الذين آمنوا كونوا جميعا مسالمين فيما بينكم ولا تثيروا العصبيات الجاهلية وغيرها من أسباب النزاع والخلاف ، ولا تسيروا فى طريق الشيطان الذى يدفعكم الى الشقاق فانه لكم عدو مبين (١)

٢٠٩ ــ فان انحرفتم عن هذا الطريق الذى دعيتم اليه جميعا من بعد ظهور الحجج القاطعة على انه طريق الحق ، فاعلموا انكم مؤاخذون بهذا الانحراف لأن الله عزيز يعاقب من يعرض عن سبيله ، حكيم يقدر العقوبة بقدرها .

٢١٠ ــ وهل ينتظر هؤلاء المعرضون عن الاسلام ليقتنعوا أن يروا الله تعالى جهرة فى غمام سائر مع الملائكة وقد قضى الأمر بقطع مطامعهم ، لأن الشئون جميعا فى قبضة الله يصرفها هو حيث يشاء وقد قضى فيها قضاءه الذى سينفذ لا محالة .

٢١١ ــ سل بنى اسرائيل كم سقنا اليهم الأدلة القاطعة على صدق الرسول ، وفى ذلك نعمة هدايتهم الى الله فكفروا بهذه الأدلة وعمدوا بتكذيبهم لها الى تبديل الغرض منها ، فبعد أن وضعت للهداية أصبحت بالنسبة لكفر هؤلاء بها سببا فى زيادة ضلالهم واثمهم ، ومن يبدل نعم الله بهذه الصورة يحق عليه العذاب لأن الله شديد العقاب .

٢١٢ ــ وأن السبب فى الانحراف والكفر هو طلب الدنيا ، فقد زين للذين كفروا شهوات الحياة الدنيا فمضوا يسخرون من الذين آمنوا لانشغالهم بالحياة الآخرة ــ والله جاعل الذين آمنوا أعلى مكانا منهم فى الآخرة . فأما زيادة هؤلاء الكفار بالمال والزينة فى الدنيا فلا يدل على أفضليتهم لأن رزق الله لايقدر على حساب الايمان والكفر بل يجرى تبعا لمشيئته فمن الناس من يزاد له الرزق استدراجا ومنهم من يقتر عليه اختبارا .

٢١٣ ــ وأن الناس طبيعة واحدة فيها الاستعداد للضلالة ، ومنهم من تستولى عليه أسباب الهداية ، ومنهم من تغلب عليه الضلالة ولذلك اختلفوا فبعث الله اليهم الأنبياء هداة ومبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب مشتملة على الحق ، لتكون هى الحكم بين الناس فينقطع التنازع ، ولكن الذين انتفعوا بهدى النبيين هم الذين آمنوا فقط ، الذين هداهم الله فى موضع الاختلاف الى الحق والله هو الذى يوفق أهل الحق اذا أخلصوا .

٢١٤ ــ فهل حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد اقراركم بكلمة الاسلام بدون ان تصابوا بمثل ما أصاب الذين من قبلكم فقد أصابتهم الشدائد والنوازل وزلزلوا حتى بلغ بهم الأمر ان قال رسولهم نفسه وقالوا معه : متى نصر الله فيبررهم بوعده فيجابون عندئذ بأن نصر الله قريب .

٢١٥ ــ يسألك المؤمنون فى شأن الانفاق فقل لهم : ان الانفاق يكون من المال الطيب ، ويعطى للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين ومن انقطع عن ماله وأهله ، وما تفعلوه من عمل خير فان الله يعلمه وهو يثيبكم عليه .

٢١٦ ــ فاذا كان فى الانفاق على اليتامى والمساكين وغيرهم حماية للمجتمع فى داخله فان القتال حماية له من أعدائه فى الخارج ، ولذلك فرض عليكم أيها المسلمون القتال لحماية دينكم والدفاع عن انفسكم وان نفوسكم بحكم جبلتها تكره القتال كرهاشديدا ولكن ربما كرهتم مافيه خيركم وأحببتم ما فيه شركم ، والله يعلم ما غاب من مصالحكم عنكم ،وأنتم لاتعلمون فاستجيبوا لما فرض عليكم .

٢١٧ ــ وقد كره المسلمون القتال فى الشهر الحرام فسألوك عنه ، فقل لهم : نعم ان القتال فى الشهر الحرام اثم كبير ، ولكن أكبر منه ما حدث من

---

(١) هذا النص القرآنى فيه دعوة عامة من المؤمنين الى السلام ، وتفيد ان الحرب والخصام هى من السير وراء الشيطان ، وانها تدعو عامة المؤمنين الى ان يكونوا مسالمين مع غيرهم ، ومسالمين داخل انفسهم ، فلا حرب مع غيرهم ، ولا حرب فيما بينهم .

وان هذا النص يدل على أن الأصل فى العلاقة بين الدولة الاسلامية وغيرها هى السلم ، وان ذلك هو مبدأ الأديان السماوية كلها ، ففى الوقت الذى كان قانون الغابة هو الذى يحكم بين الدول ، وهو الذى يحدد العلاقات بينها ، القوى يأكل الضعيف جاء الاسلام بذلك المبدأ السامى ، وهو أن العلاقة هى السلم ، واذا كان القتال ، فانه لدفع الاعتداء ، أى لحمل المعتدى على أن يكون مسالما ، فالحرب التى شرعها الاسلام ، وشرعتها الاديان هى لتثبيت دعائم السلم ، وتحقيق العدل ، فهى حرب السلام ، لاستقرار العدل والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعدائكم من صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام واخراج المسلمين من مكة ، وقد كان ايذاؤهم للمسلمين لاخراجهم من دينهم أكبر من كل قتل ولذلك أبيح القتال فى الشهر الحرام (١) لقمع هذه الشرور فهو عمل كبير يتقى به ما هو أكبر منه . واعلموا ، أيها المسلمون ، ان سبيل هؤلاء معكم سبيل التجنى والظلم ، وانهم لايقبلون منكم العدل والمنطق ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يضعف أمام هجماتهم ويرتد عن دينه حتى يموت على الكفر فأولئك بطلت أعمالهم الصالحة فى الدنيا والآخرة وأولئك أهل النار هم فيها خالدون .

٢١٨ ـ وان الذين آمنوا ايمانا صادقا دفعهم الى الهجرة لنصرة الدين والجهاد لاعلان كلمته فأولئك ينتظرون عظيم ثواب الله لهم ، وان قصروا فى شىء ، لأن الله غفور يغفر الذنوب ، رحيم يرحم عباده بالهداية والثواب .

٢١٩ ـ ويسألونك يامحمد عن حكم الخمر والقمار ، فقل ان فيهما ضررا كبيرا من افساد

---

(١) الأشهر الحرم أربعة وردت عدتها فى سورة التوبة حيث قال سبحانه وتعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية ٢٥ التوبة وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر الاربعة بأسمائها فى حديثه الشريف الذى اخرجه البخارى عن خطبته فى حجة الوداع حيث قال (أيها الناس : ان النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورابع هو رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) وكانت قبيلة ربيعة تستثقل القتال فى رمضان لشدة الحرارة فكانت تسميه رجب وتحرمه ولذا حدد الرسول رجب الحرام بانه رجب قبيلة مضر الذى بين جمادى وشعبان .

وحكمة تحريم القتال : فى الأشهر الحرم أن جعلها الله هدنة اجبارية يخلد الناس فيها الى الراحة والهدوء ، والقيام على أمور معاشهم من زراعة وتجارة وهذه الحرمة قائمة مفروضة منذ عهد ابراهيم عليه السلام ، ومنذ أن فرض الله على الناس حج بيته « الكعبة » والوقوف بعرفات فى اليوم العاشر من ذى الحجة ، فحرم القتال فى هذا الشهر والشهر الذى قبله والشهر الذى بعده رحمة بعباده ، وليأمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم فى هذا الموسم ومنذ أن يخرجوا من ديارهم قاصدين مكة الى أن يعودوا اليها بعد اداء مناسك الحج والعمرة . ثلاثة أشهر متواليات حرم الله فيها القتال ليعم الأمن والسلام جميع الناس من خرج منهم حاجا ومن لم يخرج أما الشهر الرابع وهو رجب فهو وسط بين بقية أشهر العام .

متى يحل الجهاد فى الاشهر الحرم ؟ الحكم فى ذلك أنزله الله سبحانه وتعالى فى القرآن بالجواز متى كان دفعا لاعتداء والمناسبة التى نزل فيها الوحى بهذا الحكم هى سرية عبدالله بن جحش وحاصل الخبر ان الرسول بعثه وسلمه كتابا أمره ألا يفضه الا بعد مسيرة يومين ثم يقرأه على رفاقه ولا يكرهن أحدا على السير معه بعد أن يعلمهم بمهمته وهى (أن تسير مع من تبعك حتى تأتى بطن نخلة ـ مكان بين نجد والطائف وترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم) والكتاب صريح بعدم القتال وانما استطلاع حركات العدو ولكن الذى حدث بعد قراءة كتاب النبى ان اثنين من رجال عبدالله بن جحش ذهبا يطلبان بعيرا لهما ضل فأسرتهما قريش ، وهما سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان . ثم نزل الركب بنخلة فمرت بهم عير قريش تحمل تجارة عليها عمرو بن الحضرمى وكان ذلك فى آخر شهر رجب وكانت قريش قد حجزت أموال بعض المسلمين فى مكة عند الهجرة منهم بعض من كان فى سرية ابن جحش فتشاوروا فى قتال أهل العير وحاروا فيما يصنعون ، ان تركوا العير تمضى فى ليلتها امتنعت بالحرم أى دخلت الحرم وفاتهم تعويض ما حجزته قريش فى هذه الفرصة ، وان قاتلوا أهلها قاتلوهم فى شهر حرام هو رجب ولكنهم اندفعوا للقتال فقتلوا عمرو الحضرمى وأسروا رجلين مشركين وأصابوا بعض الغنائم . فلما رجعوا الى المدينة وقدموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من غنيمتهم فاباه واستنكر عملهم وقال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام . وساءت مقابلتهم من أهل المدينة الى أن نزل الوحى بالآية الكريمة :

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمت الله والله غفور رحيم ﴿٢١٨﴾ * يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس
وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴿٢١٩﴾
في الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ﴿٢٢٠﴾ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة
مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون ﴿٢٢١﴾ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿٢٢٢﴾ نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴿٢٢٣﴾ ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴿٢٢٤﴾ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴿٢٢٥﴾ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة
أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم ﴿٢٢٦﴾ وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ﴿٢٢٧﴾ والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر
وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن
درجة والله عزيز حكيم ﴿٢٢٨﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصحة وذهاب العقل والمال واثارة البغضاء والعدوان بين الناس ، وفيهما منافع (١) كالتسلية والربح السهل • ولكن ضررهما اكبر من نفعهما فاجتنبوهما ويسألونك عما ينفقون ، فأجبهم أن ينفقوا فى ذات الله السهل اليسير الذى لايشق عليكم انفاقه ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيما يعود عليكم من مصالح الدنيا والآخرة

٢٢٠ ـ ويسألونك بشأن اليتامى الذى يوجبه الاسلام حيالهم نقل ان الخير لكم ولهم فى اصلاحهم ، وان تضموهم الى بيوتكم ، وان تخالطوهم بقصد الاصلاح لا الافساد ، فهم اخوانكم فى الدنيا يستدعون منكم هذه المخالطة • والله يعلم المفسد من المصلح منكم فاحذروا • ولو شاء الله لشق عليكم فألزمكم رعاية اليتامى من غير مخالطة لهم ، أوتركهم من غير بيان الواجب لهم ، فيربون على بغض الجماعة ويكون ذلك افسادا لجماعتكم واعناتا لكم ، اذ ان قهرهم وذلهم يجعل منهم المبغضين للجماعة المفسدين فيها • وان الله عزيز غالب على أمره ، ولكنه حكيم لايشرع الا مافيه مصلحتكم •

٢٢١ ـ واذا كانت مخالطة اليتامى لاحرج فيها فان الحرج فى مخالطة أهل الشرك فلا ينكح المؤمن مشركة لاتدين بكتاب سماوى ولا يحمل المرء منكم على زواج المشركة مالها وجمالها وحسبها ونسبها ، فالمؤمنة التى وقع عليها الرق خير من المشركة الحرة ذات المال والجمال والحسب والنسب ، ولا يزوج المرء منكم من له عليه ولاية من النساء مشركا لايؤمن بالكتب السماوية ، ولا يبعث أحدكم على ايثار المشرك غناه وشرفه ، فخير منه العبد المؤمن ، فأولئك المشركون يجتذبون عشراءهم الى المعصية والشرك فيستوجبون النار ، والله اذ يدعوكم الى اعتزال المشركين فى النكاح يدعوكم الى مافيه صلاحكم ورشادكم فتنالون الجنة والمغفرة ، وتسيرون فى طريق الخير بتيسيره ، والله يبين شرائعه وهداه للناس لعلهم يعرفون صلاحهم ورشادهم •

٢٢٢ ـ ويسألونك عن اتيان الزوجات زمن المحيض ، فأجبهم أن المحيض أذى فامتنعوا (٢) عن اتيانهن مدته ولا تأتوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن فى المكان الطبيعى ، ومن كان وقع منه شىء من ذلك فليتب فان الله يحب من عباده كثرة التوبة والطهارة من الأقذار والفحش

٢٢٣ ـ زوجاتكم هن موضع النسل كموضع البذر ينبت النبات ، فيباح لكم أن تأتوهن على أى

---

(١) هذه الآية تقرر حقيقة ثابتة هى أن للخمر والميسر منافع عرضية ، كما أن فيهما اثما كبيرا وأن هذا الاثم أكبر مما يتراءى فيهما من منافع ـ فشارب الخمر ينتفع ببعض النشوة التى تنقلب الى همود ويؤدى شربها بعد ذلك الى اصابته بمختلف الأمراض اذ تقود الخمر شاربها الى الادمان عليها ويتعدى ضررها ذلك الى الاضرار بكثير من أجهزة الجسم المختلفة كالجهاز الهضمى والعصبى والدورى والدموى وفى تجارتها منافع مادية ولكن هذه المنافع لاتعتبر شيئا بجانب الاضرار الجسيمة التى يحدثها ترويجها بين الناس •

والميسر كالخمر ، فالنشوة التى يشعر بها المقامر هى على حساب أعصابه والربح الذى يربحه المقامر قد يضيع فى جلسة واحدة أو فى مرات تالية بل قد يصيبه ادمانه بالافلاس والفوائد المادية التى يربحها أصحاب دور القمار لا تساوى شيئا بجانب الاضرار الجسيمة التى تنجم عن نشر هذه الجريمة بين الناس •

(٢) ثبت ان المحيض اذى اى ضرر على المراة والرجل على حد سواء ـ والضرر معنوى ومادى • فالمراة فى حالة الحيض تتفتح أوعيتها الدموية فى الرحم فتصبح مهياة لقبول العدوى كما ان الرجل يتعرض لالتهاب يصيب الجهاز البولى والتناسلى من دم الحيض الذى هو خليط من خلايا بطانة الرحم والدم وافرازات الغدد وبه كثير من الجراثيم •

أما الضرر المعنوى فهو التقزز من الحالة التى عليها جهاز المراة وفى هذه الفترة تكون المراة غير مهياة جنسيا) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريقة تشاءون اذا كان ذلك فى موضع نسل ، واتقوا الله أن تعصوه فى مخالطة المرأة واعلموا انكم ملاقوه مسئولون عنده ، والبشرى للذين يقفون عند حدوده تعالى فلا يتعدونها

٢٢٤ — لاتجعلوا اسم الله معرضا لكثرة الحلف به ، لأن ذلك ينافى تعظيم اسم الله، وان التصون عن كثرة الحلف باسم الله يؤدى الى البر والتقوى والقدرة على الاصلاح بين الناس ، اذ يكون المتصون جليل القدر فى اعين الناس موثوقا به بينهم فيقبل قوله ، والله سميع لأقوالكم وايمانكم عليم بنياتكم

٢٢٥ — عفا الله عنكم فى بعض الأيمان ، فماجرى على الألسنة من صور الأيمان ولم يصحبه قصد ولا عقد قلب ، أو كان يحلف على شىء يعتقده حصل وهو لم يحصل فان الله لايؤاخذ عليه ، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من عزم على ايقاع فعل أو عدم ايقاعه . وعلى الكذب فى القول مع التوثيق باليمين فالله غفور لمن يتوب ، حليم يعفو عما لايكتسبه القلب

٢٢٦ — وهؤلاء الذين حلفوا الا يقربوا نساءهم يمهلون أربعة أشهر ، فان أتوا نساءهم فى أثنائها استمر الزواج وعليهم كفارة اليمين وغفر الله لهم ويقبل الكفارة رحمة بهم

٢٢٧ — وان لم يأتوا نساءهم فى هذه المدة كان ذلك اضرارا بالمرأة فليس الا الطلاق ، والله سميع لأيمانهم عليم بأحوالهم ومحاسبهم على ذلك يوم القيامة .

٢٢٨ — وعلى المطلقات ان ينتظرن دون الطموح الى زواج يستأنف مدة ثلاث حيضات(١) استبراء للرحم(٢) ، وفسحة لاحتمال المراجعة ولايحل لهن أن يكتمن ما يكون فى أرحامهن من جنين أو دم حيض ، وذلك شأن المؤمنات بالله ولقائه فى اليوم الآخر ، وأزواجهن لهم الحق فى ارجاعهن للزوجية ثانيا مدة العدة ، وعلى الأزواج عند استعمال هذا الحق ان يقصدوا الى الاصلاح لا المضرة وللزوجات من الحقوق مثل ماعليهن من الواجبات بمالاينكره(٣) (الشرع الشريف) وللرجال عليهن درجة الرعاية والمحافظة على الحياة الزوجية وشئون الأولاد ، والله سبحانه فوق عباده يشرع لهم ما يتفق مع الحكمة .

---

(١) تنبيهان :

الأول : جرى التفسير فى جعل العدة ثلاث حيضات على تفسير كلمة « القرء » الواردة فى النص القرآنى بالحيض ، وهذا رأى جمهور الفقهاء ، وفسر الشافعى « القرء » بالطهر بين الحيضتين ، فعلى ذلك تكون العدة عنده ثلاثة أطهار .

الثانى : بقية انواع العدة وأحكامها ستأتى فى أماكن أخرى .

(٢) شرعت العدة لاستبراء الرحم أولا ، وذلك ان الاستبراء للرحم من الحمل لا يكون مؤكدا الا بعد ثلاث حيضات ، والحامل لا تحيض عادة ، وان حاضت فان ذلك يكون مرة أو اثنتين على الاكثر اذ أن الجنين يكون قد نما بعد هذه المدة الى درجة يملأ معها تجويف الرحم فيمنع نزول دم الحيض ، ذلك تقدير الله فى خلقه ، وما كان معلوما عند العرب ، وما كان للنبى الأمى ان يعلمه ، ولكن الله انزل عليه القرآن فعلمه وعلم أمته .

وشرعت العدة ثانيا ليكون عند المطلق فرصة المراجعة لزوجه ، اذ قد يكون طلق امرأته التى دخل بها تحت تأثير نوبة غضب جامحة ، فاذا ثاب اليه رشده ندم على ما فعل ، فحينئذ يجد رحمة الله واسعة ، وشرعه حكيما ، قد أعطاه الحق فى أن يقول « راجعتك » لتعود اليه زوجته ، ولكن تحتسب عليه الطلقة من ثلاث طلقات .

(٣) جعل الله تعالى للمرأة من الحقوق بمقدار ماعليها من واجبات ، وجعل للزوج درجة الرعاية والمحافظة وعليه واجب العدالة وان التسوية فى الحقوق الزوجية بالنسبة للمرأة بين الحقوق والواجبات مبدأ لم يكن عند الامم السابقة ؛ فكانت المرأة عند الرومان امة فى بيت زوجها عليها واجبات وليس لها حقوق وكذلك كانت فى فارس وقد سبق الاسلام بهذه العدالة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيان السنة للقرآن وما تأتي به من زيادة

القسم الاول :

تاريخ تدوين الحديث

مراتب الرواية

أقسام السنه

٣٦ – يقسم علماء الأصول بيان السنة الى اقسام ثلاثة :

القسم الأول – بيان التقرير ، وهو أن يجىء البيان من السنة مؤكدا لمعنى الاية ، مقررا له ، كقوله صلى الله عليه وسلم فى بيان حد رمضان بالهلال : (صوموا لرؤيته) فهو مؤكد ومقرر لمعنى قوله تعالى :

« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (١)

القسم الثانى – بيان التفسير ، وهو بيان مافيه خفاء ، كالمجمل فى القرآن ، والمشترك فيه ومن بيان المجمل ، بيان الصلاة ، وبيان الزكاة . وبيان الحج ، ففى هذه العبادات كان القرآن الكريم مجملا ، فقد أمر بالصلاة ولم يبين أركانها وأوقاتها ، وبينها النبى صلى الله عليه وسلم بالعمل وقال: (صلوا كما رأيتمونى أصلى) ،وأمر بالزكاة ، وتولت السنة البيان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زكاة النقدين : (هاتوا ربع عشر أموالكم)

وبين زكاة النعم وزكاة الزرع بكتب أرسلها لولاته ، وأحاديث مأثورة .

وكذلك الحج جاء فى القرآن مجملا ، وبينت السنة النبوية مناسكه .

ومن المجمل الذى بينته السنة آية السرقة ، وهى قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) « ٢ » فانه مجمل فى النصاب الذى يقطع به ، وفى شروطه وفى الجزء الذى يقطع ، وقد بينت السنة ذلك .

---

(١) من سورة البقرة الآية ١٨٥ (٢) من سورة المائدة الآية ٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن المجمل الذى بينته السنة أيضا عند الحنفية ، آية الربا ، وهى قوله تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » (١) فانهم يذكرون أن السنة بينت حدوده ومايكون فيه من الأموال .

ومن المشترك (٢) الذى بينته السنة ؛ القرء فى قوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (٣) فهى تحتمل أن يكون المراد منها الاطهار وتحتمل أن يكون المراد منها الحيضات ، وقد استبان من السنة المأثورة ان المراد الحيضات ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (طلاق الأمة ثنتان وعدتها حيضتان) فتبين من هذا أن المراد من القروء الحيضات لا الاطهار ، والا كانت عدة الامة طهرين ، ولما قال عليه الصلاة والسلام : « عدتها حيضتان » .

هذا النوع من البيان ، يجوز متصلا بالمبين ، ويجوز منفصلا ، ويجوز متراخيا فى الزمان ومقارنا ، ولكن لايجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى الفعل ، لان ذلك يكون تكليف مالايطاق اذ العمل بمافيه خفاء غير ممكن ، فالمطالبة بهمطالبة بمحال وذلك غير جائز فى نظر جمهور الأصوليين بيد أن تخصيص العام لايجوزمتراخيا عند الحنفية لأنه بيان أن المراد باللفظ العام بعض أحاده ، فهو نقل اللفظ من العموم الى الخصوص ، والمخصص هو قرينة ذلك ، فيجب أن تكون متصلة به غير متراخية عنه ، ولان العموم عند الحنيفة مثل الخصوص فى ايجاب الحكم ، فاذا تأخر فقد وجب العمل به فهو بعد ذلك مبطل لجزء من العام بعد العمل به ، وذلك نسخ لا تخصيص ، وهو تبديل لا تفسير ؛ ولقد فرق علماء الاصول بين بيان المجمل والمشترك .

وتخصيص العام بأن الأول بيان محض أو تفسير محض ، لان اللفظ من غير ذلك البيان لايوجب العمل ، لما فيه من خفاء أو احتمال ، أما الدليل المخصص للعام فليس بيانا من كل وجه ، لأن العام فى ذاته لااحتمال فى دلالته ولاخفاء فى معناه وشموله ، فكان المخصص له أشبه بالمعارض ، فكان بيانا من وجه ، ومعارضة من وجه ، فلترجيح جانب البيان على جانب المعارضة اشترط الاتصال أو عدم التراخى الزمنى .

ولقد قال فى هذا المعنى شمس الأئمة مانصه :

« بيان المجمل بيان محض لوجود شرطه ؛ وهو كون اللفظ محتملا غير موجب للعمل بنفسه ، واحتمال كون البيان الملتحق به تفسيرا أو اعلاما لماهو المراد به ، فيكون بيانا من كل وجه ، ولايكون معارضا ، فيصبح مفصولا، فأما دليل الخصوص فليس ببيان من كل وجه ، بل هو بيان من حيث احتمال الصيغة للخصوص ، وهو ابتداء دليل معارض من حيث كون العام موجب للعمل بنفسه فيما تناوله ، فيكون بمنزلة الاستثناء والشرط ، فيصبح موصولا على انه بيان ، ويكون معارضا ناسخا للحكم الأول اذا كان مفصولا (٤)

القسم الثالث : بيان التبديل وهو النسخ وقد أشرنا اليه ونكتفى بهذه الاشارة كما قلنا .

هذا مايتعلق بالأقسام الضابطة لبيان السنة للقرآن ، وفيه أن السنة تأتى بأحكام مبينة ؛ ولا تعد أحكاما جديدة زائدة .

أما القسم الذى تأتى فيه السنة بأحكام زائدة على القرآن ، فهو قسمان : أحدهما – أن تكون الأحكام زائدة ، ولكن لها أصل فى القرآن ،وهى متممة له ، ومن ذلك تحريم الجمع بين محرمين فى النكاح ، كالجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها ، فان هذا الحكم ثبت بالسنة ، وذلك لمارواه مالك عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

لايجمع بين المرأة وعمتها ، ولابين المرأةوخالتها فهذا حكم متمم للتحريم فى النص القرآنى ، ولامعارضة بينه وبين النص الكريم فى قوله تعالى: (وأحل لكم ماوراء ذلكم) (٥) لأن الاحلال هو مايكون لذاته ، فى المرأة كخالة للزوجة أو عمة هى فى ذاتها حلال ، ولكن الجمع بينهما هو الحرام ، فالتحريم هنا من حيث المعنى الاضافى وهو الجمع .

ومن ذلك أيضا تحريم سباع البهائم بقولهعليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة : (أكل ذى

---

(١) من سورة البقرة الآية ٢٧٥

(٢) المشترى هو اللفظ الذى يدل على أحد معنيين أو معان بأصل وضعه على طريق التبادل ، كلفظ عين ، فانها بأصل الوضع اللغوى تطلق على الباخرة وعلى العين الجارية ، وعلى الذات وكفظ القرء ، فانه يطلق على الحيض ، وعلى الطهر ، راجع كشف الاسرار الجزء الثانى ص٨٣٠

(٣) من سورة البقرة الآية ٢٢٨

(٤) راجع كشف الاسرار الجزء الثانى ص ٨٣٠

(٥) من سورة النساء الآية ٢٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناب من السباع حرام) فان التحريم ثبت زائدا على النص القرآني (قل لا اجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير ، فأنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به (١)

ولا تعارض بين النص القرآني والحديث النبوى، لأن النص القرآني وارد فيما كان اكله متعارفا بين العرب ، ثم تمم النبى صلى الله عليه وسلم بوحى من الله تعالى بذلك الحديث تحريم ما جاء فيه ، مما لايدخل فى عموم ماشتملت عليه الاية الكريمة هذا ما يتعلق بالقسم الثانى من احكام السنة ، وفيه أن السنة أيضا واضحة التبعية للقرآن الكريم

والقسم الثانى هو أن تأتى السنة بأحكام لاتعد متممة ولكن تعد جديدة ، ومن ذلك فيما نظن النهى عن زيارة القبور ثم اباحتها ، فكلاهما حكم لم يكن متصلا بنص فى القرآن الكريم ، ومن ذلك بعض احكام البيوع كاباحة السلم ، وكالنهى عن بيع الكالىء بالكالىء ، أى الدين بالدين ، ومن ذلك أن يتحالف البيعان اذا اختلفا فى الثمن والسلعة قائمة ، وهكذا مما اشتمل على أحكام لا نستطيع أن نقول أن لها اصلا فى القرآن تممته الا ان يكون قاعدة كلية .

وفى الحق أن ذلك القسم نادر فى الاستقراء، ومن الامكان أن يرد الى أصل قرآنى ، فاباحة زيارة القبور ترجع الى أصل الاعتبار الذى دعا اليه القرآن الكريم فى كثير من آياته ، والى الامر بأن نمشى فى مساكن من قبلنا وآثارهم ، وبالأولى نعتبر بقبورهم ، وأحكام البيوع المذكورة ترجع الى النهى عن أكل مال الناس بالباطل ، الا أن تكون تجارة عن تراض بين المتعاقدين .

ولذلك أنكر بعض العلماء أن تأتى السنة بحكم جديد ليس له أصل فى القرآن ، وليس مؤدى ذلك الاتقبل السنة الا اذا وجد نص يوافقها ، بل معناه أن تقبل السنة الصحيحة مطلقا ، ولكن الاستقراء انتهى الى أن كل سنة لابد ان يكون لها أصل فى القرآن تتممه أو تبينه والله سبحانه وتعالى بكل شيء محيط

الكلام فى انكار ماتأتى به السنة زائدا على القرآن :

٣٧ ـ ذكر الشافعى أنه كان ممن ناقشهم ، طائفة انكرت الحديث الا اذا كان فيه بيان للقرآن ، أى أن السنة لاتأتى بزائد على القرآن الكريم من الاحكام ، وقد قال فى ذلك « وقال غيره ، أى غير أصحاب المذهب الذى ينكر الحديث جملة ـ :ماكان فيه قرآن يقبل فيه الخبر ؛ فقال بقريب من قوله فيما ليس فيه قرآن فصار الى الا يعرف ناسخا ولا منسوخا ولا خاصا ولا عاما » .

هذا ماقاله الشافعى فى هذا الرأى . حاكيا له عمن ناقشهم وجادلهم من بعض أهل البصرة الذين ليسوا فقهاء ، ولكنهم علماء فنون غير الفقه وان ذلك القول له وجهان :

أحد الوجهين مافسره الشافعى، وهوأنه لايقبل من السنة الا مايعاضده قرآن ، أو يكون بيانا لقرآن ، وبذلك يرد من السنة كل مالاقرآن فيه ولايقبل حديث الا بعد عرضه على القرآن ، فان وافقه قبل ، وان لم يوافقه رد ، ويكون فى ذلك توهين للرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويؤدى بلا ريب الى الاتخصص السنة عام القرآن لأنه سيكون حينئذ تعارض بين عام القرآن وخاص السنة ، وبذلك لايكون القرآن شاهدا للسنة وان ذلك الرأى بلا ريب مرفوض على هذا الوجه ، وماقال ذلك أحد من الفقهاء .

الوجه الثانى لهذا الرأى : ان يقول قائل ، ان كل مافى السنة لايخرج عما فى الكتاب ، فالسنة الصحيحة فى جملتها وتفصيلها بيان للكتاب الكريم ، وكل ما تشتمل عليه من أحكام أصله فى القرآن الكريم بقواعده الكلية ، وان لم يكن بأحكامه الجزئية فى كل الاقوال ، وان الفرق بين هذا الوجه وسابقه ، أن الوجه الأول لايقبل من السنة الا ماشهد له النص ، فاذا جاءه حديث فانه يتوقف فى قبوله أورده حتى يعرضه على كتاب الله تعالى ، فان وجد شاهدا له من الكتاب ، أوأصلا يرجع اليه ، قبله ، والارده .

أما هذا الوجه ، فان رواية يرويها راو موثوق بصدقه وسلامة نقله ، تقبل روايته ، ولكن الاستقراء أثبت أنه مامن سنة صحيحة الا كان لها أصل فى القرآن الكريم ، فان ذلك الوجه يرضاه الشافعى ، ويرضاه كثيرون من العلماء ، فقد قال الشافعى رضى الله عنه ، نتيجة الاستقراء والعلم الكامل بالسنة والكتاب : « ان السنة تبع للكتاب ، بمثل مانزل نصا ، ومفسرة معنى »

(١) من سورة الانعام الآية ١٤٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع • الفقه
الأبحاث والدراسات الصوفية
... في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأبى أنت يارسول الله

فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري
مدير جامعة الأزهر

ما أكثر ما يصادف الناظر فى تراثنا الأدبى التاريخى هذه الصورة الجميلة من صور التعبير البيانى (بأبى أنت يا رسول الله) أو (بأبى وأمى رسول الله)) .

والذين تؤثر عنهم هذه الصور البيانية الجميلة من أسلافنا الأطهار ، انما يقصدون أنهم يقدمون آباءهم وأمهاتهم فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتضى الأمر الفداء ، وهم يشيرون بذلك الى انه عليه السلام آثر عندهم من أعز الأعزاء من التفدية بالآباء والأمهات .

وعلى كثرة ما يروى التاريخ من المبالغة فى صور التعبير والذهاب الى آماد بعيدة فى الملق والكذب والرياء ، فان هذه الصورة من صور التعبير الموصول برسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لتقف فى نفوس المسلمين ممثلة للحقيقة حسب ، بل انها لتمثل اكثر من الحقيقة فان اصحابه كانوا يفدونه عليه السلام بأنفسهم ، ونفس الانسان أعز عليه من أمه وأبيه ، وربما ضن الانسان بنفسه باذلا أمه وأباه . ومن هنا يكون فداؤه صلى الله عليه وسلم بالنفس أوضح فى الدلالة على الحب من التفدية بالآباء والأمهات

ومن هنا كثيرا ما نرى تعبيرا آخر يقول فيه القائل :

((بنفسى أنت يا رسول الله)) أو ((بنفسى رسول الله)) . بل انهم ليفدون التراب الذى لامس جسده الشريف فذلك حيث يقول الشاعر :

فديت الثرى فى الأرض مس جبينه
ببدر وقد قامت على ساقها بدر

ومن حوله الايمان صفا جنوده
وقد صبروا للضيم حتى انقضى الصبر

دعاهم لنصر الحق والحق حجة
تقوم اذا قامت بها البيض والسمر

فخفوا اليه خف كهل ويافع
وشيخ وذات الخدر خف بها الخدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتفدية الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبائهم وامهاتهم بل بأنفسهم ، لا يعيا طالب الدليل عليه فيما يرويه التاريخ الواثق لنا من وقائع وأحداث .

فمن ذلك ، خبر صحابى يدعى زيدا ، غدرت به قبيلة هذيل فاسرته ، ثم باعته لصفوان بن أمية ، الذى اشتراه ليقتله بابيه « أمية بن خلف » الذى قتل يوم بدر ، فلما قدم زيد للقتل سأله أبو سفيان فى هذا الموقف الحرج الأليم : أسألك بالله يا زيد ، أتحب أن محمدا الآن عندنا فى مكانك تضرب عنقه ، وأنك أنت حر طليق فى أهلك وبين قومك ؟.

قال زيد : والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه ، تصيبه شوكة تؤذيه ، وأنا جالس فى اهلى وبين قومى .

فعجب أبو سفيان وقال : ما رأيت فى الناس احدا يحبه أصحابه ، كما يحب أصحاب محمد محمدا .

وقصة على فى مبيته مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، على توقع القتل ، لا تحتاج الى دليل وراءها ، ولا الى سند يظاهرها ، فان ذلك كله مما يكاد ينطق بحب المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وايثارهم نفسه الشريفة على انفسهم ومقدساتهم وآبائهم وامهاتهم .

لقد كان محمد حبيبا الى القلوب ، أثيرا لدى النفوس من جانبين :

احدهما : أنه رسول صاحب دعوة ، اذا خالطت بشاشتها القلوب ، امتلأت بحب الداعى اليها الصدور والنفوس ، وكذلك كان حب أصحابه له صلى الله عليه وسلم ، وكذلك يكون حب كل أتباعه له فى شتى أنحاء الدنيا وجميع أرجاء العالم .

والجانب الثانى : انه بشر سوى ، صاحب خلق رفيع ، وقلب كبير ، وانسانية كاملة . وهو ما يشير اليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى : **« وانك لعلى خلق عظيم »** . ولقد أحبه من اجل هذه الأخلاق ناس من الناس لم يعتنقوا الاسلام فتخالط بشاشته قلوبهم .

وقصة زيد بن حارثة رضى الله عنه ، وعنابه ، آية ذلك وشاهد له ودليل عليه ، وهى قصة ينبغى أن يديم المسلمون ذكرها وادارتها على المسامع ، فانها الدليل العظيم على الصدق الصادق فى وصف الله تعالى اياه بشرف الخلق وكرم النفس .

قال أهل السير : كان زيد بن حارثة غلاما عربيا ، خرجت به أمه لزيارة أخواله ، فأغارت عليها خيل عربية ، واحتملت زيدا وهو غلام يفعة ، ثم بيع رقيقا فى سوق عكاظ ، وكان الذى اشتراه هو حكيم بن حزام ، اشتراه لعمته خديجة بنت خويلد زوج محمد ، ولما رأى محمد الغلام طلب من زوجته أن تهبه له ، فوهبته اياه . وعاش الغلام فى بيت محمد ، ناسيا بالبيت الكريم بيت ابويه ، وبالخلق الرضى فى رسول الله مودته الفطرية لابيه حارثة .

يقول أهل السير : وكان حارثة أبو زيد هذا لا يرقأ له دمع ، ولا يكف عن قلبه الحزن ، ولا يستقر به فى مكان مقام ، فهو دائب الضرب فى الأرض ، يبحث عن ولده ويبتغى العثور عليه ، وهو ينشد فى تجواله الحائر الباكى أبياتا من الشعر يقول فيها :

أبكى على زيد ولم أدر ما فعل
أحى فيرجى أم أتى دونه الأجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها
وتعصف ذكراه اذا غربها افل
وان هبت الأرواح هيجن ذكره
فيا طول ما حزن ويا طول ما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا
ولن أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى
فكل امرىء فان وان غره الأمل

وهكذا مضى الرجل فى تطوافه ، مقروح الجفن ، بادى الحزن ، يلفه الليل ليكشفه النهار ، وتعلو به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجبال لتهبط به الوديان ، حتى انبأه منبىء ، انْ ولده عند رجل بمكة يدعى محمد بن عبد المطلب ، وكان محمد يعرف بجده عبد المطلب الذى كفله صغيرا يتيما كما كان هو نفسه يقول عن نفسه : أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب .

ومضى الرجل ، أعنى حارثة والد زيد ، وراح يسأل عن محمد وعن بيت محمد الذى فيه ولده ، ولما دل عليه ، وكان ذلك قبل مبعثه عليه السلام ، قال له : يا محمد نبئت أن ولدى عندك ، وهو غلام اصابته رماح العرب ، وكان مع أمه يزور اخواله ، ثم بيع عبدا رقيقا ، وما زال ينتقل به الرق من يد الى يد حتى انتهى اليك . وقد جئت اطلبه منك .

ودعا محمد بالغلام وسأله : هل تعرف هذا ؟

قال : نعم هو أبى ..

وقال محمد : يا أبا زيد ان ولدك عندى فى عطف سابغ ومنزل كريم ، ولست أحب لك أن تكرهه على مالا يريد ، فدعه وما يختار ، فان اختار المضى معك مضى ، وان اختار المقام عندى أقام .

ولقد اختار زيد البقاء مع محمد دون الرحيل مع أبيه . ولا شك أن الوالد أصابه الدهش مما رأى من منزلته عند ولده ، من حيث انه لم يختره على محمد ، ولكنه اختار محمدا عليه ، وآثر أن يعيش فى بيت محمد خادما رقيقا على أن يعيش فى بيت أبيه وبين قومه حرا غير مسود ..

وعند ذلك لم يجد محمد بدا من أن يخرج بالغلام الى حجر الكعبة حيث يجتمع الملأ من قريش ثم يقول للناس : ان زيدا هذا ، اشهدكم أنه ابنى، يرثنى وأرثه ، ومن ثم كان الناس يدعونه زيد بن محمد بدلا من أن يدعى زيد بن حارثة ، وظل الأمر على ذلك حتى نزل القرآن الكريم ناهيا عن التبنى فذلك حيث يقول فى سورة الأحزاب :

« ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما »

ومن ثم صار الناس يدعونه زيد بن حارثة وليس زيد بن محمد . وكانوا يسمونه حبيب رسول الله .

والمسلمون يعلمون أن زيدا هذا هو والد أسامة بن زيد الذى سار ابو بكر خليفة رسول الله ماشيا خلفه وهو راكب أميرا لآخر جيش عقد لواءه رسول الله فى حياته ، والمسلمون يعلمون ايضا ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حين كان يعطى المسلمين من بيت المال ، كان يعطى أسامة بن زيد أكثر مما يعطى ابنه عبد الله بن عمر . وقد حاول عبد الله أن يحتج على أبيه قائلا له : ان عطاء اسامة بن زيد اكبر من عطائى ، فقال له عمر : انه احب الى رسول الله منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله من ابيك .

بهذه المعانى الكبار ينبغى أن يتلقى المسلمون ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وينبغى أن يديموا النظر فيها ويتأملوها بما ينبغى لها من وعى واع وفقه فقيه . وبذلك يعرفون ان محمدا فى انسانيته كان أكبر انسان ، وأنه فى خلقه كان أفضل فاضل ، وأنه فى معاملته للناس صغارا وكبارا كان أكرم كريم ، وأنه فى رسالته كان أعظم مصلح تطاولت اليه الاعناق فى دنيا الناس منذ عرف الناس دنيا الناس . فصلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله ، وبنفسى وأبى وأمى أنت يا رسول الله

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

« رويدكم أيها الأوعال التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا تعود الا بهشيم قرونها الواهيات »

تعرضنا فى المقال السابق لأدلة طرفى النزاع ، طرف من يقول : يجوز أن ينتفع الانسان بعمل غيره ، وطرف من يقول : ليس للانسان الا ثمرة سعيه بنفسه ، ووعدنا باننا سنناقش ادلة كل منهما ، على ضوء مبادىء الشريعة العامة ، مما جاء فى القرآن ، والسنة الصحيحة ، وما جاء فى هذا الموضوع عن علماء الصدر الأول من الصحابة والتابعين ، ومن نهج سبيلهم من المجتهدين

والآن نقول ، وبالله التوفيق :

ان من القواعد المقررة عند علماء الشريعة : انه اذا تعارض الدليلان على الامر الواحد فأول ما يتجه اليه البحث هو النظر فى :

هل كل من الدليلين جاء نصا لايحتمل تأويلا ؟ او احدهما نص ، والآخر محتمل ؟ فان كان الاحتمال الثانى قدم النص ، واول المحتمل بما يتفق معه ، وبهذا يمكن الجمع بينهما ، وان كان كل منهما نصا فى معناه ، فان علم المتقدم والمتأخر حكم بأن المتأخر ناسخ للمتقدم ، وان لم يعلم فان كانا قرآنا ينظر فى أيهما اقرب الى قواعد الشريعة العامة ، ويقدم على غير الاقرب ، ويعتبر ناسخا ، وان كان احدهما قرآنا ، والآخر حديثا ، قدم القرآن ، الا اذا كان الحديث متواترا ، فانه يسلك فيه المسلك السابق ، والمتواتر قليل جدا فى الاحاديث التى تعد بالآلاف ، وان كانا حديثين ينظر فى سندهما ، فان تساويا فى القوة والصحة يعمل فيهما كالسابق ، وان كان سند احدهما أقوى من سند الآخر قدم الاقوى سندا على غير الأقرب .

هذا مع العلم بأن القول بالنسخ لا يصار اليه ، الا عند الضرورة بالعجز عن امكان الجمع بين الدليلين .

ولما كان القائلون بالنسخ ، او التخصيص ، هم الفريق الاول القائل بانتفاع الانسان فى الآخرة بعمل غيره فى الدنيا ، فان الطرف الثانى اما ان يطعن فى صحة دليلهم ، أو يوجه التوجيه الصحيح الذى به يندفع التعارض بين الأدلة ، لما كان كل ذلك كان للفريق الثانى ان يبطل ادلة دعوى النسخ ، أو التخصيص ، فيقول : ما استدللتم به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على دعوى نسخ آية النجم بقوله تعالى فى سورة الطور :

« والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم »

الى آخر ما فى الدليل رقم (٧) ، ما استدللتم به هذا غير مسلم من وجوه :

(منها) : ان آية الطور هذه ليست نصا فى انتفاع الانسان بعمل غيره ، حتى تعارض آية النجم التى هى نص فى عدم الانتفاع ، لأنها يحتمل أن تكون مثل قوله تعالى فى سورة الرعد ، فى وصف أصحاب العقول السليمة :

« الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »

الآيات من ٢٠ – ٢٤

وقد فسر الزجاج قوله : « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم » فقال :

هذا يفيد أن الانساب لاتنفع اذا لم يكن معها عمل صالح ، يشير الى ذلك قوله تعالى :

« فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون »

ثم قال الالوسى تعليقا على كلام الزجاج : وعلى هذا لا تكون الآية دليلا على أن الدرجة تعلو ، وترتفع بشفاعة الغير ، فالآباء ، والازواج ، والذرية لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة ، كما قال تعالى :

« ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب »

الآية ٤٠ من سورة غافر

والمقصود من ذكر ذلك فى القرآن : **بشارة المطيعين بكل ما يزيدهم سرورا وبهجة ، فاذا بشر الله العبد الصالح بأنه اذا دخل الجنة يحضر معه أهله ، فانه يزيد سروره ، وتقوى بهجته ، لان ذلك من نعيم الجنة الروحانى ، وبعض النعيم الروحانى عند أهل الجنة هو المطلب الأسمى ، كما اشار اليه سبحانه فى قوله :**

« للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »

آية ٢٦ من سورة يونس

قالوا : (الحسنى) ، أى المثوبة الحسنى بالجنات ، والثمرات ، والحور العين ، و (الزيادة) هى النظر الى وجه الله الكريم ، فمن أعظم سرور أهل الجنة أن يجتمعوا ، فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ، ثم يشكروا الله تعالى ، ويحمدوه على أنه جازاهم بأعمالهم خيرا منها ، ولذلك حكى الله سبحانه عن بعض أهل الجنة انه يقول بعد الموت : **« ياليت قومى يعلمون . بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »** .

آيتى ٢٦ و ٢٧ من سورة يس

وقوله تعالى فيمن يسر بنجاته يوم القيامة ، ويسرع بادخال السرور على أهله : « فاما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ... الى قوله بما أسلفتم فى الايام الخالية »

الآيات من ١٩ – ٢٤ من سورة الحاقة

وقوله تعالى : « فأما من أوتى كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حسابا يسيرا . وينقلب الى أهله مسرورا »

الآيات ٧ و ٨ و ٩ من سورة الانشقاق

أما كيف يتم سرور هؤلاء المؤمنين الصالحين بمشاهدة بعضهم بعضا فى جنة عرضها السموات والارض ، وكثيرا ما تكون درجاتهم متفاوتة ، فهذا شىء يسير على قدرة الله تعالى ، وبخاصة بعد أن تيقنا الآن أن الانسان الذى خلق ضعيفا قد توصل فى هذا العصر الى اكتشاف ما يمكنه ان يرى ، ويكلم بعضه بعضا ، وكل منهما فى طرف من اطراف الارض ، بوساطة (التليفزيون والراديو .. الخ)

ومما يبطل الاستدلال بآية الطور أيضا على نسخ آية النجم : ان آية الطور لم يتم الاستدلال بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا بعد ان ايدوها بحديثين يفيدان ان الرجل فى الجنة يطلب ان يكون اولاده فى درجته ، ويقول : انى كنت اعمل لى ولهم .. الخ ، وذلك مردود من وجهين :

الاول ـ ان الحديثين من احاديث الآحاد ، ولم يرد لهما ذكر فى الصحيحين ، بل ، ولا فى الكتب الستة المشهورة ، واحاديث الآحاد لاتصلح مطلقا أن تكون ناسخة للقرآن باتفاق العلماء .

والوجه الثانى : ان سندى هذين الحديثين مطعون فيهما ، وما كان كذلك لا يصلح سندا مطلقا فضلا عن ان يكون سندا لدعوى نسخ القرآن

واليك ما قاله الحفاظ فى سنديهما

الحديث الاول : رواه البزار ، عن سهل بن بحر ، عن الحسن ، عن حماد الوراق ، عن قيس بن الربيع ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، انه صلى الله عليه وسلم ، قال : « اذا دخل الرجل الجنة ، سأل عن ابويه، وزوجته وولده ، فيقال له : انهم لم يبلغوا درجتك ، فيقول : يارب ، كنت اعمل لى ولهم .... الخ

والرواية الاخرى التى رواها الطبرانى ، قال : حدثنا الحسين بن اسحاق ، عن محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، عن شريك ، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ، عن عباس ، بمثله

قال الحافظ صفى الدين الخزرجى ، فى كتابه (خلاصة اسماء الرجال) : قيس بن الربيع الاسدى عن عمرو بن مرة ، قال عنه يعقوب بن شيبة : هو ركيك الحفظ ضعيف فى روايته ، مات سنة ١٦٥ هجرية ، وفى السند الثانى ، قال عنه الذهبى فى كتابه (ميزان الاعتدال) : عبد الرحمن بن غزوان ، يحدث بالبلايا .

وقال الدار قطنى عنه : كان يضع الحديث ، وله روايات عن ثقات الناس ، كلها اباطيل

ولخطورة التساهل فى رواية الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، تنبه العلماء لها قديما ، وحذروا من الوقوع فيها .

روى مسلم فى صحيحه ، فى (باب النهى عن الحديث بكل ما سمع) ، عن ابى مليكة ، قال : كتبت الى ابن عباس أساله ان يكتب لى كتابات ويخفى عنى ، (اى يخفى عنى ما لا يثق بروايته) فقال ابن عباس : ولد ناصح ، وسأختار له الامور اختيارا ، واخفى عنه (اى مالا اثق به) ثم طلب كتابا ، دون به كاتبه قضاء امير المؤمنين ، على بن ابى طالب ، رضى الله عنه ، فيما عرض عليه من المحاكمات ، فجعل ابن عباس يكتب منه أشياء ، ويمر به الشيء فيقول : والله ما قضى بهذا على ، الا ان يكون قد اخطأ الصواب

وروى الامام احمد فى سنده عن مطرف بن عبد الله ، ان عمران بن حصين ، قال : والله انى لو شئت تحدثت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يومين متتابعين ، ولكن بطأنى عن ذلك أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعوا كما سمعت ، وشهدوا كما شهدت ويحدثون احاديث ما هى كما يقولون ، وأخاف أن يشبه لى ما شبه لهم ، (اى ان يشتبه الامر على كما اشتبه عليهم)

وروى الامام مسلم ايضا عن طاووس ، عن ابن عباس ، انه قال : انا كنا نحدث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين لم يكذب عليه ، ولما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه ، قال النووى فى شرحه لمسلم : الصعب من الابل : الشرس المرغوب عنه ، والذلول : السهل القياد المرغوب فيه ، وهو مثل يضرب لمن يسلك من الطرق ما يذم ، وما يحمد ، ولا يتحرى السلامة

وروى مسلم فى موضوعنا الذى نحن بصدده ، عن ابن اسحق ، ابراهيم بن عيسى ، قال : قلت لعبد الله بن المبارك : يا ابا عبد الرحمن ، الحديث الذى جاء فيه : (ان من البر بعد البر : أن تصلى لأبويك مع صلاتك ، فقال عبد الله : يا أبا اسحاق ، عمن هذا ؟ قلت له : هذا من حديث شهاب بن خراش ، قال : هو ثقة ، فعمن ؟ قلت : عن الحجاج ابن دينار ، فقال : هو ثقة ، فعمن ؟ قلت : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يا ابا اسحاق ان بين الحجاج بن دينار وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، مفاوز تتقطع فيها اعناق المطى ، ولكن ليس فى الصدقة اختلاف يريد عبد الله بن المبارك : ان بين الحجاج بن دينار ، وبين النبى ، صلى الله عليه وسلم ، زمنا طويلا ، لانه من التابعين ، وليس من الصحابة حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصح روايته عن النبى صلوات الله عليه ، ولكن الذى ثبت عنه ، صلى الله عليه وسلم ، الصدقة على الأبوين ، فليس فيها بين العلماء خلاف ، وسيأتى توجيه ذلك بما قرره المحققون من علماء السلف ومن بعدهم

ثم قال مسلم : وانما التزم العلماء انفسهم الكشف عن عيوب رواة الحديث ، أو نقله الأخبار، لما فى ذلك من عظيم الخطر ، لان الاحاديث فى أمر الدين تأتى للتحليل ، والتحريم ... الخ ، فان كان الراوى ليس بمعدن للصدق والامانة ، وروى عنه من عرفه بالضعف ، ولم يبين مافيه لمن يجهله كان آثما غاشا لعوام المسلمين ، وأشباه العوام

هذا ماورد على سند الحديث مما يضعف الاحتجاج به ، وحتى لو فرضنا صحة السند ، فانه لا يسلم من الرد الا اذا سلم متنه من الطعن وقد قرر هذا المبدأ علماء الحديث ، فقالوا : لايلزم من صحة سند الحديث صحة متنه ، فقد يكون سنده صحيحا ، لكن متنه يعارض قرآنا أو أمرا مقطوعا به عقلا

وعلى ضوء ذلك نقول : ان متن الحديث الذى رووه يفيد أن الرجل المؤمن يكون فى الجنة هو ، وأبوه ، وزوجته وذريته ، فى درجةواحدة ، يستوى فيها الجميع ، وهذا يعارض القرآن ، ويعارض الاحاديث الدالة على تفاوتهم فى الجنة ، بحسب تفاوت أعمالهم

أما ما جاء فى القرآن مما يخالف ما قالوا من المساواة فكثير جدا ، منه قوله تعالى فى الرسل ، وهم أشرف الأمم :

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »

آية ٢٥٣ من سورة البقرة ،

وقوله تعالى : « ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض »

آية ٥٥ من سورة الاسراء ،

وقوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير »

آية ١١ من سورة المجادلة

قال الألوسى فى تفسيره لهذه الآية : المعنى : يرفع الله المؤمنين منكم فى الآخرة درجات ، ويرفع الذين آمنوا واوتوا العلم بأحكام القرآن ، وأسرار الشريعة ، درجات كثيرة

وقال أبو السعود : ماخص الله العلماء فى شيء من القرآن بمثل ماخصهم به فى هذه الآية ، حيث فضل الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا علما درجات ، ثم قال : واستدل غير واحد بالآية على تفضيل العالم ولو كان شابا باهليا ، على الجاهل ولو كان شيخا هاشميا ، لدلالة الآية على فضل العالم المؤمن على المؤمن غير العالم

و (الباهلى) نسبة الى باهلة ، وهى بطن من بطون العرب المتواضعة فى الشرف ، فقريش أشرف منها قطعا ، لكن العلم رفع الباهلى على القرشى فاقد العلم .

ثم قال : فالله سبحانه يرفعه يوم القيامة عليه فىالدرجات ، ويجعل منزلته فوق منزلته (انتهى ابو السعود)

ومما يدل على تفاوت أهل الجنة أيضا : قوله تعالى :

« الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عندالله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان .. الخ »

آيتى ٢٠ و ٢١ من سورة التوبة

ولذا قال سبحانه فى آية ٧٢ من هذه السورة نفسها :

« ورضوان من الله أكبر »

لان الرضوان هو الرضى التام ، او النظر الى وجه الله الكريم ، فهو نعيم روحانى ، بعد النعيم الجسمانى ، وقالوا ليس هناك نعيم أسعد عند النفوس من نعيم يشعر صاحبه أن المتفضل به عليه راض عنه رضاء عظيما

البقية ص ٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سورة الطارق

أو الكون والإنسان وكيف أن تأمل أيهما يؤدى إلى الرب الخالق

الأستاذ أحمد حسين

* والسماء والطارق
* وما أدراك ما الطارق
* النجم الثاقب
* ان كل نفس لما عليها حافظ
* فلينظر الانسان مم خلق
* خلق من ماء دافق
* يخرج من بين الصلب والترائب
* انه على رجعه لقادر
* يوم تبلى السرائر
* فما له من قوة ولا ناصر
* والسماء ذات الرجع
* والأرض ذات الصدع
* انه لقول فصل
* وما هو بالهزل
* انهم يكيدون كيدا
* وأكيد كيدا
* فمهل الكافرين أمهلهم رويدا .

أما كان يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق

روى أن بعض المسلمين اشتكى من سيدنا معاذ رضى الله عنه ، الى النبى صلوات الله عليه وسلامه ، لأن معاذا صلى بهم المغرب ، فقرأ فى الركعتين سورتى البقرة والنساء ، فقال النبى صلوات الله عليه لمعاذ :

افتان أنت يامعاذ ؟ أما كان يكفيك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها ونحوها ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(من حديث النسائى عن جابر)

فانت ترى ان أول ما خطر على ذهن رسول الله ليضربه مثالا للسور القصار التى تغنى قراءتها فى الصلاة عن السور الكبار ، هى سورة السماء والطارق .

ولطالما أخذت هذه السورة بلبى، ورتلتها فى صلاتى ، وكنت أحس لها بعمق ، ولكنى لم أحاول أن أستكنه سر هذه الاعماق الا بعد أن قررت أن أعرضها على قراء المنبر ، فرحت احلق فى ذراها ، وأغوص فى أغوارها ، وأتجول فى حناياها ، وانتشى بمبناها والفاظها ومعناها .

والسماء

تستهل السورة بلفت الأنظار والافئدة والعقول والارواح الى السماء ، فيستعمل الله تبارك وتعالى ما اعتاده العرب من أسلوب القسم لأظهار عظمة الشىء . ومذ كان الانسان انسانا يدرج على الارض ، وهو لم يفتأ يتطلع الى السماء ، وتأخذ السماء بلبه ، وهى تمثل له الضوء والبهاء والسناء بالليل والنهار ، حتى وصل به الامر الى حد عبادتها عندما كان لا يزال فى طفولته الفكرية ، باعتبارها مصدر الوجود والحياة ، بل لقد عبد بعض محتويات السماء من شمس وقمر ونجوم على أنها الرب الخالق ولكنا نحن المسلمين بنعمة القرآن وبما جاء به من توحيد لم تعد السماء بالنسبة لنا الا بعضا مما خلق الله فى هذا الكون . ومع ذلك فقد أبى القرآن العظيم ، الا أن يظل يشد أبصارنا الى السماء ، ويربط مصيرنا بما يجرى أو يقع فى السماء فما أكثر السور التى تفتتح بذكر السماء ، أو تقسم بالسماء ، وما أكثر الآيات التى تتحدث عن السموات .

– اذا السماء انشقت

– اذا السماء انفطرت

– واذا السماء فرجت

– واذا السماء كشطت

– والسماء ذات البروج

– والسماء والطارق

ولقد احصيت فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (١) كلمة السماء فوجدتها قد ذكرت مائة وعشرين مرة . وذكرت كلمة السموات بالجمع مائة وتسعين مرة .

تفوق العرب فى علم الفلك

ولذلك فلم يكن عبثا ولا هو بمحض الصدقة ، ان اشتغل العرب والمسلمون بالعلوم المتصلة بالسماء والافلاك والنجوم ، وان يبرعوا فى علم الفلك حتى ليظل طابعهم عليه حتى الآن فى جميع اللغات الاوربية أو تردد الاسماء العربية التى وضعها العرب ، وليس ذلك الا اثرا من آثار القرآن الكريم ، الذى أشار الى عديد من الظواهر الفلكية والطبيعية كما تتراءى على صفحة السماء ، وطلب من المسلمين أن يتأملوا فيها وأن يتدبروا ، وان يستخلصوا منها شتى العلوم الرياضية والطبيعية

بل عجبت ويسخرون

وما أكثر ماسخر الاوربيون بعلومهم المادية فى القرن التاسع عشر ، من كثرة تطلع الشرقيين بعامة ، والمسلمين بخاصة الى السماء وتعلقهم بالسماء ، وربط مصيرهم بما يقع فى السماء . ودعا الماديون الى الاخلاد الى الارض والتشبث بالارض ، باعتبارها البدء والنهاية ، والمصير والغاية، ونادوا بالواقعية كما تتمثل فى الأرض ، والانصراف عن المثالية كما ترمز اليها السماء .

ثم عادوا الى السماء

وها نحن أولاء قد عشنا لنرى أن ذروة التقدم العلمى قد عادت تتصل بالسماء ، وترتاد السماء ، وتؤكد لنا أن لا مستقبل للبشر الا بين كواكب السماء بعد أن أوشكت الارض أن تضيق بهم .

وبدأ الذين ارتادوا الفضاء بعد أن تحرروا من جاذبية الارض ، يحدثوننا عن ظواهر غير الظواهر التى الفناها ، ونواميس غير النواميس ، ويحدثوننا بما لاتستطيع عقولنا حتى الآن عن ان تفهمه وهو انكماش المادة ، وتلاشى الزمن مع تزايد السرعة .

وأصبح فى كل دولة ارصاد جوية ، يرتب الناس أحوالهم على أساس ما تذيعه من تنبؤات حتى التنجيم بمعناه المرذول أخذ سبيله من جديد الى صفحات كبرى الصحف والمجلات فى سائر أنحاء العالم ، ويقبل على مطالعتها والتأثر بما فيها من طوالع المتعلمون قبل الجهال .

وهكذا عاد بنو الانسان تحت لواء العلم ، الى التطلع للسماء، بعد أن انكروا علينا هذا التطلع تحت لواء الدين . وصدق القرآن العظيم عندما قال لنا وقوله الحق : « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » (الذاريات)

(١) يدا ين الاستاذ الكبير محمد فؤاد عبد الباقى واضع هذا المعجم كل من يتصدى للبحث فى القرآن الكريم بدين عظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والطارق وما أدراك ما الطارق

الطارق لغة هو كل ما يطرق الانسان ليلا . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله طروقا ، أى أن يأتيهم فجأة بالليل .

ولكن المراد بالطارق هنا الذى اختاره الله ليقسم به ، معنى خاصا ، بينته الآية التالية ، ولكن بعد أن احتفل بالمعنى المقصود أشد الاحتفال ، بقول القرآن الكريم « وما ادراك ما الطارق » وهو استفهام يقصد به - فى أسلوب العرب - تعظيم المستفهم عنه .

النجم الثاقب

وليس هذا الطارق المستفهم عنه ، سوى هذا النجم الذى يظهر ليلا ويختفى نهارا، ووصف بانه ثاقب ، أى يثقب ضوءه ظلمة السماء .

وقال بعض المفسرين ان المقصود به نجم مخصوص كالثريا ، وقيل زحل . ولكن ذلك تخصيص بغير مخصص وقد تكرر ذكر النجم مطلقا فى أكثر من آية : والنجم اذا هوى . فدل ذلك على أن المقصود هو مطلق النجم ، ولعلك تعرف أن الشمس فى حقيقتها ليست سوى نجم صغير جدا جدا ، وأن أقرب نجم الينا بعد الشمس يعادل بعده عنا ٢٦٠٫٠٠٠ مرة بعد الشمس عنا ، والتى تبعد بمقدار ٩٣ مليون ميلا ، ومعنى ذلك أن مجرد رؤيتنا لهذا النجم ، تعنى أن حجمه يزيد عن حجم الشمس ملايين المرات (١)

ان كل نفس لما عليها حافظ

وهذا هو جواب القسم ، أى المقصود من استرعاء الانتباه بذكر السماء والنجوم ، وهو ان يعرف كل انسان انه لم يخلق سدى ، وانه ليس ضائعا فى هذه الدنيا ، ولا هو همل فى هذا الكون أو تافه ، فان كل نفس فى هذا الوجود ، كل انسان صغر أو كبر ، عظم أو حقر ، فى أقصى الشمال أو فى حضيض الجنوب، ابيض أو اسود ، أمريكى أو صينى ، طائر فى السماء أو غائص فى الماء ، الا وعليه حافظ يرقبه ، ويسجل حركاته وسكناته ، شاهدا ودليلا على أنه عنصر هام وحيوى فى هذا الوجود ، كيف لا وهو خليفة الله فى هذا الكون ومستودع سره وروحه :

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون » .

(الحجر ٢٩-٣٠)

وقد اختلف فى الحافظ الذى يحفظ الانسان فقيل هو الله واستشهدوا بقوله تعالى :

« فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » .

وقال أقوام بل الحافظ هو الرقيب الموكل بالانسان لرصد حركاته واستشهدوا بقول القرآن الكريم :

« وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين ». أو قول القرآن الكريم « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » .

وعندنا ان الحافظ للانسان فى كل الاحوال هو الله سبحانه وتعالى ، سواء كانت عملية الحفظ تتم مباشرة ، أو بالواسطة فهو مصدر الارادة والمشيئة فى كل الاحوال (المزيد الفعال)

اما ما نفهمه من المقصود بالحفظ ، فهو ماقدمناه من أن الانسان له مكانه فى هذا الكون، وأن أقواله حتى لو كانت همسا، وأعماله حتى لو كانت رمزا ، تحدث اثرها فى هذا الكون خيرا أو شرا .

* فلينظر الانسان مم خلق

* خلق من ماء دافق

* يخرج من بين الصلب والترائب

دافق اى متدفق ، أى مصبوب . والصلب أى منطقة العمود الفقرى عند الرجل ، والترائب موضع القلادة عند المراة ، والمقصود بها عظام الصدر عند المراة .

والمعنى انه ما على الانسان لكى يدرك ، انه ليس ضائعا ولا تائها فى هذا الكون ، وان عليه رقيب حفيظ ، ان ينظر الى عملية خلقه وتكوينه وما تنطوى عليه من اعجاز يتضاءل الى جواره كل اعجاز آخر .

وعملية خلق الانسان وتطور الجنين ابتداء من المنى حتى يصبح انسانا سويا ، من الامور التى لا يفتأ القرآن يعرض لها المرة تلو المرة ، والكرة بعد الكرة ، مفصلا حينا ما أوجزه فى بعض الآيات ، وذاكرا ما سكت عنه فى بعض الاحيان .

- افرايتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون

(الواقعة ٥٨)

- وانه خلق الزوجين الذكر والانثى . من نطفة اذا تمنى .

(النجم ٤٦)

(١) الطاقة الانسانية للمؤلف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

— الم يك نطفـــة من منى يمنى . ثم كان علقـــة فخلق فسوى . فجعـــل منه الزوجين الذكر والانثى .

(القيامة ٣٨)

— ثم خلقنا النطفة علقـة . فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنـا المضغة عظاما . فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقـا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

(المؤمنون)

الى عديد من الآيات التى تتبعها أطباء المسلمين فىالعصر الحديث فوجـدوها تنطبق على آخـر معطيات علم الأجنة .

ملحمة تكوين الجنين

ولقد فصلنا فى كتابنا الطاقة الانســـانية ، معجزة الملحمة الانسانية كمـــا تتجلى فى أعلى صورتها فى كيفية تكوين الجنين ابتـــداء من الخليـــة الاولى التى تتكـــون فى رحـــم الانثى بعد اتحاد الحيوان المنوى ببويضة الانثى .

ويقول لنا العلم الحديث أن هذه الخلية الاولى تزن جزءا من عشرين مليون جزء من الاوقية ١ على ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ثم لاتلبث أن تنقسم الى خليتين والاثنتين الى اربعة ، وتظل عمليـة هـذا الانقسام فى اطراد وتضاعف ، حتى يصل الطفلعند الولادة الى ما يقرب من ثلاثة كيلو جرامات وقد حسب علماء الرياضـــة والحياة ، اننالوتصورنا استمرار هذه العملية عملية الانقســـام والتكاثر ، لمدة عشرين ســـنة بنفس المعدل الذى سارت عليه خلال الشهور التسعة ، لأنتـج ذلك كائنا يبلغحجمه كلالمجموعة الشمسية أى جســـما قطره ملايين الاميال .

ولكن ارادة الله الخـــالق ، توقف تكاثر الخلاياونموها فجأة بعد أن يتكامل بناء العضو الذى تبنيه .

ويقف عالم انجليزى من اكبر علماء الطبيعـــة وهو شرنجتون مذهولا مشدوها أمام عمليـــة تحول الخلية الى طفل ســـوى فيتساءل بأى سحر أو سر يعلو على السحر تفرز بعض هـــذه الخلايا اسمنتاليربط ، أو سائلا لتتجول فيه بقية الخلايا بحرية، أو تغير مادتها لتصبح غضروفية أو تتحول الى جيـــرية لتكون عظاما ، أو تمعن فى الصـــلابة لتكون ميناء للانسان ، ويتحول بعضها الى زجاج شـــفاف ، والبعض يصبح معتما كالحجر. بعضها لا لون له ، ونوع منهـــا يصـبح أحمر ، والبعض الآخـر أسود . خلايا تغص بالتفاعلات الكيميائية الثائرة كمـــا لو كانت مصانع . وخلايا خامدة كما لو كانت ميتة .

خـــلايا تمثـــل آلات الجر الميكانيكى ، وخلايا تقـــوم بدور الدعائم التى تدعم أى بنيان . بعض الخلايا يصبح نظاما لاعطاء الاشارات الكهربائيـــة ، والبعض جهازا للاسعاف والنجدة .

ما من خلية من ملايين الملايين من الخلايا التى تكون الجنين الا وهى تعد نفسها بالحجـــم المطلوب فى الوقت المحدد،والمكان الذى يجب عليها أن تكون فيـــه لأداء الوظيفة المقررة للعضـــو ، الذى لن يستعمل الا بعد فترة معينة وفى ظروف مختلفة . انها تعمل فى الظلام لانتاج جهـــاز الابصار الذى يعمل فى النور ، انها تعمل فى صمتجهاز السمع الذى يتأثر بالامواج الصوتية ، انها خلايا عمياء لاتعـــرف فوقا ولا تحتا ، ومع ذلك فان خلية الاعصاب تعرف طريقهـــا نحو خلية اللمس فى نهاية الاصـــبع لتتصل بها .

أن كلشىء يبدو كما لو كانت كل خلية تنطوى على مبدأيلهمها المعرفة اللازمة لتنفيـــذ تصميم معين ويقف شرنجتون العـــالم الطبيعى الانجليزى عنـــد حد التعجب لا يتجاوزه ، الىالايمان لصانع هذه المعجزة . أما نحن فنقول اذ ننظر عمليـــة خلق الجنين :

« ربنا آمنـــا فاكتبنـــا مع الشاهدين »

(المائدة ٨٣)

وهكذا اذ يوجه القرآن نظر الانســـــان الى معجزة خلق الانســـان ، فهو يوجه الانظار والقلوب والعقول الى أعظم سر ينطوى عليـــه الوجود وهـــو الحياة .

*** انه على رجعه لقادر :**

واذا كان هذا الانسانالطويل العريض ،الآمرالناهى ، الضاحك الباكى ، قد نشأ منخلية واحدة متناهية فى الصغر ، واخفى من الخفاء ، فكيف يتشكك متشكك فى قدرة الله الخالق أن يعيـــد خلقه مرة ثانية وثالثـــة الى ما شاء الله .

الحق أن من خلق الانســـان أول مرة ، قـــادر على ارجاعه وبعثه ، كيفما يشاء ، حيثمـــا يشاء ، أنى يشاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

✽ يوم تبلى السرائر

أى فى يوم القيامة ، يوم البعث والنشور ، يوم يكشف المستور والمخبأ ، فلا أسرار ولا حجب ولا غش أو خداع ، ولا تزييف أو تضليل ، فانما هو الحق والحقيقة ، حيث تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا

✽ فما له من قوة ولا ناصر

فى هذا اليوم ، لن يكون للانسان ، أى انسان قوة من داخل نفسه تحميه ، أو ناصر من خارج نفسه يدفع عنه ، فهو :

« يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

(عبس وتولى)

✽ والسماء ذات الرجع

وعاد القرآن الكريم يقسم مرة أخرى بالسماء ذات الرجع ـ وقيل أن الرجع يعنى المطر الذى ينزل من السماء فى موعد محدد من كل عام .

وقال بعض المفسرين (١) : ذات الرجع أى ترجع فى كل دورة الذى تتحرك منه . ولكن المعنى الاول هو الاحكم ما دامت العرب كانت تسمى المطر رجعا .

✽ والارض ذات الصدع

وينتقل القسم من السماء الى مقابلتها الارض ، فيصفها بأروع ما فيها عندما تنشق لتخرج النبات

✽ انه لقول فصل

جواب القسم بالسماء والارض وهو أن هذا القرآن هو كلام الله .

وكانت قريش وقد صدعها القرآن قد بدأت تترنح تحت وطأة دعوته الى التوحيد ، وابطال الشرك ، والتنديد بعبادة الاصنام ، والانذار والتحذير من الحساب فى الآخرة ، بدأت تمنى نفسها أن يكون هذا القول حديثا عابرا ، أو لا يلبث أن تتلوه أحاديث تلغيه . فجاءت هذه الآية لتقول لهم ان هذا القول انما هو قول فصل ، قول حق ، يفرق بين الظلام والنور ، بين الضلال والهدى ، بين الغى والرشاد .

✽ وما هو بالهزل

وليس هو قول هزل أو مجانة بل هو الجد أعظم الجد ، والصدق كل الصدق

✽ انهم يكيدون كيدا

ويمضى القرآن كما هو شأنه مذ نزل على رسول الله ، يواسيه ويثبت فؤاده ويعده بالنصر . فاذا كانت قريش ، قد ذهب عنها الروع ، وبدأت تجمع صفوفها لتتآمر عليه وتكيد له ، وتمكر به ، ليصدوه عن سبيل الله ، ويطفئوا نور الله ، فان الله واقف لهم بالمرصاد ليحبط كيدهم ويرده الى نحورهم

✽ وأكيد كيدا

والكيد بمعنى المكر . وهذه الآية التى تنسب الكيد الى الله ، شأنها فى ذلك ، شأن أمثالها مما ينسب المكر لله

« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

(الانفال)

هى التى تقطع بأن القرآن انما يخاطب الناس بأساليبهم وعلى قدر عقولهم ، فما دام الخطاب موجها لنبى البشر ، فلا مناص من استعمال التراكيب اللغوية ، والصيغ البيانية ، فاذا كانت قريش تكيد فيجب أن تفهم أن كيد الله بمعنى تدبيره هو الاعلى والأقوى ، واذا كانوا يمكرون متصورين البراعة فى المكر والدهاء والخداع ، فان مكر الله بمعنى قدرته ، أعلى وأكبر

وتنزه الله عن أن يكون له مكر أو كيد من نوع ما يمارسه البشر ، فما المكر والكيد والتآمر الا أحد مظاهر ضعفهم ونقصهم والله القوى الغنى الكامل لايشبه أحدا من خلقه . وكيد الله ، ومكر الله ، ليست شيئا سوى نواميسه التى اقتضتها حكمته . ومن هذه النواميس أن يحيق المكر السيء بأهله ، وأن خاتمة أهل البغى والعدوان ، من جنس أعمالهم .

✽ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

فمهل أى أعط مهلة . وأمهل الثانية بمعنى مهلهم الاولى ولكنها جاءت زيادة فى التأكيد لاعطاء المهلة ، ورويدا أى قليلا ، والمعنى أن اصبر يامحمد ، وتحمل العبء ولا يدهشك أن ترى أهل الضلال والعناد ، عالية أصواتهم ، رائجة سوقهم نافذة خططهم ، فليس ذلك الا لأجل موقوت ،

(١) محمد فريد وجدى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وفترة محددة فى علم الله ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وليهلك من هلك عن بينـــة ويحيا من حى عن بينة .

وكما أن فى الآية تعزية لسيدنا محمد فهى وعيـــد وتهــديد للمشركين أعظم التهديد والوعيد يتجلى ذلك فى قصر مدة المهلة المعطاة ، كما تدل على ذلك كلمة « رويدا »

نسأل الله الســلامة وحسن الختام .

ولنختم جولتنا كما بدأناها ، بتلاوة السورة الكريمة

*** والسماء والطارق**

*** وما أدراك ما الطارق**

*** النجم الثاقب**

*** ان كل نفس لما عليهـــا حافظ**

*** فلينظر الانسان مم خلق**

*** خلق من ماء دافق**

*** يخرج من بين الصـــلب والترائب**

*** انه على رجعه لقادر**

*** يوم تبلى السرائر**

*** فما له من قوة ولا ناصر**

*** والسماء ذات الرجع**

*** والارض ذات الصدع**

*** انه لقول فصل**

*** وما هو بالهزل**

*** انهم يكيدون كيدا**

*** وأكيد كيدا**

*** فمهل الكافرين أمهلهـــم رويدا .**

ترجع معظم الشرور الاجتماعية المتصلة بالملكية الى سوء فهـــم طبيعتها فقد تصورها النـــاس تصورا فاسدا مخالفا كل المخالفة للصورة التى رسمها الاسلام للمسلمين وقد ترتب على هـذا استئثار أصحاب رءوس الأموال بأموالهم وامساكها عن الفقـراء والمساكين دون اكتراث أو مبالاة على اعتبار انها ملك لهـم وحدهم وألا حق لأحد فيها ، ومهمتنـــا الآن أن نبين الفكرة الخـــاطئة التى غلبت على الأذهان وجرت الى هذا الفساد ثم ندرس الفكـــرة الاسلامية ونشير الى الاختـــلاف العميق بين الفكرتين

معنى

يأخذ معنى الملكية فى اذهان كثير من النـــاس فى الوقت الحاضر صورة خاصة ليس من العسير تحديدها فهى صلة بين المالك وبين مايملك تخوله حـــق الاختصاص بحيازته واستثماره وحق الاستئثار بكل ثمراته وهذه كلها معان واضـــحة فى اذهان جمهور الملاك ماعدا الصـــلة بين المالك ومايملك فانها فى الغالب يحفها كثير من الغموض والابهام ولاسبيل الى الفصل فى الموقف الا بتحديد هذه الصلة والبحث فى مدى مايمكن أن تضفيه على المالك من سلطة بالنسبة لحيازة المال الذى فى يده واختصاصه باستثماره والانتفاع به

ولكن هـــذا البحث لن يؤتى ثمرته الا اذا تقدمه بحث آخـــر فى تحديد الاساس الحق للملكية بوجه عام

لابد لنا اذا أن نسأل ماهـــو الاساس الصحيح للملكية وذلك لأن تحديد هذا الاساس يعيننـــا على معرفة المالك الحقيقى للاشياء من ناحية وعلى الوصـــول الى الفصل المستنير فى قضـــية ملكية الانســـان لما فى يده من الأموال من ناحية أخرى ولعـله من البديهى الذى لايحتـــاج الى برهان أن الصانع أحق من كل ماسواه بماصنع وأن صلة الصنع والخلق هى وحدها الصلة التى تصلح أساسا للملكية بمعنـــاها الصحيح ، فللخالق الذى انفرد بالخلق والانشاء حق الاختصاص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملكية في الإسلام ..

الدكتور ابراهيم عبد المجيد اللبان

بالحيازة والتصرف فيما صنع وهذه فكرة واضحة لايمسها شك أو يداخل النفوس فى صحتها شيء من الريب ، ونتيجتها الحتمية واضحة أيضا وهى ان الله عز وجل الذى خلق الأرض وما عليها هو وحده المالك الحق فهو الذى خلق الأرض ومافيها من معادن الحديد والذهب والفضة وغيرها . وهو الذى خلق ماتنبته الأرض من نبات ومايتولد على ظهرها من حيوان

فليس للانسان فى الحقيقة من أثر فيما يزرع أو يستولد الا العناية الخارجة وحدها ما نشوء النبات فى الارض التى يزرعها أو توالد الحيوان الذى يملكه فأمور لاسلطان له عليها ولا أثر لها فيها وانما هى صنع الله وحده . الله اذا هو المالك لانه وحده خالق القيم المادية كلها ومايتولد منها وينشأ فيها وهذه قضية قد تعد مفاجأة بالنسبة لما الفه الناس ولكنها مع ذلك قضية واقعية لاخيالية ويجب أن تؤخذ جديا وأن يظهر أثرها فى تنظيم حق الملكية . فقد كان لغفلة الناس عنها واهمالهم لتوجيهاتها أسوأ الاثر فى حياة المجتمع

والنتيجة السلبية لهذا المبدأ نتيجة خطيرة وهى بكل صراحة أن الانسان ليس مالكا على الحقيقة الا اذا جاز ان نعتبر ان للانسان أن يملك ماصنعه غيره وهذه فى الواقع مفاجأة أخرى فقد يدهش الناس ان يسمعوا أن الانسان ليس مالكا بعد أن عاشوا اجيالا طويلة لايشكون فى هذه الفكرة

الحق ان الانسان ليس بمالك للقيم المادية فانه ليس احق بملكيتها ممن خلقها وأنشأها والحق أيضا أنه لايمكن أن يكون له سلطة عليها الا اذ استمدها من مالكها الحق والمتوقع انه لن ينال منه هذه السلطة الا على أساس محدد مفهوم

وهنا يجب ان نبادر فنقرر أن الانسان وان لم يكن مالكا فهو أيضا ليس دخيلا أو طفيليا أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مغتصبا ولكنه خليفة للمالك هو وكيل أو كالوكيل له فقد استخلفه الله فيما خلقه واقام هذا الاستخلاف على أساس وطيد لدعائم فكيف تم ذلك ؟

خلق الله السموات والأرض وأودع الأرض دفائنها من المعادن والكنوز وزودها بقوة الانبات وخلق الحيوان وأعطاه قوة التوالد ثم خلق الانسان ولكنه حينما خلقه أعطاه قوة التصرف التى تمكنه من الاشراف على الطبيعة والعمليات التى تقوم بها الطبيعة فى انتاج النبات والحيوان وغير ذلك وتؤهله للتحكم فى سرعتها وبطئها وغزارتها وقلتها وبساطتها ودقتها ثم وكل اليه أن يبسط سلطانه عليها ويهيمن على عمليات الانتاج التى تقوم بها وان تكون وجهته وفرة الانتاج وسعادة الناس فأصبح منذ ذلك الحين خليفة فى الأرض ووكيلا عليها ويترتب على هذا الوضع نتيجة هامة جدا وهى أن سلطانه على الخيرات المادية مكتسب لاذاتى وذلك لان المالك هو وحده الذى يملك حقوق الملكية كلها ملكا أساسيا ولايملك الوكيل منها الا مايضفيه عليه ويمنحه اياه وهو الذى يحدد سلطة الوكيل واختصاصاته وعلى الوكيل ان يتحرى توجيهاته وينفذ باخلاص تعليماته

الانسان اذا وكيل لامالك بقطع النظر عن الوضع المتعارف

ولكنه مع ذلك يملك حق الاختصاص بحيازة المال الذى فى يده كما يملك حق الانفراد باستثماره وحق الانتفاع بثمرته ـ وهذا فى الواقع هو مظهر مايسميه الناس ملكية ـ فما أساس هذه الحقوق التى تقررها الشريعة بوجه عام ؟

ان أساس هذه الحقوق ليس بخفى أو غامض فهو فى الحقيقة تدخل عامل العمل فى الانتاج وذلك أن الانسان وان لم يكن قد خلق الاشياء فقد اتصل عمله بها فالانسان الاول مثلا : كان يجمع الموز من الغابة ويجعله أكواما ويشعر بأنه له لأنه نتاج عمله وكان يهيىء الأرض للفلاحة ويشعر بأنه صاحب الحق الأول فى حيازتها وثمرتها على هذا مضت الانسانية وقامت الشرائع فجعلت للافراد حق حيازة **ماتصل عملهم به وحق استثماره والانتفاع به ، العمل اذا أساس هذه الوكالة وهذا واضح فى الشريعة الاسلامية فالذى يفلح الأرض الموات يملكها والذى يكتشف ويستثمر منجما للمعادن يملكه ، وهنا تتضح** صلة المالك بملكه فالعمل هو صلة الانسان بما فى يده ولكن عمل الانسان ليس خلقا وانشاء وانما هو العمل لتهيئة ماخلقه الله للانتفاع به كاحضار الموز من الغابة أو تهيئة الأرض للزراعة ومن ثم لم يكن مالكا لأن هذه

الصلة لاتصلح أساسا للملكية ولكنه مع ذلك خليفة أو وكيل ومن ثم يجب أن ننظر اليه على هذا الاعتبار وحده ، وقد قدمنا أن سلطة الوكيل مشتقة من سلطة المالك ومحددة بالحدود التى يرسمها ، والشريعة الاسلامية تعطى المالك حق الحيازة والاستثمار ولكنها لاتعطيه وحده حق الاستثمار بالانتفاع فالمال ليس له وحده وانما هو شركة بين الفقراء والاغنياء هذه هى المبادىء التى وضعها الله للمسلمين وقد حددتها الزكاة وسواها نصيب الفقراء فى مال الاغنياء فمنع الزكاة وغيرها من حقوق الفقراء هو فى النظرية الاسلامية تمرد من الوكيل على مارسم له المالك من حدود ومن ثم قابل أبو بكر الصديق رضى الله عنه حركة منع الزكاة بما تستحقه من عقاب وأوقع بها ماهى أهل له من نكال

هذه هى الفكرة الاسلامية فى طبيعة الملكية وحدودها وكلها مبادىء يقررها القرآن نفسه

فهو يقرر خلق الله السموات والارض والملكيه التى نقوم عليها فى آيات كثيرة جدا نكتفى منها بما يلى : يقول الله تعالى فى أمر الخلق فى سورة يونس

« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول فى سورة الزمر :

« الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل »

ويقول فى الملكية فى سورة النساء :

« ولله مافى السموات ومافى الأرض وكان الله بكل شىء محيطا »

ويقول فيها ايضا :

ولله ما فى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا »

اما فى استخلاف الانسان بوجه عام فيقول فى سورة البقرة :

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم مالاتعلمون »

وهكذا استخلف الله الانسان فى الأرض فبسط يده فيها واباح له الحيازة والاستثمار والانتفاع ولكنه قيده بقيود وحد تصرفه بحدود فجعل للمالك شريكا فى ملكه وهو الفقير وذكره بانه خليفة ولايحق للخليفة أن يخرج على اوامر المالك وتوجيهاته فقال تعالى

« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »

وربما كان الزمخشرى أول من ادرك طبيعة الملكية فى الاسلام وبين النتيجة المنطقية التى تترتب على ذلك فانه فى تفسير الاية السابقة قد الهم الفكرة الاسلامية بكل معانيها فهو يورد الاية الكريمة « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ويعقب على ذلك بقوله :

« يعنى أن الأموال التى فى أيديكم انما هى أموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها

فليست هى أموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب

فانفقوا منها فى حقوق الله وليهن عليكم الانفاق كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه »

واذا كان الزمخشرى لم يبرز النتيجة ابرازا كافيا فانه قد وضح المبادىء الاساسية لطبيعة الملكية توضيحا وافيا وهى المبادىء التى أشرنا اليها آنفا

أ ـ فالاموال التى فى ايدى الناس ملك لله والأساس هو الاساس الذى أشرنا اليه من قبل أعنى الخلق والانشاء لكل الاموال التى يتداولها الناس

ب ـ والانسان فى وضع الخليفة أو الوكيل لا المالك الأصيل وعليه ان يسير فى تصرفاته طبقا لهذا الوضع

ومهما يكن من شىء فهذه هى الفكرة الاسلامية فى طبيعة الملكية وهى تخالف الفكرة الشائعة مخالفة أساسية فهى ترد الملكية الى مجرد وكالة أو استخلاف فتذهب بأساس هذه الاثرة التى تملكها قلوب الناس فاذا اطلعنا على أوامر المالك للوكيل تبين لنا أنها تقرر للفقراء حقا واضحا محددا فى أموال الاغنياء وبذلك تجعل المال شركة بينهم وتعطى منع هذه الحقوق عن أصحابها صورته الشرعية الصحيحة فهو اغتصاب لمال الفقير وتمرد على أوامر المالك

والان وقد انهار الوهم الذى تسلط على عقول الناس وحملهم على اغتصاب حقوق الفقير فقد آن الاوان لوضع الامور فى نصابها وفهم الملكية على حقيقتها واقامة النظام الاجتماعى على اساسه الحق ورده الى ارضاعه الاسلامية الصحيحة آن لنا ان نرد الى الفقير حقوقه المغصوبة دون تردد أو امهال

وليست حقوق الفقير فى الاسلام مقصورة على الزكاة فهى فى الواقع اوسع من هذا نطاقا فانها الجباية الكاملة الضرورية للقضاء التام على كل مظاهر الفقر فى المجتمع كما بينا فى مكان اخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

ماذا بعد تجربة موسى عليه السلام فى قتل المصرى ؟

لقد قدمنا ما تتضمن تلك التجربة من تحليل لشخصيته، ومدى ادراكه لعناصر المجتمع الذى نشأ فيه .. وقد نشأ عن مقتل الرجل موقف دقيق لموسى أوجزه القرآن بقوله : (فاصبح فى المدينة خائفا يترقب) . .. ونقتصر فى تحليل ذلك الموقف على النظر الى ناحيتين :

الاولى : ناحية العناية الألهية، والواقع ان كلامنا عن موسى يتحرى آثار تلك العناية فى حياطته وتأهيله ، فقد أوحى الله الى امه حين ولدته (ان ارضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولاتخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) والمعروف ان الام اذا خافت على ابنها حفظته فى مكان أمين ، بل فى أوفر الأماكن أمنا ، أما ان تلقيه فى اليم فهذا ما لايخطر لها ببال ولكن الله تعالى اخبرها انه مدخره لرسالة يؤديها حين يبلغ مبلغ الرسل (وجاعلوه من المرسلين) واذا فلا فرعون ، ولا غير فرعون من الخلق بمستطيع ان ينتقص من عمره يوماواحداوستكون نواميس الكون راعية له حارسة حتى تكون نواميس التهلكة أو الخطراسباب نجاة وامن ، فاليم المغرق يغدو مهادا أصون وألين من حجر الأم ، (فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم) وما نتصور انه سبب للهرب من المحذور يكون هو سبيل الوقوع فيه (فالقيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له)) والعدو الذى يحذر عدوه ويترقبه ليقتله هو الذى يحضن ذلك العدو ويكفله لتكون نهايته على يده (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) .. فنحن بازاء تسجيل آثار عناية الله بموسى وتأهيله وتكميله بأصدق خصائص الايمان وملكات الحس القدسى لا بازاء تاريخ له ..ليكون مثله الربانى المقترن بتاريخ قومه آية تناهضه لذلك التاريخ داعية لتبين القضاء الذى ينبذهم عنه ، فلا يلتقون به ولا بغيره فى أى آصرة روحية .

وفى تحليل حادث القتل نجد له وزنه الحق فى تلك العناية .. فهو عمل معفو عنه لصدق بواعثه فان موسى لم يرد بلا جدال قتل المصرى ، بل لعلنا اذا وزنا الأمور بصدق البواعث ألفينا له — عليه السلام — حظه الوافر من الثناء ، فأنه اذ ضرب أراد ليدفع جورا أو يبطل منكرا أثاره ، فهو انما اخطأ الوسيلة لا القصد ...ولكن ذلك يتعلق بالحق الالهى البحت فى الحساب الاخروى حيث يكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موسى أيضا .. وقدر رسالته !

الاستاذ البهى الخولى

لحسن قصد المرء ونيته شـــأنه فى وزن ما قدمت يداه ، أما فى الدنيا حيث للمجتمعات والافراد نظمها وحقوقها الضرورية فالأمـر منوط بأهلية المرء ، فهو امـــا مسئول .. أو غيرمسئول ومفوض لوزن تلك المسئولية الدنيوية لدى فرعون رأس الدولة والمجتمع بعد قليل ولنمض فى تحليل الحادث من وجهةاتساقه مع الحكمةالالهية وقدر الرسالة التى أرادهـا الله لموسى وتضمنها قوله (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين)لنجد موسى لايطيق أولا ان يتمالك اذا رأى مشهد بغى على اسرائيـلى ان يبتدره بضرب المصرى ظاهرةمتجددة مطردة فانخطأ موسى سيتكـرر ويسلم لمسؤوليات خطيرة وقتاما، وهو مدخر لمهمةلم يأت أبانهـــا وتعرضه للمسؤوليات واحتمالاتها المختلفة قد يعترض مصيره الى ما ادخر له .. فلابدمن تدخل القدر الالهى بتدبيرما .. ذلك الى انه ليس من حكمة الاصلاح ان يعالج المصلح أو الرسول مقصده بالحـــوادث الفردية : كلما رأى مالا يرضيـه تصدى له بالعنف ، فان الفساد حين يكون عاما ترعاه رياســة المجتمع وتنشط له رغبات افراده انما يعالج بعلاج اسبابه لا بعلاج ظواهرة التى تطفـو هنا وهنـاك وقد كان محمد رسول الله صـلى الله عليه وسلم ابان رسالته يتعبد ليلا عند الكعبة ، والاصنام تطل عليه من فوقها بعيونها المنطفئـة الكريهة ووجوهها الجـامدة وهو قد بعث بازالتها ـ فلم تحدثه نفسه ليلة ـ وهو خال بها ـ ان يكسرها أو يزيلها من مكانها ، لأنها ظاهرة علة ، وليست هى العلة نفسها ؛ ولذلك جعل وسيلة مواجهـــة المسئولين بالبرهان والاقنـــاع حتى اذا اذعنت النفوس لحكمته والقلوب لحجته تولى ذووها كسرها بأنفسهم وهو يتلو قوله تعـالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .. وموسى عليه السلام قد أوتى فطرة نازعة للايمان عميقة الحس بجمال الحرية وقبح الجور وحدة تعجله عن اناته وشبابا عرما لاتضبطه تجـربة ، واذ كانت الحوادث الفردية تجافى حكمة الاصلاح ، وكان أمر رسالته قدرا آتيا لامحالة ، فان الحكمة تقتضى ابعـــاده عن تلك البيئـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى لاتفتأ تثيره بوثنيتها وظواهر الاستطالة بالأذى والجور على قومه ، الى افق اخر يستتم فيه تجربته وتنضج شخصية على حتى يبلغ الكتاب اجله فكيف حققت الأقدار هذا الابعاد ؟

واما الناحية الثانية التى ننظر اليها فى تحليل الموقف الذى نجم عن قتل المصرى ،فهى ناحية فرعون رأس الدولة والشعب ، فأنا نحسب انه لم ينظر للحادث على انه عمل فردى معفو عنه لربيب القصر المدلل ، ولا نحسب الا ان مشاعر وخواطر شتى قد ثارت الى صدره وذهنه بالغضب والندم على انه تبنى هذا الاسرائيلى ولم يقتله فى حينه وهو طفل .

فتكييف الحادث لدى فرعون على هذا انما هو شظية افلتت لتشير الى تبييت جماعى ضد النظام العام والشعب يقوده رجل من القصر .. ولم يكن لدى القدامى من علاج لتلك التبييتات المكتومة ـ ولاسيما اذا ارتفعت لمستوى المسؤولين فى بيئات الحكم ـ الا معالجتها بتدبير خفى للتخلص من القائمين بها .. وبهذا تآمر فرعون ـ فعلا ـ مع خاصته

ولكنا قلنا ان العناية كانت تعد موسى لرسالة اجل ، ولقاء أعظم مع فرعون لم يأت أوانه وان الحكمة تقتضى نقله من بيئة الأثارة والمسئوليات الخطيرة الى أخرى يستتم فيها تجربته وتنضج شخصيته على هون حتى يبلغ الكتاب اجله .. قلنا هذا وها هو ذا التآمر الرهيب يطوقه بسياج رهيب من الخطر يضع خاتمة لحياته ولانجاة له منه .. وقد حان فعل المقادير

وبينما موسى موزع الخاطر بين شتى الاحتمالات جاءه رجل من أقصى المدينة يسعى (قال ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج انى لك من الناصحين) ولم يدع موسى للتردد أو التفكر موضعا فى أمره (فخرج منها ـ لفوره ـ خائفا يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين) قال العلامة صاحب قصص الانبياء

(وظاهر ان موسى خرج من مصر على عجل ، فلم يتزود للطريق ولم يعد للسفر عدته معتمدا على الله فى هدايته السبيل السوى ، فلم يكن فى قافلة ، أو رفقه فى ذلك السفر الشاق ، لأن من يطلب النجاة بخيط رقبته ، لايمكن ان يروى فى أمر سفره ، أو يعد لسفره عدته)

والقى موسى نفسه فى برية سيناء الواسعة القاحلة ، وقد احرز نفسه من بأس فرعون فأخذ يجيل فى نفسه متفكرا الى أى مكان يتجه ؟ ورفض بطبيعة الحال ان يتجه الى فلسطين ،فقد كانت هى وما جاورها فى سلطان مصر أو فى متناوله .. وخطرت له أرض مدين ، وهى تمتد من رأس خليج العقبة بازاء شاطئه من الشرق شمال أرض الحجاز .. ومدين هو ابن ابراهيم عليه السلام فهو اخ اسماعيل واسحاق عليهما السلام .. فثمت قرابة تصله بأهل تلك الأرض ، فتوجه اليها واثقا بالله الثقة كلها وفى هذا يقول القرآن الكريم : (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) وانتهى به سيره الشاق الى مدين ، وفيها تعرف بشيخ صالح من أهلها ، وقص عليه قصته ، فطمأنه الشيخ وقال : (لاتخف ، نجوت من القوم الظالمين)

وكان للرجل ابنتان ، فتزوج موسى احداهما على ان يرعى للشيخ غنمه ويعمل له فى سائر عمله مدة معلومة ..وغدا الشاب الناشيء فى اعطاف النعمة ورهافة القصور ، وعز الملك اجيرا يعمل لسداد جوعه لدى رجل من أهل مدين !! نعم ، ولكنه كان بذلك جد مغتبط فان ذوى الهمم الكبار يجتهدون فى تكاليف انفسهم ومطالب هممهم لافى ترف ظاهرهم ورهافته .. كانت الرمال التى تسقى من الآبار احب الى قلبه من الخصب الذى يرويه النيل .. وكانت سذاجة البيئة وقربها من الفطرة أحب اليه من زيف الحضارة التى غادرها.. ووجد فى التوحيد الذى يظل مدين بسكينته البديل الهنيء من مظاهر الوثنية القلقة البغيضة .. ووجد فى حنان الشيخ وورعه ما مسح عن وجدانه مس العتو وسخطة الجبروت الزائف .. ووجد رعى الغنم يستنزل من نفسه أبهة القصور ويمهدها لاناة الراعى وصدق الحقيقة فى افق الرعية.. وفى تلك البيئة السمحة بدأت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بذور الحرية تربو فى نفس موسى مع كل نفس ينشقه من افقها الطلق الصافى ، وبدأ فكره ـ فى ايحائها الخالد وسكونها العميق ـ يتأمل آيات الكون .. ويحصل من تلك الآيات زاده من معرفة الخالق جل شأنه .. وبدأت تجاربه تنمو .. وفى جلال ذلك وروعته اخذ يستتم عناصر شخصيته الجليلة ، حتى بلغ الكتاب اجله .

أتم موسى الأجل .. فرعى للشيخ غنمه وقضى الذى عليه له فى سائر عمله ، وزاده عامين من عنده فبلغت اقامته عنده عشر سنوات واحس وجوب العودة الى مصر وجهزه الشيخ الصالح لسفره فلما بلغ الطور رأى مشهدا هز كيانه وملأ أفكاره حقيقة وروعة ، يقول تعالى فى سورة القصص (فلما قضى موسى الأجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا ، قال لأهله امكثوا انى انست نارا ، لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ، فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسى انى انا الله رب العالمين)

وفى سورة النمل انه حين اقترب من النار (نودى ان بورك من فى النار ومن حولها ، وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه انا الله العزيز الحكيم » وفى سورة طه جاء قوله تعالى (فلما أتاها نودى ياموسى ! انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى)

وتقول التوراة فى هذا : (وظهر لى ملاك الرب بلهب نار من وسط عليقة ، فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق ، فقال موسى : أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم ، لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه اليه من وسط العليقة وقال : موسى موسى !! فقال : ها أنذا فقال : لا تقترب الى ههنا ، اخلع نعليك من رجليك لأن الموضع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة) .. الخروج ـ ص ٣

ولنتصوره عليه السلام فى البادية ليس معه سوى اهله أو زوجه .. وتشخص له نار فيدنو منها فاذا كلام جليل ينبعث منها بلاصوت ولاحرف (ياموسى ! انى انا لله .. كلام يسمعه على غير مايسمع كلام الناس .. يسمعه بكيانه كله ، لابحاسة معينة ولا جهة خاصة منه .. ولسنا نفترض أن قد اعترته رعده وجل فان آية النمل تبدأ الخطاب بتحيته وتكرمة له من الله (فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين)..

ومن فى النار هو الله على ما يقول ابن عباس ، ومن حولها هو موسى والملائكة .. أو من فى النار هو موسى باعتبار ان قرب القريب من من الشىء يجعله كأنه فيه حولها هو سيناء وأرض الشام على مايقول غير ابن عباس .. فالتحية والتكرمة ـ على اى قول ـ متحققه وهى جديرة ان تؤنسه ، وتثبت جنانه وتريه رفعة قدره وتزجى له البشرى بأن قضى له أمر عظيم تنتشر بركته الى أرض الشام ..

فاذا اضفنا الى ذلك حالته القدسية حين خطاب الله له على الوصف الذى قدمنا ، لم نكن مجاوزين الحقيقة قيد شعرة اذا قلنا : انه عليه السلام فى تلك اللحظة العالية الخالدة كان قبسا من نور الله عز وجل ولم يكن لبشريته فيها من دور الا دور الرمز لتلك الحقيقة الربانية التى تسمى (موسى) ..

ولاجرم لحظ هذا المعنى بعض ارباب الحقائق من المفسرين ـ على ماجاء فى البيضاوى وغيره ـ فقال : ان قوله تعالى لموسى (فاخلع نعليك) انما هو توجيه للحال التى ينخلع فيها المرء من علاقتى (الاهل) (والمال) فلا يكون فى القلب الا الله عز وجل .. وقد هام الصوفيون بذلك الموقف أو ذلك الحادث وتغنوا بما رأوا فيه من اشارات وتلميحات على مثل مايقول ابن الفارض

رأيت فى الحى نارا
ليلا فبشرت أهلى
فقلت أمكثوا لعلى
اجد هداى لعلى
نوديت منها كفاحا
ردوا ليالى وصلى
فصارت جبالى دكا
من هيبة المتجلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ت موسى رمانى

مذ صار بعضى كلى

ويريد بقوله (مذ صار بعضي كلي) أن حال التجرد والصفاء التي بلغتها اشبهت حال موسى عليه السلام ، فكل منهما قدفني عن علائقه الدنيوية ولم يبق له من كيانه المحس الا (بعضه) وهذا البعض هو القلب الذى تركزت فيه أنوار المعرفة فصار هو كل وجوده ولم اقصد بتة ان اجنح الى اى خاطرة صوفية فأن كل ما يتصل بشخصية موسى انما هو عنصر اصيل لدراسة قوم في ميزان القرآن فان دقائق موقفه العظيم التي تجاوبت لها أرواح صوفية المسلمين في عصور مختلفة لم تجد لها في فطر هؤلاء ولا شعرة من عصب تنبض لها وتتجاوب بها واياها وقد قدمنا وصف التوراة للموقف الخالد ، وذكرت هي عقبه ان الله اختار موسى في الموقف نفسه ليحرر اسرائيل من ذل فرعون ، فلننظر شهادة موسى التي سجلتها التوراة عن هؤلاء ‥ لننظر مدى علمهم بالله ، ومدى جمودهم وبلادتهم التى يتوقعها منهم بازاء دعوة الحرية وهو انما يشهد بما يعرف من حالهم (فقال موسى لله : هاأنا آتى الى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلني اليكم ، فاذا قالوا لي : ما اسمه فماذا أقول لهم ؟) ‥ هذا هو مدى ادراكهم للتراث الذى خلفه لهم يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم ، فاذا كانوا لا يعرفون اسم اله أولئك الأباء فكم يكون جهلهم للتعليم والشرائع التى خلفوها لهم ؟‥ وتقول التوراة ان الرب أمر موسى ان يقول لهم : (اله ابراهيم واسحاق ويعقوب ظهر لى قائلا قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر ، فقلت اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين ‥ الخ) (فأجاب موسى وقال ولكن هاهم لايصدقونني ، ولا يسمعون لقولي) ذلك مدى حبهم للحرية ، وانه لامر يثير أشد العجب ولا تعليل له الا اختصاصهم بفطرة حسية تفقد خصوصية تمييز المعنويات والاحساس ، فيستوى لديهم الاحساس بالحرية والاحساس بالذل أو هما يستويان لديهم لأنه لا احساس لهم بشيء منهما .

ومع ذلك لم يقل الرب لموسى أنت مخطىء فهم شعبي المختار الذى يقدر الحرية والعزة قدرهما بل اقره على هذا وزوده بآيتين ، لا بآية واحدة تشهدان بصدقه : الأولى ان يلقى عصاه فاذا هي حية تسعى ، ثم يستردها فتعود عصا كما كانت والثانية ان يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء ، ثم يعيدها الى جيبه فتخرج بلونها الطبيعي وقال له (فيكون اذا لم يصدقوك ويسمعوا الصوت الآية الأولى انهم يصدقون صوت الاية الأخيرة ، ويكون اذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك انك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دما على اليابسة)

وأفضل تعليق على هذا الا يعلق عليه !!

وبعد فقد تمت نعمة الله على موسى بالنبوة (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) وكانت مهمته تحرير بني اسرائيل ‥ وموعدنا العدد القادم ان شاء الله لتصوير منازلة موسى لفرعون وموقف شعب الله المختار من دعوة التحرير .

اضطراب الحياة العامة بسبب البعد عن الدين

قال العلماء : العبادات اذا حسن اداؤها تهذيب للنفس وردع عن الشرور وفيها لذة الوصول والقرب من الواحد الاحد جل شأنه . وفى الاخلاق الدينية تعويد على احتمال المكاره وتسلية عما فى الحياة من مصاعب ولا تطمئن النفس الا اذا آمنت بما في الحياة من حكمة وبما فى الاخرة من جزاء فتقوية روح الدين سعي لايجاد وسيلة من وسائل السعادة واداة من ادوات الطمأنينة والاستقرار ‥ والشواهد ماثلة امامنا تدل على ان اضطراب الحياة العامة حتى عند أقوى الدول بسبب البعد عن الدين فقد أوجد البعد عنه مذاهب تشعر الانسانية الان بقسوتها ووحشيتها وبعدها عن العقل والفضيلة ولولا أولئك الذين زعموا لها اسانيد من الفلسفة والعلم مانبتت ولا افرخت ولا عاشت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النساء المذكورات في القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

ابنتا شعيب عليه السلام

اذكرهما القرآن بلفظ امرأتين

وذكر المفسرون اسميهما على أوجه كثيرة واختار الزمخشرى فى الكشاف ان اسم الكبرى منهما صفراء وان اسم الصغرى ـ صفيراء

وقصتهما ان موسى عليه السلام ـ حينما وكز المصرى المختلف مع اسرائيلى ، ومات المصرى من وكزة موسى ، وخشى ان يفتك به فرعون : خرج من مصر مهاجرا الى مدين لينتمى الى شعيب ـ عليه السلام ـ فوصل فى طريقه أول ما وصل الى بئر يزدحم الناس حولها ، لسقى دوابهم .

ووجد موسى فى الطرف القريب منه فتاتين على غنم لهما ولكنهما تمتنعان بغنمهما عن المزاحمة اما حياء .. واما للخوف على الغنم من المخالطة .. أو ترفعا عن الخوض مع الرعاة ، اذ هما من بيت النبوة وتريان لأنفسهما من الكرامة ما يربأ بهما عن التبذل مع المزاحمين عجب موسى لامتناع الفتاتين عن البئر مع تهافت الناس على الماء فدفعته مروءته ، وشهامته الى سؤالهما : ما خطبكما ؟فكان الجواب منهما عن السبب ممزوجا بالاعتذار عن حضورهما بالأغنام (لانسقى حتى يصدر الرعاء.. وأبونا شيخ كبير) يعنى ان عادتنا دائما : اننا لانتقدم لسقى أغنامنا ، حتى يفرغ الرعاة ويكفوا عن البئر ، كيلا نبتذل أنفسنا فى التزاحم .. ونحن ماجئنا الا لعجز أبينا عن الحضور لأنه شيخ كبير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكأن هذا الاعتذار أمارة الحياء عندهما وعندئذ جاشت العاطفة عند موسى اكثر من قبل ٠٠ فتقدم هو بغنمهما وزاحم بقوته وسقى لهما بدلو كان معهما حسب العادة ، ثم عادتا الى مقرهما فى غير بطء كبقية الأيام التى ينتظران فيها عند البئر

لجأ موسى الى مكان ظليل ، وأخذ مجلسه مكدودا من متاعب السفر ، وسورة الجوع ٠

وأخذ يناجي ربه داعيا (رب : انى لما أنزلت الى من خير فقير) فهو يطلب فضل الله متلهفا على تفريج كرباته وتهدئة خواطره

٢ – وما كاد يمكث : حتى عادت اليه احدى الفتاتين على وجه من السرعة ولم تكن تعرف من أمره شيئا حتى الآن غير انها وأختها ذكرتا لأبيهما شأن ذلك الانسان الذى ترفق بهما واعفاهما من متاعب السقى فكان من أبيهما الأمر لهذه التىعادت ان تدعو ذلك الانسان الى الحضور ليعطيه جزاء عمله ٠٠ لم يكن هذا السقى مشروطا باجر ، بل كان تطوعا من موسى ولكن شعيبا لايرضى بتسخير أحد ولو كان متطوعا وهذه شيمة الأخيار من الناس

جاءت ابنة شعيب الى حيث يجلس موسى والحياء يغلبها على مشيتها (تمشى على استحياء ٠٠ **(قالت : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا)** فاستجاب موسى لهذه الدعوة وتنسم بشرى الأمل بتحقيق الخير الذى كان يلتمسه فى دعواته الىالله تعالى وحينما وصل الى شعيب ، وقص عليه قصته فى مصر ولجوءه الى أرض مدين طمأنه شعيب بما يستشفه من مكارم الله ، وقال له (لاتخف ، نجوت من القوم الظالمين)

وهنا تبدأ المقادير المستورة تظهر لموسى عيانا ٠٠ اذ قالت الفتاة التى استدعته لأبيها « ياأبت ، **استأجره ٠٠ ان خير مناستأجرت : القوى الامين)** تريد استئجاره للعمل عندهم لاحتياجهم الى رجل يقوم برعاية الغنم ويحفظها ٠٠ وشهدت له بما رأت منه منذ لقيها وأختها عند الماء فكان قويا فى محاولته للسقى ، وكان أمينا جيد الخطاب ، وحين عودته معها الى أبيها وخير الصفات التى يزكو بها العامل فى عمله هى القوة والأمانة أما ماوراء ذلك من الطول ، والشكل فلا تساويان القوة والأمانة فى الاعتبار

٣ – وكان هذا المطلب عند شعيب من بنته موضع القبول ولعله كان يخالج نفسه قبل انتفصح عنه بنته بل ظهر من شعيب أنه لايرغب فىموسى أجيرا فقط ، بل يرغب فيه زوجا لأحدى بنتيه ومن طبيعة الآباء الرحماء أنهم يرغبون لبناتهم خير من يكون زوجا شهما عطوفا قويا ، أمينا وهذه هى البوادر التى ظهرت من موسى لشعيب وبنتيه وهى البوادر التى ملكت على شعيب ارادته

لذلك بادر شعيب ، وقال لموسى انى أريد ان أنكحك – (أزوجك) – احدى ابنتى هاتين ثمجمع بين هذه الرغبة وبين الرغبة فى الانتفاع بعملهعنده فجعل صداق بنته هو الأجر الذى يستحقه موسى على العمل عنده ثمانى سنوات على الأقل ، فان شاء موسى ان يزيد شيئا من عنده فليكن الصداق أجر عشر سنوات ٠٠ وأظهر شعيب ان ذلك صداق مخفف لامشقة فيه ، لأنه راغب فى موسى ، ومايريد ان يثقل عليه فى زيادة المهر

وهنا استطراد مناسب وهو أن فى هذهالسابقة من شعيب ما يشعرنا بأن المبالغة فى المهور لم تكن من تقاليد الشرائع الأولى ٠٠ كما لم يجعل الاسلام تلك المبالغة فى المهور من سنته بين المسلمين

ويقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – عن مهور النساء (أيسرهن صداقا : اكثرهن بركة)كما يحتم القرآن علينا ان نعطى الزوجات المهر الذى ارتضيناه والتزمنا بهلهن (وآتواالنساء صدقاتهن نحلة) يعنى : ادفعوا للزوجات مهورهن كاملة ، خالصة من شوائب الظلم والنقص والمماطلة ولا تأخذوا منها شيئا الا ما يكون عن طيب نفس دون اكراه ولا استحياء (فان طبن لكم عن شىء منهنفسا فكلوه هنيئا مريئا)

بعد هذا الاستطراد ، نعود الى ذلك المطلب الذ أبداه شعيب والى الوعد الكريم الذى تعهد بهلمو – عليهما السلام ، فى قوله (ستجدنى ان شاءالله من الصالحين)

فبهذا يكون شعيب حقق ركنا من ركنى عقد الزواج وهو الأيجاب ٠٠ والأيجاب فى عرفالفقهاء هو الموافقة التى تصدر من جانب الزوجة أو وليها ويبقى الركن الثانى وهو القبول الذى يصدر من جانب الزوج أو وليه أو وكيله ٠

وقد حرر هذا من موسى بقوله (ذلك بينى وبينك) ٠٠ يعنى هذا التزويج الذى ابديته والعهد الذى التزمته ، وأخذته على من العمل عندك ثمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حجج أو عشر حجج ، كل ذلك قد رضيته والتزمته والله على ما نقول وكيل ، وهذا توثيق للعقد من جانب موسى

٤ ـ وبهذا تم الزواج بين ابنة شعيب ،وموسى وفي ذلك العقد كلام يعترض به المعترضون :حيث لم تكن البنت التى زوجها شعيب معلومة بالذات ولم تكن المدة التى جعل أجرها مهرا معينة بالذات وان هذا زواج معلق على تحديد المدة

وكان الجواب عن هذه الاعتراضات ان ماحصل بين شعيب وموسى كان مجرد مكاشفة بالرغبة ثم حصل من بعدها الاتفاق الصريح الذى يعتبر زواجا حقا كما يراد .

وهناك جواب آخر وهو ان شريعة شعيب لم تكن على وفق ما فى شريعة محمد من كل وجه - بل هناك مغايرة فى الفروع .. فما يشترط عندنا فى صورة العقد قد لايكون شرطا عند غيرنا ممن سبق .. وعلى أى اعتبار فقد صدق كل من شعيب وموسى فى عهده لصاحبه فكان شعيب من الصالحين الرحماء بموسى حيث لم يرهقه فى عمله ، ولم يشق عليه فى أمر طول مكثه عنده

وكذلك كان موسى ملتزما بالوفاء ، على خير الوجوه واكمل المدة وهى عشر سنوات .

ومن خلال هذه القصة الموجزة نستفيد ان خروج النسوة لقضاء حوائجهن كان جائزا لمن لم تجد من يقوم بها .. وهذا أصل ليس خاصا بشريعة شعيب بل كان جاريا ، ولايزال عندنا فى شريعة الاسلام بل هو عندنا افسح فانه يجوز للمرأة ان تخرج للتعليم ولكل حاجة تدعو اليها المصلحة اللازمة بشرط أن تكون آمنة من المآثم أو الظنون والشبهات ونحن نرى ان الله فرض الحج علينا جميعا من رجال ونساء واشترط فى جانب المرأة ان تكون فى مأمن مع محرم أو جماعة من الناس فان لم يتيسر لها ذلك فلا فرض عليها والذى يأباه الاسلام ويحذر منه القرآن هو ذلك التبرج والمخالطة المريبة ومجاوزة الاحتشام فى التعرض للنظرات الخائنة

٥ ـ ومن خلال هذه القصة أيضا نرى ان بنت شعيب كان يغلب عليها الحياء المعهود فيها من قبل، وحينما عادت لدعوة موسى ، وحينما اقترحت على أبيها ان يستأجره ولم تفصح بغير ذلك

وما يدرينا ؟ لعلها رغبت فيه زوجها لها وذلك لحسن ماوجدت فيه من عطف ومروءةوأمانة، وقوة

وهذه من مزايا الرجال التى تبعث الرغبة عند النساء فى تزوجهم .. ولا بأس

ولكن الحياء أملى عليها لفظ الاستئجار ..ولعل شعيبا ـ عليه السلام ـ استشف هذه الرغبة الطيبة التى تضمرها بنته فى حياء وتعفف ، فكانت مستجابة عنده .. وبدلا من جعل صلته بموسى صلة الاستئجار على العمل : آثر هو ان يجعلها صلة أوثق .. وهى صلة المصاهرة التى تلتقى عليها رغبة بنته ، ورغبته هو ورغبة موسى فى ادراكه الخير الذى كان ينشده فى قوله عامة **(رب انى لما أنزلت الى من خير فقير)**

وتوافق الرغبات من تجاوب النفوس الكريمة ، ومن تعاطف القلوب الطيبة .. والأرواح جنود مجندة : ماتعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف

وقد تعارفت الأرواح الخيرة بين شعيب وابنته وبين موسى عليهم السلام

وانسجام الأرواح وتجاوب الرغبات فى قضية الزواج شأن يراعيه الأسلام فى نظامه الجماعى ، حتى جعل الرضا من جانب الخاطبين شرطا فى صحة العقد .. وجعل الأكراه مانعا من تمام العقد

واذا كان بعض الأئمة يجعل للاب حق الاكراه لبنته البكر ـ فقط ـ ويسمون هذا ـ اجبارا ـ لاعتبارها غير عارفة بمصالح الزواج ، فيكون اختيار أبيها قائما مقام اختيارها لنفسها : فمع هذا المبدأ عندهم اذا علم يقينا انها غير راضية ، وانها مغصوبة الارادة فلا يكون لأبيها حق اجبارها بل يعتبر غاصبا ، ويسمونه ـ عاضلا ـ ظالما ـ ويسقط حقه ، ويزوجها أقرب الناس اليها بعد الأب ، أو تزوج نفسها وذلك حقها دائما عندائمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجتهدين اخرين كأبى حنيفة رضى الله عنه والأمر فى قصة بنت شعيب صادف الرضا التـــام بين الجميع

٦ ـ وكذلك من خلال هذه القصة ندرك ان اختيار الأب زوج ابنته وعرضه لرغبته مبدئيـــا على من اختاره أمر لايخل بالمروءة أبدا وقد يكون من مكارم الأخلاق ومن بوادر الاخلاص اذا كان بين رجال من يقدرون هذه البوادر السمحة ، وهذه العاطفة من الأب على بنته فى تخيره لها من يرتضيه لفلذة كبده

وقد كان مثل هذا بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعمر بن الخطاب عرض ابنته حفصه على أبى بكر ليتزوجها فسكت أبو بكر ، ولم يكن منه قبول ولا رفض ثم عرضها على عثمان رضى الله عنهما جميعا فاعتذر صراحة

وبعد ايام أبدى النبى صلى الله عليه وسلم رغبته فى حفصة بنت عمر وتزوجها فكان هذا خير أمل يتطلع اليه ابن الخطاب .. وأكرم أمنية يظفر بها لبنته .

وبقيت هذه السنة فى الاسلام فلا بأس ان يتخير الرجل لبنته أو اخته أو احدى محارمه كما يتخير لنفسه أو لابنه ولا يسوغ لامرىء ان يعتبر هـذا تهافتا معيبا ولا ابتذالا فى الاعراض .. بل يجب أدبيا ان نحسن تقديرنا لهذه العاطفة . فان من يرغبك زوجا لبنته ـ مثلا ـ انما يراك أمينا عـلى عرضه ويختارك ركنا فى بناء أسرته وصلة قويمـة بينه وبين من تنجبه من الذرية التى تنعقد بهـا الأواصر وتمتد بها وشائج الأرحام

وعلى هذا النحو فيما حكينا من القصص عن موسى وشعيب كانت خطبة الزواج وكانت المصاهرة بين بيوت النبوة فى ذلك الحين الذى اتجهنا اليه فى الحديث .

وكان من تكريم الله لرسوله شعيب ولرسوله موسى ، ولبنتى شعيب معهما أن يخلد هذا الحديث عنهم فى كتابه المجيد وسلام الله على الجميـــع ورزقنا حسن الاقتداء بالصالحين

بقية مقال (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

ومما جاء مؤيدا لهذا التفاوت فى الآخرة قوله تعالى :

« وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السـموات والارض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظـــم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا »

آية ١٠ من سورة الحديد

وان تعجب فعجب لمن يقول : بعد أمثال هذه الآية : ان الأب الذى جاهد وانفق ، ويأتى بعـده ولده لم يجاهد ، ولم ينفق ، ثم يساويه فى الدرجة عند الله ، وفى نعيم الجنة ، وستعلم فيما بعد خطأ اشاعة مثل هذا بين العوام الـذين لايفقهون الا ظواهر الألفاظ ، فيغفر لهم حب الشهوات على الاتكال والتفريط فى العمل ، وفى هذا مكمن الخطر على أمة تريد من كل قادر فيها على العمل أن يعمل ليكون جميع أبنائها منتجين ، متســـابقين فيما يرفع شأن وطنهم ، ويحفظ دينهم

(تنبيه)

جاء فى أثناء المقال ذكر كلمة (منسوخ)

فينبغى ان يعلم السيد القــارىء انى لم أعن النسخ الذى يقوله كثير من الناس ، وهو الغاء حكم الآية وانتهاء العمل بها كلية .

أقول لم أقصد النسخ بهذا المعنى ، انما الذى أقصـــــده هو ما حققه العالم الجليل أبو مسلم الاصفهانى من أن معنى النسخ فى القرآن هو ايقاف العمل بمعنى الآية لانقضاء أسـبابه ، فاذا جد فى المستقبل هذا المقتضى رجعنـــا الى العمل بالآية ثانيا ، وتلك سنة الله تعالى فى التيسير على عباده، فلا يكلفهم بما يشق عليهم دفعة واحدة ، بل يتدرج بهم شيئا فشيئا حتى يأنسوا به .

وقد يكون لنا عودة الى توضـــيح تحقيق هذا البحث .

والله الموفق للصواب

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين العبادة والعبودية

الدكتور مصطفى زيد

٤ - انتهينا فى المقال الأول الى ان العنصر الثانى من عناصر العبادة الحقة هو كمال المحبة لله عزوجل وبينا أن هذا مستمد من القرآن الكريم ، اذ قرر صراحة ان العبادة تقوم على الخضوع التام لله وعلى حبه حبا يقدم ما فيه رضاه على جميع ما سواه .

وقد ذكر ابن تيمية ان أولى مراتب الحب هى العلاقة ، لتعلق القلب بالمحبوب ، ثم الصبابة لانصباب القلب اليه ثم الغرام وهو الحب الملازم للقلب ثم العشق . وان آخر مراتب هذا الحب هو التتيم يقال : هوتيم الله أى عبده فالمتيم المعبد المذلل لمحبوبه (وانظر كتاب العبودية لابن تيمية ، ص ١٠)

واذا كانت العبادة هى الاستجابة الطبيعية للعبودية الفطرية لله ، ولحب القلب لذات الله من حيث هو الرب والاله المتفضل بالخلق وبسائر النعم - فان من خضع دون حب لايكون عابدا ، ومن أحب دون خضوع لايكون عابدا كذلك الا ترى ان من خضع لانسان مع بغضه له لايكون عابدا له ، ومن أحب شيئا ولم يخضع له لايكون عابدا له وكلتا الحالتين تشيع فى حياتنا، فالرجل يحب ابنه ويحب صديقه ، لكنه لايخضع لأى منهما ، فلا يكون عابدا له والمرءوس يخضع لرئيسه وينفذ أوامره ، ولكنه رغم ذلك قد يبغضه ، فلا يكون عابدا له كذلك .

أما العبادة فلا يتم مفهومها الشرعى الا باجتماع الخضوع والحب ، وبقدر ما يقرب كل منهما من الغاية التى تجب لله على عباده يكون كمال العبادة وتمامها .

٥ - كمال المخلوق اذن فى تحقيق عبوديته لله ، فكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته ، وانما تتحقق العبودية بالعبادة . ومن توهم ان المخلوق يخرج من نير العبودية بوجه من الوجوه ، أو ان الخروج عنها اكمل - فهو من أجهل الخلق وأضلهم . قال تعالى (وله من فى السموات والأرض ، ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لايفترون) وقال (وقال ربكم ادعونى استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وهكذا نجد آيات كثيرة فى القرآن الكريم تتناول العبودية والعبادة على الخضوع والحب لله ينبغى ان تكون هى واقع الانسان فى حياته بجميع مراحلها وفى جميع لحظاتها .. ومن تنكر لهذا المنطق السليم فانما يسئ الى نفسه ويجنى عليها

٦ - على انه ينبغى الا يبعد عن الذهن ان الله عز وجل انما يعبد بما شرع دون غيره فالعبادات كما وكيفا قد تكفل ببيانها القرآن والسنة . ومجال الاجتهاد فيها أضيق بكثير من غيرها . فلايعبد الله عز وجل بالأهواء والظنون والبدع اذ العبادة - ومثلها الطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم لها أصلان : أولهما الا يعبد الا الله ، وثانيهما الا يعبد الا بما أمر وشرع قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) يقول ابن تيمية : (وذلك تحقيق الشهادتين شهادة أن لا اله الا الله ، وشهادة ان محمدا رسول الله ، ففى الاولى الا نعبد الا اياه وفى الثانية ان محمدا هو رسوله المبلغ عنه . فعلينا ان نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا صلى الله عليه وسلم ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الأمور ، وأخبر أنها ضلالة . قال تعالى (بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون)

٧ - وكما اننا مأمورون الانخاف الا الله، والا نتوكل الا على الله ، ولا نرغب الا الى الله ، ولانستعين الا بالله ، والا تكون عبادتنا الا لله - فكذلك نحن مأمورون ان نتبع الرسول ونطيعه ، ونتأسى به فالحلال ما حلله ، والحرام ما حرمه ، والدين ماشرعه قال تعالى :(ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) فجعل الابقاء لله والرسول كما قال : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، ومانهاكم عنه فانتهوا وجعل التوكل على الله وحده بقوله (وقالو حسبنا الله) ولم يقل ورسوله كما قال فى وصف الصحابة رضى الله عنهم (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ، فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ومثله قوله (يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) ومعناه حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين الله ، كما قال (اليس الله بكاف عبده) ثم قال (وقالوا سيؤتينا الله من فضله ورسوله فجعل الايتاء لله وللرسول ، وقدم ذكر الفضل لله ، لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، وله الفضل على رسوله وعلى المؤمنين . وقال :(انا الى الله راغبون) فجعل الرغبة الى الله وحده كما فى قوله (فاذا فرغت فانصب ، والى ربك فارغب وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس (اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله والقرآن يدل على مثل هذا فى غير موضع .

٨ - ولو اننا تتبعنا مظاهر العبودية لله وعبادته ، فى كتابه الكريم أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - لتحقق لنا أنهما فى حقيقتهما شئ واحد ، أو ينبغى أن يكون واحدا . وقد كرم الله عز وجل رسوله الكريم وهو يسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، ثم وهو يعرج به وقال فى آيات المعراج : (فأوحى الى عبده ما أوحى) وان هذا ليدلنا على أن العبودية الحقة لله هى اشرف مايوصف به انسان ولاعبودية دون عبادة ولا عبادة دون خضوع وحب فاذا كنا حقا نريد ان نؤدى لله ما وجب علينا ، وان نشكر له نعمه الكثيرة - فان علينا أن نخلص العبادة لله وان نذكر دائما ان الله انما خلقنا لنعبده ، وان فى هذه العبادة سعادتنا الحقة ، فى الدنيا والآخرة

وفقنا الله لعبادته ، وهدانا سواء السبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعجاز التشريعي

المستشار علي منصور

عندما احتفلت الاذاعة والتليفزيون بمرور أربعة عشر قرنا من الزمان على نزول القرآن أو بالأحرى على بدء نزول الوحي بالقرآن الكريم ، دعيت الى القاء حديث عن الاعجاز التشريعي في القرآن خلال نصف ساعة ولأمر ما اختصرت مدة الحديث الى النصف .. فعمدت الى اعطاء فكرة عامة مشيرا الى ضخامة الموضوع بحيث تضيق به الساعات الطوال .. وحفزني ذلك الى تتبع الاعجاز التشريعي في القرآن وبعد البحث تبينت أن الموضوع تضيق به المجلدات فاكتفيت بالاشارة الى أوجه الاعجاز في بعض آيات القرآن الكريم مبتدئا بالجزء الأول من سورة البقرة وهكذا الى حيث ييسر الله رجاء أن تنشر تلك الاشارات مجلة منبر الاسلام .

وقدمنا لهذه الاشارات بمقال نشر في عدد صفر ١٣٨٨ اتبعناه بمقال نشر في عدد ربيع الأول تحدثنا فيه عن (كيف طغت القوانين الوضعية على الشريعة الاسلامية في البلاد العربية) وها نحن نتابع الأمر في رحاب القرآن وبالله التوفيق .

سورة البقرة

الجزء (الأول)

الآية ٨ ــ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين .

الآية ٩ ــ يخادعون الله والذين آمنو وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون .

الآية ١٠ ــ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون

المخادعة :

يقرر القرآن الكريم في هذه الآيات أصلا من أصول التشريع العامة ، وهو خطر المخادعة لانها كذب (كما تشير الى ذلك الآية ١٠) باظهار المرء خلاف مايبطن ، وهذا المسلك في علم الأخلاق هو النفاق ، وهو في علم القانون ، الصورية أو الغش ، ويقول علماء القانون أن الغش مفسدة لكل التصرفات وهذا بطبيعةالحال اصل عام وله صلة وثيقة وأساس ركنين في مختلف القوانين .

فالغش في القوانين الجنائية ممنوع ومعاقب عليه والحديث الشريف (من غشنا فليس منا) وأمثلته غش اللبن بالماء وغش السمن بالزيت والشحم .

وفي القانون الدولي العام الغش والمخادعة غير جائزين في شرعنا كأن يتظاهر المقاتلون بالاستسلام فيكف العدو عنالقتل واذا ما اقتربوا منهفاجأوه بالحرب .. أو تأمين بعض المقاتلين من الأعداء حتى اذا ما استسلموا قتلهم . وهذا المثل يحوى فضلا عن المخادعة والغش نقضا للعهد وذلك كله خلاف قول الرسول صلى الله عليه وسلم (الحرب خدعة) فالمقصود منه الخدع أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأقاويل التى تحتمل رايين كقوله صلى الله عليه وسلم (لا تدخل الجنة عجوز) اذ هو من معاريض القول الجائزة شرعا والمقصود أن كل من يدخل الجنة يدخلها شابا ولو مات فى سن الشيخوخة وكقول على بن أبى طالب عند مبارزته لعمرو بن ود (ألست وعدت أن لا تستعين على بأحد) فظن عمرو أن أحدا من قريش اتى لنجدته فالتفت فغافله على بضربة سيف قضت عليه . ومن الخدع الجائزة فى الحرب اشعال كثير من النيران فى أماكن متعددة ليلا حتى يظن العدو أن الجيش كثير العدد وكالتظاهر بالهجوم من ناحية تغطية للهجوم الحقيقى من ناحية أخرى .

الآية : ٢٦ - يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين .

الآية : ٢٧ - الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون .

وفى هاتين الآيتين (وآيات اخرى كثيرة) يندد القرآن الكريم (بالمفسدين فى الأرض سواء أكان الافساد منهم صريحا أومقنعا بادعاء الاصلاح كما فى الآيتين ١١ ، ١٢ من نفس السورة (واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) والافساد فى الأرض الذى يحرمه القرآن ويجيز تحريمه ليس فكرة مبهمة وانما هو فكرة منضبطة من الناحية التشريعية ذلك أنه جعل معيار الافساد النتيجة الاجتماعية وماعلى كل مجتمع الا أن يحدد ما يعتبر فسادا فى الأرض بحدود واضحه.

احترام العهد وتوثيقة

على أن القرآن خص بالذكر فى الآية ٢٧ العهد وأوجب احترامه . واحترام العهود اصل عام من أصول التشريع فى كل زمان ومكان ، وقد سماه عهد الله تعظيما واشارة الى ضرورة مشروعيته ، لأن غير المشروع لا يسمى عهد الله واشارة الى مادرج عليه العرب والشعوب قديما من توكيد العهد باليمين او بقولهم والله على ما نقول وكيل . وهذا واضح فى آية اخرى (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) وفى التعبير اشارة الى ميثاق العهد ويمكن أن تفهم على ان العهد الموثق هو أقوى صورة للعهد بصفة عامة وتكاد توحى هذه التفرقة المظهرية بين العهد المجرد والعهد الموثق بالتفرقة المعروفة فى القانون بين المحررات الرسمية او الموثقة والمحررات العرفية والتعهدات الشفوية .

ولهذه الآية صلة بالتشريع الجنائى وذلك ان المعروف فى التشريعات الوضعية انها تنص على الجرائم وتبين العقوبات المقررة لها ولاتنهى عن ارتكابها كما لاتدعو الى اتيان الصالح من الاعمال .. ولكن القرآن الكريم الى جانب النص على جرائم معينة وتبيان ما يستحقه مقارفوها من جزاء سلك سبيلين اخرين - النهى عن امور معينة يشقى بها الناس ، والدعوة الى أمور اخرى يسعدون بها كقوله فى آية ٣٨ (فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وهو يهدف من ذلك الى خلق مجتمع نظيف تنعدم فيه الجرائم وقد راعى فى هذا السلوك أن يشير الى صلة العبد بالخالق وبأنه يكون من الخاسرين اذا قارف ما نهى الله عنه ويكون ممن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون اذا اتبع الهدى وقد نظمت هذه الآيات تحذير الناس من أمور ثلاثة : نقض العهد وقطع ما أمر الله به أن يوصل ، والافساد فى الأرض . كما حثت على اتباع هدى الله . واذا ارسى الانسان حياته على هذه القواعد لايستطيع بحال أن يفكر فى ارتكاب ما يغضب الله وبالتالى يعيش الناس فى مجتمع تصفو فيه النفوس وتنعدم الجرائم . وبذلك يكون القرآن الكريم وهو يرسم للناس ما أثمه من أفعال وما فرضه لهذه الأفعال من جزاءات - لم يترك هذه النصوص صماء دون أن يدعو الناس الى الخير وينهاهم عن الشر ، ويبين لهم مدى ما يحققونه من رضا الله عندما يفعلون الخير ومدى ما يحيق بهم من غضبه سبحانه وتعالى عندما يفعلون ما نهاهم عنه .

وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين (٣٦) .

البقية ص ٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين عقيدة تهدي بصدقها وتنير بطبعها

فضيلة الشيخ
محمود جميلة

نبعت فكرة الدين ، ونبتت فكرة التدين من العبرة المنبثقة من النظر الصحيح والبصر الواعي ، والتأمل الصادق ، والاعتبار الموصل الى المعرفة ثم الى العلم ثم الى اليقين « فاعتبروا يأولى الأبصار » « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » ومافى الكون من نظام وتنسيق ، وابداع وتقدير وجلال وجمال ، يقود الناظر فيه الى قوة هى مصدر القوى ،وقدرة هى مصدر القدر ، وعلم وحكمة هما مصدر التدبير والارادة ، والخلق والرزق ، والاحياء والاماتة ، والاعطاء والمنع ، والرحمة والعذاب :

وهذه القوة المهيمنة ، والقدرة المسيطرة – هى قدرة واجب الوجود ، وسر كل موجود ، صاحب الكمال المطلق والتنزيه المطلق « **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** » أحكم ماخلق وأحسن ماابدع فهو مستحق العبادة والتوحيد والتقديس والتمجيد والسيادة والتحميد ، واخلاص النفس والعمل – من التقليد فحاجة الخلق اليه دائمة لانه مبدعها ومدبرها وممسكها ومسيرها – بيده المقاليدلاشريك له عز بنفسه وغلب بذاته يجير ولايجار عليه لاتنقطع حاجة البشر اليه وانحرافهم عن أسباب الترقى والكمال هو من جموح العاطفة التى لم تبصر وشرود النفس التى لم تحرر

والاسلام مناط الأمن والطمأنينة والرضا والاستقرار وصحة الفكر واستقامة العقل وصواب النظر ومن يسلم وجهه اليه هدى سبيل الرشاد ورزق قوة البأس والتمسك بالحق والوقوف أمام المبطلين وقد اختار الله سبحانه للناس فى عصورهم المختلفة رسلا يهدونهم سبيل الرشاد وعلى فترة منهم اختار الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام لتبليغ دعوته وحمل رسالته فظهر الاسلام والعالم على شفا جرف هار من الفوضى والاضطراب والظلم والفساد فالعقائد البالية للحضارات الصحيحة متداعية منهارة ، المدنيات المتأصلة على وشك التفكك والانحلال والبشرية مسرعة الخطى نحو الهمجية والوحشية فعمارات الارض معطلة وبيوت المعرفة مخربة والقوانين مبدلة والتفاخر والتناحر هما سياج الوجود وآمال البشر وموازين الحياة ٠

والأديان السماوية عطلها الفرض والمرض فبدلا أن تكون سياج نظام وسلام واتحاد ووئام ودعوة ربانية مخلصة – كانت صورا للفرقة والانهيار والأهواء والأغراض « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » فتعددت الأرباب وتعددت الاتباع وبدت الخصومات وقامت الحروب لتمكين السلطات لا لعبادة الرحمن

جاء الاسلام بأصوله ومبادئه ونظمه وقوانينه مخلصا ومطهرا وهاديا ومرشدا فخلص الانسانية من ادران الشرك وأقام دولة التوحيد فأستوت الناس أمام اله الناس وطأطأ السادة رءوسهم ورفع الضعفاء أنوفهم وتغيرت موازين التقدير ومفاهيم القيم فكل الناس مخلوق من ذكر أو أنثى وكل الناس من آدم وآدم من تراب واقتضت حكمته تعالى أن يجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا لاليتناكروا وأكرمهم عنده من اتقاه فامتثل أمره واجتنب نهيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واقام حدوده ورجا رحمته وخاف عذابه

وعلى الرغم من حدة الاسلام بصلاح تشريعاته واستمدادها من كتاب لاتبلى محاسنه ولاتخلق آياته ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مع بقاء تلك التشريعات سليمة من العبث محفوظة بالعناية ناصعة البياض ليلها كنهارها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر — فقد تنكر له أعداء متعددون ومعاندون مسرفون .

فالاسلام توحيد ومعرفةوعمل وجزاء ومعاونة وعدل وطهارة وكمال وحب وفضيلة وعلم وهدى وايمان وأمن ووئاموسلام وتحريم للفواحش والخبائث والاثم والعدوان ، والظلم والطغيان والكذب والبهتان . وما أحوج الانسانية الان فى ذعرها وخوفها وبؤسها وشقائها وتنافرها وتدابرها وتناقضها وتشاؤمها — الى الاسلام تأسوا به عللها وتضمد به جراحها وتجبر به كسرها لترد لنفسها الطمانينة والأمن والسكينة والهدوء ، فما العيش فى الدنيا اذا لم يسدها الصفاء والاستقرار والعدل والسلام

ان التقدم العلمى الذى يسود العالم ويدهش العقول باثاره البانية والمخربة يجب ان يكون كله لخدمة الانسان لاعلى حساب الامن والطمانينة والسلام يجب أن يكون العلم عبدا خادما لاربا معبودا والها مقصودا . وما بال القوم يعبدونه من دون الله اللهوه كما ألهت الجاهلية الاحجار والاجرام ثم ألهوا المادة والحضارة وتناسوا الامن والاطمئنان فتغربت الأقدار وتبدلت القيم فعبد الغرب المال واللذة فاقتنص وسرق واستعبد واستغل وقتل واستعمر . وقال ليس علينا فى المستضعفين سبيل وعبد المادة فبصره وبصيرته فيهما فافقدالناس الراحة باسم الراحة وسلبهم الامن والايمان والمادة يعتورها الفناء بتحطيمها فالوهيتها زايلها الشك فلاانس من جوارها ولاطمأنينة فى صحبتها فعيش هؤلاء أشبه بقطعان تتحرك تحرك الالات بلا شعور ولا أمل برغم أنهم ينتجون ويكسبون .

لقد ضل الانسان يوم تفلت من العقيدة نفسه ففقد هدوء القلب وراحة الضمير وفقد الروابط الروحية بين الابوة والبنوة والاخوة والمصاهرة والخؤولة والاهل العشيرة والخلان والاصحاب وفقد لذة العمل والاجتهاد بفقد الثقة والراحة بعد الجهد والعناء فقد الأمل فكره العمل وخاف الجور فأسرف وبدد وأسلم نفسه لشهواته فقضى على مدخراته .

— ان مقدسات الانسان وحقوقه تحتاج من قادته روية تنيل العقل حريته والضمير ثقته فتنعم الافراد بالرعاية والحماية والمجتمعات بالتعاون والتكافل فتشعر الافرادبوجودها وفطرتها ويشعر المجتمع بالعدالة والاستقرار لا بالحيرة الانحلال

والايمان عقيدة تخرج من الاعماق وتمتد الى الافاق تجذب بطبعها وتنير بعطفها وتتميز بوسائلها وتتنوع بمظاهرها فهو صلاح واصلاح وتعمير لاتدمير وحب لاكراهة وحياة لاموت وعدل لاجور ، ومساواة منصفة ترعى الحقوق وتقضي على الاطماع

الايمان ظل يضىء اليه الانسان من لظى القلق والاضطراب فيخلصه من جفوة المادة ومسح الفردية وخطر الفرقة وتنازع المجتمعات فتتهيأ له راحة النفس ورضا القلب واطمئنان العيش فيستطيب البقاء والظهور على وجه الارض راضيا عن حياته محبا لوجوده أما اذا طورد فى مأمنه واوذى فى حماه وضاعت أمامه المثل واستولت عليه الوحشة وفقد حقوقه وحريته وظلم وسلب فعند ذلك يفضل الفناء على البقاء وبطن الارض على ظهرها وما الحياة اذا لم يشملها الامن ويعمها الرخاء انها اذن تكون حياة مرة ضحكها بكاء وأنسها عناء وطولها شقاءوامرها بلاء فاذا كان مع ذلك خيبة الرجاء وسوء المنقلب فتلك الطامة الكبرى والبلية العظمى

هدانا الله طريق الحق وعصمنا من الزلل وحبب الى نفوسنا الايمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء*

الدكتور أحمد الحوفي

- ١ -

فضيلة نابعة من عدة فضائل ، وجامعة لعدة فضـــائل ، حتى ليصعب فصلها عن ينابيعهـــا ، ويتعـــذر عزلها عن أقانيمهـــا .

فان شـــئت جعلت الأمانة من مصادرها أو جعلتها من مظاهرها ، وان أردت كان الصدق من روافدها أو كان من آثارها ، وتستطيع أن تعد البر والعفة والـــكرم وطيب العشرة والغيرة من أصولها ، أو تعتدها من ثمراتها .

الوفاء بالعهد ، والوفاء لصاحب الجميل ، والوفاء بالحـــق لـــذى الحق ، خلق رفيع ينبىء عن طهارة النفس وسموها ، ويكفل للفـــرد وللمجتمع الذى يتحلى به وسائل السلام والأمان والثقة والمحبـــة والتعاون والاخاء ، اذ يسارع كل فرد الى النهوض بواجـــبه ، وفاء لأهليه ، وللذين انتفع بجهودهم من مواطنيه ، وللدولة التى ينضوى تحت لوائهـــا ، ولأصـــدقائه وجيرانه ، ولوطنه الذى يعتـــز بالنسب اليه ، فى غير ما حاجة الى حافز من قانون ، أو رهبة من سلطان ، أو خشية من الناس .

وحسبنا أن نمثل ببعض مظاهر الوفاء وببعض مظاهر الغدر ، فى علاقات الناس الخاصة ، لتتجـــلى عظمة الوفاء وحاجة الناس اليـــه وسعادتهم به ، ولتنكشف خســـة الغدر ، وما يحيق بالنـــاس من شروره .

فهذا الأب الذى جاهد ليربى أبناءه التربية المثلى التى يستطيعها ، فكد ليستريحوا ، وسهر ليناموا ، وأرق اذا مرضوا ، ومنحهم نفسه سخيا راضيا ، يســـعد أعظـــم سعادة اذا ما كبروا فوفـــوا له ، وحاولوا أن يشعروه ببـــرهم به أنهم يجتهدون ليردوا عليه بعض ما قدم لهم من خير وحب وحنان ، فان تنكروا له وتناسوا فضـــله ، وعقوه ، كانت الفاجعـــة التى لا يطيقها ، والكارثة التى يؤثر عليها أن يودع الحياة .

لهذا قرن الله تعالى الأمر ببـــر الوالدين بالأمر بعبادته ، فقـــال سبحانه « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ، وبالوالدين احسانا ، اما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » •

وهذا الأستاذ المخلص الذي يبذل من روحه ودمه ونور بصره ليربي طلابه وليعلمهم ويهديهم سواء السبيل ، يفرح بهم أعظم الفرح اذا ما كبروا ونضجوا ونهضوا بما يناط بهم من مناصب وأعمال ، ويغتبط ايما غبطة اذا ما رآهم أوفياء له ، كأنما يجتني من وفائهم ثمرات شهية من غراسه المبارك •

ولقد يصطفي الأستاذ طالبا من طلابه ، يؤثره بالحدب والرعاية ، ويوليه ثقته الكاملة وما يزال يدفعه أو يرفعه ، محبورا بكل خطوة يخطوها ، ومسرورا بكل درجة يأمل أن يصعدها ، ثم تتكشف الحقيقة الكريهة عن عقوق الطالب وغدره وتبجحه ، ولو كان لهذا سبب أو مسوغ لهان الخطب ، ولقلنا ان الوزر مشترك واللوم مقسوم ، ولكن الطالب غدر لخسة طبعه ، وفسولة همته ، وخور نفسه ، ونضوب وفائه ، فاذا بالأستاذ الأب حسير القلب كسير النفس ، أسيف على ثقة أضفاها ، وعلى محبة أولاها ، حتى ليكاد يسيء ظنه بأبنائه الطلاب جميعا ، لولا فسحة في الأمل ، ومسكة من العزيمة ، وحصانة من ضبط النفس •

وهكذا تتعدد الأمثال ، وتتشابه الاحوال ، لتصور الوفاء نعمة والغدر نقمة •

ـ ٢ ـ

واذا كان الوفاء فضيلة تلزم بها الفطرة السليمة والوجدان الحي والعقل الرشيد ، شرفه الله تعالى بنسبته اليه في قوله سبحانه : **« ومن أوفى بعهده من الله » ، وحض على الوفاء بالعهد مبينا أنه ضرب من التقوى ، والله يحب الأتقياء ، في قوله تعالى : « بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين » وأمر بالوفاء بالعهد ، لان الناس مسئولون عنه (وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا) وامر بالوفاء لأنه من صفات العقلاء المبرئين من الاهواء ، « انما يتذكر أولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ، ولا ينقضون الميثاق » ، وجعل سبحانه وتعالى نكث العهد** وبالا على ناكثه ، فقال : **« فمن نكث فانما ينكث على نفسه » وقال: (ولايحق المكر السيىء الا بأهله) ولقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم أوفى الناس عهدا وذمة حتى شمل وفاؤه كل ضروب الوفاء •**

كان وفيا لنعم الله تعالى ، يقدرها حق قدرها ، ويجتهد في القيام بشكرها ، قالت له السيدة عائشة وقد رأته يقوم الليل حتى تتشقق قدماه : لماذا تصنع هذا يارسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا •

وكان وفيا للعهد ، لا ينكثه مهما يكن في نكثه من نفع • وكان وفيا لأهله ، ولقرابته من الرضاع ، جيء اليه بأخته من الرضاع في سبايا هوازن ، فتعرفت له ، فبسط لها رداءه وقال : ان أحببت أقمت عندي مكرمة محببة ، أو متعتك ورجعت الى قومك ، فاختارت قومها ، فمتعها ، وأقبل عليه أبوه من الرضاع فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه • ولما توفي عثمان بن مظعون أخوه رضاعا أمر بأن يرش قبره بالماء ، ووضع حجرا على القبر ، وقال : أعرف به قبر أخي ، وأدفن اليه من مات من أهلي •

وكان عليه الصلاة والسلام وفيا بموعده لا يخلفه ، وكان وفيا لمكة مسقط رأسه ، ومدرج طفولته ، وملعب صباه ، ومشرق رسالته ، ومقام أحبابه •

وكان يمد وفاءه الى الحيوان لقاء ما عمل وما خدم ، فقد أقبلت امرأة أبي ذر على ناقة من ابل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد غزوة ذي قرد ، فقالت : يارسول الله اني قد نذرت لله أن أنحرها ان نجاني الله عليها ، فآكل من كبدها وسنامها ، فتبسم وقال لها : بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ، ونجاك بها ، ثم تنحرينها ، انه لا نذر في معصية لله ، ولا فيما لا تملكين ، انما هي ناقة من ابلي ، فارجعي الى أهلك على بركة الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطالما حض على الوفاء ، ونهى عن الغدر ، كقوله : ذمة المسلمين واحدة ، فان أجارت عليهم أمة منهم فلا تحفروا جوارها ، فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة .

ومر برجل يبيع طعاما ، فسأله كيف يبيع ، فأخبره ، فأمر أبا هريرة أن يدخل يده فيه ، فأدخلها فاذا هو مبلول، فقال رسول الله : ليس منا من غش .

- ٣ -

وكثيرا ما استقى من هذا الينبوع النمير رجالات المسلمين، فاعتصموا بالوفاء ، وحثوا عليه ، وبرئوا من الغدر ، وحذروا منه .

فالامام على يقول : أيها الناس، ان الوفاء توءم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع . ويقول: لقد أصبحنا فى زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ، ونسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة .

مالهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه ، فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة - تقوى - له فى الدين .

وأبو بكر يقول : ثلاث من كن فيه كن عليه : البغى ، والنكث ، والمكر .

وقال مالك بن دينار : لا يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء ، واتضاع قدره عن احتمال المكاره فى جنب نيل المكارم .

- ٤ -

وفى التاريخ الاسلامى امثلة رائعه من الوفاء، منها أن مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية كان قد استكتب عبد الحميد بن يحيى ، فلما قامت ثورة بنى العباس ،وايقن مروان أن نجمه الى أفول قال لعبد الحميد : أرى أن تصير الى هؤلاء ، فلعلك أن تنفعنى . فقال : وكيف لى بعلم الناس جميعا أن هذا عن رأيك ومشورتك ، انهم سيقولون

انى غدرت بك ، وأنشد

وعذرى ظاهر لا شك فيه
لمبصرى وغدرى بالمغيب

فلما ظفر عبد الله بن على العباسى بعبد الحميد قتله .

وفى عهد أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى دخل البصرة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، واستولى عليها ، وقال لعبد الحميد بن لاحق : بلغنى ان عندك مالا لآل أبى أيوب المورياني كاتب أبى جعفر المنصور ، وهم ظلمة ، فقال : ليس لهم عندى مال، قال ابراهيم : تقسم بالله ؟قال: نعم ، فقال ابراهيم : ان ظهر لهم عندك مال لأعدنك كذابا .

ثم أرسل الى طلحة الغدرى - وكان للمنصور عنده مال - يقول: بلغنا ان عندك مالا للمنصور ، فأتنا به ، فقال : أجل عندى مال، فان أنت أخذته منى أغرمنيه المنصور ، فسكت عنه ابراهيم .

وكتب على بن عيسى بن ماهان الى الرشيد كتابا فيه وشاية بالبرامكة، فدفع الرشيد الكتاب الى جعفر بن يحيى البرمكى ، وقال : أجبه عنه ، فكتب عليه جعفر: حبب الله اليك الوفاء يا أخى فقد ابغضته ، وبغض اليك الغدر فقد أحببته ، وانى نظرت الى الأشياء حتى أجد لك فيها مشبها فلم أجد، فرجعت اليك فشبهتك بك .

ولقد بلغ من حسن ظنك بالأيام انك أملت السلامة مع البغى، وليس هذا من عاداتها والسلام .

بقية مقال الاعجاز التشريعى فى القرآن

تقرر هذه الآيات من وجهة نظر التشريع الجنائى مبدأ ارسى القانون الجنائى قواعده عليه وهو أنه لا عقاب الا على الأفعال اللاحقة لصدور القانون ، وان القوانين الجنائية لا تسرى بأثر رجعى ويتبين من مراجعة هذه الآيات أن القرآن الكريم عنى بوضع هذه القاعدة فأنذر آدم وزوجه ابتداء ونهاهما عن اتيان أمر معين هو الأكل من شجرة معينة وبين لهما عاقبة أمرهما لو خالفا الأمر الصادر لهما بعدم الأكل منها فلما ازلهما الشيطان عنها اخرجهما الله مما كانا فيه . وحل بهما العقاب بعد سبق انذارهما .

الآية : ٤٠ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون -

العهود المتبادلة

يستفاد من هذه الآية ما هو مقرر فى فقه القانون المدنى والادارى من تساند الالتزامات فى العقود التبادلية وما يترتب على ذلك من اباحة الدفع بعدم التنفيذ اذا أخل بالالتزام احد عاقديه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حركة المجتمع بين مواقع قيادته .. ومواقع قاعدته

المجتمع الرشيد هوالذى تقوم بين أفراده علاقات اجتماعية تؤكد انسانية الانسان فيه ، وتثبت كرامته ، وتدعم حريته ، والانسان مخلوق كرمه الله تعالى بالعقل الذى يميز به الخير من الشر ، والحق من الباطل ، وبالارادة التى يختار بها طريق الهدى والرشاد ، وقد ذكر القرآن الكريم نبأ هذا التكريم فى قوله تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .. هذا المجتمع الرشيد يطلب من من ابنائه أن يحافظوا على سيادته فلا يخضع لمجتمع سواه ولا ينتقص من أرضه أو من حماه ويدعوهم الى ان يحتفظوا باستقلالهم وبكيانهم ، ويدعوهم الى ان يكون ولاؤهم لبعضهم دون دخيل عليهم (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ويحرم عليهم ان ينقلوا ولاءهم لأجنبى عنهم دخيل عليهم (لاتجد قوما يؤمنون بالله

واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم أو اخوانهم أوعشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) .. ويسجل تاريخ المسلمين فى أنصع صفحاته صورا من التطبيقات العملية لهذه المبادىء فقد روى أن عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فى المدينة ، حاول مرة ان يثير فتنة بين المهاجرين والأنصار ، فأشار عمر على الرسول بالأمر بقتله .. وعرف عبد الله بن عبد الله بن ابى - وكان مسلما حسن الاسلام غلطة أبيه واحتمال أن يأمر الرسول بقتله ، فجاء الى الرسول يقول له : يارسول الله انه قد بلغنى انك تريد قتل أبى ، فان كنت فاعلا فمرنى فانا احمل اليك رأسه .. وبذلك كان يعيش المسلم لمبادئه اكثر مما يعيش لأهله وذويه .. **ولما نزل قوله تعالى (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين) وسمعها العرب قالوا** فى ايمان ويقين : الله ورسوله أحب الينا من كل ذلك ، فالله تعالى يتمثل فيه الكمال المطلق والخير المطلق والعدل المطلق ، ورسوله تتمثل فيه القيادة المخلصة التى تقود جماهيرها الى حياة العزة والكرامة .. فحبهما حب لجميع الفضائل التى تدفع مجتمعهم الى التقدم والانتصار .

والمجتمع الرشيد يكون افراده مؤمنين حق الايمان ، وايمان المؤمن وعقيدته هدف اول له فى حياته ، فيجب عليه من دينه أن يحافظ على هذا الهدف ، ويقاتل فى سبيله ، وينفق ماله فى سبيله ، ويضحى بولده فى سبيله ويهاجر فى سبيله ، فليس الايمان وسيلة لغاية أخرى فى الحياة الدنيا . ليس مصدرا لرزق فى مهنته ، ولا طريقا لجاه ولاسبيلا الى شهرة

انما حياة المؤمن تعبير عن ايمانه فى سلوكه الانسانى تعبير عن هذا الايمان ، نضاله من أجل حريته وحرية وطنه تعبير عن هذا الايمان ، سعيه للعمل واتقانه له تعبير عن هذا الايمان ، ولاؤه لقائده فى الكفاح تعبير عن هذا الايمان ، جهره بكلمة الحق واجتناب قول الزور تعبير عن هذا الايمان ، انه خشية من الله فى نفس المؤمن ، تدفعه من غير رقابة خارجية نحو الاستقامة ، انه حب لله يملأ القلب ويستولى على الفؤاد **انه الأمل الدائم فى النصر الكامل فلا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون — انه طريق السعادة والتمكين فى الأرض حسبما وعد الله تعالى عباده المؤمنين فى قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)**

من أجل ذلك نجد مجتمعنا يؤكد هذه المفاهيم لتكون حافزا دائما له الى العزة والسيادة ،فهو يؤمن بأن القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .. ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .

هذا المجتمع المؤمن تلتقى فيه قيادته بقاعدته على هدف واحد ، هو الخير والحق والعدل ،والقيادة تنبع من القاعدة ، ولذلك فهى تعبير صادق عنها ، تحس باحساسها وتعيش فى مشاكلها . وتسعى جاهدة من أجل ايجاد الحلول لها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جعل حاجات الجماهير أمانة ووديعة بين أيدى الحاكمين ويعد بالثواب الجزيل ، لمن يتعرف على هذه الحاجات ويقضيها لأصحابها فلقد قال (ان المقسطين **عند الله على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين، ولأن رعاية الناس وصون مصائرهم** هما لباب عمل من ولى امرا من أمور الناس ان الأيدى القوية العادلة هى وحدها التى تستحق ان تختار لتولى الأمور العامة ، وستسأل عما استرعته كما ورد فى الحديث الشريف : ان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، والقيادة الصالحة هى التى تلتحم بالقواعد الشعبية لأن الالتحام هو الوسيلة الأولى لمعرفة مشكلاتها ومعرفة الحلول العملية لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجه اذا اظلته ساعة فراغ الى أصحابه وقلما تتهيأ له ، وينادى فيهم : اليس **فيكم صاحب حاجة فأقضيها له؟ فلأن أمشى فى حاجة اخ لى حتى تقضى ، أحب الى من أن أعتكف فى مسجدى هذا شهرا) ان هذه** الصورة أبلغ مثل للالتحام بالجماهير ، ولقد كان لذلك يشاورهم فى كل أمر جليل يقدم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

عليه ، احتراما لانسانيتهم وتقديرا لكلمة الشعب ، واعتزازا بصوته الذى يعلو جميع الأصوات يأتيه أصحابه قبيل غزوة أحد ،يقولون له ان العدو فى طريقه الينا،يريد ان يقضى علينا فيقول لهم : انى أرى الا نخرج لقتال ، فيقولون ونحن نرى ان نخرج ونقاتل ، فيستمهلهم لحظات ، يغيب عنهم فيها ، ثم يعود اليهم ، وقد ارتدى لباس المعركة احتراما لمشيئتهم واحتراما لحقهم ومضت المعركة وانتهت على غير ماكان يتوقع الرسول والمؤمنون .

وذكر القرآن الكريم هذا **النبأ فى قوله تعالى ((فبما رحمه من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب** المتوكلين) واذا اتخذ المؤمنون هذا السبيل وظل ايمانهم قويا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بربهم فلن يخذلهم أبدا وسيكتب لهم النصر المبين ، ولذلك جاء بعد هذه الآيات قوله تعالى (ان ينصركم **الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون**

وقد كان صحابة رسول الله متأسين به فى احترام كلمة الجماهير فحينما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة وقف يخطب فى الناس ، فقال (ان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى ، فقال له رجل من عامة المسلمين : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، وقال أحد الجالسين : تقولها لامير المؤمنين فأجابه عمر بقوله : دعه ، لاخير فيكم اذا لم تقولوها ولاخير فينا اذا لم نسمعها .

هذا الترابط العضوى الوثيق بين القيادة والقاعدة ، والثقة الكاملة بينهما وتحرك القيادات من المواقع الشعبية الى مواقع القيادة الفعلية على اساس من الكفاية والفاعلية ، هو سبيل تحقيق المجتمع القوى ، المجتمع المترابط المتآلف القادر على مواجهة التحديات ، والتصدى للاعداء فى صف واحد متراص يحبه الله تعالى حسبما قال (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ويسير فى طريقه الشاق الى الهدف المرجو تحقيقا للنصر الذى يريده الله لعباده المؤمنين فى قوله تعالى (اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ..)

القرآن حياة و عصمة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

(٥)

يتضح مما أسلفنا فى مقالاتنا السابقة — مدى عناية الشريعة الاسلامية بتكوين الاسرة . وندرك مبلغ ما سجله القرآن من أحكام ومبادىء وتعاليم تهىء الاسرة تهيئة كاملة لتكون لبنة قوية فى بناء مجتمع قوى وتكفل صلاحية الاسرة لعضوية هذا المجتمع — وتوجه الاسرة وجهة صالحة — تسجل للمجتمع تاريخا مجيدا يخلد على الزمن . وتوحى الينا أن أجل ما تقوم به الاسرة فى بناء المجتمع هو العناية بتربية الاولاد . وأن خير ما تقدمه الاسرة للمجتمع نشء ذو دين وخلق متين وسلوك مستقيم . وأن أمضى سلاح فى يد المجتمع شباب مؤمن ذو عقيدة راسخة . وقوة قاهرة وعزيمة صادقة

حقا فان للشباب أهمية ضخمة فى هذا الوجود . وأن للشباب رسالة عميقة فى هذه الحياة . وأن على الشباب مسئولية خطيرة أمام المجتمع الذى يعيش فيه فالشباب فى كل أمة حياتها . وفى كل دولة رجاؤها ومعقد آمالها

لهذا ولهذا فقط نرى فى تعاليم الاسلام ما يهدف لتربية النشء وفى مبادىء الاسلام ماهو أساس لاعداد الشباب .

وفى أحكام الاسلام ما هو تكليف لاولياء الشباب بتربيته ورعايته ومراقبته مراقبة دقيقة داخل البيت وخارجه مراقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحفظ على الشباب سلامة الفطرة وتقيه أمراض البيئة وانحراف السلوك ووضاعة الخلق قال تعالى فى بيان هذا :

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى معنى هذه الآية :

(اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله ومروا أولادكم بامتثال الاوامر واجتناب النواهى فذلك وقاية لكم ولهم من النار)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) وقال (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع)

فى هذه الآية الكريمة وهذه الاحاديث النبوية الشريفة الزام للآباء والأمهات ولكل من ولى من أمر الشباب شيئا الزام لهم بتربية النشء دينيا ومراقبتهم خلقيا فى طراوتهم وبراءة فطرتهم صيانة لهم وحفظا لفطرتهم من التلوث حتى لاتجرفهم البيئة اذا شبوا ولا تنحرف بهم المدنية عن الجادة اذا اندمجوا لان الشباب فى بدء عهده بالحياة وفى أول لقاء له بالمجتمع يكون طاهر القلب . عف النفس . سليم الصدر . مستعدا للتوجه به الى أى جهة يوجهه اليها القائمون بأمره :

قد ينفع الادب الاطفال فى صغر
وليس ينفع عند الشيبة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

فالطفل بين يدى مربيه كالقطعة من العجين بين يدى صانعها يصورها كيف يشاء رغيفا أو كعكة مثلا ، كذلك الطفل ينشأ على الصورة التى ترسمها له أمه وعلى الخطة التى يختطها له أبوه .

قال العربى :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

فأبو الطفل وأمه هما اللذان يطبعان فى نفس الطفل الصورة التى يشب عليها ويشيب كذلك عليها . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شب على شىء شاب عليه) ويؤيده قول الرسول أيضا (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ومعنى هذا أن الطفل يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهىء لقبول الدين والخلق ولو ترك الطفل على هذا — دون أن يتلوث طبعه أو يتدنس خلقه بالاخلاق الفاسدة المتفشية — فى البيئة التى يعيشها — لعاش الطفل حياته كلها على البراءة والطهر ومكارم الاخلاق — وبالتالى يسلم المجتمع الذى يعيش فيه من التفرق والتخاذل وينجو من تسلط الاجنبى عليه يسلبه حريته ويهدد كرامته ويملك عليه زمام شئونه مادية واجتماعية واقتصادية وسياسية .

ومن أجل هذا — جعل الله عز وجل رعاية الشباب فرضا على الآباء والأمهات أولا وعلى كل من يلى من أمر الشباب شيئا ثانيا يراعونهم ويراقبون سلوكهم فى عقائدهم وأخلاقهم ولا يتركونهم يترددون بين الحارة والشارع تلقنهم ما قبح لفظه وساء أثره فالشباب أمانة بين أيديهم هم عنها مسئولون .

(يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه)

وبما أن أول لقاء للطفل فى حياته يكون للوالدين هما المسئول الاول عن هذا الطفل وخاصة الام لانها أكثر ملازمة للطفل ، فكل ما فيهما من الخصائص وكل ما لديها من العوامل النفسية من خير وشر ينتقل الى الطفل بحكم الملازمة والعشرة الطويلة — لان الطبع سراق — كما يقولون .

ومن أجل هذا قدر الاسلام خطورة هذه الملازمة والعشرة كما قدر مدى تأثر الطفل بهذه العشرة فمنع المسلم أن يتزوج بالمشركة خوفا أن يفتن الاولاد فى دينهم باتباعها وطلب منه أن يختار زوجته التى تعاشره وتشاركه حياته ويطمئن اليها على نفسه وعرضه وماله وولده على حد قول الرسول (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها أطاعتك . وان غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها . ثم تلا قوله تعالى : **(فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)**

رواه ابو داود

ولقد بين لنا الرسول كيف يختار الرجل زوجته اذ يقول : **(تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . ثم قال فاظفر بذات الدين تربت يداك)** ولقد بينت ذلك بيانا كافيا فى مقال سبق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهذا يظهر حقيقة أن الام هى العامل الاول فى توجيه الطفل وصبغته بالصبغة التىتكون هى عليها فان كانت متدينة وذات خلق ينشأ طفلها عضوا كريما فى الامة ولبنة صالحة فى المجتمع ، وان كانت جاهلة بدينها عابثة بأخلاقها ينشأ طفلها كما مهملا فيه انعزالية أو سلبية أو ينشأ جرثومة فاتكة ذات خطر داهم فى المجتمع

ويرحم الله الشاعر القائل :

ولم أر للخلائق من محل
يهذبها كحضن امهات
فحضن الام مدرسة تسامت
بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حقا
بأخلاق النساء الوالدات
فكيف تظن بالابناء خيرا
اذا نشأوا بحضن الجاهلات

فعلى كل من الوالدين أن يتعهد الطفل بالتربية الدينية الصحيحة وأن يعاون كل منهما الآخر على ذلك فيغرسون فى نفسه حب الدين والخلق والآداب العامة فيصححان له عقيدته ويعودانه امتثال الاوامر الدينية واجتناب النواهى ويعلمانه كيف يعامل الاهل والعشيرة والناس أجمعين .

نعم ان الطفل الذى لم يبلغ الحلم ليس مكلفا شرعا ولكن على الوالدين أن يعلماه فرائض دينه كالصلاة والصوم مثلا وما يحتاج اليه فى أدائها وعليهما أن يعوداه أداء الطاعات لتألفها نفسه وأن يعوداه اجتناب المعاصى ليألف البعد عنها وأن يأخذاه فى كل هذا باللين واللطف ثم بالموعظة الحسنة حتى لا ينفر منهما ولا يتبرم بهما

وعلى الوالدين أن يظهرا أمام أطفالهما بالمواظبة على أداء الفرائض الدينية واجتناب المحارم وعلى التخلق بأخلاق الدين كالصدق والامانة والبر بالاهل والعشيرة المعونة مع الفقراء وأصحاب الحاجات وأن يحذرا كل الحذر القصص الماجن والخرافات الدينية وأن يحرصا كل الحرص أن يظهراه على عورة دينه ويعلمانه قول الله :

(يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن

فان أخذ الوالدان أنفسهما بهذه الطريقة الصالحة وتلاقت أعمالهم مع أقوالهم واتفقت سيرتهم وسلوكهم مع عظاتهم ونصائحهم فقد تظاهرت عوامل الهداية والتهذيب وتساندت وهناك تكون الثمرة الطيبة الناضجة والقدوة الحسنة والاسوة النافعة .

أما اذا نصحا طفلهما وأرشداه وأمراه ونهياه ثم يجتنبان ما أمرا به ويخالفان الى ما ينهيان عنه كانت للطفل فيهما أسوأ القدوة واقتلعت أعمالهما ما غرسته أقوالهما وجعلت نصائحهما هباء منثورا .

ولقد صدق الشاعر الحكيم اذ يقول :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

واستمعوا الى مناقشة دارت بين ابن وأب بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

جاء رجل الى عمر بن الخطاب يشكو اليه عقوق ابنه فأحضر عمر هذا الابن وأنبه على عقوق أبيه فقال الولد يا أمير المؤمنين ، أليس للولد حقوق على أبيه قال بلى قال فما هى يا أمير المؤمنين قال أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب (القرآن) فقال الابن يا أمير المؤمنين انه لم يفعل شيئا من ذلك أما أمى فانها كانت لمجوسى وقد سمانى جعل (جعران) ولم يعلمنى من الكتاب حرفا واحدا فالتفت أمير المؤمنين الى الرجل وقال له أجئت تشكو الى عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت اليه قبل أن يسىء اليك .

واليكم نماذج من وصايا الآباء والأمهات من العهود الاولى لاولادهم لعلها توجه آباء وأمهات الجيل الحاضر الى الاولاد ويربونهم ويراقبون سلوكهم مراقبة ترفع مستواهم الخلقى والاجتماعى ورجاء أن يستجيبوا لنداء السيد الرئيس الملهم الذى أعلنه غير مرة آخرها فى بيان ٣٠ مارس أثناء تسجيله المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة اذ يقول فى الفقرة الرابعة منها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(العمل على تدعيم القيم الروحية والخلقية والاهتمام بالشباب واتاحة الفرصة أمامه للتجربة)

هذا هو نداءالرئيس لمواطنيه وهذه هي توعية الرئيس لشعبه وهذه هي تعبئة القائد لجنده يزودهم بتجاربه ويرشدهم بتعاليم ربه مترسما فى ذلك خطى النبى وصحبه ثقة منه أن ما يدعو اليه هو ركائز النصر فى معركة المصير وايمانا منه ان ما يدعو اليه طاقات لا تخبو وقوى لا تضعف وأسلحة لاتفل وأجناد لا تنهزم ولقد صدق فالله يقول « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ويقول « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا » ويقول : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » وكما أعددنا أسلحةالميدان كاملة وحديثة قويةعلينا أن نستجيب لنداء الرئيس ونعدأسلحة الروح كاملة قوية فهى وسيلة النصر وعلينا أن لا نألو جهدا فى دعم هذه الاسلحة فانها أسلحة للانسان فى الحرب والسلم فى الرخاء والشدة فى كل ميدان من ميادين الحياة وفى كل مجال من مجالات العمل ودعمها بحسن الصلة باللهوالدأب على طاعتهبامتثال أمره واجتناب نهيه وبالتقرب اليه بما يكسبنا رضاه ويغمرنا باحسانه وفضله فانه يقول فى حديثه القدسى :

(وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من أداء ما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشىبها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيذنه .. الخ .. الحديث .

جزى الله الرئيس عن شعبه جزاء المخلصين ومنحه ثواب الشاكرين وأظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله . وأبقاه فينا حتى يجنى بنفسه ثمرة ما غرست يداه لوطنه انه سميع الدعاء

وهاكم بعضا من النماذج التى وعدت بها سابقا

هذا لقمان يعظ ابنه قائلا : (يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)

وهذا رسول صلى الله عليه وسلم يعلم ابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فيقول : (يا غلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه اللهعليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف .. الخ الحديث)

وهذه وصية أم اعرابية لابنتها ليلة زفافها قالت :

(أى بنية انك خرجت من بيتك الذى فيه تربيت وفارقت عشك الذى فيه درجت الى بيت لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكن لك عبدا ، يابنية احملى عنى عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا ، الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الاأطيب ريح ، والتعهد لوقت طعامه والهدوء عند منامه فان حرارةالجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة ولا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا ، فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره ، وان عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا ، والاكتئاب عنده ان كان فرحا ، فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من التكدير ، واعلمى أنك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهواه على هواك .

والله ولى التوفيق والهادى لأقوم طريق .

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيم في نظر الاسلام

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

جاء القرآن منهجا حيا متكاملا للبشرية وجعل أساس هذا المنهج العقيدة التى تملك على الانسان فؤاده وتنير له فى دنياه طريقه وتنبثق منها شرائع الاسلام وعباداته واخلاقه ولقد علمنا اكرم الخلق أن بنيانا لايقوم اصلا على عقيدة بنيان منهار وعملا لايكون الدافع عليه ايمان به وبثمرته عمل ضائع ، لذلك فقد وقف من عمر الدعوة المباركة اكثرها على صنع القلوب على تقوى الله ورضوانه وتوثيق الصلة به سبحانه فكانت حياة الدعوة بمكة والعقيدة شغلها الشاغل وبها وعليهاكانت حياة المؤمنين وكانت اقدارهم رهنا بمقدار ما احتلت فى نفوسهم وأصابت من يقين وتمكين

لقد سلك بها الاسلام الناس فى حزبين متميزين حزب الرحمن وحزب الشيطان ولكل منهما سمته وامارته وعمله وغايته وفكره وعقيدته ورباط مابين المنتمين للاسلام لايتصل بنسب أو سبب أو قرابة أو عصب أو أرض أو وطن انما تجمعهم الفكره والمبدأ والغاية والثمرة

ولقد نزه هذا الدين المنتسبين اليه آن تؤثر فيهم احدى العلائق دون الاجتماع على الايمان بالله والأخوة فى الله وان بعد الزمان واختلفت الالوان وتناءت الأوطان فالمؤمن يوقن انه واحد فى كيان الأمة المؤمنة التى تظلها راية التوحيد وله من جهادها قوة وفى عملها اسوة وفى ذكرها سكينة وطمأنينة ومن حبها زاد على طول الطريق .

وأنها للحقيقة الخالدة يرسى قواعدها القرآن ، ويربى على أساسها الأمة المؤمنة فلا أبوة ولا قرابة ولا زوجية ولاتجارة اللهم الا على **اساس الايمان الذى** لابد وان يقوم عليه كل بنيان يذكرنا بذلك كله كتاب الله وهو يقص علينا من نبأ السابقين فنرى من خلاله كيف فرق الايمان بين الولد وأبيه حين قال نوح **(رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانت احكم الحاكمين) وقال الله له (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح)

وهذه امرأة لوط التى آثرت الكفر على الايمان فباعد الله بين مصيريهما فى الدنيا فنجاه وأهله

وكانت امرأته فى الهالكين ولها فى الآخرة عذاب اليم

« قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك، فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم • ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب »

وامرأة فرعون حين آمنت فهان فى عينيها الملك وتبرأت من زوجها ومن عمله واستعلت بايمانها على كل مافى الحياة من دنيا ومتاع • وتوجه قلبها الى الله وتعلقت بما عنده من نعيم فخلد القرآن ذكرها وجعلها مثلا باقيا للايمان والمؤمنين قال تعالى

(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذقالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين)

وفى ظلال الاسلام ظل ابو طالب عشر سنين يدافع عن الدعوة ويذود عن ابن اخيه متعرضا لعداوة قومه متحملا فى سبيل ذلك الكثير من العنت والحرج • ولما اجمعت قريش على مقاطعة بنى هاشم ليتخلوا عن نصرة الرسول دخل ابو طالب الشعب مع اهله جميعا مؤمنهم وكافرهم حماية للرسول من الاعتداء وتضامنا معه فى محنته ومتحملا هو ونساؤه واولاده مع الرسول كل الوان الحرمان والألم •

ولما اجمعت قريش على ايذاء الرسول وعداوته كان لأبى طالب مواقف منها مارواه ابن سعد بسنده قال (قالت قريش وما خير ان نقتل محمدا ، فلما كان مساء تلك الليلة وجاء أبو طالب وعمومته الى منزله فلم يجدوه فجمع فتيانا من بنى هاشم وبنى المطلب ثم قال ليأخذ كلّ فتى منكم جديدة صارمة (يعنى سيفا) ثم يتبعنى اذا دخلت المسجد فلينظر كل فتى منكم فليجلس الى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية (أبو جهل) فانه لم يتب عن شر ان كان محمد قتل ـ فقال الفتيان نفعل

فجاء زيد بن حارثة فوجد ابا طالب على تلك الحال فقال يازيد احسست أبن اخى قال نعم كنت معه آنفا فقال ابو طالب لا ادخل بيتى أبدا حتى أراه فخرج زيد سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت عند الصفا ومعه اصحابه يتحدثون فأخبره الخبر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابى طالب فقال ياابن اخى • أين كنت • أكنت فى خير قال نعم قال ادخل بيتك فدخل صلى الله عليه وسلم فلما اصبح ابو طالب غدا على النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ بيده فوقف على اندية قريش ومعه الفتيان الهاشميون ـ والمطلبيون فقال يامعشر قريش هل تدرون ما هممت به ، قالوا لا فأخبرهم الخبر وقال للفتيان اكشفوا عما فى أيديكم فكشفوا فاذا كلّ رجل منهم معه حديدة صارمة ، فقال والله لوقتلتموه مابقيت منكم أحدا حتى نتفانى نحن وانتم ـ طبقات ابن سعد

هذا العم حين حضرته الوفاه جاء رسول الله وهو يرجو ربه ان يهدى الله قلبه للايمان اعترافا بجميله ومعروفه فقال له ياعم انت اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة تحب لك بهاشفاعتى عند ربى فابى الشيخ ان ينطق بكلمة الايمان فقال صلى الله عليه وسلم لا أزال استغفر لك مالم انهعنه

والله سبحانه يعلم أن ابا طالب كان يدافع عن ابن اخيه بدافع العصبية والحب لشخصه الكريم فأنزل الله أمره صريحا واضحا ليس فيه مجاملة ولامحاباه قال تعالى ـ ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم »

واذا كان ابراهيم قد استغفر لأبيـــه برابه واشفاقا على مصيره وطمعا فى ايمانه فانه لمايئس من اسلامه تبرأ منه قال تعالى : وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم ٠

وهذا سعد بن ابى وقاص يقول : كنت رجـــلا بارا بأمي فلما اسلمت قالت ياسعد ماهذا الذىأراك قد أحدثت ، لتدعن دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى — فيقال ياقاتل أمه ٠ فقلت لاتفعـــــلى فانى لا ادع دينى هذا لشىء فمكثت يوما وليلة لم تأكل ، فأصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما وليلة أخرى لا تأكل فاصبحت قد اشتدجهدها فلما رأيت ذلك قلت يأمه ٠ تعلمن والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ماتركت دينى هذا الشىء فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلىفنزلت «وان جاهداك على انتشرك بىماليس لكبهعلم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيـــل من اناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتـــم تعملون »

على هذا وحده قام المجتمع الاسلامى الأول فى المدينة فكانت صلة المؤمنين بالعقيدة أقوى منصلاة القرابة والرحم وكان المؤمنون أمة واحدة تجمعهـا رابطة الايمان وعلى أساس ذلك آخى الرسول بين المهاجرين والانصار مؤاخاة كان لها كل حقوق اخوة الدم ٠ فشاطر المهاجرون الانصار أموالهم وديارهم بل وآثرهم الانصار على انفسهم

وحين خاض المسلمون غمار الحرب دفاعا عن الحق لم يتردد الولد ان يقتل اباه كما فعلابوعبيدة ولم يتردد عمر وحمزه وعلى والحارث فى قتـــل اقربائهم وعشيرتهم من المشركين

ولما نقضت قريش العهد الذى كان بينها وبين المسلمين فى صلح الحديبية ذهب ابو سفيان الى الرسول ليؤكد له العهد ويزيد فى المدة ، فلماشاهد مجتمع المدينة ذهل وحين ذهب الى بيت ابنتــه أم حبيبة رأى فراش النبى صلى الله عليه وسلم فأراد ان يجلس عليه فمنعته وطوته ، فقال يابنية ٠ ما أدرى ٠ ارغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ٠ قالت بل هو فراش رسول الله صلى اللهعليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصـابك بعدى شر ، قالت بل هدانى الله للاسلام ، وانت تعبد حجرا ٠

قال يا عجباه وهذا منك ايضا

قالت يا أبت انت سيد قريش وكبيرها كيف يغيب عنك الاسلام فقال أأترك ما كان يعبد آبائى وادخل فى دين محمد ٠

لقد كانت القيم فى المجتمعالمكى قائمة على العصبية والجوار والظلم والكبر والاستعلاء حتى لتراهـــم يطلبون فنزلت (واصبر نفسك مع الذين يدعون وحدهم منه وكان الرسول حريصا على هدايتهـــم طامعا فى اسلامهم فكأنما وقع فى نفسه شىء ممـا يطلبون فنزلت (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداه والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنـا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)

لقد قضى الاسلام على الفوارق والطبقية والعصبية فلا تفاضل بمال ولا وجاه ولا لون ولاجنس ، الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم

ولابد من مواجهتهم بالحق فمن اهتدى فقد عز بالايمان ومن ضل فله هوان الدنيا وذل الآخرة قال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهـم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)

كما صحح الايمان النظرة الى المال والغنى حتى لايفتن بهما احد فقد ظن بعض الناس ان الغنى أمارة الرضى من الله وأن الفقر رمز الهوان دون تفكير فى أن المرء كما يمتحن بالفقر يبتلى بالغنى أيشكر فى الغنى كما يصبر الفقير على الفقر أم يكفر بالمال ولا يذكر النعم قال تعالى (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمنى واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن)

وبهذا الفهم الخاطىء عظم على قريش ان يروا محمدا الفقير وقد شرفه الله بالرسالة والقرآن فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، فخلطوا بين قيم الأرض وقيم السماء وبين لهم القرآن تفاهة قيمهم وهوانها على الله وأنها مبذولة لشر خلق الله وان خير الزاد منها ما وقى صاحبه يوم القيامة غضب الله

(قال تعالى (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

وانه اذ يوجه الى ذلك لايعنى اعتزال الحياة وانما يتسامى بأهلها فوق مستوى الفتن والشهوات حتى لايفسدها الفقر والحرمان أو يطغيها الثراء والمتاع أو يحول بينها وبين عقيدتها عرض أو جاه

فالقيمة الصحيحة فى الحياة عند الله هى الايمان والعمل أما المال والبنون فهما زينة الحياة الدنيا وليسا قيمة يوزن بها الانسان

قال تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)

وتأتى قصة قارون تثبت هذه الفكرة وهى أن الايمان والعمل هما القيمة الحقيقية لبنى الانسان فعليها يجب أن يتعاملوا وبها لابد ان يتفاضلوا .

لقد حضر بباب عمر جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وخرج الآذن فقال ابن صهيب بن عمار بن سلمان فتمعرت وجوه القوم فقال واحد منهم لم تتمعر وجوهكم ، دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا ولئن حشدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم فى الجنة اكثر

والحكم والسلطان ممثلان فى الملك يتحدث القرآن عنهما فى قصة موسى وفرعون وكيف رعت العناية الالهية الفئة المؤمنة وصاغها ربها على القوة التى لاتخشى الا الله حين قالت السحرة لفرعون فاقض ماانت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى .

ان الايمان الذى قاد ركب الحياة قويا عارما يمكن للحق ويرفع لواء العدل وينشر فى هذه الدنيا الوية الخير ويصل الأرض بالسماء ويتجسد فى الكفاح المتواصل والسعى الدائب ويحيا به فى القلوب الأمل هو وحده الطريق لصلاح أمر هذه الأمة فى أخرها كما اصلح الله به أمرها فى أولها

الا فليعلم المسلمون انه ليست هناك قوة مع قوة الله ولاقيمة فى الدنيا الاقيمة الايمان بالله وانهم بهذا وحده يكونون أهلا لنصر الله الذى ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز الرحيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أهداف ...

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى

« شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

لم ير العالم للآن فى تاريخ الديانات كالاسلام دينا يأمر متبعيه بتصديق جميع الرسل والاعتراف بسائر الكتب . ونزاهة المعتقد عن سائر ضروب الشرك . والنبو بالايمان عن مواضع الريب والشك . وتحرير العقول والافكار من أواصر التقليد وقيود الجهل . وكل ذلك قد شهد به العقلاء والمعتدلون من فلاسفة الامم وعلمائهم .

وليس الاسلام مع ذلك بخافى الاصول أو غامض الاغراض فان الله سبحانه وتعالى يقول فى الآية التى صدرنا بها مقالنا هذا مخاطبا الامة الاسلامية :

« شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى » .

ومعناه أن الاسلام ليس بالدين الجديد جاء ليدين به قوم مخصوصون أو أمة بعينها : بل هو الدين العام الذى عاش عليه نوح والذين قبله من آبائه . وهو الدين الذى قام بالدعوة اليه ابراهيم ووصى به أبناءه وهو بعينه دين موسى وعيسى . لان الاسلام اسلام القلب والشعور والاعمال والاحوال كلها لله وافراده سبحانه بالتوحيد والتنزيه والتبتل اليه بأحسن أنواع العبادة . واستشعار الرحمة بالخليقة ومعاونة الضعيف وتعلم العلم وتحرير العقل . وارشاد الجاهل والعفو عن المسىء . وحسن اخاء المؤمنين وحب الخير لجميع المسلمين ومحاسنة أهل الذمة من الكتابيين . ونشر مكارم الاخلاق والبعد عما يستوجب الشرك أو النفاق .

وكل ذلك يدل على أن القرآن هو القانون الالهى العام لكل دارج فى سبيل التكمل الانسانى من أفراد الخليقة . وفيه الفلسفة العظمى التى تبعث على النظر فى حقائق الكائنات . وتؤدى بالباحث الى عرفان بارىء الارض والسموات وهو الآخذ بناصية متبعيه الى أسمى درجات الشرف فى الدنيا وأعلى منازل الرفعة والسعادة فى الآخرة . وهو الناموس الاعلى الذى يحول بين الآخذ به وبين ظلمات الجهل ودركات النقص والظلم .

والقرآن يصرح بأن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم المثل السامى للرسل والانبياء والاولياء والصالحين أرسله الله سبحانه وتعالى من لدنه كافة للناس ورحمة للعالمين

وما قول الله سبحانه وتعالى فى عجز الآية التى نحن بصددها **« أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** فأمر عام من الله لمتبعى الاسلام الذين صدقوا الرسول وآمنوا بجميع ما جاء فى القرآن بأن يقيموا الدين وما اقامة الدين الا القيام بما فرضه الله على الناس وشرعه من الحدود والاحكام . بعد تحقيق الايمان وتصحيح النية والعمل بقواعد الاسلام من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الخ ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. الإسلام

وأن يحافظوا على وحــــدة المعتقد وتوحيد الكلمة واتبــاع الجماعة والاعتماد فى الاستنباط على القرآن . والاعتصام بالكتاب والسنة فيمــا اختلف فيه من الاحكام .

ويقول الله سبحانه وتعــالى تأييدا لذلك : « فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسـول ان كنتم تؤمنون بالله واليــوم الآخر » .

ومعنى ذلك هو الرجــــوع بأصـــول الدين وفروعه فى كل زمان ومكان الى كتـــاب الله وشريعة رسوله . وعدم تحكيم الهوى او التحيزوالتشيع لفريق من المختلفين عنـد الاختلاف . بل ان الله يأمر جميع المسلمين بتحكيم الكتاب والسنة فيمــا اختلف فيـــه من احكام الدين لكى يكون الدين لله وحــــده مشمولا بمتابعة رسوله .

وفى هذا من توحيد كلمـــة المسلمين واجماعهم على معتقـد واحد وحكم واحد ما فيـه من خلاف أو انحراف وقد زاد الله على هــــذا تنبيها للمســلمين والزاما لهم بأن يتمســكوا بتلك الخطة . وأن لا يحيدوا قيـــد شعرة عنها بقوله :

« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

والمستفاد من هذا البيان :

اولا ــ ان الاسلام ليس دينا خاصا بل هو دين الفطرة الذى يخاطب القلوب مواجهة ويتوجه بها الى الله مباشرة .

« فاقم وجهك للدين حنيفــا فطرت الله التى فطر النـــاس عليها لا تبـديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر النـاس لا يعلمون » .

ثانيا ــ انه دين التوحيــــد والتنــــزيه حيث يوجب على متبعـه ان يوحد الله بمعنى انه واحد فى ذاته وجميع أسـمائه وصفاته وافعـــاله . فلا يرجى الخير ولا يطلب النفع الا منه . ولا يعيذ من الشر والضر الا هو .. اله واحــــد لا شريك له فى الوهيته ولا مثيل له ولا زميل .

« والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » .

ثالثا ــ ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى يأمر أهله باقرار جميع الديانات السابقة باعتبار أنها حقيقة واحدة . والايمــان بجميــع الكتب باعتبار أن كتابه القرآن يحتوى على خلاصــة ما فيها . مصدقا لما جاءت به من الحق ومكملا لها .

وتصديق سائر الرسل باعتبـار أنهم اخوان رسـوله الذى أنزل عليه كتابه .

« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقـــوب والاســـــباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيــون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

رابعــا ــ انه الدين الذى يأمر بالمساواة للخليقـة ويحض على حرية البحث ويوسع المجال للعقل ويأمر بحرية الفكر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يا أيها النـاس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فقد جعل التفاضـــل بين افراد الخليقة بالتقوى . ومعلوم أن التقوى هى كمال الانسان فى أعماله وأحواله الباطنة والظاهرة .. ولا يوصل الى هذا المقام الا بكسر قيود التقليـــد للظواهــر واطلاق العقل وحرية الفكر .

خامسا — ان الاسلام يحض اهله على تعلم العلم وتعليمـــه واعتبار أنه أســـمى ما يرقى الانسانية .

« وما أوتيتـــم من العلم الا قليلا — وقل رب زدنى علما — هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون — وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور — وما يذكر الا أولوا الالبـــاب — يؤت الحكمة من يشاء » .

سادسا — الاسلام يعتبر ان الدين هو الكتاب . والكتاب هو الدين والسنة تفسيره وتبـويبه على حسب الاحوال والازمان . فكل حكم من الاحكام الاسلامية لا يرجع فى أصله الى القرآن . ولا تؤيده السنة فهو مردود عند أهل الملة الاسلامية وذلك توحيدا لمعتقـــد المسلمين وعبـــادتهم ومعاملتهم .

« اليـــوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضـيت لكم الاسلام دينا » .

سـابعا : — الاسـلام يأمر أهله بالتواضع والسـماحة والمحبـة والاصلاح فى الارض .

قال الله سبحانه وتعـالى : **« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علـوا فى الارض ولا فسادا » .**

ثامنا : — ان الاسلام يأمر أهله بالبعد عن التعصب ضد غيرهم من أهل ذمتهم أو جـوارهم أو اخواتهم فى الانسانية حتى والو كانوا أعداء لهم .

« ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضـــل عن سبيله وهو أعلـــم بالمهتدين » .

وقد قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه : اتدرون من المســلم ؟ فقالوا : الله أعلم ورسوله .

قال : المسـلم من ســـلم الناس من لسانه ويده . قالوا فمن المؤمن ؟

قال : المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانفســهم . قالوا : فمن المهاجر ؟

قال : من هجـر ما نهى الله عنه .

إن

تباركت يد الله وشـــاءت عدالته ، وجرى القلم بســـابق حكمته ، ان يجعل هذه الدنيـا ميدان اختبار وامتحـــان ، وأن يختص الانسان فيها بممارســة أقسى ألوان هذا الامتحان ، ذلكم بأنه مهبط العقل ومباءة الفـكر ومناط التكليف والتشريف، وعلى مقدار هذه النعمة ، اصـطلحت عليه أساليب المحنة ليطـــوى صفحات العمر الذى كتبـه الله له ، مجاهدا مجالدا ، حتى يديل لجنود الخير من شياطين الشر ويسجل لنفسه صفحات مشرقات تضىء له طريقه الى الجنة بعـــد مزايلة هذه الحياة ، الا يكن فما حكمة قول الله ســـبحانه : الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا : وقوله جلت حكمته وتعالت عدالته : **لقـد خلقنا الانسان فى كبد** : وقوله عز من قائل : الم ، أحســـب **الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون** :

ولقد وسع الله برحمته هذا الانسان المضعوف ، فـلم يتركه فى الأرض تائهـــا حيران ، ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق الشعوب أمضى سلاح في ميادين الكفاح!

الأستاذ عبد المغنى المنشاوى

يبخل عليه بعد نعمه العقل بنعمة الهداية للايمان على أضواء مصابيح سماوية يحملها المصطفون الأخيار من رسله الكرام ، ذلكم بأن هدى العقل وحده لايحقق لصاحبه وصولا الى هداية ، ان لم يصحبه من تأييد السماء كبير عناية ، – ولاعجب – فمن الناس من اضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ؟ كانت رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو المصطفى من المصطفين الاخيار ، خاتم الرسالات ، وكان شعارها قوله عليه الصلاة والسلام انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وانه ليتجلى لكل ذى عينين يوازن بهما ويفاضل ، أن للاخلاق الاسلامية ينبوعا يشجب سائر الينابيع ، وتستقطب فيه جميع مكارم الأخلاق ، ينبوعا ثرا لاينضب ، متدفقا لايفيض ، نقيا لايترنق ، خلوا من كل ماينقص من عذوبته وحلاوته ، أو يشكك فى صحته وسلامته ، ماتعاقبت الدهور والاجيال ، ولاعجب ، فانه الاسلام دين الفطرة ، لايهدى الا الى الأخلاق الفضلى ، والمثل العليا ، ومن يهدى الى مثل هذين الهدفين الساميين سواه ؟

ولن يسع التقى الورع ، والمؤمن الكريم ، أن تتعرف اسم الفضيلة العظمى ، التى تدور الفضائل كلها فى فلكها الرحيب ، ولاتتجاوز نطاق الجاذبية لمحورها الثابت المركوز ، لترفعن اليك صوتها : انها التقوى ، ولاشىء غير التقوى فتقوى الله ، تعنى طاعة الله ، والرغبة فى ثوابه ، كما تعنى خشية الله ، والخوف من عقابه ، وهى بهذه الدلالة الشاملة ، تنتظم جميع الاسماء والمسميات لجميع مكارم الاخلاق – ويرحم الرحمن ابن الوردى اذ يقول :

واتق الله فتقوى الله ما
جاورت قلب امرىء الا وصل
ليس من يقطع طرقا بطلا
انما من يتقى الله البطل

ولن يسع التقى الورع ، والمؤمن الخالص الايمان ، الناصع الاسلام ، الا أن يكون كريما ، شجاعا ، عادلا ، أمينا ، عفيفا ، صادقا ، وفيا أبيا ، رحيما ، غيورا متحليا بكل فضيلة ، مبرأ من كل رذيلة ، مااستطاع الى ذلك سبيلا ،

ان الاسلام وهو خاتم الاديان قد حرص الحرص كله ان يتحلى بنوه بما يمثل القوة من مكارم الأخلاق ، كالشجاعة والكرم والحلم ، وما اليها ، كما حرص ان يتحلوا بما يمثل السماحة واللين كالرحمة والصبر ، والايثار وطيب العشرة ولكل من هذين الشطرين من مكارم الأخلاق مكانه ومقامه

فالاسلام اذ يحض على أخلاق القوة ، يهدف من ورائها أن تتخذ حمى للعقيدة ، وموئلا للحق ، وظهيرا للخير ، ووسيلة الى نصرة المظلوم ، ونجدة المغبون والانتصاف للضعفاء ، وتحقيق نفع الناس ، لأن خير الناس أنفعهم للناس ، ولاتقر عين الاسلام أن يتخذ هذا اللون من اخلاق القوة ، وسيلة من وسائل العدوان ، أو مظهرا من مظاهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخيلاء والاستعلاء ، أو دعما لدعائم الفساد واذلال الضعفاء، فكتاب الله يقول : ان الله لايحب كل مختال فخور : ويقول : اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين: ويقول : ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان :

ان هدف الاسلام الاسمى فى هذه المداولة الحكيمة بين اخلاق القوة وأخلاق اللين ، وفى حثه الحثيث أن يحتذى الناس مثلها العليا ويستمسكوا بحبلها المتين أن يجلى لهم مناهج الحق والخير والعدل ، ومايكفله الحق والخير والعدل من محبة وتعاطف وسلام وبهذا وحده تتم السعادة حق السعادة للجميع ، أفرادا وجماعات ، سعادة يلمحون من خلال جنتها الصغيرة ، أطياف **جنة كبيرة ، ينتظر فيها نعيم** مقيم ، ورضوان من الله أكبر ، وذلك هو الفوز العظيم انزل الله على رسوله محمد عليه الصلوات خير كتاب ، كما صور فيه للناس خير قدوة ، حتى يخرج من أمته للناس خير أمة ، تستحق أن يخاطبها كتاب الله **بقوله : كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله :**

كانت هذه الأمة التى يزهى بها القرآن ، تحتل مكان الصدارة من صدر الاسلام ، ثم تختفى لتظهر لمعة بعد لمعة على آفاق الزمان ، فهى الأمة الأبية القوية ماستمسكت بدينها ، ونشدت فيه عز سلطانها ، وهى الأمة المغمورة المقهورة ماتجافت عن مسيرة هذا الدين ، وتنكرت لماتواضعت عليه مبادىء خلقه القويم ، يالها من طرفة عجب ، يحدثنا التاريخ عن فجاءاتها ، وهو يلهث جريا وراء احداثها ، فترة لاتتجاوز أصابع اليدين عدا ، تنتاش العرب من دياجير جاهليتهم ، الى اضواء حضارتهم وتخرجهم من مدرسة القرآن على يد معلمها الاول محمد بن عبدالله للخير مفاتيح ، وللهدى مصابيح فهم الشجعان الكرماء ، العادلون الأمناء ، الصادقون الأوفياء ، الثقات ، الدعاة ، الهداة ، الحماة ، انتظمت تعاليم الاسلام حبات قلوبهم فكانت قلوبهم جميعا على قلب رجل واحد ، وأشربوا فى نفوسهم المكارم فاحتلت مواطن العقيدة من نفوسهم ، وحلت مواضع الوشاح من صدورهم ، وصاغوا من معادن هذه المكارم سلاحا يفل بحده الباتر كل سلاح ، ويفوت على أعدائه أى نجاح - الا يكن ، فما سر هذه المعجزات الكبرى التى سجلتها احداث التاريخ يوم غزوة بدر الكبرى ، جند من المسلمين قليل ، فى سلاح غير وفير ، يلتقى بحشد من المشركين كثير ، فى سلاح جد وفير ، ولأمرما تكون الغلبة للجند القليل والسلاح غير الوفير .

قد أقبل الجمع والطاغوت رائدهم
يزهى باجناده فى البيض واليلب
حشا على الزور ساموا الحق خسفهم
والحق مهما وهى الموعود بالغلب
ظلوا يكيدونه والله كائدهم
كيدا يحطم بيض الهند بالقصب
ترى هنالك حزب الله فى طرب
وحزب ابليس فى هم وفى نصب
تقابل العدل والعدوان فالتحما
وشبت الحرب بين الصدق والكذب
بشرى انتصار جلا المولى كواكبها
للمؤمنين بما عوانو من النصب
مصابرين يضيق الصبر دونهم
ذرعا ويعجب منهم أعجب العجب
والصبر فى الحرب اقوى عدة كتبت
من سورة الفتح آيا بالدم السرب

حرص المسلمون قبل تسلحهم عند خوض المعركة بالسيف الحديد ، أن يتسلحوا بالقلب الجليد والعزم الشديد ، فيجدلوا بسيف عزيمتهم من جنود اعدائهم صنديدا اثر صنديد : ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد :

وهل يغنى السيف غناءه وهو فى يد رعديد جبان ، كلا ، بل يفقد السيف مضاءه ان وقع فى يد مثل هذا الجبان .

ان لسان التاريخ يحدثنا وهو المحدث الصدق ، لايحيف ولايمين ، أن لمع الانتصار ،التى لمعت فى آفاق شعوب المسلمين الأحرار ، لم تبهرهم اضواؤها أو تؤيدهم سماؤها ، الا وتربة اخلاقهم قريعة ، وحصونها منيعة ، وبعد ان نشر التاريخ أمام عيوننا أروع صفحة من صفحات صدر الاسلام تنطق بأن ألوية النصر معقودة بأسلحة المكارم ، قبل ان تعقد بأسلحة المعارك ، لايبخل علينا نحن المسلمين بنشر صفحات تتلوها صفحات ، تشهد كلها بما لمكارم الأخلاق من أسلحة سحرية عجب تفوق فى شجبها الاعداء كل سلاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكتب لصلاح الدين نصره الحاسم على الصليبيين الا بعدأن تألف قلوب المسلمين وانتظم هذه القلوب حب الوطن وحب مكارم الأخلاق وحب الدين ، هنالك تناسى جماهير المسلمين في جميع أقطار العروبة احقادهم ، وانصتوا لكلمة الاتحاد في سبيل نصرة الوطن ونصرة الدين ، نطق بها في حماسة واخلاص صلاح الدين ، فكانت صلابتهم بها أمام الصليبيين ، الصلب لايكسر ، والبحر لايقهر ، والنار الموقدة تلتهم الهشيم فلا تبقى ولاتذر ،

وكذلك عقدت أكاليل النار ، واقيمت اقواس الانتصار ، للسلطانين العظيمين قطر وبيبرس هازمي التتار ، وقد كانت جيوش التتار البحور الزاهرة لاتنفد ، ولكنها نفدت بتأييد الله ، ومانفدت كلمات الله ، وما النصر الا من عند الله، من افق هذه المشاهد ، التى تسوق لنا في ارتباط النصر بالاخلاق الشواهد بعد الشواهد يطالعنا بيان ٣٠ مارس الذى استلهم فيه عبد الناصر – وهو القائد الملهم – وحى الشعب ، فجاء معبرا عن رغباته الصادقة اصدق تعبير ، في حرارته وحماسته ، وعمق نظرته وبالغ حكمته ، وسمع فيه رنين صوت المعركة مرتفعا على كل صوت ، وحددت فيه معالم المعركة بلا لبس ولاحدس ،فاما حياة كريمة واما موت ، ولاوسط بين هذين الطرفين ، لكن البيان الحكيم ، وهو احدى ثمرات تجاريب الشعب ، تجنبها يد قائدالشعب لم يترك الامر على عواهنه ، بل بنى قواعد حكمه على أرض صلبة لاتخوس فيها سوق الصامدين، ولاتخون تربتها أقدام المجاهدين طالب القائد الملهم أن تصمد الجبهة الداخلية صمود الجبال حتى تكون السند الاقوى للجبهة الخارجية فيما تمارسه من عراك وقتال ونضال

ولن يكون في مكنة هذا الشعب الحر أن ينزل على توجيه قائده الحكيم الحر ، الا اذاكانت مكارم الاخلاق قد ربته أشرف تربيب ، وهذبته في مدرستها احكم تهذيب ، ولن يتاح لهذه المكارم الخلقية أن تؤدى رسالتها للشعب تهذيبا وتربيبا الا اذا صدرت عن وعى ديني يملك على الشعب قيادته ، ويرفع منارته ويضمن هوايته وما انقادت الآمال الا لشعب مؤمن بالله ، ومؤمن برسول الله ، مؤمن بنفسه ومؤمن بوطنه ، ولعل بيان ٣٠ مارس لم يأل جهدا في توجيه هذا الشعب العظيم ،الى التمسك بعروة هذا المبدأ الديني السماوى العظيم – فكان من آثار هذا البيان المبين ، أن سارع أولو الامر بتقرير دراسة مادة الدين في جميع مدارس الناشئين ، دراسة لها أثرها في انجاح الناجحين ، وترسيب الراسبين هذا وللقدوة الصالحة أثرها في نفوس الناشئين وغير الناشئين ، فقدوة الناشئين فيما يتمثلون من فضائل يرونها رأى العين في الآباء والأمهات والصفوة الممتازة من المربين ، وقدوة غير الناشئين فيما يشهدون ويلمسون من أساليب الساسة والقادة والمفكرين ،

ولقد يكون من يمن الطالع مانكاد نلمسه بأيدينا من أحاسيس عالية تنتظم قلوب طوائف الأمة بما يعتمل فيها من آمال كبار أيقظها بيان ٣٠ مارس فهذه لجنة مشكلة من أعضاء مجلس الامة تنهض اليوم بدراسة الجوانب الدينية والروحية من هذا البيان وتقرر في سبيل ذلك عقد عدة اجتماعات ، يدعى اليها كبار المسئولين لمناقشة هذا الموضوع العظيم ، وبحسبنا أن نشير الى أن من بين هؤلاء المدعوين الكبار وزراء التربية والتعليم والثقافة والأوقاف ، والارشاد للتوفر على دراسة تطوير مناهج الدين واخراج المؤلفات الدينية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف الكريم ، ودعوة المشرفين على اجهزة الاعلام لمناقشة دورهم في دعم القيم الروحية والدينية ، وانا لنرقب بعين الأمل في الله أن يكون لهذه الخطوة المباركة الموفقة أثر أى أثر في تحقيق هذا الهدف الديني العظيم

اننا معاشر المسلمين ، اذا ماحرصنا أن نأخذ أنفسنا بالتزام ماأقام لنا الدين القويم ، من منارات طريق للهداية مستقيم ، واستمساك بكل عروة وثقى لكل خلق كريم صنعت لنا هذه الخطة الحكيمة الحازمة بيدها الصناع سلاحا يفوق كل سلاح ،ويسرت لنا كفاء جهادنا نجاحا يتوج كل نجاح ، وما توفيقنا في اول المطاف الا بالله العزيز الحكيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام و الإسلام

الدكتور مصطفى الرافعي

لعل الاسلام هو الدين الوحيد الذى عنى عناية فائقة بالدعوة الى السلام وجعلها دعـامته الاولى .. وقد تناول كتابه القرأن الكـــريم « السلم والسلام » فى عشرات من آياته المحكمات ليس ذلك فحسب، بل ان السلام اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته « هـو الله الذى لا اله الا هـو الملك القدوس السلام » وجعله تحيته الى عباده ، وأمرهم بأن يجعلوا السلام تحيتهم يلقيها بعضهم على بعض وشعارهم فى جميع مجالات الحيـــاة ، فى المسجد والمعهد والمصنع والمتجر . وسمى الجنة دار السلام « والله يدعو الى دار السلام « والله يدعو الى دار الســـلام ((لهـم دار السلام عند ربهم)) دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيهـــا سلام)) وجعله سبحانه وتعالى جزاء على رضوانه : يهدى به الله من اتبــــع رضـــوانه سبل السلام » والآيات التى تنـاولت السلام كثيرة تتدرج من قوله تعالى « ســـــلام قولا من رب رحيم » « سلام على نوح فى العــالمين .. سلام على ابراهيم .. سلام عــلى موسى وهارون .. سلام على آل ياسين . وسلام على المرسلين »الى قوله عز من قائل : « ســلام هى حتى مطلع الفجر » « وقـــال لهم خزنتها ســـــلام ، عليكم طبتم فادخلوها خالدين » الى أن يقول : « فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » .

من هذا يتضح أن السلام شعار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين فى مشـــارق الارض ومغاربها منذ ظهور الاسلام حتى الآن . وهو شعار يلقيه المسلم على صاحبه كلما لقيه وكلما انصرف عنه فيقول له : « السلام عليكم »، ويلقيه المسلم كل يوم خمس مرات على الأقل فى الصلوات المفروضة حين يصلى ويقرأ التحيات ويختم صلاته بقوله ، « الســلام عليكم ورحمـة الله وبركاته » مـرتين ، مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال .. لابد ـ اذن ـ أن يكون هـذا الشعار الذى يردده المسـلم كل يوم وكل ساعة ، من أعظم القيم الدينية .

بيد أن هذه القيمـــة ترتفع وتنخفض وتزيد وتنقص وربمـا تنمحى بمقدار ما يعيها حاملهـا وقائلها وما يفهمه منها وبمقدار ما ينعدم الوعى بها وما يترتب على ذلك من عدم فهمها -

وان أشد ما يخشى أن هـذا التكرار يجعل من قوله « السلام » عبارة آلية وتمتمة بالشفاه مثلها فى ذلك مثل كل شىء يعتاده المرء ويألفه بعد التكرار . وهذا ينبغى أن بعض المسلمين ينفضـون عـن أنفسهم غبار التقليد ويخلعون بين حين وآخر رداء الآلية العـادية ، ونحن نطالب جميع المسلمين بأن يتأملوا سلوكهم الدينى من قراءة القرآن للتدبير ومن صلاة فيهـا ذكر الله وان يتأملوا بصفة خاصة هذه التحية التى تنطلق بها ألسنتهم صباح مساء « السلام عليكم » .

وإذا كان السلام ـ كما أسلفنا ـ من أسماء الله الحسنى فما معنى هذا ؟ يقول الغزالى فى كتـــابه القيم « المقصد الاسـنى فى شرح أسماء الله الحسنى » : « السلام هو الذى تســلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وأفعاله مـن الشر ، حتى اذا كان كذلك ، لم يكن فى الوجود سلامة الا وكانت معزوة اليه صادرة منه . وقد فهمت أن أفعاله سالمة من الشر ، أعنى الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل فى ضمنه أعظم منه، وليس فى الوجود شىء بهذه الصفة

فالسلام ، باعتباره اسما مـن أسماء الله الحسنى ، له قيمة مطلقة حتى اذا نزلنا الى مرتبة البشر كان السلام نسبيا بالاضافة لا مطلقا ، وكانت قيمته الانسانية أقل بطبيعة الحال من قيمته الالهية . والعلة فى ذلك ، أن الانســـان تدفعه شهواته الى النقص والى الشر .. ولذلك يضيف الغزالى مستطردا بعد شرح اسم السلام : « كل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه ، وســلم من الآثام والمحظورات جوارحه ،وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته ، فهو الذى يأتى الله بقلب سليم . وهو السلام من العباد ، القريب فى وصفه من السلام المطلق الحق الذى لا ثنائية فى صفته ، وأعنى بالانتكاس فى صفاته أن يكون عقله أسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه ، وهو أن تكون الشـهوة والغضب أسير العقل وطوعه .. فاذا انعكس فقد انتكس .. »

فاذا وعينا ذلك ، عرفنا أننـا مطالبون بأن نكون فى صـفاتنا قريبين من صـفات الله ، وترتفع قيمتنا كلما تدرجنا فى سلم هذه الصفات بحيث تكون أقرب شىء الى الله تعالى . وكلما ابتعدنا عن تلك الصفات هبطت قيمتنا . نحن اذن ـ عندما نلقى بالتحية على غيرنا ، انما نلقى اسما من أسـماء الله يحفظهم ، وكأننـا ندعو لهم أن يكونوا فى صفاتهم قريبين مـن صفة السلام ، وهى السـلامة عن العيب والنقص « ولا تقولـوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ؟

ومن هنا تنعقد الصـلة بين السلام والاسلام .

لقد قيل فى تعريف الاســلام الشىء الكثير ، قيل انه من الانقياد ومن الاستسلام ، أى الانقياد الى أوامر الله والاستسلام له تعـالى باجتناب نواهيه .. ولكن هـذا المعنى تطرف به كثير من المسلمين حتى خرجوا به عن معناه الاصيل وقيمته الحقيقية ، وظنـوا أن الاستسلام هو هـذا السلوك السـلبى الذى يهـدر معنى الانسانية ، وأصبح الاسلام مجرد خضوع وخنوع .

وقيل ان الاسلام من السلامة والخلوص من الشـوائب والنقص .. وهذه القيمة قريبة ان لم تكن مطابقـة للمعنى الذى ذهب اليه الغزالى . وقيل ان الاسـلام مـن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام الذى هو ضد العدوان .. سلام – أولا – بين العبد وبين نفسه ، ثم سلام – ثانيا – بينه وبين الله تعالى ، ثم سلام – ثالثا – بينه وبين غيره من الناس .

وهذا المعنى الأخير يلائم المفاهيم الجارية فى العصر الحاضر .. فالعالم يعيش فى خوف وهم وقلق خشية الوقوع فى حرب مدمرة تهلك الحرث والنسل ، وهناك أمم تدعو الى الحرب ، وتعد لها العدة ، وأخرى تنادى بالسلام وفى طليعتها مصر ومن يتفق معها من الدول والشعوب والأمم المحبة للسلام .

والاسلام دين يدعو الى السلام ، ويضع هذه القيمة على رأس القيم التى فيها صلاح العالم وخيره والاخذ بيده . واذا كانت قد نشبت حروب فى الاسلام منذ ظهوره ، فانما كانت لدافعين : الأول ، رد العدوان والدفاع عن النفس ، والثانى محاربة المشركين والطغاة والظالمين والفاسقين اقرارا لدين الله واعلاء لكلمته وتطهيرا للأرض من دنس البغاة والطغاة . ولم تكد هذه القيمة الجديدة تلقى فى الميدان الدولى ، وتعنى بها السلام ، حتى لقيت آذانا صاغية ، فقبلتها أولا جميع الشعوب فى سائر الدول ، وقبلتها دول كثيرة لا مصلحة لها فى الحروب .

وهكذا نرى دعوة السلام تغزو العالم كله من جديد وستنتصر باذن الله لأنها الحق ، لأنها دعوة دينه الاسلام الذى ارتضاه .. فمن جاءك مسلما فهو آمن ولا بأس عليه وينبغى أن تتعاون معه وأن توليه ثقتك ، وبهذا التعاون يتم التآلف ويقوم العمران ويذهب الاضطرابات من النفوس ويقشع القلق من القلوب .

والسلام قيمة تقابلها العدوان .. ومن هنا ينشأ الصراع بين القيمتين . أيؤثر الفرد السلام على العدوان أم يعكس الأمر فيؤثر العدوان ، وكذلك الحال فى الأمم ، فهناك أمم تدعو الى السلام وأخرى تأخذ بمبدأ الحرب . والصراع العالمى الذى نشهد آثاره فى الوقت الحاضر ونعيش فى جوه كل يوم بل كل ساعة انما هو فى الواقع صراع بين اتجاهين كبيرين تجتذبهما قيمتان متضادتان وهما السلام والعدوان . ويحدثنا التاريخ أن دعاة الحرب انما يفعلون ذلك لمصلحة طبقة معينة وبخاصة اصحاب المصانع التى تنتج المعدات الحربية – أى طبقة تجار الحروب – لما يجنونه من أرباح خيالية تفوق بكثير ملايين الأرواح التى تزهق والأنفس التى تشوه . وقد فطن الاسلام الى الضرر الذى ينشأ من الحرب والعدوان فنهى عن ذلك أشد النهى فى كثير من آيات الذكر الحكيم والسنة المطهرة ، وبشر المعتدين بعذاب أليم وبالخزى والخسران فى الحياة الدنيا .

وكان من الضرورى أن يؤكد الاسلام قيمة السلام فى زمان انحرفت فيه الدول العظمى المعروفة فى ذلك الحين ، وهما دولتا الفرس والروم . فالفرس كانوا يدينون بالهين ، أحدهما اله الخير والآخر اله الشر ، وكانوا يعبدون الالهين معا !

وأما الروم ، فعلى الرغم من مسيحيتهم ، وعلى الرغم من أن النصرانية عقيدة محبة وسلام ، فقد ضربوا بهذا كله عرض الحائط وانساقوا وراء المغانم الدنيوية يحققونها بالعدوان والحروب . ولا تزال بعض الدول المعاصرة تسلك هذا المسلك البعيد عن التعاليم الدينية والقيم الخلقية .

أما الاسلام فان دعوته الى السلام صريحة . قال تعالى: « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » . ويخطىء من يظن أن انتشار الاسلام كان بحد السيف أو بما يسميه بعض المستشرقين « الجهاد » ، ذلك أن الجهاد المقصود هو جهاد النفس ، لا العدوان بغير حق أو فساد فى الأرض .

وانما انتشر الاسلام بالسلام الذى أقره وأقر مبادئه فقرت به أعين واستقرت أفئدة واطمأنت قلوب : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » .

والسلام على من اتبع الهدى . سلام قولا من رب رحيم ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورفعنا لك ذكرك

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

احتفل المسلمون فى بقاع الأرض مشرقها ومغربها بمولد خير البشر وسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى هذه المناسبة الخالدة يتحدث المتحدثون . ويكتب الكتاب فى هذه المناسبة الطيبة عن مولده صلى الله عليه وسلم وما صاحبه من دلائل النبوة . وعن أخلاقه . وصفاته . واذا بهم بعد ذلك لم يغترفوا سوى قطرة ماء من بحر لا تنفذ ماؤه .

وسألت نفسى أن أكتب فى سيرته الطيبة . ووجدت كلماتى مكررة ومعادة .. فهيهات لمثلى ان يكتب عن رسول الله . ولكنى رأيت أن أساهم بجهد المقل تلمسا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد استوقفتنى تلك الآية الكريمه « ورفعنا لك ذكرك » ووجدت أول الدلائل انه كان أول خلق الله وكتب اسمه على ساق العرش وابواب الجنه والقباب والخيام يتلألا نورها . وذكر فى كل كتاب بما سبق من مظهر نبوته على جميع الرسل والأنبياء .

ورفعنا لك ذكرك . اماما للخلق وخاتما للرسل . نسخت شريعته ما قبلها . وعلا اسمه على كل الأسماء .

حقا يارسول الله . رفع لك ذكرك ترتفع به أصوات المؤذنين مدى الدهر من مشرق الشمس الى ما بعد غروبها خمس مرات فى اليوم والليلة .

حقا يارسول الله . فأنت الشفيع يوم تخلو الشفاعة لك وحدك . يلجأ الخلق اليك . وعلمك ربك وأدبك فأحسن تعليمك وتأديبك .

حقا يارسول الله . رفع لك ذكرك فى مقام القرب بأعلى درجات الجنان محفوفا بالهيبة . عظيم الحمد جميل الثناء .

والاحتفال باحياء ذكراه صلى الله عليه وسلم واجب على كل مسلم باجماع الأمة وهو الحجة الثالثة فى الدين . ويقول العلامة محمد بن احمد بنيس فى لوامع أنوار الكوكب الدرى فى شرح همزية الامام البوصيرى المطبوع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هامش شرح الشـمائل لابن قاسم جاسوس .

ليلـة المولد الذى كان لله للدين سرور بيـوم وازدهاء

فالليلة التى ولد فيها صلى الله عليه وسلم أفضل الليالى .

واليوم الذى تشرق عنه أفضل الأيام . فهو عيد وموسم . ويجب تعظيمه واجلاله بالقـدر اللائق بصاحبه .

أما كيف يكون ذلك . فيقول الحافظ الزين الوافى والجـلال السيوطى والامـام بن عيـاد فى رسائله .. وأما المولد فالذى يظهر لى أنه عيد من أعياد المسـلمين وموسم من مواسمهم وكل مايفعل فيه مما يقتضيه وجود الفـرح والسرور بذلك المولد المبارك من ايقاد الشمع وامتاع البصروالسمع والتزين بلباس فاخر الثيـاب وركوب فارة الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياسا على غيره من أوقات الفرح .

ومن دلائل تعظيم ذلك اليوم ما رواه الامام القسـطلانى فى المواهباللدنية قال « رؤى أبولهب بعد موته فى النـوم وقيل له ما حالك ؟ فقال فى النار الا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين فأمس من بين أصبعى هاتين ماء وان ذلكباعتاقى لثويبية عندما بشرتنىبولادة النبى صلى الله عليهوسلم وبارضاعهـا له .

قال الجزرى (فاذا أبو لهـب الكافر الذى نزل القـرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلـة مولد النبى صلى الله عليه وسلم فمـا حال المسلم الموحد من أمته عليه الصلاة والسلام الذى يسر بمولده ويبذل كل ما تصل اليه قدرته فى محبته ؟

لعمرى انما يكون جزاؤه عند الله الكريم أنيدخله بفضلهالعميم جنات النعيم .

وقال العلامة فتح الله البنانى فى المولد الشريف « فتح الله فى مولد خير خلق الله صلى الله تعالى عليه وسلم . ان أحسن ما ابتدع فى زماننا هذا كمـا قاله الامام بو شامه وغيره رضى الله عنهم ما يفعل كل عام فىاليوم الذى يوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهـار الزينة والسرور فان ذلـك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشـعر بمحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فى قلب فاعل ذلك وشكرا لله تعالى على ما من به من ايجاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى أرسله رحمـة للعالمين » .

وقال الامام السخاوى رضى الله عنه « ان عمل المولد حـدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهـل الاسلام من سائر الأقطار والمـدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون فى لياليه بأنواعالصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهـم من بركاته كل فضل عميم .

وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه من حضر قراءة مولدالنبى صلى الله تعالى عليه وسـلم وعظم قدره فقد فاز بالأمان » .

وقال معروف الكرخى « رضى الله تعالى عنه ، من هيأ لأجـل قراءة مولد النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم وجمع اخـوانا وأوقد سراجا ولبس جديدا تبخر وتعطر تعظيما لمولده صلى الله تعالى عليه وسلم حشره الله يوم القيامة مع الفرقة الاولى من النبيين وكان فى أعلى عليين » .

وقال فخر الدين الرازى رضى الله تعالى عنه « ما من شخص قرأ مولد النبى صلى الله تعالى عليـه وسلم على ملح أو بر أو شىء من المأكولات الا ظهـرت فيه البـركة وفى كل شىء وصل اليه ذلك الملح أو البر أو غيره ومن وصـل الى جوفهشىء من ذلـك فانه يضطرب أى يتحرك ولا يستقر فى جـوفه حتى يغفر الله لآكله . وان قرىء .. مولد النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم على ماء طاهر فكل من شرب من ذلك الماء دخل قلبه ألف نور ورحمه وخرج منه ألف ظلمة وعله » .

وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه « من جمـع لمولد النبى صلى الله تعالى عليه سـلم اخوانا وهيأ لهم طعاما واخلا لهـم مكانا وعمل احسانا وصار سببا لقراءته بعثه لله يوم القيامة معالصديقين والشهداء والصـالحين ويكون فى جنة النعيم » .

وقال السرى السـقطى « من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم فقد قصـد روضه من رياض الجنـة لأنه ما قصد ذلكالموضع الا لمحبتهلرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « من أحبنى كان معى فى الجنة » .

ولا أعتقد أن مسلما واحدا لا يود أن يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وفى الجنة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الطريق الى المعركة

من منهج النصر في الإسلام

الدكتور
عبد العال سالم
على مكرم

النصر كلمة ما أحلى وقعها فى النفوس وما أجمل أثرها فى القلوب ، انها نغم عذب ، انها متعة الحياة ، وعز الدنيا ، وسر السعادة ، انها نشيد ملائكى يأسر النفوس بسحره ويستولى على المشاعر بجماله ، انها تحية الخلود ، ولغة السلام .

ولما كان الاسلام يحرص كل الحرص على أن يكون النصر شعار ابنائه فى كل جيل وفى كل عصر حدد له منهجا ، واضح المعالم ، بين السمات ، لانه حليف العزة والكرامة ، وتوأم الحرية والاستقلال وعماد العقيدة ، وحصن الوطن ، ودرع السلام ، ولا يمكن تحقيق هذه الاهداف الا بمنهج سليم مخطط لا على الفروض والنظريات، ولكن على الواقع والتجربة ليكون الاستناد اليه بعيدا عن الشبهة ، والاعتماد عليه بعيدا عن الانحراف ، فما هو اذن هذا المنهج ؟

انه يتجلى فى هذه الخطوط العريضة :

١ ـ التربية على الاستهانة بالحياة .

٢ ـ التجرد فى المعركة لله وحده .

٣ ـ ديمقراطية القيادة ، والالتفاف حولها على أساس من الحب والفداء .

أما التربية على الاستهانة بالحياة ، فان الاسلام جعل الدنيا مزرعة الاخرة ، وحذر من الركون اليها والاعتماد عليها ، والثقة بها ، لانها ظل زائل ، وعرض فان . ولسلطانها على النفوس بحكم الفريزة والطبع صورها القرآن الكريم فى صور مختلفة تنفر منها الطباع السليمة وتشمئز من منظرها النفوس الزكية هى صور تدل على تفاهة الحياة وحقارتها ، وحسبها أن الفناء شعارها ، والخراب ديدنها ، والموت غايتها .

ففى سورة « الكهف » يصورها الله تعالى بقوله : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ، فاصبح هشيما تذروه الرياح » آية ٤٥ .

وفى سورة « يونس » يصورها الله تعالى بقوله : « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها ، وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس » آية ٢٤ .

وفى سورة « الزمر » يصورها الله تعالى بقوله : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ، ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يجعله حطاما » آية ٢١ .

وفى سورة « الحديد » يصورها الله تعالى بقوله : « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يكون حطاما » آية ٢٠ .

وانى أيها القارىء حينما أعد ذلك تصوير القرآن الكريم للحياة لا أريد أن أبغضك اليها أو أكرهك فيها ، لتنظر اليها فى يأس وقنوط ، وذل واستسلام ، فان ذلك ليس من روح الاسلام ولا يعتبر هدفا من أهداف القرآن ، وانما قدمت ما قدمت لابين لك أن الحياة الدنيا اذا كانت هذه طبيعتها ، فان العاقل الحر يعيش فيها على مقتضى هذه الطبيعة ، لا يأتمر بامرها ، لا يأسره بريقها ، لا يخدعه جمالها ، فان هذا هو الانحراف بعينه ، وعلى المسلم أن يعرف هذه الحقيقة فيؤمن بان الحياة أيام قصيرة وما أحراه فى مجالها أن يكون العز رائده ، والشرف غايته ، والجهاد فى سبيل الله ، وفى سبيل الوطن تاجه المرصع بنبضات القلوب ، وحرارة المشاعر ولهيب العواطف .

وقد رسم محمد عليه السلام صورتين متقابلتين للحياة فى بيان أخاذ وأسلوب رائع صور الحياة فى جانبها السلبى بانها سيرة هؤلاء الذين عميت أبصارهم ، وغفت عقولهم ومرضت قلوبهم فقال عليه السلام فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه :

تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة « كساء أسود مربع له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعلام وخطوط » ان أعطى رضى وان لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، واذاشيك فلا انتقش (دعاء عليه بالهلاك) .

وصور الحياة فى جانبها الايجابى بانها فى نظر هؤلاء الذين صحت عقولهم واستقامت نفوسهم وامتلأت بنورالايمان قلوبهم ـ تافهة ، شرفها الجهاد ، وسعادتها النصر وتاجها الاستشهاد ، فيقول فى الحديث ذاته : « طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ،أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، ان كان فىالحراسة كان فى الحراسة وان كان فى الساقة كان فى الساقة ، ان استاذن لم يؤذن له ، وان شفع لم يشفع » .

وما دامت الحياة الدنيا على هذا المستوى فلا غرو أن يربى الاسلام ابناءه علىالاستهانة بها فى سبيل الله ، وفى سبيل الشرف ، وفى سبيل العرض والكرامة ، ولنا فى تاريخنا الاسلامى والعربى ما يدفعنا الى أن نسير فى نفس الطريق نحو النصر ونحو الشهادة .

هذا هو انس بن النصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بعد هزيمة أحد على عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار ، فيقول :مايجلسكم فقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : اللهم انى اعتذرت اليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى المسلمين ـ وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى المشركين ـ ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ ، فقال :واين يا أبا عمر ؟ فقال أنس : واها لريح الجنة يا سعد !! انى أجده دون أحد ، ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فماعرف حتى عرفته اخته ببنانه ، وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ورمية بسهم .

وهذا عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا ، فلما توجه الى (احد) أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه : ان الله قد جعل لك رخصة ، فلو قعدت ونحن نكفيك ، وقد وضع الله عنك الجهاد ، فاتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله : ان بنى هؤلاء يمنعوننى أن أخرج معك ، والله انى لارجو ان استشهد فاطأ بعرجتى هذه فى الجنة .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد . وقال لبنيه : وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة ، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد شهيدا .

ولا أبالغ اذا قلت : ان الآباءوالأبناء كانوا يتنافسون فى الالتحاق بجيش الاسلام لا يعرفون معنى للحياة غير النصر أو الشهادة ، وما دام هذا المعنىمقررا فى نفوسهم فلا مجال اذن للعزاء ، وكيف يعزون وهم يطلبون الموت ؟

يحدثنا خيثمة الصحابى الجليلرضى الله عنه فيقول : « لقد اخطأتنى وقعة بدر ، وكنت والله عليها حريصا حتى ساهمت ابنى فى الخروج ، فخرج سهمه فرزق الشهادة . وقد رأيت البارحةابنى فى النوم فى أحسنصورة يسرح فى ثمار الجنة وانهارها يقول : الحق بنا ترافقنا فى الجنة ، فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا ، ثم يسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه برؤياه ويقول : وقد ـ والله ـ يارسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقته فى الجنة ، وقد كبرت سنى ، ورق عظمى ، وأحببت لقاء ربى ، فادع الله يا رسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد « ابنه » فى الجنة ،فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل بأحد شهيدا .

لعلك أيها القارىء احسست فى نفسك بعد هذه الصور الرائعة من الاستهانة بالحياة فى سبيل الله ، وفى سبيل الشرف ، لعلك تحس انك معى فى دعوة جنود الاسلام والعرب الرابضين على خطوط النار أن يواجهوا أعداء الله ، وأعداء الحرية ، وأعداء الانسانية أن يواجهوا الصهيونية اللعينة ، والاستعمار المجرم بهذه المعانى الكريمة ، وعلى مثال هذه الصور الرائعة ، كل دام يراق رخيص فى سبيل المبدأ ، كل روح تصعد الى ربها ثمنها عند الله كبير وما الثمن جنة عرضها السموات والارض .

فهنيئا لهؤلاء الذين قدموا أنفسهم قربانا لله ، وللوطن . وعليك أيها الجندى العربى أن تحرص على هذا المبدأ ، فانه شرف الحياة ، وسر الخلود .

وأما التجرد لله وحده فى هذه المعركة ، فانه دعامة ثانية من دعامات النصر ، ذلك لان القوى البشرية مهما تسلحت للمعركة ، ومهما أمدت المعركة بكل طاقاتها فانها عاجزة مالم تمنحها السماء قوتها الكبرى « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى » .

من أجل هذا ، كان الاخلاص فى المعركة طريق النصر ، وطريق العزة . وكيف نخلص ؟

نخلص اذا نسينا أنفسنا ، وأبناءنا ، وأموالنا ، وحياتنا من أجل الدفاع عن عقائدنا ومقدساتنا من أجل الحفاظ على شرفنا واعراضنا ، من اجل انقاذ تاريخنا الكبير من المؤامرات التى تحاكحوله من أجل أن نعيش فى أوطاننا أعزاء كرماء .

وقد وضع الاسلام النقاط على الحروفليكون المقاتل على بينة من أمره فلا يستهويه الشيطان فيسرق منه أعز ما لديه يسرق منه الحياة بغير ثمن ، بغير فداء ، وبذلك يضيع جهدهويتلاشى جهاده كانه الرقاد ، اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

فعن أبى موسى رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟ قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .

نعم ، انه موطن دقيق ، وميزان حساس ، والاخلاص هو المنقذ فى هذا المقام حينما تشتبه المواطن ، وتضطرب الموازين .

بالاخلاص وحده تسيطر النفس على غرائزها الاولى ، فلا مكان لمغنم ، ولا موضع لفخر ، وكل عمل قام بهالمجاهد فهو رخيص هين مادام فى جانب الله وحتى ضربات السيوف ، وطعنات الرماح ، وحتى الدماء التى تنزفها الجروح ، لا يمن بها مسلم على ربه ، وكيف يمن وقد هداه الله تعالى للايمان « يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على اسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان » .

أذكر فى هذا المقام أن النبى عليه السلام لما كسرت رباعيته وشج فى رأسه فى غزوة أحد جعل يسلت الدم عنه ويقول : « كيف يصلح قوم شجوا وجه نبيهم ، وكسروا رباعيته وهو يدعوهم ، فانزل الله عز وجل : « ليس لك من الامر شىء ، أو يتوب عليهم ،أو يعذبهم فانهم ظالمون » .

يا لغة السماء ، ما أجملك وماأروعك لقد حسمت الامر ، ونصبت ميزان الاخلاص حتى مع منبع الاخلاص ، ومنار الهدى ، ورحمة الله للعالمين ، محمد عليه السلام .

لهذا لا نعجب حينما يحدثنا الرواة أن عبد الله بن جحش رضى الله عنه كان يناجى ربه فى المعركة متضرعا خاشعا قائلا : « اللهم انى أقسم عليك ان القى العدو غدا فيقتلونى ، ثم يبقروا بطنى ، ويجدعوا أنفى وأذنى ثم تسألنى فيم ذلك ؟ فاقول فيك » .

وأما ديمقراطية القيادة ، فان القيادة دراسة وتخطيط تقوم على التعاون الكامل بين القائد والجنود ، لان المعركة معركتهم جميعا ، وعلى كل جندى أن يسهم بخبراته ، وبكل امكانياته فى المعركة حتى لاتكون ارتجالا يهددها بالهزيمة والانتكاس .

ومن أجل ذلك سمح لنفسه الجندى البطل الحباب بن المنذر أن يناقش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التخطيط لمعركة بدر ، يقول الحباب : يارسول الله : أرأيت هذا المنزل ؟ أمنزلا أنزله الله ، ليس لنا ان نتقدم ، ولا نتاخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال النبى عليه السلام ، بل هو الرأى والجهاد ، قال يا رسول الله: ليس هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تاتى أدنى ماء من القوم ، ثم تبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى والقائد فى المعركة رمزها ، فالالتفاف حوله والتعاون معه ثمرة من ثمار النصر .

ومن سلطات هذا القائد ان يعيش فى المعركة بكل أبعادها ، فيجند لها كل الطاقات ، ويمدها بكل الخبرات ، ويقدم لها زادا نفسيا ، واجتماعيا واقتصاديا يحرق كل أسباب الهزيمة ويقضى على كل طرق الانتكاس .

وقد فهم جنود الاسلام منذ معركتهم الاولى فى بدر هذه المعانى العظيمة فسجلوها دستورا للحياة ، ونبراسا يضىء معالم النصر حينما تظلم الدنيا ، وتدلهم الخطوب .

يقول الجندى سعد بن معاذ لقائده العظيم محمد بن عبد الله عليه السلام فى معركة بدر : يارسول الله صل من شئت ، واقطع حبل من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت ، وما أمرت فيه من أمر فامرنا تبع لامرك ، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك .

ومن مقتضيات ديمقراطية القيادة فى نظر الاسلام أن يكون القائد فى وسط المعركة يلهب النفوس ، ويذكى المشاعر ، ويحرض المؤمنين على القتال .

يحدثنا فى ذلك البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال له رجل : أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ان هوازن كانوا قوما رماةوانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم ، واستقبلوا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر ، فلقد رأيته ، وانه لعلى بغلته البيضاء ، وان أبا سفيان آخذ بلجامها ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب .

ومن ديمقراطية القيادة فى الاسلام أن يتعاون القائد مع جنوده فى كل أعمال المعركة كبيرها وصغيرها ، لا يتميز عن جنوده حتى فى حفر الخنادق ، حتى فى نقل التراب هو جندى وقائد معا وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى لنا البخارى رضى الله عنه انه كان ينقل يوم الاحزاب التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولاصلينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا

صلى الله عليك أيها القائد العظيم من أجل ديمقراطيتك أحبك جنودك ، وبهذا الحب العميق قدموا انفسهم رخيصة فى سبيل دعوتك ، وفى سبيلك ، لانك رمزها ولانك رسولها وخضت بهم لجج المعارك فكان النصر حليفك ، والعزة رائدك ، علمتهم معنى التضحية والفداء فضحوا ، ضحوا بكل ما يمتلكون بانفسهم الغالية باموالهم العديدة ، بفلذات أكبادهم . هذه امرأة من الانصار قتل ابوها وأخوها وزوجها فى يوم « أحد » فقالت وهى صابرة راضية : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا: خيرا - هو بحمد الله - كما تحبين ، فابت الا أن تراه ، وتنظر اليه لتطمئن عليه ، فلما رأته قالت : الحمد لله ، كل مصيبة بعدك جلل « أى هينة » .

وهذا مالك أبو أبى سعيد الخدرى مص جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المعركة حتى أنقاه ، فقال عليه السلام : مجه ، قال : والله لا أمجه أبدا، ثم أدبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا .

وبعد ..

فان لنا من هذه الامثلة الحية ، فى تاريخنا الاسلامى والعربى ما يجعلنا أن نسير على الدرب ، لنهب أنفسنا ، وكل ما نملك للمعركة المقدسة ضد الاستعمار وضد الصهيونية ليعود لنا تاريخنا مشرق الصفحات بالنصر المبين على أعداء الانسانية ، شذاذ الشعوب ، وذؤبان الامم ، وان اليوم لقريب ، وان ساعة النصر لآتية . ويسألونك : متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ... دين التآخي والمساواة

الأستاذ منصور نسيم

الاسلام هو دين الوحدانية الالهية الذى دعا الى عبادة الواحد الاحد ، فليس بمسلم من أشرك غير الله فى عبادة، أو اعتقد أن لله تعالى شبيها ،أواعتقد أن الله متصف بما اتصف به العباد من الخواص الجسمانية ، فكل ماهو من صفات الحوادث فالله تعالى منزه عنه ، لانه خالق كل شىء فلا يشبهه شىء من الاشياء .

وكما كان الاسلام كذلك فى العقيدة التى طهر بها العقول من الاوهام هو دين الوحدة الانسانية الجامعة ، فالناس جميعا سواء بالنسبة للاحكام الاسلامية، وهو يقرر الوحدة بأصل التكوين، فيقول جل شانه :

« وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون » . ويقول سبحانه : « كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » فكان الاتحاد فى اصل التكوين من حيث اتحاد الغرائز والاتجاهات الانسانية سببا فى الاختلاف ، لأن الآحاد يتنازعون استجابة لغرائز كل واحد منهم اذ أنه حيث استجاب كل واحد لغرائزه تصطدم ارادته مع ارادة الآخر الذى استجاب هو أيضا الى غرائزه ، فيكون التناحر حيث تصدم الشهوات وتتنازع الارادات ، وكل يحب لنفسه الاستيلاء على أكبر قدر من المطالب والوصول الى أقصى ما يحب من الغايات والاهداف ، ولذلك كان لابد من فاصل يرسم الحدود ويقيد الغايات ، لتتلاقى فى خط مستقيم من غير انحراف ولا تقاطع ، بل يكون لكل خط مواز لخط اخيه ، وكل الخطوط تنتهى الى خدمة الجماعة الانسانية ، وبذلك تتحد الغايات والاهداف ، وكانها النهيرات تنتهى عند مصب واحد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وان ذلك الحد الفاصل هو الكتاب المنزل من عند الله تعالى الذى يبين رسالته الى خلقه ، ولذلك جاءكل رسول من رسل الله تعالى بكتاب يبين الحق ويهدى اليه ، وقد قال سبحانه وتعالى فى ذلك : « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز » .

ولقد جاء الاسلام فجمع الانسانية حول القرآن الكريم ، وفيه خلاصة كل الأديان السماوية ، فدعا الناس جميعا دعوة عامة للخضوع لخالق الناس وعبادته وحده ، ولذلك خاطب الناس أجمعين فقال تعالى : « يايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » « يايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم » وقال تعالى : « يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وأنزلنا اليكم نورا مبينا » وقال سبحانه : « يايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » ، وقال جل شانه : « يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » .

وهكذا نجد النصوص القرآنية على كثرتها تخاطب الانسانية باحكام الاسلام ، لا فرق بين أبيض وأسود ولا احمر واصفر ، فالجميع مخاطبون بتلك الاحكام الاسلامية .

لقد قرر المفسرون أن كل نص قرآنى ابتدأ النداء فيه ، بيأيها الناس يكون الخطاب فيه للناس جميعا غير مختص بقبيل دون قبيل ، لأن العنوان فيه للانسانية كلها ، فكل من يتصف بها داخل فى الخطاب ، ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم عندما صدع بأمر ربه وخاطب قومه بدعوته : « انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة ، وانى لنذير لكم بين يدى عذاب شديد »

ولقد قسم النبى صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة لتلقى علم النبوة الى ثلاثة أقسام ، طائفة تلقت علم النبوة وانتفعت به ، وطائفة تلقته ولم تنتفع به ، ولكنها نقلته الى من انتفع به ، وطائفة أهملته ولم تنتفع به ولم تنقله لمن ينتفع به ، فقد قال عليه السلام : « ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير ، وكان منها أخارب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منه أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا ، فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله تعالى فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .

جاء الاسلام الحنيف بالتكليف العام للبشرية ، واذا كانت بعض الرسالات السابقة اقليمية كرسالة لوط مثلا ، فان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة لا تختص بمكان ولا بقوم كما قال تعالى : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » وذلك لأنها تلائم كل الناس اذ هى مشتقة من الفطرة الانسانية ، وجاءت لتوجيهها نحو الخير من غير اعنات أو اكراه .

واذا كانت الرسالة المحمدية لها ذلك العموم فانها لاصلاح المجتمع وتوجيهه الى انبل السبل وأرقاها ، ولقد عاملت الأجناس كلها وعممت فيهم أحكامها ، فليست هناك أحكام للبيض وأخرى للسود ، ولا أحكام لشرق الارض وأخرى لغربها ، كما سوت بين الناس فى المعاملة فلا تعامل ذا لون بمعاملة وتعامل اللون الآخر بغيرها ، بل المعاملة واحدة ولقد بين الله سبحانه وتعالى أن أصل التكوين الانسانى واحد ، وأن الطبيعة الانسانية واحدة ، فيجب أن تكون المعاملة الانسانية واحدة ، والتكليف واحدا ، والا كانت تفرقة من غير مسوغ لان مقتضى المنطق الاسلامى انه ما ثبت لأحد المثلين يثبت للاخر ، واذا توزعت الارض فانهم يتلاقون على الاتحاد كما ابتدءوا به ، يقول الله تعالى : « يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

ولا يصح لهذا أن يحقر انسان للونه ولا لأقليمه ولا لانه غير متحضر ، بل انه لا يحقر الانسان أخاه الانسان أبدا ،

وان التفاوت بين الناس انما هو بالفضيلة وعدم الاعتداء وبالعمل الصالح ، ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا ينظر الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » ، ويقول عليه السلام : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على اعجمى ولا لابيض على أسود الا بالتقوى » وسمع النبى صلوات الله عليه رجلا يقول لآخر يابن السوداء ، معيرا له بسواده فغضب عليه السلام وقال : « لقد طف الكيل ، لقد طف الكيل ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من .....

قال تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد)

أخي القارىء

لقد عرف الاسلام كثيرا من الذين تجردوا من انفسهم ولذاتهم وأموالهم وابنائهم فباعوا كل ذلك لله وبذلوه فى سبيل الله انهم لجديرون بأن نطأطىء الرءوس اذا ذكروا وان تلين لعظمة نفوسهم الجلود والقلوب (أولئك الذين **هداهم الله واولئك هم أولو الالباب**)

أول هؤلاء المجاهدين الصابرين سيد البشرية وأستاذها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى كانت فيه الأسوه الصالحة الكريمة لكل من يجاهد فى سبيل الله ويشرى نفسه ابتغاء مرضات الله لقد كان يؤذى فى سبيل الله وكان هذا الأذى يناله من اهله وذوى قرباه فى غدوه ورواحه وفى صباحه ومسائه ، ولقد تضافرت عليه قريش وتألبت عليه العرب فما وهن لما أصابه فى سبيل الله وما ضعف وما استكان ولازاد على أن قال كلمته الخالدة المدوية فى فضاء هذا الوجود الناصعة المشرقة فى صفحات البشرية والخلود .

(والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته)

ولقد كان لأستاذيته العظيمة فى العزة الاسلامية والكرامة الانسانية والتمسك بالحق اثرها الخالد العظيم فى نفوس أصحابه واتباعه منذ قام الصراع بين الحق والباطل ومنذ شمرت قريش عن ساعدها تتفنن فى ضروب الأذى ووسائل التعذيب والتنكيل لكل من عرف السبيل الى الدين الحق ووثبت كل قبيلة على من فيها يعذبونهم بشتى الألوان وصنوف الهوان فهذا يلقى عبده الحبشى بلالا على الرمل فى الهجير تحت الشمس المحرقة ويضع على صدره الحجر ويسلمه للموت وهو يقول (احد أحد) ثم يمر به ورقة بن نوفل فيرثى لحاله ويبكى له ثم يشتريه أبو بكر فيعتقه كما عتق كثيرا من الموالى قبله وبعده منهم جارية لعمر بن الخطاب قبل اسلامه ، وهذه امرأة أخرى عذبت اشد العذاب حتى ماتت لا تنصرف عن دينها الحق ولاتتحول عن مبدئها الصدق وهذه وهذا ومن اليهم من المعذبين فى ذات الله وفى سبيل مرضاته وابتغاء وجهه الكريم وعزز الاسلام مواقفهم ووجه الناس جميعا وجهتهم اذ يقول :

(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب) بنفسى واهلى أولئك الذين اشترى الله سبحانه وتعالى انفسهم وأموالهم

(بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. هدى القرآن

الأستاذ الرفاعي الباز

ان كل تضحية يضحى بها المؤمن فى سبيل الله فهى سعادة له واعتاق لنفسه ودليل قاطع على أن الايمان الخالص قدخالط قلبه والتمسك بالحق والبقاء على المبدأ القويم وعدم الرضا بالضيم والذل والهوان وعدم الاستكانة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على مايصيب المرء فى سبيل الله وما يقع من تضحيات ابتغاء وجه الله كل ذلك شراء للنفس ابتغاء مرضاة الله (ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين)

ان الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه هم الذين تعمر بهم الأرض وليستقر بهم السلام والامن اما أولئك المنافقون الذين يلقون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ويشيعون الاقاويل وينشرون الشائعات والفتن والدسائس فانهم شر وبلاء بل شرهم اكثر من شر الأعداء وهم الشؤم على الحياة والمجتمع

ان شراء النفس ابتغاء مرضات الله فريضة محكمة وسنة قائمة وعزيمة صادقة يجليها الجهاد الصادق لاعلاء كلمة الحق والدين واصلاح المجتمع الذى يعيش فيه المرء ولن يكون ذلك الا بعد ان يجاهد الانسان نفسه أولا ليحصن ايمانه وليحفظ قلبه ولسانه وليستعمل جوارحه فى الخير وللخير فيجعلها كلها لله وبالله لايضن بصالحه ولا يدخر وسعا فى منفعة ولن يكون ذلك أيضا الا بعد جهاد الشيطان والانتصار عليه حتى يسلم المجاهد من عبثه فيعصى أمره ويكذب وعده فان الشيطان عدو للانسان يتربص به ويعده ويمنيه (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا)

(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) وان فى مجاهدة الشيطان لأكبر قوة للنفس ومناعة للقلب من الأمراض الفتاكة التى تعميه عن ابصار الحق وتشل جوارحه عن عمل الخير وتضعف نفسيته (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)

واذا تم جهاد النفس والشيطان وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقد سهل جهاد الكفار والمنافقين واستطاع المسلم ان يعيش كريما فى وطنه عظيما فى نفسه

ولقد ذكر الامام ابن القيم فى كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد أن جهاد النفس على أربع مراتب

١ ـ جهادها على تعلم الهدى ودين الحق الذى لاصلاح بدونه ولاسعادة الا به

٢ ـ جهادها على العمل به فان العمل وحده ان لم ينفعها لم يضرها .

٣ ـ جهادها على الدعوة اليه وتعليمه والا كان من الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى

٤ ـ جهادها لتصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق فى سبيلها

مجموعة مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن استكمل هذه المراتب فهو من الربانيين واما جهاد الشيطان فمرتبتان ـ الأولى : دفع ما يلقى اليه من الشبهات والشكوك فى الايمان وذلك يثمر اليقين الثانية دفع ما يلقى من الارادة والشهوات وذلك يثمر الصبر

والصبر واليقين هما اللذان رفع الله بهما من رفع من عباده كما يشير اليه قوله تعالى **(وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)** فمن استطاع أن يقوم نفسه وان يزع شيطانه فقد اعتز بالله وارتفع عن كل ماسواه يقول الحق ولو على والديه والأقربين ولا يكتم الشهادة وينصر أولياء الله مهما تخل عنهم سواه ويخذل أولياء الشيطان مهما تنافس الناس فى القرب منهم الضعيف قوى عنده حتى يأخذ له حقه والقوى ضعيف حتى يأخذ الحق منه يتعهد جاره وعشيرته وصديقه باخلاص وطيب نفس ويجد فى مصالح المحتاجين واغاثة الملهوفين نفسه منه فى عناء والناس جميعا منه فى راحة . ويعجبنى من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى كلمة لأخيه عقيل (وأما ما سألت عنه من رأيى فى القتال فان رأيى قتال المحلين حتى الـقى الله لا يزيدنى كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطىء الظهر للراكب ولكن كما قال اخو سليم

فان تسألينى كيف انت فاننى
صبور على ريب الزمان صليب
يعز علـى ان ترى بى كآبة
فيشمت عاد أو يساء حبيب

النهضة الحديثة ...

الأستاذ حسن الشبحة

تذوق الشيخ الامام محمد عبده معانى كتاب الله ، فأخرج منه للناس رطبا جنيا ، وثمرا شهيا ، وقد أبان فى رسالة التوحيد عن اجمال مقاصد القرآن الكريم كما فهمها ، فكانت من أقوى المحاضرات فى هذه المقاصد الطيبة ، وألخصها فيما يأتى

١ ـ قال فى المقصد التشريعى الاجتماعى (وشرع القرآن للناس أحكاما تنطبق على مصالحهم وظهرت الفائدة من العمل بها ، والمحافظة عليها وقام بها العدل وانتظم شمل الجماعة ، ثم عظمت المضرة فى اهمالها والانحراف عنها)

٢ ـ وقال فى المقصد التاريخى (كتاب حوى من اخبار الامم الماضية مافيه معتبر للاجيال الحاضرة والمستقبلة ، نقب على الصحيح منها وغادر الاباطيل التى الحقتها الاوهام بها ، ونبه على وجود العبر فيها ..)

٣ ـ وقال فى المقصد الاخلاقى (ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب وتهش لاستقبالها العقول ، وتتصرف وراءها الهمم ، لا نصرافها فى السبيل الاهم .)

على هذه المقاصد كان الاستاذ الامام يفسر كتاب الله ، وقد بهر بتفسيره العقول ، وفتح الافئدة حتى ان كبار العلماء والادباء الذين هم أهل للتحدث عن تفسير القرآن قد تسابقوا فى وصف تفسير الاستاذ الامام للقرآن ، واروى للقراء ما وقفت عليه فى هذا الصدد .

يقول الشيخ الأكبر محمد مصطفى المراغى (اعتقد اننا اذا جاوزنا عصر السلف الصالح لا نجد رجلا رزق فهما فى هداية القرآن ووسع صدره ادق معانيه الاجتماعية والعمرانية مثل الامام محمد عبده ، ولقد وهبه الله شروط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في تفسير القرآن الكريم

الامامة الدينية جميعا كما منحه البصر في أمور الدنيا ،ومن الحق على المسلمين أن يترسموا خطواته بالاصلاح الديني والدنيوي ، اذا ارادوا اعزاز دينهم ، ورفعة أتباعه في دنياهم ..) ولا ريب في ان الشيخ المراغي من الصف الاول في الذين يسمع قولهم في تفسير القرآن ، لأنه من رجاله الاعلين

ويقول عالم ثان من كبار العلماء ، واكبر قضاة الشريعة في حياته ، هو الشيخ (احمد ابو خطوة) فقد جاء في وصفه للاستاذ الامام ما يماشي قول الشيخ المراغي ، ويزيد عنه قال

(لقد كان يستخرج من درر الكتاب العزيز ماشاء الله ان يستخرج من العقائد والاحكام واسرار التنزيل وكيف تنطبق هذه الاحكام والاسرار على كل زمان ومكان ، وكيف اشتملت الشريعة على احكام الناس على بعد مابينهم من الصلاح والفساد ، فكان رحمه الله في دروس التفسير ينبوع كل العلوم ، اذا جاء ذكر السموات والأرض ، والشجر والدواب والسحب والمطر ، والرعد والبرق ينهمر سيل معارفه بالفلكيات والمواليد ، وعموم المعادن والنبات والحيوان ، والتركيب والتحليل واستخراج اسرار حكم الله من الآيات في المكونات واذا جاءت آيات العبر والنصائح تفجرت ينابيع حكمه في الاخلاق ومكارمها والضار منها والنافع ، وبالجملة فقد كان رحمه الله في هذا الباب مثال الصدق والاخلاص للاسلام والمسلمين ،ولطلاب الحق الراغبين فيه ..) ولا ريب في ان الشيخ احمد ابو خطوة لم يترك قولا لقائل في وصفه دروس تفسير الاستاذ الامام وانما يعرف الفضل من الناس ذووه كما يقول المثل العربي .

ويقول الشيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق يروي كيف عرف حقيقة الاستاذ الامام وهو (اى الشيخ عبد الرازق) في المرحلة الأولى لطلبه العلم بالازهر .

(كنت طالبا ، وكان اساتذتنا عفا الله عنهم لايفتأون يذمون لنا الشيخ (محمد عبده) أو يمثلونه خطرا داهما على الدين وأهله ، فتتأثر بذلك عقولنا الطفلة وكنت افر بديني من ان القى الاستاذ ، أو استمع لدرسه ، مع أنه كان صديق والدي ، وحضرت درسه مرة لأشهد كيف تشيه وجوه الملحدين ، وتشيه معها عقولهم وقلوبهم ، فلما رأيت الرجل بالرواق العباسي وسمعته يفسر كتاب الله ــ قلت منذ ذلك اليوم اللهم ان كان هذا الحادا فانا أول الملحدين وتمثلت يقول الشاعر

اذا كان رفضا حب آل محمد

فليشهد الثقلان اني رافض

ويقول ايضا (جهة الطرافة في تفسير الاستاذ هي حسن الطريقة في البحث ، ولطف التصوير لمعاني القرآن .. والشيخ في كلا الامرين متأثر بمنهاج الفكر الحديث)

ويقول الاديب الكبير ،الشاعر الناشر ، حفني ناصف في وصف اثر درس التفسير في نفسه كما يروى عنه السيد رشيد رضا (حدثنا صديقنا حفني ناصف انه ما اقدم على حضور دروس الامام الا على سبيل الاستكشاف مع مراعاة الحذر والاحتراس .. وانه كشف بهذه التجربة عن كنز من التبر ،وغاص في بحر لجي من أنفس الدر ، فترك ماكان يلهوبه من الخزف ويخطف بصره من بريق الصدف وتبع هذا المصلح فكان من انفع تلاميذه .

هذه آراء غنية عن التعليق لأربعة من كبار القوم يختلفون ثقافة وعلما وأدبا واطلاعا ولكنهم اتفقوا على ان تفسير الاستاذ هو الذي اسس النهضة الحديثة في التفسير وانه الذي رسم رسما جديدا واسس جدارا عريضا بني عليه كل ماجاء بعده من تفاسير ، سواء في ذلك تفسير الدراية ، أو تفسير الرواية وانه لولاه لما كانت نهضة في ذلك ولا نهوض

ليس التفسير فقط هو الذى امتاز به الاستاذ الامام ، ووضع له من القواعد مايماشي الاعوام والسنين ولكن هناك آخر حول هذا التفسير هو موجز الكلمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

التى انفرد بها هذا الامام ،ودلت على انه قرآنى صميم وان كتاب الله قد اتخذ له مكانا مكينا فى اطواء نفسه فهو يقلبه كيما شاء ومن ذلك جوامع كلمة التى تعز على سواه الا من اتى الله بقلب سليم ومن ذلك قوله مثلا :

(فهم القرآن متوقف على فهم العالم ، فلا يمكن فهمه الابفهمهم) أى ان أى عالم من العلماء لايمكنه الوصول الى اسرار القرآن الا اذا هو فهم العالم وذلك يطابق معنى قوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ولا يعقل ان يبين النبى عليه صلوات الله للناس مانزل اليهم الا اذاكان يفهم العالم وما يجرى على النبى يجرى على كل من يفسر القرآن ، انه لايفسره وعينه مغمضة وقلبه فى سجن عن العالم

ومن جوامع كلمه ايضا (اننى عندما اسمع القرآن أو اتلوه أحس اننى فى زمن الوحى ،وان الرسول ينطق به كما انزله عليه جبريل) وهذا قول صريح فى التصوف القرآنى الذى يحس صاحبه انه فى زمن الوحى وان الرسول ينطق به كما انزله عليه جبريل كما يحس الصوفى العابد بانه عرف خالقه عن طريق المجاهدة النفسية

واختم هذه الكلمة الوجيزة بكلمة من جوامع كلماته القرآنية (فتحت لى يارب ابواب فضلك وعرفتنى ماشئت من اسرار قولك)

الإسلام ومقتضيات الفطرة

التفكر فى الكون

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

ثم ان الله عز وجل ذكر جانبا مما خلق فى هذا الكون العظيم من السموات والأرض ، وسائر المخلوقات ، من الانسان والحيوان والنباتات والجمادات ، وبين انه كيف خلقها ،وكيف يسيطر عليها ويتصرف فى شئونها تصرف الخالق الحكيم ويدبرها تدبير الخبير العليم فى نظام ثابت ونسق متين وأسلوب متقن

١ ـ كذلك عدد عددا من نعمه التى انعمها على عباده ومتعهم بها فى هذه الحياة .

وهذا وذلك فى أيات بينات من كتابه الكريم القرآن المجيد وقد قرع بها قلوب عباده ،وايقظ ضمائرهم . وأثار شعورهم الفطرى حتى يتفكروا فى خلقه ، ويتذكروا فى نعمه التى لاتحصى مما يضطر انسان للايمان بوجود الله الخالق سبحانه واليقين بوحدانيته والتزام عبادته وانما هذا عن طريق الفطرة التى خلق عليها ، والتفكير الصحيح والعقل الذى يتعبد الله به

فمن الأيات التى وردت فى القسم الأول قوله تعالى (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لأيات لقوم يعقلون) الآية ١٦٥ ـ البقرة .

فقد لفت الله سبحانه نظر الانسان الى آيات وجود ذاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودلائل قدرته وعظمته ، تلـــك الأيات والدلائل التى اضمرها فى خلق السموات السبع والأرضين السبع واخراجهما من العدم الى ساحة الوجود بهـذه العظمـــة وبهذه السعة وبهذه المظاهــر مع مافيهما من المخلوقات الحيوانية والنباتية والجمادية والكنـــوز والمعادن مما وصل اليه عـــلم الانسان وما لم يصل اليه علمـه بعد

نعـم : لفـت نظر الانســـان الى هذه الأيات والدلائل المضمرة حتى يفكر فيها بعـــقله البشرى ويتأمل فيها بضميره الانسانى ، فيدرك أن لها خالقا خلقهما يجب الايمـان به وبوحـــدانيته وانه يستحق العبادة له وحده والرجوع اليه والتضرع بين يديه ٠

ايمان بدون اكراه ، بل عن طوع طبيعى واختيار وعبادة عن شعور خلقى وانصاف ادمى وهـكذا لفت النظر مع الدعوة نحو التفكير فى سائر ماذكره الله سبحـانه فى هذه الآية من اختلاف الليـــــل والنهار والفلك التى تجرى لمنافع الناس ، وانزال المطر واحيــــاء الأرض به بعد موتها وبث انواع الدواب وتصريف الرياح من مكان الى مكان لمصالح الحياة والسحاب الذى سخره بين السماء والارض لمنافع مخلوقاته ٠

ومنها : قوله عز وجل (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأيات لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خـلق السموات والأرض ، ربناما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عـذاب **النار) الايتان ١٩٠ ـ ١٩١ ـ آل عمران**

وفى هذه الاية الكريمة نبه الله تعالى عباده بان ادراك مافى خلق السموات والارض وما فى اختلاف الليل والنهار من أيات وجـوده وقدرته ، ودلائل وحدانيتـــــه وسائر صفاته من شأن اولئـك الذين يتمتعون بالألبـــاب النيرة والعقول الوقادة ، حيث ينظرون اليها نظرة العبرة والتيـــــقظ فيزدادون يقينا بذاته وصفـاته ويعترفون بان الله تعالى لم يخلق هذا المخلوق باطلا وبهذا يشعرون بعظمة الله سبحانه فيسبحونه ويسألونه من فضله ان يحفظهـم من عذاب النار بعد ايمانهم بان هناك يوما يجازون فيه على اعمالهم وأن الحكم فيه يختص بالله العلى القدير (لمن الملك اليـــوم ؟ لله الواحد القهار) كما انهم يذكرون ربهم سبحانه فى جميع حالاتهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم تفانيا فى ذكره وعبادته ، نتيجة التفكر فى خلق السموات والأرض حـق التفكر ٠

ومنها : قوله تعالى (الله الـذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العـــرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجـل مسمى ، يدبر الأمر ، يفصـــــل الأيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون) الاية ٢ ـ الرعد

فقد لفت الله تعالى نظر الانسان فى هذه الآية الى انه رفع السموات التى يراها الانسان بغير عمد ثم استوى على العرش وانه سخـــر الشمس والقمر بحيث ان كـــلا منهما يجرى لاجل مسمى وهـو انقضاء الدنيا لايجاوزه ، وانه يدبر أمر هذا الكون العظيـــم تدبيرا حكيما يتم لمصلحة مخلوقه وانه يفصل الآيات لكى يوقن عبـاده بلقائه يوم القيامة ٠ ومن الأيات التى جاءت من القرآن الكريم فى القسم الثانى ، أعنى بشأن نعمه التى انعمها على عباده ومتعهم بها فى هذه الحياة ، **قوله عز وجـل (وهو الذى مد الأرض وجعـــل فيهـــــا رواسى وانهـــارا ومن كل الثمـرات جعـــــل فيهـــا زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ، وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بمـاء واحد ، ونفضل بعضهـا عـــلى بعض فى الأكل ان فى ذلك لأيات لقـــوم يعقلون) ٣ـ٤ـ الرعد**

فان الله عز وجل يلفت نظر الانسان الى مافى هذه الشئـون التى ذكرها من الايات للمتفكرين والدلائل للعاقلين ، وهو انه تعالى مد الأرض أى بسطها بان جعلهـا صالحة لحياة مخلوقاته سواء كانت منسطحة أو كرة ، فان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فان كل قطعة منها تشاهد ممدودة ، وانه تعالى جعل فى الأرض جبالا ثابتة (مع مافى الجبال من خلق كبير متنوع)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجعل فيها انهارا جارية ، وكل منهما لمنافع خلقه من الانســـان والحيوان ، وانه تعالى جعــل فى الأرض من كل الثمــرات زوجين اثنين أى الاسود والأبيض والحلو والحامض ، والصغير والكبير ،وما أشبه ذلك ، وانه جــــل شأنه يغشى الليل النهار ، أى يلبســـه مكانه فيصير أسود مظلما بعدان كان أبيض منيرا كما لفت الله الكريم نظر الانسان الى مافى الارض من قطع مختلفة مع انهارمتجاورات تختلف بعضهـــا عن بعض فى الطبيعة ، فهذه طيبة تنبت وهذه سبخة لاتنبت وهذه كريمة وهذه زهيدة وهذه قليلة الريع ، وهذه كثيرة الريع وهـــذه صلبـــة وهذه رخــوة ممـــا يدل عـــلى خالق مدبر ، ولفت نظر الانسان الى مافى الارض من جنـــات أى بساتين مكونة من أعناب وزرع مختلف ، ونخيل صنوان مجتمع من أصل واحد ، وغير صنـــوان أى متفرق تسقى بماء واحد ومـع ذلك بعضها أفضل من بعضها فى الثمر وطعمه مابين الحلو والحامض وغيرهما ، مما يدل على قـــدرة الخالق وحكمته وتدبيره لمصـــالح الانسان ومنافعه الكثيرة .

ومنها قوله تعالى (الله الذى خلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكـــم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليـــل والنهار ، وآتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوهـا الآية ٣٣ الى ٣٤ ابراهيم

فان الله العلى القدير قد لفت نظر عباده الى أنه خلق السموات والأرض مع ما فيهما وما عليهمامن المخلوقات المتنوعة وانه أنزل من السحاب مطرا فأخرج به من الثمرات المختلفة رزقا لهم وانه تعالى سخر لهم الفلك تجرى بأمره لمصالحهـم وتجارتهم وسخر لهم الانهار يتصرفون فيها لمنافع حياتهم . وانه سخـر لهـــم الشمس والقمر دائبين مستمرين على حالة واحـــدة فى السير لاينقطع سيرهما الى انقضاء عمر الدنيا ، وانما ذلك لمصـــالح حياتهم ومنافعهم فيها ، وانه تعالى سخر لهم الليل ليسكنوا فيه بالنوم والراحة وسخر لهم النهـــــار ليشتغلوا فيه بشئون معيشتهـم وليبتغوا الرزق من فضـــله وانه سبحانه أتاهم من كل شيء سألوه من نعم كثيرة حتى انهم ان يريدوا عد نعمة الله لايطيقـوا احصاءهـا والبلوغ من أخرها ، لانها فـوق العد والاحصاء ، وهذا كله ممـا يدل دلالة مشهودة على كرمه العميم وفضله العظيم وقدرته فى خلقه .

ومنها (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ماخلق الله ذلك الا بالحـــق ، يفصل الأيات لقوم يعلمون) الاية ٥ ـ يونس .

فالله سبحانه وجـــه نظر الانسان الى انه جعـــل الشمس ضياء قويا يقضى على كل ظلمة فى ربوع العالم لمصالح عباده فى النهار ، وجعل القمر نورا اضعف من ضياء الشمس على قدر ضرورة عباده فى الليل ، وانه تعالى قدر لكل منهما منازل لايجاوزان عنهـا فى السير حتى يعلم عباده عـدد السنين وحساب الأجال والمواقيت المعينة ، ثم نبه الله عباده بانه لم يخلق ذلك عبثا باطلا وانما خلقه متلبسا بالحق وهو الحكمة البالغة فى خلقه ، وانه يفصل أيات قدرته ودلائل وحدانيته لقوم لهم نصيب من العلم ، لايحرمون عن الارتقاء الى مقام اليقين بالله وصـــفاته ووحدانيته بالتفكر والتذكر . كما نبه على هذا فى أية بعد هذه الأية وهى قوله تعالى (ان فى اختـلاف الليل والنهار ، وما خلق الله فى السموات والأرض لأيات لقـــوم يتقون) الاية ٦ ـ يونس .

ونبه الله سبحانه على ذلـــك ايضا فى قوله (وجعلنا الليـــل والنهار آيتين فمحونا آية الليـل وجعلنا آية النهـــار مبصـــرة لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فضلناه تفصيـــلا) الآية ١٢ ـ الاسراء .

ومنها قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض ،أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخـرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ، فذلكـم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) الاية ٣٢ ـ يونس .

فان الله سبحانه يخاطب فى هذه الاية رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ويأمره ان يواجه المشركين لالزامهم لتوحيد الله وعبـــادته ويقول لهم : من يرزقكم من السماء بالمطر ، ومن الأرض بالنبات ؟ومن الذى يملك السمع والابصـــار عن طريق الخلق ويستطيع خلقهما وتسويتهما على هذا الوضع الذى سويا عليه من فطرة عجيبـــة ، ويحميهما من الأفات فى مدة طويلة وهما لطيفان بحيـث يؤذيهمـــا ادنى شيء ؟ وان يقول لهم : ومن يخرج الحى الانســـان من الميت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أى النطفة ويخرج الطير من البيض ويخرج النطفة الميتـــة من الحى الانسان وسائر الحيـوان ؟ وان يقول لهم : ومن يدبر أمر السموات والأرض ومافيهما وعليهمامن أنواع المخلوقات ؟ فانهم سيقولون الله ويعترفون بان الله هــو فاعـــل هذه الأشياء وهو مدبر السموات والأرض اعترافا لابد منه نظرا لما هو المشاهد الواقع ، فعند ذلـك قل لهم : افلا تتقون الشرك فى العبودية بعد ما تعترفون بالربوبية

فذلكم الله الذى يفعل هــذه الاشياء ويقدر عليها ويدبر أمر السموات والأرض ، هو ربكم الحق الثابتة ربوبيته ثباتا لاريب فيه والمستحق للعبادة فماذا بعد الحق الا الضلال ، يعنى : اذا ثبت بهذه البراهين الواضحـــة والدلائـل القطعية ان الله هو ربكم الحـــق فان ما سواه ضلال باطل يأبـاه الضمير الانسانى ! فانى تصرفون عن الحق الى الضلال ، مع ظهور الحق أمام شعوركم وقد اعترفتم به ؟

ومنها : قوله عز وجل (وهو الذى سخر البحرلتاكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حليـة تلبسونها ، وترى الفلك مواخـر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكـم تشكرون) الاية ١٠ ـ النحل

فقد وجه الله العلى القـــدير نظر عباده فى هذه الاية الى انه سبحانه هو الذى سخر البحـر لعباده ليأكلوا منه لحما طرياوهو السمك بجميـــع أنـــواعه ، ويستخرجـوا منـه حليـة وهى اللؤلؤ والمرجان يلبسونها ، كما وجه نظر عباده الى انه تعالى جعل الفلك (كما يراه الانسان) مواخر أى جوارى تجرى جريا فى البحر وتشق الماء بحيزومها ، مـع مافى جريان الفلك فى البحر من ابتغائهم الرزق بأرباح التجارة من فضله العظيم ، وفى ختام الاية دعـــا عباده الى الشكر لما سخره لهـــم من نعمة .

وبقـــوله (والقى فى الارض رواسى أن تميد بكـــم وأنهــــارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامـات ، وبالنجم هم يهتدون) (بعد الاية السابقة) نبه الله عباده على انه سبحانه القى فى الأرض جبـالا ثوابت لكيلا تميل بهم ، وجعـــل فيها انهارا تجرى يتصرفون بها لمنافعهم كما جعل فيها طرقـــا مختلفة يسلكونها فى أسفـــارهم والتردد فى حوائجهم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان وجعل فى الأرض علامات يهتدون بها لكى لايضلوا عن الطريق كما انهــــم يهتدون بالنجم (بجميع انواعـه ولاسيما الثريا والفرقدان وبنـات النعش) فى اثنـــاء اسفـارهم وترددهم بالليل ، وفى ختـــام هذه الاية قال تعالى موجـــها الى الضمير الانســـانى من المشركين (أفمن يخلق) وهو الله كمن لا يخلق ، لا يستطيع ان يخلق شيئا وهو الأصنام التى كان يعبدهــــا المشركون من دون الله (أفـــلا تذكرون) أيهاالمشركون بماعندكم من العقل ، فتعرفون بطلان ما انتم عليه من الشرك بالله سبحانه

ومنها : قوله تعالى (الم تران الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب ســـود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيزغفور) الآية ، ٢٧ ، ٢٨ فاطر

فان الله عز وجل يخاطب كل من يصلح للخطاب من عباده ويقـرع قلبه ويقول ألم تر الى اخر الاية ، وبهذا ينبهه عـــلى انه انزل من السماء مطرا فاخرج به ثمـرات بألوان مختلفة من الرمان والتفاح والكمثرى والتين والعنب وغيرها يختلف لون بعضها عن بعض من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها كما انه تعالى خـــلق الجبـــال فمنها طرق مختلفة الالوان مـن الأبيض والأحمـــر واسود غريب أغرب فى السواد ، كما خلـــق الناس والدواب فى الوان مختلفة يدل كل هذا وذلك على قدرة الله فى خلقه ، وفى ختام الاية افاد وكأنه قال : وانما يخـــافنى من عبادى من علم جبروتى وعـــزتى وسلطانى (على مافى تفسير عبد الله بن عباس رضى الله عنه) كما افاد انه تبارك وتعالى عزيز قوى فى ملكه لايغلبه أحد ، ولايعجزه شىء عن معاقبة العصاة ، ولكنـه غفور لمن يشاء منهم ، ومنها ، قوله عز وجل (والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ، وجعـــل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) الآية ٧٨ ـ النحل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد وجه الله تعـــالى عباده فى هذه الايات الى انه اخرجهم بقدرته من بطون أمهاتهـم فى حال لايعلمون شيئا ، ذلك لان الانسان فى أول الفطرة ومبدئها انما خلق خاليا عن العلم والمعرفة لايهتدى الى ما يجب وينبغى ،وانه سبحانه جعل لهم السمع ليسمعوا به الحق ، والأبصار ليبصروا بها الحق ، والأفئدة ليعقلوا ويفهموا انه الحق،حتى ينتقلوا من حضيض الجهل الى مقام العلم والمعـرفة ، يعرفون خالقهم عن طريق مايبصرونه من عجائب مخلوقاته وغـــرائب مصنوعاته ، فيؤمنون به وحـده متيقنين بوحدانيته ويعبدونه وحده لاشريك له وفى ختام الاية دعاهم الى أن يشكروا الله على هذه النعم

ومنها : قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثـم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنـــا العلق مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشـأناه خلقا آخر ، فتبارك الله احســن الخــالقين) الاية ١٢ ــ ١٤ ــ المؤمنون .

فقد نبه الله الخالق القـــدير عباده على انه خلق الانســـان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام ، ثم جعل نسله نطفـــة ماء قليلا فى رحم حصين ، ثـم طور النطفة الى قطعة دم ، فطور قطعة الدم الى لحم قدر ما يمضـغ فطور المضغة عظاما ، فكسا العظام لحما ، ثم انشأ المذكور خلقا مباينا للخلق الأول ، فقد جعله حيوانا بعد ما كان جمادا ، وجعله ناطقا وسميعا وبصيرا بعد ما كان خاليا عن هذه الصفات مما يدل كله على قدرة الله فى الخلق والانشـــاء، ويضطر ضمير الانسان بالايمـان بذاته وصفاته ، ويستوجب عليـه توحيده وعبادته وتمجيده فتبارك الله احسن الخالق .

ومنها : قوله سبحانه (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافـــع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمـال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ، ان ربكم لرءوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) الأية٥ ــ ٨ ــ النحل

فقد لفت الله نظر عباده الى انه خلق الانعام من الابـــل والبقـر والغنم ، ولهم فى هذه الانعـــام مايدفأ به من لباس معمـول من صوف أو وبر أو شعر كما ان لهم فيها منافع من نسلها ودرهـــا وألبانها ، وانهم منها يأكلون ولهم فيها جمال وزينة حينما يردونها من مراعيها الى مأواها ومراحها بالعشى ، وحينما يرسلونهـــا الى مسارحها ومراعيها بالغـداة ، كما أن الله لفت نظر عباده الى ان بعض هذه الانعام وهو الابل يحمل اثقالهم الى بلد لم يكونوا يبلغونه الا بالمشقة ونقصان قوة الأنفس ثم نبه عباده بان هذا كله من أن ربهم رءوف رحيم يستحق الشكر والعبادة ، كما أنه تعالى خــلق الخيل والبغال والحمير لركوب عباده مع التزين بها ، وانه تعالى يخلق مالا يعلمون من اصنـــاف المخلوقات ويصنـــع من انـواع المصنوعات فيما بعد مما يتـــم لمصالح عباده ومنافعهم فى الحياة كما ان الله دعا عباده الى العبرة والتذكر فى خلق الأنعام ، حيث يسقيهم مما فى بطونه لبنا خالصا سائغا للشاربين وذلـك من بين فرث ودم يكتنفان اللبن ولكنـه بقدرة الله العليم القدير لايتأثر بأى منهما ، وذلك بقوله (وان لكم فى الانعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنـــا خالصا سائغا للشاربين) الأية ٦٦ ــ النحل ، كما ذكر الله العلى القدير النحل للعبرة والتـــذكر حيث قال (واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونهـــا شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون) ٦٩ ــ النحل . مما فى خلقة النحـل واستلهامها أمر ربها واطاعتهـــا لتعاليمه الحكيمة وفى انتاجهـــا هذا الشراب الشهى الذى اصبح بقدرة ربها شفاء للناس من عبرة عظيمة للمعتبرين ، وذكرى كبيرة للذاكرين ، مما يضيق هذا المقال عن تفصيله كما قال تعالى فى ختام الاية (ان فى ذلك لاية لقـــوم يتفكرون)

نعم : هذه جملة آيات بينات من القرآن كلام الله المجيد ،تقرع قلب الانسان اذا كان له قـلب وتوقظ ضميره اذا كان له ضمير وتثير شعوره اذا كان له شعـور ذلك لكى يتفكر فى خلق الله من هذا الكون العظيم ويتذكر من نعمة التى لاتحصى ، حتى يؤمن بوجود الله الخالق سبحانه حق الايمان، ويوقن بوحدانيته حق الايقـان ، ويلتزم لعبادته حق الالتزام ،وانما هذا عن طريق الفطرة التى خلـق عليها ، والعقل الذى متعه الله به

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حضارة الاسلام فى التصوف

أنوار التجليات

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الكائنات المضيئة :

أشرت فى مقالى السابق بعنوان (مراتب الادراك) الى منزلة التجلى ووعدت ان أعود الى أنواره وحقائقه كما يرى أهل التصرف وهأنذا أعود اليوم متقدما اليه بواسطة الكلام عن الأضواء المنبعثة عن الاجسام

ولا أريد ان أدخل هنا فى معمعة علمية مع عشرات التفاعلات الكيميائية لأدرس ظاهرة انبعاث الضوء فى بعض الكائنات ، كما يقول بعض علمائنا الأفذاذ ولكنى أشعل شمعة ضئيلة عن الأضواء التى تراها العين لأصل بينها وبين ما يعلمه أهل التصوف عن الأنوار الروحانية والأوماض الملكية التى يرونها بالقلوب لا بالأبصار ويحققونها فى ضغائن الاستار والأسرار .

ونحن نعلم — من غير ان ندق أبواب العلم — ان الأضواء لاتنبعث الا عن نار متأججة فى نجم أو موقد أو مصباح أو منقدحة فى برق أو شهاب وهى لابد أن تكون من جذوة دائمة الاشتعال أو منفعلة على فجأة عن اسباب ثم تنطفىء اذا زالت علتها وانقضت أسبابها .

وكل هذه — التى ندريها بفطرتنا — أضواء تصحبها حرارة نحس بها اذا اقتربت ونتخيلها اذا ابتعدت

غير ان أوائل العلم نقلت الينا ان هناك اضواء باردة تنبعث عن كائنات مضيئة ، بعضها جامد وبعضها تدب فيه الحياة . نراها تتوهج من غير ان تتأجج ، ويخيل الينا أنها جذوات من النار ولكنها فى الحقيقة بغير حرارة ولا أوار .

ومن قدر له ان يتنزه فى أساطير الصين أو رحلة كولمبس أو معارض الطبيعة والأحياء فانه سوف يرى مثل هذه الأضواء فى حشرات طائرة فى الهواء أو سابحة فى الماء ويراها فى لحوم مذبوحة أو جذوع أشجار مقطوعة أو رمال على الشطآن أو شعاب مرجانية فى الأعماق ، وكلها تنبعث فى ألوان مختلفة ذات روعة وبهاء من غير ان تكون لها روائح أو تتخلف عنها بقايات احتراق .

وما لمع أمام العيون من هذه الأضواء كلها سواء أكان من شرارة طائرة أو شمس محتدمة أو برق منقدح فان أهل التصوف لاينصرفون اليه الا لضرب المثل لأنوار القلوب بما يشاهد من أضواء الأبصار والعيون .

غير انهم يفرقون بين غاشية الناس وأهل العلم فيعدون الغاشية محجوبة عن الرؤية ومشاهدة الأسرار مهما رأت عيونها وكشفت احداقها ، ويعدون أهل العلم على طريق الهداية وسبيل الاستقامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا سيما اذا اتخذوا مارأوه دليلا على ما لم يروه ووصلوا مما تراه الأبصار والعيون الى ما يجب أن تراه البصائر والقلوب .

وفرق ما بين الغاشية وأهل العلم أن يختلفوا أمام مايرون فتضطرب الغاشية وتزل وتهلل أو ترتعب اما العلماء فيشعلون مصابيح العقول ليصلوا الى الخبر المجهول والسر المعقول .

ومهما يكن من أمر هذه الكائنات الواسعة الأطراف المتباعدة الاكتاف فى عالم الملك فانها هى وأضوائها مشهودة متناهية ، واما عالم الملكوت الذى تضم سعته الحقائق والأسرار فانه غائب عن المشاهدة ممدود بلا نهاية

نور الهداية :

وليس نور الاعين أو فقدانه سبيلا للرؤية أو العمى عند أهل التصوف وانما السبيل هو تأثير الطاعات والمعاصى فى التنوير والاظلام . وأبوحامد الغزالى يرى سعادة النفس وكمال جوهرها فى أن تولى وجهها شطر الحق وتنخرط فى سلك القدس ، ولا يتحقق لها ذلك الا بان تعرض عن الحواس لانها طريق الهوة والشهوة ثم تقبل على العقل والشرع لأنهما طريق الأنوار الالهية والسعادة الأبدية .

والنفس بين الحواس والعقل فى قرب وبعد ، وبقدر ماتجنى بالعقل والنظر من العلوم وتحصل من الفضائل تتضح لها المشاهد وتفصح لها الغوائب، فاذا اتكأت على الحواس ونهمت وراء الشهوة انحبست فى حظائر الرذائل وضلت فى متاهات الظلام .

ولا مكان لأنوار الهداية الا القلوب فهى المشاعر الالهية ومحال الالهام ولا مكان للاسماع والأبصار معها الا انها منافذ للفهم وأبواب للدرس فاذا لم تصل بالمعنى الى القلب فلا عبرة بباب الدار ولاقيمة لغير الاعتبار .

نعم ، ان البيوت والأقفال تحتاج الى المنافذ والمفاتيح فلابد للنفوس والقلوب من استخدام منافذها وأبوابها فى انتزاع الكليات من الجزئيات حتى تتجرد المعانى عن المواد ، وعلائقها ولواحقها، وفى ايقاع مايماثل السلب والايجاب والشدوالدفع للتأليف والمناسبات ، وفى تحصيل المقدمات التجريبية والاستعانة بالبدن لتصديق الأخبار المتواترة واختبار غيرها من الأخبار .

وآية النور التى تقول .. الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء . » هذه الآية لم تضرب المثل بنور مرئى معقد التركيب الا لتحير الألباب وتعقد عليها الأشكال والألوان لتصل من النور الشاهد المضروب الى النور الغائب المقصود .

وقد حاول أبو حامد الغزالى فى .. معارج القدس ان يجعل المثل للعقل وصوره المختلفة حين يفيض عليه المعقولات أو أن يجعله مثلا للعقل النبوى حين تفيض عليه الامريات ، ولكن الغزالى أبعد من حيث أراد التقريب وأغرب من حيث شاء التوضيح .

ولو كان الأمر نورا مرئيا لما قالت الآية (يهدى الله لنوره من يشاء) اذ النور المرئى من الشمس والنجوم والنيران المتولدة فى الأجسام والضوء المودع فى بعض الكائنات يراه الناس جميعا ولا تفاوت فى رؤيته ولا كيفيته الا بحسب اقدار الأحداق وصحة العيون ، وأما نور الهداية الذى تشير اليه الآية عند اجتماعها فى آخرها فهو وراء ذلك المرئى فى بسائط البواعث ثم المتخيل فى معقدات التركيب ولن يهدى الله اليه الا من يشاء .

ثم ان حقائق الأشياء لاتنتقش على القلوب ولا تحضر فيها الا بأنوار من الشرائع والطاعات تكشفها وتضىء لها ، فاذا لم تستعد لها بالاتباع والطاعة كانت القلوب كالمرايا الصدئة التى لاتقابل الصور ولا تقبلها ، والغزالى يضرب للقلب وجنوده من الشهوة والغضب المثل فيقول :

مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فمتى كان الفارس حاذقا وفرسه مروضا وكلبه مؤدبا معلما كان جديرا بالنجح ،ومتى كان هو فى نفسه أخرق وكان الفرس جموحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبعث تحته منقادا ولا كلبه يسترسل باشارته مطيعا ، فهو خليق بأن يعطب فضلا عن أن لاينال ماطلب .

مخادعة العين :

وقوة الاشراق من نور الخيال وسمو الروح تحتاج الى مايناسب هذه القوة فى الاستعداد ، والتناسب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوى أمر يغلب على خيال الأنبياء الذين قد يرون الغائب شاهدا والمعقول محسوسا والروحـــانى مجسما ملموسا ٠

وقد رأى موسى – وهو نبى من أولى العزم – نارا تتوقد فى شجرة ولم تكن فى الحقيقة ناراولكن بصره خودع بها اذ كان يطلبها لدفئه ودفء أهله فكان مرآها تطمينا له ليتقدم نحوها ونداء ليسمع ما يقال له عندها ٠

ولم تر هذه المخادعة غير عين موسى – اذ قــوة التخيل ليست متشابهة فى أأصناف الناس بل هى مترتبة متفاضلة كما يقول الغـــزالى – ولم يقص القرآن أن احدا رأى مثله أو مضى معه اليها ٠

حتى اذا دنا موسى مما كان ظنه نارا انقلبالأمر الى صوت يناديه ، وغريب أن ينقلب الأمر هكذا من طارق للبصر الى طارق للسمع ، فنودى انيخلع نعليه وأن يتلقى الرسالة فى مكالمة الله له فى مقام من مقامات التجلى ٠

ثم لم يجد موسى أنه ينظر الى نار أو يستدفىء بها أو يقتبس منها ولكنه فنى عن نفســه ، ومكانه حتى اذا تلقى الأمر بالرسالة رجع الى مالم يجىءمن أجله ، وكان كما أوصت عائشة الصديقة تقول : أرج اكثر مما ترجو فان موسى راح يقتبس النار فرجع بالنبوة ٠

وقد رأى أهــل الشرع والمتصـــوفة أن أنوار التجليات حين تظهر لنبى أو ولى فانها تتجلىبصورة تناسب ادراكه من غير ان تكون هذه الصورةحقيقة وانما هى مخادعة بمعنى التخييل والتمثيل وهو يحتاج الى تفسير وتأويل ٠

ولا تتجلى هذه الأنوار الا للقلوب اذ هى الحضرة التى وسعت الوحى والعلم والالهام والمعرفة ، ثم انها لم تتجل لكل الانبياء أو الأولياء بصورة واحدة ولكن تعددت الصور واختلفت التجليات ٠

وهذه هى ساطع القدرة ومنازل الارادة أماالذات العلية فانها لاتتجلى لأحد أبدا من حيث هيه وانما تتجلى اليه من حيث صفة من الصفات المعتلية،ولم تتجل أضواء هذه الصفات قط فى صورة واحدة لشخصين وهذا هو التوسع الالهى الذى لاينحصر ولايدخل تحت الحد فيضبطه الفكر ٠

ولقد روى البخـــارى عن مسروق قال : قلت لعائشة رضى الله عنها : هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : لقد قف شعرى مما قلت ، من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقدكذب ثم قرأت ٠٠ لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبيـــر ثم قرأت ٠٠ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ٠٠

وكما خودع خيال موسى فى صحوة بالنار ثم كان صوتا خودع خيال ابراهيم فى منامه بابنه ثم كان كان فداء ، ولم يكن موسى يعلم أن النار تؤول الى كلام كما أن ابراهيم لم يكن يعلم ان ابنه الذبيـح يؤول بفداء ، ولكن كلا منهما ظن مارآه فى صحـــوه أو منامه أمرا واضحا صريحا فأسرع احدهمـــا لاقتباسه ومضى احدهما لانقاذه

وهكذا تمضى المخادعة فى التجليات ولا تكون شيئا صريحا الا لمن هم فى امامة الأنبياء كما كانت للنبى صلى اللهعليه وسلم صحوا فىالاسراء وحلما فى فتح مكة حين رآه عيانا ٠ ثم لاتكون لغيرعيونهم وخلاف أخيلتهم لئلا يرى التجلى غير العين التى اختيرت للرؤية ولا يتخيلها غير الخيال الذىيفهم ويؤول طيوف التخييل فى صادق الأحلام ٠

المقاصد والغايات :

وبين ارادة الهداية وارادة الاضلال ظهرت بعض الأضواء وبعض الاشارات ، فالمثل فى مخادعة العين ومخادعة الخيال بضوء النار كان محوطا بحاجات وأحوال وأقدار : أما الحاجة فى الضوء فكانت الى جذوة تقتبس من النار لقوم مقرورين يستعجــلون الدفء ٠ واما الحال فكان الاضطرار الذى كانعليه أولئك القوم وهم منقطعون فى بادية لا نافخ فيهـــا ولاديار ٠ وأما القدر فهو أنه حـــان خطاب نبى وارساله بدين جديد

وهذه الحلقات كلها كـــان لابد منها لظهـــور المخادعة بضوء النار ، ولم يكن ضوءا منبعثا من نار تتوقد ، وانما كان نوعا من أنوار التجليـــات التى أرادها الله لموسى فى ذلك الوادى المقدس ، ولمتتكرر هذه الصورة من التجلى له مرة أخرى كما لم تكن لأحد غير هذا المنادى المبعوث

أما المثل فيما ظهر من التجليات لأهل التية – كما تقول التوراة – فى عمود من الدخان نهارا وفى عمود من النور ليلا فانه كان خاصا بأولئك القــوم دون غيرهم وكان القصد منه اضلالهم فى التيـــة والاحاطة بهمفىظلامة حتىلايخرجوا منه الىشاطىء من النجاة ٠

وكذلك لم ير أحد من أهل الشرع أو المتصوفة أو العلماء أن تظهر أضواء التجليات الملكيةوالأضواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروحانية بلا أسباب ولا أقدار ولا ان تكون فرجة للشاهد ومتعة للناظر .

ووفور العقل وجمعه للمعارف والعلوم ليست مقاصد بذاتها ، وانما هي وسائل للتنزه في ملكوت الله ومقدمات لمعرفة الحق جل جلاله ، ومع انهـا هدايا من الله وتحف منه فانها قد تنال بالاكتساب والارتقاء في الأسباب . ومن وهب هذه المزايا كان عليه شكر هذه النعمة باستكداد الفهم والاقتراح على القريحة ليحل المشكلات ويتلذذ بوظائف العبادات

والذين يرون التجليات في حصول المعارف في العقول ينكرون على من ينقل النور القلبي الى ضوء بصري والادراك الروحي الى لمس حسي ، ويرون ذلك اذا حدث كبسا على الحاس والمبصر ، فاذا لم يكن ذلك من خطأ الحس والبصر كان تلبيسا من الأبالسة وتسخيرا من الشياطين .

ورواية النبي أو الولي لما يرى من أنوار التجليات تثبت دليل صدقه فيما رأى كقول العالم الخبير حين يدرك وجده سر المرئيـات ويكشف بمفرده بعض حقائق الكائنات ، وذلك لأن كلا منهـم في اختصاصه وموضعه الذي خصه الله به واختـارته مشيئته له

ومثل اشتراك جماعة مختارة من الناس في الرؤية ماحدث حين تمثل الملك في صورة انسان فـرآه الصحابة بين يدي رسـول الله وهم على حال من الطهارة والطاعة ، وكان ذلك ليطيـق الناس مالا يطيقون ويحتملوا مالا يحتملون .

وهناك قول واحد فريد أورده البخاري عن ابن حضير انه رأى مثل الظلة فيها أمثال المصـابيح وكانت الملائكة تدنو لسماع صوته بالقرآن وشاهد الأمور وغائبها لله !

أهل الاختصاص :

وشيخ الصوفية أبو القاسم الجنيد لم يرغاشية الناس أهلا للتجلي ولا للمشاهدة ولا للعلم ، وان كان الناس سواسية كأسنان المشط في الحقوق والواجبات ــ فصلى الجنيد على الغاشية الفاشيـة أربع تكبيرات .

وعبد الله بن المقفع ومعه عبد الكـريم بن ابى العوجاء لم يروا الغاشية في الطواف وعند المسعى غير صور تتنقل وأشكال تتحول .

وابن عمر رأى اعرابيا يطوف خابطا مهملجا لايدرى من أين بدأ ولا الى أين ينتهي فقال قولته المشهورة: يطوف بالبيت من يدين له !

ولم يفت كل هؤلاء ان الغاشية محجوبة عن الأنوار مستورة عن الأسرار لأنها لم تتأهل لما تهيأ له اهل العقل والعلم والطائعون .

ومما حدث للانبياء الذين لم يحتملوا لقاء الملك أو لم يطيقوا صورة من التجلي فأصابهم الغشي او أصابتهم الصفعة يؤخذ الدليل على ان من هم أدنى منزلة من الأنبياء لايطيقـون أن يظلوا أحياء اذا فوجئوا بصورة من تجلي الأنوار .

ولقد رحم الله عباده بحرمانهم من مشاهـدة مايطيقه الانبياء ويرجعون بعده من جمع الجمـع الى الفرق الأعلى ــ كما أوضحنا من قبل في مصطلحات أهل التصوف ، وقد رحمهم الله كذلك خشية عليهم من الفجاءة وهلاك الاعتباط .

ولم تكن ذواتنا محجوبة عن الرؤية وعن ادراك الأسرار والحقائق الا لما تمسكنه من هذه الأجسـاد الكثيفة التي تغطي جدرانها على النفوس والعقول . ومهما ظنت نفس بأنها انطلقت من قيدها أو خيل لعقل أنه انفك من عقاله فانه مفتر وأهم لان كثائف الأجسام شديدة الاظلام .

وأعداد كثيرة من الناس بل أكثر أعدادهم ذوات محجوبة القلوب عن الرؤية مقصية العقـول عن الادراك لأنها وهي مكبولة بكثائف الأجسام مكبولة بكثائف أخرى من الذنوب والآثام ، والله سبحانه يقول **(وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب)**

فلم يبق بعد أو لئك جميعا الا الانبياء بل أولو العزم منهم ثم الاولياء بل الذين تحققوا منهم بالولاية ــ وعلمهم عند الله ــ وهؤلاء تؤخذ أقوالهم اذا كانوا من اتباع الشريعة وأنصار الزهد ، أما الانبياء فاقتصر عليهم أقوى أنوار التجليات واسطع أضواء السموات

فاذا ماصرنا الى الآخرة فان الله وعد عباده المتقين بكشف الحجب عنهم بلا صورة نتبينها ولا كيفية نعلمها وذلك حيث يقول سبحانه .. وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وحيث يقول صلى الله عليه وسلم .. انكم سترون ربكم كما ترون هذا ــ أي القمر ليلة أربع عشرة ــ لاتضامون في رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا .

فأكد القرآن امكان الرؤية في الآخرة وهـوم الحديث حولها وهو الذهاب الى الطاعة من غير اقلاع **ومداومة الصلاة والخشوع من غير انقطاع . غير** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ومابين **القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على** وجهه في جنة عدن) فسبحان من اليه يرجع الامر كله ، ومنه الخوف واليه كل الرجاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخلاق الإسلام وتطورنا الاجتماعي

الدكتور
أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

ان للاسلام أخلاقية معينة أساسها الاعتدال أو التوسط فى الاخذ باسباب الدنيا ولذاتها ، فلا افراط ولا تفريط وهى بذلك أكثر ملاءمة للطبيعة الاسلامية من الاخلاقيات الاخرى التى تدعو اما الى اللذة والمنفعة ، أو الى قتل الشهوات والحرمان التام . يدلنا على ذلك قول الله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » ، وقوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وقوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، وكذلك ورد فى الاثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

ويرى كثير من علماء الاخلاق أن مبادىء الاخلاق عامة وانسانية ولازمة للانسان فى كل مجتمع وفى كل عصر ، وتأتى الاديان السموية لتؤكد هذه الاخلاق الانسانية . فهى اذن لا تجىء بما يتعارض مع العقل من المبادىء .

وهذا القول لايخلو من صحة، فمبادىء الاخلاق عامة وانسانية ، وموجودة فى كل مجتمع انسانى أيا كان نوعه ، وسواء تحققت هذه المبادىء فى سلوك أفراده أو لم تتحقق ، فان من الملاحظ أن المجتمعات المنحرفة أو الغارقة فى ألوان مختلفة من اللذات الباطلة والترف الفاسد تظل تتطلع الى مثل عليا كمقاييس للسلوك الفاضل . والدليل على ذلك أن ليس هناك مجتمع انسانى واحد يقول : اقتل ! اسرق ! اكذب !

وكذلك الافراد الذين ينحرفون ،فانهم على الرغم من انحرافهم يظلون على احترامهم للقيم الاخلاقية ، ويتمنون فيما بينهم وبين أنفسهم لو انهم رجعوا عما هم فيه والتزموا بتلك القيم ، وهذا أمر تحكم به المشاهدة .

ولما جاء الاسلام نجده يؤكد ما هو صالح من مبادىء الاخلاق ، ولكنه فى الوقت نفسه يحارب ما كان يظن خطأ أنه صالح منها .

وأخلاق الاسلام تتوخى دائما ما فيه اكمال الفرد وصلاح المجتمع ، كما لم يجعل الاسلام العقل بمعزل عن تقييم الاعتقاد والاعمال ، بل جعله وسيلة لفهم كل عقيدة سليمة ؛ ولتحقيق كل سلوك فاضل ، يدرك ذلك تماما من يتفهم القرآن الكريم ليرى منزلة العقل فيه .

ولكن رد مبادىء الاخلاق ، والحسن والقبح فى الافعال الانسانية الى العقل باعتباره المصدر الوحيد لها ، يتضمن الايمان بقضية أخرى هى أن العقل الانسانى قادر دائما وأبدا على التمييز بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة، وهذا يخالف ما يحكم به الواقع المشاهد ، وعندئذ يكون من الضرورى أن يلجأ الانسان مع استخدامه لعقله الى الدين وقيمه الاخلاقية ، خصوصا وأن العقل الانسانى ، على حد تعبير الامام الغزالى ليس بمامن عن « العمى والحصر » وذلك فى رده على المعتزلة ، وان شئت قلت : ان العقل الانسانى لا يكون فى كل حالاته بمعزل عن الهوى أو العاطفة تماما ، وبذلك ليس ثمة ما يضمن لنا صدق أحكامه حين يفضل لنا نوعا من السلوك على نوع آخر ، وقديما أدرك صوفية الاسلام هذه الحقيقة السيكولوجية وهى أن الانسان حين يقدم على السلوك يكون أكثر اسراعا فى اتباع ما فيه هوى نفسه ، ثم يبرر لنفسه مثل هذا السلوك .

وتأمل فى قول ابن عطاء الله السكندرى ناصحا مريده فى هذا الصدد : « اذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا » .

لهذا كانت اخلاق الدين اكثر فاعلية فى النفس ، وفى تقدم المجتمع ، من تلك الاخلاق التى تستند الى العقل وحده ، وانظر الى تعارض المذاهب الاخلاقية عبر تاريخ الفكر الانسانى منذ اليونان الى العصر الحاضر ترى أن عقول البشر لم تستقر على مبادىء خلقية معينة ، بل ان بعض فلاسفة الاخلاق قديما وحديثا قد انحرف فى آرائه عن الجادة القويمة .

ان مبادىء الاخلاق فى الاسلام ، وفى سائر الديانات السماوية الاخرى ، تخاطب الفطرة السليمة والوجدان المباشر ، وهى أسهل فهما وأيسر تطبيقا من الناحية العملية من اخلاق الفلسفة ان أخلاق الدين قادرة تماما على هداية السلوك الانسانى ، وعلى تقدم المجتمعات والشعوب بما تمنحه لها من طاقات روحية هائلة ، فهى اخلاق صالحة للانسان من حيث هو انسان، وللمجتمع من حيث هو مجموعة افراد .

٢ ـ وتؤخذ مبادىء الاخلاق فى الاسلام من القرآن الكريم ، ومن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أقواله .

وقد سئلت عائشة عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن » .

ووصف الله تعالى نبيه بقوله له : « وانك لعلى خلق عظيم » .

ولما كان الرسول مثلا أعلى فى الاخلاق فقد أمرنا الله تعالى بالاقتداء به فى قوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

ويبين القرآن الكريم للرسول آداب دعوة قومه الى الدين وأخلاقه ، فيقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله تعالى له : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » .

ويقول الله تعالى له منبها اياه أن يكون قدوة لهم فى الخلق : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » كما ينبهنا الله تعالى الى محبته صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحرصه عليهم فيقول تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » .

٣ — والاخلاق فى الاسلام هى جوهر الدين ، وهى الاساس الذى تنبنى عليه عقائده وعباداته ومعاملاته . والتدين ليس مجرد التمسك بشكليات الدين دون جوهره ، أو ادعاء الدين لتحقيق مآرب ذاتية ، وانما التدين هو الفهم الواعى والعمل به بما يربط حياة التعبد بحياة الكفاح من أجل المجتمع ، فلا ينعزل الدين ويتقوقع أصحابه بعيدا عن حقائق الحياة .

ان من أهم ما ينبغى أن يفهم الدين عليه أنه فى جوهره أخلاق بين العبد وربه من ناحية ، وبين العبد وأفراد مجتمعه من ناحية أخرى .

فاذا كان الاسلام يشتمل على الاحكام والعقائد وأحكام العبادات والمعاملات الى جانب ما اشتمل عليه من أخلاق الصبر والشجاعة والتضحية وايثار الغير والتوكل والرضا والمحبة والرحمة وما الى ذلك من فضائل مقررة ومعروفة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فان من الميسور رد أحكام العقائد وأحكام العبادات والمعاملات الى معنى أخلاقى كما قلنا ، وبدون هذا المعنى لاتكمل أو لا تصح .

وخذ لذلك مثلا الايمان بالله تعالى وبوحدانيته ، تنافيه أخلاق الحرص والجزع والخوف وعبادة المال واستغلال الانسان لاخيه الانسان أو استغلال طبقة لطبقة أخرى ، وينافيه أيضا الاستناد الى الخلق دون الخالق وقهر اليتيم أو الضعيف وقساوة القلب وغلظته وانعدام الامانة ، وما لم يطرح الانسان من نفسه هذه الاخلاق المذمومة لا يكون ايمانه ايمانا كاملا صحيحا .

ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » .

« لا ايمان لمن لا أمانة له » .

« أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا »

« خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن : البخل وسوء الخلق » .

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين »

والشواهد على ارتباط الايمان بالاخلاق من القرآن والسنة أكثر من أن تحصى ، وحسبك الامثلة التى مرت بك شاهدا على ما نقول .

ومن الملاحظ بعد هذا أيضا أن جميع عبادات الاسلام ومعاملاته ما لم تقم على أساس أخلاقى لا يكون لها قيمة أو فائدة ، ولا تكون مقبولة عند الله ، وخذ لذلك بعض الامثلة :

الصلاة مثلا ، تجدها فى الاسلام طهرة للنفس ، وترقيقا للقلب ، وتحلية للانسان بفضائل الهيبة والخشوع والمشاهدة والمراقبة والمناجاة مع الله تعالى ، وبدون هذه المعانى تكون الصلاة هيكلا فارغا من المضمون .

وانظر الى الزكاة تجدها أيضا تطهيرا للنفس وتزكية للقلب ، وركنا من اركان العدالة الاجتماعية التى دعا اليها الاسلام ، ألم يقل الله تعالى لنبيه : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » ، وألم ينه الشارع عن المن بالزكاة على الغير وأمر بالابتعاد بها عن معنى الرياء ؟

وتأمل الصوم تجد له غايتين : الاولى صفاء النفس وضبط الارادة مما يمكن الانسان من التدرج فى مدارج الكمال الاخلاقى ، فيحقق معنى انسانيته فى هذه الحياة . والثانية الترقى بالمجتمعات البشرية بعد الترقى بأفرادها أخلاقيا .

ولما كان فى الصوم زهد وتقشف وصبر على الحرمان ، من مألوفات الحياة ولذاتها التى يركن اليها افراد البشر فى أحوال الدعة والترف ، كان الصوم شعارا للمجتمعات الجادة التى تبنى نفسها لا المجتمعات المترفة ، المجتمعات التى تحتمل آلام الحرمان ، من اللذات والكماليات فى سبيل بناء حياة أفضل ، وتحقيق تقدم اجتماعى أكمل .

والحج فى الاسلام عبادة تهدف الى تهذيب الاخلاق أيضا ، فالحج فى جوهره تقرب الى الله ، وعبودية تامة له ، وفيه عود الى الفطرة الاولى ، واشعار بالمساواة بين أفراد البشر حيث يقف الحجاج أمام الخالق فى زى واحد ، فلا تفرق معه بين فرد وآخر ، وفيه ترك لفحش الكلام ، وفيه غير ذلك من المعانى الاخلاقية .

ومعاملات الاسلام أيضا لا بد لها من قواعد أخلاقية معينة يراعيها المسلم مع من يتعامل معه من أفراد مجتمعه ، فلا استغلال ولا احتكار ولا غش ، ألم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم : « من غش أمتى فليس منى » ، وألم يقل أيضا : « التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء »

وقد سئل ابراهيم بن أدهم ، أحد كبار الزهاد فى الاسلام عن التاجر الصدوق أهو أحب اليه أم المتفرغ للعبادة ، فقال : التاجر الصدوق أحب الى ، لانه فى جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الاخذ والعطاء فيجاهده .

يتبين لك اذن أن جوهر الدين هو الاخلاق ، سواء بين العبد وربه أو بينه وبين أفراد مجتمعه ، ولعلك تدرك بعد ذلك عمق المعنى فى قوله تعالى مخاطبا الرسول : « وانك لعلى خلق عظيم » ، وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

٣ — وقد رسم لنا الاسلام طريقة التحقق بالكمال الاخلاقى الذى دعا اليه فأمرنا بجهاد النفس ، بتخليتها عن مذموم الاخلاق ، وتحليتها بأضدادها من الاخلاق الفاضلة ، وقد ورد فى حديث الرسول أن جهاد النفس هو الجهاد الاكبر ، وهو الاساس الذى لابد منه لجهاد الاعداء بالسلاح وهو الجهاد الاصغر .

ويجب أن ننتبه الى أن الاسلام حين يدعو الى جهاد النفس حريص كل الحرص على تكوين المواطن الصالح من أجل المجتمع الصالح ، لانه اذا صلح الفرد صلح المجتمع ، واذا فسد الفرد فسد المجتمع .

ولا تتحقق الاخلاق الفاضلة للافراد بمجرد سن القوانين وتوقيع العقوبات وانما تتحقق اذا توفرت الرغبة لدى الافراد فى التغيير ، واذا كنا نريد بناء مجتمع اشتراكى قوى فلابد لنا من أن نعمد الى تغيير ما هو فاسد من نفوسنا ومن أوضاع المجتمع .

قال تعالى « ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وقال تعالى : « وأن ليس للانسان الا ما سعى » .

وثمرة هذا الجهاد النفسى عائدة علينا وحدنا بالمنفعة ، قال تعالى : « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين » .

وقال تعالى : « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » .

ولقد صدق الله تعالى اذ يقول : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .. وهذا القول الكريم يجب أن يكون شعارنا فى هذه المرحلة من حياتنا ، حتى ينصرنا الله على أعدائنا نصرا مؤزرا باذنه تعالى .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

التصوف فى الإسلام

الصبر قوة الإيمان عند الصوفية

الأستاذ
طه رياض سيف النصر

لقد تحدثنا كثيرا فى مقالاتنا السابقة عن التصوف وتناولنا جانبا كبيرا وركنا عظيما من اركانه وتبين لنا انه خير طريق يسلكه الانسان للوصول الى أعلى وأسمى درجات الانسانية لانه صورة جميلة وكاملة من حياة الرسول ومثل اعلى لجهاده وكفاحه ونضاله وانه خير طريق يوصله الى مالايستطيع الوصول اليه بعقله ونظره وفكره

كما ركزنا على ان التصوف ليس علما أو رسما لانه لوكان رسما لحصل عليه بالمجاهده ولوكان علما لحصل عليه بالعلم انما هو تخلق بالأخلاق الألهية ولا يستطيع الانسان التخلق بالاخلاق الالهية بعلم أو رسم انما يقبل عليها بالايمان والتقوى لقوله تعالى « **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** »

ويتضح لنا مما ذكرناه ان التصوف أساسه الايمان والتقوى وان له أثرا كبيرا فى تطهير النفس وسموها وتجنب اخلاق السوء والتحلى بالاخلاق الفاضلة

ولايكون الانسان مؤمنا ايمانا كاملا الا اذا تحققت فيه هذه الصفات التى ذكرت فى قوله تعالى « **انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذاتليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** »

فالصفة الأولى التى يجب ان تتوفر فى المؤمن، ذكرها سبحانه وتعالى فى قوله « **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** » اى اذا سمع ذكر الله اهتز قلبه خشوعا وخوفا وخضوعا لهيبته وقدرته وعظمته جل شأنه وهذه هى أهم الصفات التى يجب ان تتحقق فى المؤمن والاساس الاول للايمان

والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول « ان فى الجسد **مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب** »

واذا تأملنا فى هذا الحديث الشريف وامعنا النظر وجدناه يرمى الى ناحيتين عظيمتين ناحية مادية وناحية روحية

الناحية الاولى – ان صلاح الجسد من الناحية المادية أو الناحية البدنية الصحية لايتم الا اذا كان القلب صحيحا اى خاليا من جميع الافات والامراض

والناحية الاخرى تتعلق بالناحية الباطنية أو الروحية وهى طهارة القلب وقوة ايمانه بالله وابتعاده عن المحرمات وطاعة الله

من هنا يجب ان يعلم الانسان انه اذا كان قلبه جامدا غافلا لايهتز عند ذكر الله عز وجل ان قلبه مريض ويحتاج الى علاج ودواء وهذا العلاج هو ذكر الله والتأمل فى مخلوقاته ومصنوعاته والتفكير فى ملكوته

والله سبحانه وتعالى يقول « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »

لذا قد وصفوا السادة الصوفية القلب ببيت الله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأيمان « بالمصباح »والنورالذى يضيئه والحواس والجوارح « بالابواب والنوافذ » التى تدخل اليه « الهواء » أو بمعنى اخر الهوى

وذكروا فى مناهجهم لمريديهم واتباعهم أن من اراد ان يشعل مصباح بيت قلبه فعليه أن يغلق أبوابه ونوافذه حتى يستمر الضوء والنور ولايتسرب اليه الهواء « بمعنى الهوى »

ومعنى هذا ان المريد الذى يريد ان يزداد النور والايمان فى قلبه عليه ان يتحكم فى حواسه الخمس وجوارحه حتى لايتغلب عليه الهوى والشيطان ... وان يستخدم هذه الحواس والجوارح فى عبادة الله وطاعته واجتناب المحرمات .. وهذا لايتم الابقوة الايمان والصبر على السراء والضراء والشكر على البلاء والايذاء

ومما لاشك فيه ان القلب هو ملك الجوارح ، ومشرق انوار الهداية وملتقى سائر انواع العلوم والمعارف

كما جاء فى الحديث القدسى « لم تسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اتقوا فراسة المؤمن لانه يرى بنور الله** »

ولدينا مثل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة الانصارى الرجل المؤمن الصوفى الذى وهبه الله بتصوفه كشفا وجلاء حتى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف أصبحت ياحارثة ؟

فيقول :

أصبحت مؤمنا - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وماحقيقة ايمانك

فقال حارثة

فكأننى أرى عرش الله بارزا والملائكة يطوفون حوله ، وأهل الجنة وهم فى الجنة .. الخ فيقول له رسول الله صلى الله عليه سلم

عرفت فالزم عبدا نور الله قلبه بالايمان ..

ومما وردت به الآثار وشهدت له الأخبار بأن الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهما ايضا وصفان من اوصاف الله تعالى واسماء من اسمائه الحسنى اذ سمى نفسه صبورا وشكورا ولاسبيل الى القرب الى الله الابقوة الايمان والصبر وقد ذكر الله الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعا واضاف اكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال : عزمن قائل « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا** » **وقال تعالى واصبر ان الله مع الصابرين** » **وقوله تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** »

وسئل رسول الله صلى الله **عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال ايضا الصبر كنز من كنوز الجنة** » **وقيل أوحى الله تعالى الى داوود عليه السلام « تخلق باخلاقى ومن أخلاقى أنى أنا الصبور**

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه أروع الامثلة فى الصبر حين أشتد ايذاء قريش له وتعذيبهم للمؤمنين حتى بلغ الأمر الى حد القتل والتمثيل وحينما اعرضوا عنه أهل الطائف وردوه بفلظة ، وأغروا به السفهاء فطاردوه حتى اضطروه الى أن يأوى الى بستان يملكه عتبه وشيبة ابنا ربيعه ، فجلس الى ظله يستريح . حينما لم يتمكن من اداء رسالته . وكان فى أشد حالات الكرب والعناء والتأثر

فلما استراح وأطمأن رفع رأسه فى شكاية وضراعة وألم وقال « **اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يأرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ... أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من أن ينزل بى غضبك .. أو تحل على سخطك .. لك العتبى حتى ترضى .. ولاحول ولاقوة الابك**

ولقد أردت بمقالى هذا أن أبين للناس ان الاسلام هو حياة للانسانية الكاملة .. ووضع الحدود والقيود أمام الغرائز والشهوات والنزوات والانحرافات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والانفعالات لكى لاتدفعنـــا الى الهاوية وتجرنا الى الفســاد والتهلكة والانحراف

وان فى الاسلام رشد الضال وقوام الاخلاق وصلاح المعـوج ، كما انه ينير البصـائر ويوقظ الضمائر ويطهر السرائر وفيـه حياة القلب والروح ، وحياة العلم والمادة كما أنه حياة الانســانية المتكاملة بما فيها من عـــدالة ومساواة فى الحقوق والواجبات

ومن أروع الأمثلة وأوضـحها فى الدلالة على تمسك عمــر بالمساواة والعدالة المطلقـة التى جاء بها الاسلام ما حدث لجبلة بن الايهم ملك بنى غسان وكان قد اسلم وعاش مع النـــاس وترك ملكه للمسلمين لقد كان يطـوف بالبيت وداس اعرابى على طـرف ردائه عفوا وبدون قصد فما كان من جبلة الا ان لطمه على وجهه اعتزازا بكرامته ومكانته فشـكاه الاعرابى لأمير المؤمنين عمر فحكم على جبلة بأن يخضع للطمة مثلها من الاعرابى ، ودهش جبـــلة أتسوى بينى وبينه وانا ملك وهو سوقه ؟ فقال عمر ياجبله لقـد سوى الاسلام بينكما، فماتفضله لشىء الا بالايمان والتقـــوى والعاقبة

وما احوجنا اليوم الى هـــذه الصفات الكريمة لكى يعـــود الاسلام الى ســيرته الأولى ويتم النصر بعون الله ونكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعـروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله

أمثلة من الأقضية فى الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

بسطت فى مقالاتى السابقة بهذه المجلة القراء أمثلة من الاقضية فى الاســلام تدل على ذكاء القاضى فى الاسلام وفطنته وفهمه وفراسته .. واليـوم أقدم امثلة أخرى من هذه الأقضية .

كان ابو يوسف ـ وهو أحد صـاحبى الامام الاكبر أبى حنيفة النعمان ـ قاضى الرشيد خليفة المسلمين . بل كان قاضى القضاة فى أيامه .. ومما يروى عنه أنه قد شهد عنده يوما من الأيام الفضل بن الربيع وزير الخليفة .. فرد شهادته .. فعاتبه الخليفة فى ذلك قائلا : لم رددت شهادته ؟ قال ابو يوسف : سمعته يوما يقول لك : انا عبدك ، فان كان صـادقا فلا شهادة للعبـــد ، وان كان كاذبا فكذلك .

وهذا يدل على فطنة القـــاضى المسلم فانظر كيف رد شـهادة وزير الخليفة ، رغم مركزه وجاهه ، لمجرد كلمـــة سمعها منه .

ومما يروى فى هذا الشأن ايضـــا أن أمير المؤمنين الهادى خوصم الى القاضى المذكور ـ ابى يوسف فى بستان ، وكان الحكم فى الظاهر لامير المؤمنين الهادى ، وفى الباطن خلاف ذلك .. فقال الهادى لابى يوسف : ما صنعت فى الأمر الذى نتنازع اليك فيه ؟ فقال ابو يوسف : خصم أمير المؤمنين يسألنى أن احلف أمير المؤمنين ، ان شهوده شهدوا على حق .. فقال له الهادى : وهل نرى ذلك ؟ قال القاضى ابو يوسف : فقــد كان ابن أبى ليلى يراه .. فقـــال أمير المؤمنين الهادى : أرد البستان عليه .

ويبدو من هذا القضاء ان القاضى ابا يوسف فعل ذلك لعلمه أن أمير المؤمنين الهادى لا يحلف .

ومما يروى كذلك عن ذكاء القاضى فى الاسلام وفهمه وفراسته ان رجلين من قريش دفعا الى امراة مبلغا من المـــال وديعة لديها ، وقالا لها : لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه .. وبعــد مدة من الزمن ـ قيل انها سنة كاملة ـ جاء احد الرجلين الى المراة وقال لها : ان صاحبى قد مات وطلب اليها ان ترد له الوديعة ، فابت قائلة : انك وصـاحبك قلتما لى لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه ولذلك فانى لست بدافعتها اليك الا اذا احضرت صاحبك واستلمتما الوديعة سويا .. فالح عليها فى الطلب واستنجد باهلها وجيرانها حتى اضطرت الى دفعها اليه .. وبعد مدة اخرى ـ قيل انهـــا سنة اخرى ـ جاء الرجـل الاخر وطالب المراة بالوديعة .. فقالت له : ان صاحبك جاءنى فزعم انك قدمت فدفعتها اليه .. فاختصما الى امير المؤمنين عمـــر بن الخطاب رضى الله عنه .. فاراد أن يقضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليها .. فقالت له : يا أمير المؤمنين ادفعنا الى على بن ابى طالب .. ولما عرض الأمر عليه أدرك بفطنته وفراسته ان الرجلين قد مكرا بهذه المرأة واحتالا عليها ليأخذا منها الوديعة مضاعفة .. فقال على ، كرم الله وجهه ، للرجل : أليس قد قلتما لهذه المرأة : لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه ؟ قال الرجل : بلى .. قال ابن ابى طالب : فان مالك عندها ، فاذهب فجيء بصاحبك حتى تدفعه اليكما .

فانظر كيف رد على بن ابى طالب ، رضى الله عنه ، كيد الرجلين عن المرأة التى سلمت الوديعة لأحدهما بحسن نية ..

ومن قضاء على ، كرم الله وجهه ، كذلك ان غلاما خاصم امه فانكرته وجحدته . ولم يكن لديه بينة .. وجاءت المرأة بشهود شهدوا بانها لم تتزوج وان الغلام كاذب عليها .. فقال على بن ابى طالب للغلام : اجحدها كما جحدتك .. فقال الغلام : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انها أمى .. فقال على : اجحدها ، وانا ابوك والحسن والحسين أخواك .. فقال الغلام : جحدتها وانكرتها فقال على بن ابى طالب لأولياء المرأة : هل أمرى فى هذه المرأة جائز ؟ فقالوا : نعم وفينا ايضا .. فقال على : أشهد من حضر انى قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة عنه .. ودفع لها مهرا .. وقال للغلام : خذ بيد امرأتك ولا تأتنا الا وعليك أثر العرس .. فلما ولى قالت المرأة : يا ابا الحسن ، الله الله ، هو والله ابنى .. فقال على : وكيف ذلك ؟. قالت المرأة : ان اباه كان زنجيا وان اخوتى زوجونى منه فحملت بهذا الغلام وخرج الزوج غازيا فقتل . ثم بعثت بابنى الى حى بعيد عن حينا فنشأ فى ذلك الحى وأنفت ان يكون ابنى لأن اباه زنجى .. فقضى على بن ابى طالب ، رضى الله عنه ، بثبوت نسبه الى أمه وألحقه بها .

وهذا القضاء يدل على ذكاء على ، كرم الله وجهه وفطنته وفراسته التى كانت لها فضل ثبوت نسب الغلام الى أمه والحاقه بها .

ومن أعجب قضايا على بن ابى طالب أن رجلا أوصى الى آخر : ان يتصدق عنه من هذه الالف دينار بما أحب . فتصدق بعشرها وامسك الباقى لنفسه فخاصموه الى على ، رضى الله عنه ، وقالوا : يأخذ النصف ويعطينا النصف الآخر .. فقال على : انهم انصفوك فقال الرجل : ان الموصى قال لى اخرج منها بما احببت فاخرجت عشرها . فقال على : فاخرج عن الرجل تسعمائة من الالف ، والباقى لك . فقال الرجل وكيف ذلك . قال على لأن الرجل امرك ان تخرج ما احببت وقد احببت التسعمائة فاخرجها .

فانظر كيف قضى على بن ابى طالب ، كرم الله وجهه ، بما رد طمع الرجل فى مال الموصى فامره بان يتصدق للفقراء والمساكين وغيرهم ممن يستحقون الصدقة بتسعة اعشار المبلغ .

ومن قضائه كذلك ما روى عنه من أن امرأة تزوجت .. وفى ليلة زفافها ادخلت صديقا لها الى الحجلة سرا « والحجلة بكسر الحاء وسكون الجيم هى الناموسية» ثم جاء الزوج فدخل الحجلة ، فوثب اليه الصديق فاقتتلا ، فقتل الزوج الصديق . فقامت المرأة الى الزوج فقتلته .. ولما عرض الأمر على على ، كرم الله وجهه قضى بدية الصديق على المرأة ثم قتلها بالزوج .

فانظر كيف قضى على بدية الصديق على المرأة لأنها هى التى ادخلته الى الحجلة فعرضته لقتل الزوج له وكانت هى المتسببة فى قتله وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر للقتل . لأن الزوج قتل الصديق قتلا مأذونا فيه دفعا عن نفسه

ومن قضاة المسلمين المشهود لهم بالذكاء والفطنة والفهم اياس بن معاوية .. وسبق أن أوردت له بعض الأقضية فى مقالاتى السابقة واليوم أذكر له هذا القضاء .. فقد جاء رجلان اليه يختصمان فى قطيفتين – مما يوضع على الرأس – وكانت أحداهما حمراء والاخرى خضراء .. وقال أحد الرجلين : دخلت الحوض لاغتسل ووضعت قطيفتى .. ثم جاء هذا الرجل فوضع قطيفته تحت قطيفتى .. ثم دخل فاغتسل وخرج قبلى واخذ قطيفتى فمضى بها .. ثم خرج فتبعته فزعم انها قطيفته .. فسأله القاضى اياس عما اذا كان له بينة .. قال : لا .. فأتى القاضى بمشط وسرح بها رأس هذا ورأس ذاك فخرج من رأس احدهما صوف احمر ومن رأس الاخر صوف اخضر .. فقضى بالحمراء للذى خرج من رأسه الصوف الأحمر ، وبالخضراء للذى خرج من رأسه الصوف الاخضر .

وبذلك قضى لكل منهما بقطيفته .

ويراجع فى كل ما تقدم :

١ – القضاء فى الاسلام تأليف الدكتور عطية مصطفى مشرفة .

٢ – الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية .

٣ – عجائب احكام وقضايا ومسائل امير المؤمنين على بن ابى طالب جمع السيد محسن الأمير « الطبعة الاولى دمشق سنة ١٩٤٧ » .

والله ولى التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى وحدة إسلامية جامعة

الأستاذ أحمد وافى

ان موضوع اختلاف المذاهب والمعتقدات يمثل الآفة الكبرى التى امتحن بها المسلمون فى شتى مواطنهم ، ومن حقهم - وبخاصة فى ظروفهم الحاضرة - أن يتداعى الأئمة والقادة والدعاة ، ليعملوا متعاونين ، ووفق منهج مرسوم ، لسحق هذه الأفعى ذات الرؤوس المتعددة التى تسللت فى غواشى الفتن الى صفوف هذه الامة ، فنفثت سمومها ، خلافا وتخاصما وانفصام وحدة وتصدع كيان .. !

والحديث بعد ذلك عن المذاهب واختلافها بين المسلمين ، وعن الملابسات والعوامل والنتائج التى اقترنت بها وأدت اليها ، حديث قديم وطويل ، يطفح آلاما وخطوبا ، والمقام هنا لايتسع لاستعراضه مفصلا ، فقصارانا منه هذه الدعوة الخالصة الى الوحدة الجامعة ، متلاقين على طريقها مع حاملى أغصانها وورودها من أئمتنا المقدمين الأخيار ..

ولهذا فسوف نتخطى الصفحات السود من تاريخ الجماعات التى أشاعت الفساد وفرقت الصفوف وأثارت الشكوك والشبهات .

سنتخطى آثام « القرامطة » الشرار الذين روعوا الآمنين ، وسلبوا الاموال ، وأغاروا على مكة يوم التروية (سنة ٢١٧ هـ) وقتلوا الحجاج فى بيت الله الحرام وألقوا بجثثهم فى بئر زمزم ، واقتلعوا الحجر الاسود وباب الكعبة واغتصبوهما ، وعطلوا فريضة الحج أعواما الى آخر المأساة المثيرة .

وسنطوى كشحا عن عصابة « الحشيشية » أو الحشاشين الذين عاثوا فى الارض فسادا وفسوقا وارهابا ومالأوا الصليبيين وآزروهم ، فقتلوا قادة المسلمين ، غيلة وغدرا وهم فى عنفوان المعركة يدافعون فيها عن دينهم ووطنهم ، وقد سعوا الى اغتيال الناصر صلاح الدين ، فتسللوا اليه فى خيمته - وهو فى قلب المعركة - وعاجلوه بطعنات ، أحدثت فيه جراحا ولم تصب منه مقتلا ! ..

وسنتجاوز عن الموقف المريب او الغادر الذى وقفه الوزير العلقمى - وهو رافضى - فى الغزو التترى سنة ٦٥٦ هـ ، وكيف كاتب هولاكو وصانعه ومكن له من اقتحام بغداد ليدمرها ، ويحطم معالم الحضارة الاسلامية ، فيها ، ويقتل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخليفة ، ويهرق الدماء بلا حساب وبصورة مفجعة لم يرو لها التاريخ مثيلا ؟!

فهذه الجماعات وأمثالها ، قد تكشفت عوراتها، وعرف المسلمون « بواطنها » ومناكرها .

ولن يختلف مصيرها المحتوم عن مصير أهل الباطل واتباع الشيطان .

ومع اقصائها عن معرض البحث ، وانتباذ ما قد لفقته من عقائد منحرفة وتعاليم مسممة ، فانه تتجلى تحت شمس الدين الضاحية ، المذاهب الاربعة الجليلة التى استقر عليها الفقه الاسلامى بين جمهور المسلمين ، وهى مذاهب الأئمة ، ابى حنيفة النعمان (١٥٠هـ) ومالك بن أنس (١٧٩هـ) ومحمد بن ادريس الشافعى (٢٠٤ هـ) ، واحمد ابن حنبل (٢٤١ هـ) ، وقد نشأت أربعتها على التتابع مخاض اجتهاد دقيق وانتهالا من المنابع الصافية للقرآن والسنة ، لمسايرة التطورات العقلية والاجتماعية التى ظهرت فى الدولة كنتيجة لاتساع الفتوح واندياح السلطان ، واختلاط الشعوب ، واختلاف الحاجات والمطالب ..

ولقد كان هنالك ــ بداهة ــ اختلاف فى بعض الآراء والأقيسة والاحكام بين هؤلاء الفقهاء ، المجتهدين ، ولكنه لم يكن ــ قط ــ خلافا يمس جوهر العقيدة ، أو يند عن أصول الشريعة ، ومع ذلك فقد كان أتباع كل مذهب يتشددون فيه ويتعصبون له .

على أن هذا فى تقدير بعض الدارسين من علماء المسلمين كان يبلور ظاهرة دينية « صحيحة » لأنه فوق ما يدل عليه من حماسة العامة فى التمسك بعقيدتهم الدينية ، كما تلقوها عن مذاهبهم ، فانه خليق أن يبعث على التنافس والاستزادة من الاجتهاد ، ومن ذلك ما ذهب اليه المرحوم الاستاذ مصطفى عبد الرازق بقوله فى احدى محاضراته سنة ١٩٣٣ .

« ولئن كان هذا التنافس قد أدى فى بعض الاحايين الى اثارة أحقاد وفتن بين العامة فانه فى اكثر أمره كان سبب حياة عقلية ونشاط وتسابق الى الاتقان والكمال فى البحث العلمى ، فان أهل كل مذهب كانوا لايفتأون يتفننون فى جعل مذهبهم ميسرا لافهام الناس وأذواقهم ، متسعا لما يتجدد من حاجاتهم الخ . »

وقد اتسع نطاق الاجتهاد فى ذلك الحين ، استخلاصا لأمثل الآراء والاحكام فظهرت مذاهب أخرى للحسن البصرى وأبى سفيان الثورى والاوزاعى والطبرى ، ولكنها تجمدت ثم تلاشت لان المذاهب الفقهية الاربعة سالفة الذكر كان فيها الغناء والكفاية ، وقد ذهب مع الزمان ، ما كان يشتجر بين أتباعها من خلاف ، وتآخى فى الله الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى ، بلا فارق !

فلم يبق ما يكدر الصفاء فى الافق الاسلامى ، سوى تلك الشنشنات ، الطائفية التى اتخذت من الدين ستارا ومدخلا الى الكيد له ، وقد تعلق بعضها بذيل بعض المذاهب الاربعة فى كثير من الحمق والتهوس ، فاصطدم بصخرة الاجماع وصلابة العقيدة واتساق الافهام ، فارتد عن طريقه الشائك ليصلح من نفسه ، ويحيا (عاقلا) مع جيله وعصره ؟!

أما بعضها الآخر فقد طاب له ، فى مكره وخبث طويته ، أن يتعلق بفروع الشجرة النبوية المباركة، مستغلا فى المسلمين مشاعر حبهم لها ، واجماعهم على اجلالها .

والى حد بعيد أساءت هذه الجماعات الدخيلة الى أصحاب النسب الطاهر ، فانها بما ارتكبته من آثام غلاظ قد ملأت الافق ضبابا ، فاختلطت الامور ، وشق على الناس أن يميزوا الطيب من الخبيث ، ووجد أعداء الفاطميين والعلويين الاقحاح ، فرصتهم لنشر المفتريات عليهم والقدح فى صحة نسبهم ، ويذكر المقريزى أن مفكرى نسب العلويين قد زعموا أن عبيد الله المهدى منشىء الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر ، من أصل يهودى ! ولكن المقريزى نفسه ــ وهو مؤرخ مشهور ومحايد ــ قد عارض هذا الزعم وفنده قائلا : (وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة ، فان بنى على بن ابى طالب رضى الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد ، وجلالة القدر عند الشيعة ، فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى أو يهودى ؟! فهذا مما لا يفعله أحد ، وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بنى العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين وسبعين سنة ، وملكوا من بنى العباس بلاد المغرب ومصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشام وديار بكر والحرمين واليمن .. فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن فى نسبهم .. الخ ..)

وهذا تعليل منطقى فيما نسميه اليوم بالمجال الحزبى أو السياسى ، ولكنه رغم ذلك كان أمرا واقعا يندلع به الخلاف والتقاطع وسوء الظن بين المسلمين ، وقد ظل شره مخيما عليهم ومتصلا فيهم حتى بعد أن خفت قبضة الخلفاء ، رزال سلطانهم، بل وزالت الخلافة نفسها ، وما ذاك الا لان مصدر الشر وموقد النار ، هى هذه الجماعات الشريرة التى ترتدى زيفا مسوح الشيعة ! .

وقد راى المسلمون حين بلغوا ما بلغوا من صحو ووعى وافادوا من المحن الشداد تجربة ورشدا ، رأوا أن أعتى وأكبر ما يعتاق مسيرتهم على سروات الطريق التقدمى ،هو بقاء سوس التفرقة ناخرا فى كيانهم ، فتدارسوا أمرهم على الود ، وتلاقوا فيه على الحسنى ، وبان لهم جليا أنه لا موضع لخلاف بين سنيين وشيعيين فكلهم سواء فى العقيدة وفروض الدين وما عاد مقبولا ولا مستساغا أن تبقى الحقيقة متردية الى غير نهاية فى غمرات الفتن والانقسامات ومن ثم تعالت الصيحة بالدعوة الى الوحدة ونبذ الخلافات والرجوع الى أحضان المحبة والسلام .

وكان لمصر ــ كما قلنا ــ شرف المبادرة الى ذلك .

وتراودنا هنا ذكرى المغفور له الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر السابق .

لقد كان له عندما أسندت اليه مشيخة الازهر (سنة ١٩٥٩) سياسة معلنة فى ضرورة العمل لتحقيق وحدة المسلمين ، ويومئذ قال فى حديث طويل :

(ان الاسلام نهى عن التفرقة ، والتفرق بعمومه يمثل العصبية ، وقد صح أنه لا عصبية فى الاسلام ..)

وكذلك قال عن الشيعة :

(انى درست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة بالازهر ، فكنت أعرض آراء المذاهب فى المسألة الواحدة ، وأبرز من بينها مذهب الشيعة وكثيرا ما كنت أرجح مذهبهم خضوعا لقوة الدليل ، وكنت أفتى فى كثير من المسائل بمذهبهم .. ومن هنا قر رأيى ان شاء الله على أن أعمل على دراسة الفقه الاسلامى فى كلية الشريعة بجميع المذاهب الفقهية ومن بينها دون شك مذهب الشيعة امامية أو زيدية .. وبينى وبين كثير من أئمة الشيعة الامامية رسائل تلاقت عند وجوب التقريب ونزع ما بين الطرفين من عصبية أنتهزها الاعداء والمستعمرون للتفريق بين الشعوب الاسلامية .. الخ ..)

وبهذا نرى مثلاحيا على سماحة الدين الاسلامى واسماح العلماء ، وتقبلهم الرأى الصواب ايا كان موضعه ، ومذهبه : فالمذاهب اجتهاد فى البحث والتمحيص ، وتنافس فى طلب الحق ، ولا ينكر الاسلام ذلك ، وانما الذى ينكره ويتأباه ، هو أن تسوء النوايا ، وتغلب الاهواء ومن أجل ذلك كتب الله الخلود والبقاء للمذاهب الصالحة ، لانها فى خدمة الانسان ومصلحة الدين ، والطريق بعدها مفتوح لكل ما فيه خير الاسلام والمسلمين .

ومما يحمد لامامة الشيعة انها نهضت لتبديد ما يعزى اليها من أباطيل ، وما قد نزا على حقيقتها من أراجيف ومفتريات ، وأخذت مكانها واضحا الى جانب دعوة الوحدة والوئام ، وقد رأينا المظاهر المبشرة بذلك فيما قد تبودل من زيارات ومودات وما اقيم من حفلات والقى من احاديث وتصريحات ! .

والذى يجمل بناذكره بهذه المناسبة ، أن المرحوم الدكتور احمد امين كان قد أورد فى كتابه « فجر الاسلام » ــ طبعة سنة ١٩٢٨ ــ ما كان بعض المؤرخين قد نسبوه الى الشيعة من اعتقادات ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طقوس ، لا تتفق مع المبادىء الصحيحة للاسلام، فكتب امام الشـــيعة وقتذاك المغفور له الشيخ « محمد الحسين كاشف الغطاء » ردا على الدكتور احمد أمين ، وأصدر بهذا الرد كتابا بعنوان «أصل الشيعة وأصولها » وفى الكتاب وضحت الحقيقة التى عميت على الكثيرين فى أمر هــذه الشيعـــة المظلومة ! .

قال الشيخ « كاشف الغطاء » فى تفنيد الاتهامات التى تلاحقهم :

« فهل مراده - يعنى صاحب فجر الاسلام - ما يسمونهم غلاة الشيعة كالخطابية والفرابليـــة ، والعلياوية ، والمخمسية ، والبزيعية ، وأشـــباههم من الفرق الهالكة المنقرضـــــة التى نسبتها الى الشيعة من الظلم الفاحش ، وما هى الا من الملاحدة كالقرامطة ونظائرهم ، أما الشيعة الامامية، وأئمتهم (ع) فيبرأون من تلك الفرق براءة التحريم » .

ثم ينفى عن الشيعة نفيا قاطعا دعوى اتهامهم بالضلالة التى تقول بها هذه الفرق الضالة الهالكة من أن (الامام هو الله سبحانه ، ظهورا أو اتحادا أو حلولا أو نحو ذلك الخ ..) ويمضى قائلا « أما الشيعة الامامية وأعنى بهم جمهرة العراق وايران وملايين من مسلمى الهند ومئات الالوف فى سوريا والافغان ، فان جميع تلك الطائفة من حيث كونها شيعة يبرأون من تلك المقالات ويعدونها من أشنع الكفر والضلالات ، وليس دينهم الا التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق » .

ويؤكد ذلك بقوله : « ان الشيعة هم بحمد الله ممن تأدب بآداب الاسلام وتمسك بتعاليم القرآن، وأخذ بحظ وافر من الايمان ومكارم الاخلاق ، ولا يعتمــــدون الا على الكتاب والســــنة وضرورة العقل .. »

ألم نقل أنه لا موضع قط لخلاف ؟ !

ان للشيعة مذهبا - هــذا حق لا ريب فيه - ولكنه مذهب فقه وشريعة ولباب اجتهاد سليم ، وكان الشيخ شلتوت رحمه الله يعتنى به ، كمـا قال ، فى كثير من المسائل (خضوع القوة الدليل).

فالدعــوة الى الوحــــدة تحلق الآن بأجنحتها المرتاشة جميعا فى الافق الاسلامى الرحيب ، وتلك هى « منى » فضيلة الشيخ الباقورى التى كانت قد « اصعبت » ثم « استـــلان عودهـــا » وهى (منى) يشاركه الشعور بها فقيد دعوة التقريب المرحوم الشيخ محمد محمـد المدنى والمســـلمون قاطبة لفرط ما قد أصابهم من تفرق وتمـــزق ، فلما تدانت «وبات بأطراف التمام بعيدها »

فرحوا بها واغتبطوا وتغنوا :

تجلت كمـــا لاحت لصديان واحة
تفنت روابيها وضـــاعت ورودها

فهش لها شـــمل صـــديع وأمة
على الود لا البغضـاء قام عمودها

دهتها الدواهى بالخـــلاف فبلدت
وأمسى اخف المجد عبئـــا يؤودهـــا

وليس لها الا الوفاق على الهــــدى
والا طريف يرتضـــيه تليـــــدها

فليمض أئمتنا الاعلام على طريق هذه الدعــوة الربانية الخالصة فان تحقيق الوحدة بوجه عام ، وفى مثل الاحداث التى نعيشها الآن على وجه خاص هى دون شك من أقدس فرائض الجهـــاد ، ومن أقوى الاستعداد لمواجهة الاعداء وحمـــاية الوطن والدين ..

« واعتصموا بحبل الله جميعـــا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمـــة الله عليكـم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعـــروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون »

صدق الله العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام واللغة العربية

الأستاذ محمود كمال

« ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا »

منذ العصور القديمة كانت اللغة العربية هى لغة شمال الجزيرة العربية، أى لغة نجد والحجاز ، وما جاورهما ، ولغة البدو الذين كانوا متناثرين ، هنا وهناك ، فى بعض مناطق بادية الشام ، وبادية العراق .

وهذه اللغة هى التى يطلق عليها ، الآن ، اللغة العربية الفصحى .

وقد كان المجتمع العربى فى هذه العصور ، وفى عصر الجاهلية ، والى ماقبل الاسلام . عبارة عن مجموعة من القبائل منفصلة بعضها عن بعض ، ومنعزلة بعضها عن بعض ، وان كانت اللغة الفصحى هى لغتهم التى كانوا يتكلمونها ، ويتخاطبون بها ، غير أنه كانت لكل قبيلة لهجة تختلف عن لهجات القبائل الاخرى ، وتتفاوت معها فى اللفظ والاسلوب والاغراض . وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التى تربط ما بين هذه القبائل .

وكان يحدث أن تكون لهجة من هذه اللهجات المستعملة فى احدى هذه القبائل متباعدة عن لهجات القبائل الاخرى بحيث يتعذر عليها فهمها أو التخاطب بها .

وتعدد هذه اللهجات على الاوضاع المتقدمة ، له أسباب مستمدة من الاختلاف بين هذه القبائل فى الظروف والحياة الاجتماعية ، وفى العوامل الطبيعية الجغرافية ، وفى البيئة ، ومستويات المعيشة ، والتفكير ، والعادات ، والتقاليد ، ومستمدة كذلك من عوامل الزمان والمكان ، وماالى هذا وذاك من وجوه الاختلاف التى تؤثر فى اللغة تاثيرا كبيرا .

***

ولم يكن المجتمع العربى وحده هو الذى اختص بهذه الظاهرة من حيث تعدد لهجات اللغة الاصلية ، بل انهذا التعدد هو من الظواهر الطبيعية فى كل مجتمع ، أيا كان ، منقسم الى وحدات قائمة بذاتها ، ومستقلة عن غيرها من باقى الوحدات ، أو تكاد تكون كذلك ، أو منقسم حتى الى طبقات مميزة بعضها عن بعض فى المستويات المعيشية،ودرجة الثقافة ، والتفكير ، وفى العادات ، والتقاليد ، وماهية الوظائف التى تقوم بها كل طبقة من هذه الطبقات والاعمال التى تضطلع بها كل فئة من الفئات ، ذلك لأن طبيعة الأشياء تحتم ، فى تلك الحالات ، ان لا تبقى أية لغة من اللغات على وحدتها الكاملة وتماسكها الاصلى ، ولا على مفرداتها ، واساليب الحديث ، وطريقة النطق بها . بل انه لابد لهذه اللغة أن تتشعب الى لهجات مختلفة لكل وحدة لهجة ، أو حتى لكل طبقة وفئة لهجة .

***

على أنه لم يكن بد من أن تتصل تلك القبائل العربية بعضها ببعض وتحتك لهجاتها بعضها ببعض ، بسبب الجوار ومبادلة المنافع بينها ، وبسبب تنقلهامن مكان الى مكان فى طلب الكلا والمرعى .

ليس هذا فحسب بل لقد كان هذا الاتصال بين القبائل ، وان الاحتكاك بين اللهجات ، أمرين دائمى الحدوث ، بالضرورة ، فى مواسم الحج الى البيت العتيق ، فقد كان العرب يحجون اليه ويفدون عليه من أقاصى البلاد لزيارته ، وتقديم القرابين لاصنامهم المعبودة التى بلغت زهاء ثلاثماية صنم .

ويضاف الى هذه الاعتبارات ما كان يحدث من اتصالات بسبب الحروب بين تلك القبائل ، وكثيرا ما كانت تنشب بينها حروب تدوم طويلا ، ربما سنوات وسنوات ، مثل حرب البسوس بين بكر، وتغلب ، بنى وائل ، وغيرها من الحروب .

وكان لهذا الاحتكاك بين اللهجات أثر بالغ الاهمية فى حياة اللغة العربية ، ذلك أنه أدى الى صراع طويل بينها لم يكن بد من أن يسفر ، فى النهاية عن فوز لهجة منها على اللهجات الاخرى ، بحيث تصير اللهجة المتغلبة ، الفائزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى السائدة ، ثم تصير هى لغةالتخاطب المشتركة بين القبائل المتصارعة جميعا .

وحدث أن كانت لغة قبيلة قريش هى الفائزة فى هذا الصراع ، ولكن هـذا الفوز لم تظفر به عفوا وبدون أسباب قوية ، وعوامل جدية ، بل لقد كانت له أسباب ظاهرة جلية :

١ - اذا كانت لقريش الزعامةالدينية على المجتمع العربى كله بمختلف قبائله ، لأنها كانت موطن البيت العتيق،ومستقرة وبالتالى فقدكانت سدنته من رجالها ،ولم تنازعها فى هذه الزعامة أية قبيلة أخرى .

والسدانة معناها « الحجابة » وصاحبها يحجب الكعبة ، وبيده ، مفتاحها ، يفتح بابها للناس ويقفله ، ولها المقام الاول عندهم ، وهى مما اقتبسه العرب ، آنذاك ، من اليهود ، فقد كان عند هؤلاء كاهن خاص لحراسة الهيكل كانوا يسمونه « حافظ الباب »

٢ - وكانت لها السيادة الاقتصادية والقوة المادية ، اذ كانت أكثر القبائل ثراء ، وأعزها جانبا ، لما كان لها من تجارة واسعة مع الشام شمالا ، واليمن جنوبا .

وكذلك كانت الكعبة مصدر رزق لاهل مكة ، « ولولاها لم يستطيعوا المقام فى ذلك الوادى ، وهو غير ذى زرع » .

وكانت قريش تقوم برحلات الى الشام واليمن ، صيفا وشتاء ، وقد وردلهاتين الرحلتين ذكر فى القرآن الكريم ، فى سورة قريش ، قال سبحانه وتعالى : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف » .

وكانت طرق التجارة ، فى ذلك الزمان محفوفة بالمخاطر ، الا على قبيلة قريش، اذا كان العرب يعتقدون أن لها حرمة لان رجالها هم سدنة الكعبة !

هذا ولم تكن لاية قبيلة أخرى مثل تلك السيادة الاقتصادية ، ولا مثل تلك الثروة المادية ، أو الجاه ، أوالعلاقات مع الامم الاخرى .

٣ - وبسبب تلك الرحلات، واختلاط قريش بالعالم المتمدين فى الشام والعراق اكتسبت قريش خبرة بالحياة ، ودراية بمعالم الدنيا ، فى هذين القطرين ، وصارت على سعة من العلم لا يجاريه فيها غيرها من العرب آنذاك .

٤ - وكانت لها السيادة السياسية التى هى وليدة الزعامة الدينية ، والسيادة الاقتصادية ، وما تيسر لها من خبرة ودراية وسعة علم نسبيا .

٥ - وكان يجتمع لدى قريش اشراف العرب ، وشعراؤهم ، وخطباؤهم من الرجال والنساء ، للمفاخرة بالشعر ، والخطب ، والحسب ، والنسب ، والفصاحة ، وغير ذلك ، فاخذت قريش المستعذب من لهجات العرب حتى لطفت لهجتهم ، وجاد أسلوبهم .

وكانت عند العرب اسواق يقيمونها فى أوقات معينة من السنة ، وينتقلون من بعضها الى بعضها الآخر للبيع والشراء وكانت هذه الاسواق مجتمعات لغوية ساعدت على نهضة اللغة .

وكانت سوق عكاظ ، هى أشهر هذه الاسواق ، وكانت تعقد مرة كل سنة من أول ذى القعدة الى العشرين منه على المشهور .

وكان لهذه السوق فضل كبيرفىتوحيد اللغة العربية بلهجة قريش ، وجعلها اللغة المشتركة بين القبائل كلها ، اذكان الشعراء والخطباء يعملون جاهدين على انتقاء ألفاظ شعرهم ، وخطبهم فى الاغراض كافة ، وكانت لهجة قريشهى الغالبة على اللهجات الاخرى ، وهى الاثيرة عند الخطباء ، والشعراء ، فهى التى كانت تلقى بها القصائد الشعرية ، والقطع النثرية ، والخطب ، وتحرر بها الرسائل ، مما جعلها هى اللغة السائدة ، كما قدمنا ، وكما سيذكرفيما بعد أيضا .

***

هكذا كانت حالة اللغة العربية فى المجتمع العربى ، فى الجاهلية ، قبيل الرسالة المحمدية - ثم نزل القرآن الكريم على محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، فلم يكن غريبا أن ينزل بلغة قريش بالذات ، بل لقد كان يكون غريبا وغير منطقى ولا مفهوم وان كان قد نزل بغير تلك اللغة :

أ) لان محمدا صلوات الله عليه ، كان قرشيا ، وكان أميا ، ولم يكن يعرف لغة أخرى غير اللغة العربية ، فكان حتما أن ينزل عليه الوحى باللغة التى يعرفها لتكون له القدرة على استيعاب ما يلقى اليه من عند الله ، بهذا اللسان العربى المبين .

ب) ولو نزل القرآن الكريم بغير لغة قريش لكان ذلك « مدعاة الى أن قبائل العرب تجد كل واحدة منها مذهبا للقول فيه فتنشق الكلمة » .

على أن القرآن الكريم ، مع ذلك ، لم يخل خلوا تاما من بعض اللهجات الاخرى غير لهجة قريش ، وكما تقول دائرة معارف الشعب فأن عدم خلوه من هذه اللهجات كان من قبيل التيسير على « من يقبلون الدعوة الاسلامية الجديدة. ويسمعون كتابها ، ويأخذون انفسهم بترديده ، أو حفظه ، أو التعبير به حسبما كلفوا به من التعبد ، والسنتهم لن تطوع بهذا التحول المفاجىء مهمايكن اخلاصهم فى تقبل الدين الجديد ،وهذا التيسير هو الذى كان فى اقراءالرسول عليه السلام ، القرآن لاصحاب هذه اللهجات بما تستطيعه السنتهم ، فاختلف هذا الاقراء فعلا باختلاف لهجاتهم .. فاذن لكل منهم أن يقرأ على حرفه ، أى على طريقته فى اللغة ، وما يستطيعه منها لسانه » .

وهذه الاحرف ، هى خلاف القراءات السبعة المعروفة .

ونزول القرآن الكريم هكذا كان لتلك الضرورة التى أشير اليها فى العبارة الواضحة المتقدمة التى أوردتها دائرة معارف الشعب ، وقد زالت هذهالضرورة « عندما انضبط الامر ، وتدربت الالسن، وكثر الناس والكتاب » وذلك منذ أن جمع أمير المؤمنين ، عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، المصحف على حرف واحد من تلك الاحرف المتعددة .

***

والآن ، وبعد أن ألممنا ، فى ايجاز ، بالاسباب والعوامل التى اثرت فى اللغة العربية على مدى الجاهلية ، والىماقبل الاسلام ، والتى تؤثر فى اللغات كلهاعامة وتؤدى الى تطورها ، ندخل فى صميم موضوع هذا المقال وهو علاقة الاسلام باللغة العربية .

وما من شك فى أن هذه اللغة مرتبطة بالاسلام ارتباطا وثيقا ، والعلاقة بينهما علاقة سببية ، وطيدة ، محكمة الاواصر ، قوية ، دائمة ، لا تزول .

أ) لأن القرآن الكريم نزل بهذه اللغة ، على ما بيناه قبلا . ولانها لغة الحديث الشريف ايضا .

ب) ولانه جعلها لغة سرمدية ، فهى باقية ما بقى القرآن ، والقرآن باق خالد ، لأن الرسالة المحمدية هى آخر الرسالات ، ومحمدا خاتم الانبياء والمرسلين .

***

هذا وللاسلام أفضال كثيرة على اللغة العربية ، من ذلك أن العرب كانوا قبل الاسلام قبائل مشتتة ، مبعثرة،فأصبحوا بفضله أمة واحدة ، تدين بدين واحد ، وتعيش فى ظل راية واحدة ، واصبحت لغتها واحدة لأنها لغة القرآن التى تؤدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها الفروض ، والشعائر الدينية فى الارض العربية الموحدة ، وبذلك يكون الاسلام هو الذى جمع العرب كلهم على هذه اللغة ، واذا قلنا العرب فانما نعنى الامة العربية ، بعد اذ توحدت فى كنف الاسلام وظله .

وقد هذب القرآن هذه اللغة تهذيبا ، فرقت حاشيتها ، وارتفع بها الى اعلى المستويات لما فيه من حلاوة فى اللفظ ، وابداع وجوده فى الاسلوب ، وتعمق فى المعانى ، ودقة ، بالغة غاياتها ، فى التعبير والافصاح عما اشتملت عليه آياته المحكمات من اعجاز ، وما انطوت عليه من كنوز المعرفة الشاملة لمتطلبات الدين والدنيا ، لم يترك منها شيئا ، مصداقا لقوله تعالى « مافرطنا فى الكتاب من شىء » .

والواقع انك كلما قرأت القرآن ، او سمعت تلاوته ، على مدى حياتك ، وجدت فيه جديدا لم تكن قد كشفت عنه من قبل ، وانك لتحس أيضا ، كانما تقرأه أو تسمع تلاوته لأول مرة ، لا تمل قراءته ولا سماعه ابدا ، على خلاف طبيعة الانسان التى تمج التكرار عادة ولا تستسيغه .

ويمكن أن تعتبر توحيد اللغة ، وتهذيبها ، على هذا النحو ، مرحلة اولى من المراحل التى مرت بها فى ظل الاسلام وبفضله .

وأما المرحلة الثانية التى تم بها افضل الاسلام على تلك اللغة ، فهى مرحلة انتشارها فى الارض ، فى الشرق والغرب فى ركاب الدين ، وبسبب الفتوحات الاسلامية الضخمة التى توالت منذ عهد الخلفاء الراشدين الى عهد الدولتين الاموية ، والعباسية ، حيث بلغت الدولة فى هذا العهد الأخير ، مكانتها من العزة والاتساع لم تحظ بهما أية دولة أخرى فى ذلك الزمان .

وانه لمن المعلوم أن الامة اذا اتسعت فتوحاتها ، وتوثقت صلاتها بغيرها من الامم ، زادت حضارتها ، وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها .

وقد كان العرب فى الجاهلية محصورين فى بلادهم ، نجد والحجاز ، وما جاورهما ، وكان عرب البادية غير مستقرين فى مكان بل لقد كانوا يجوبون الصحراء وراء الكلا والمرعى ، فكانت مدينة الحضر محدودة فى أضيق نطاق ، مما كان يميزهم ، شيئا ما عن عرب البادية ، أما هؤلاء الاخرون فلم تكن لديهم مدنية ، وانما كان نطاق تفكيرهم فى حيز محدود من الحياة التى يعيشونها .

على أن هؤلاء العرب وجدوا انفسهم بعد الفتوحات العربية المتتابعة المتلاحقة وحضارات لم يكن لهم بها عهد من قبل قد دخلوا بلادا جديدة فيها مدنيات ، فاخذوا عن تلك البلاد كثيرا من مظاهر المدنية ، ومعالمها ، فاتسع افق تفكيرهم ومجال نشاطهم ، واستفادوا من ثقافات تلك البلاد الشىء الكثير ، ونقلوا من كنوزهم العلمية ما شاءوا أن ينقلوه ، واهتم خلفاؤهم من بنى أمية ، وبنى العباس ، بنقل المصنفات من اللغات اليونانية ، والرومانية ، وغيرها الى اللغة العربية .

وقد مهر العرب فى استخراج تلك المصنفات ووقفوا على أغراض الحكماء منها ، ولم يقتصروا من الحكمة على نقل فلسفة اليونان بل لقد كانوا ... يضيفون على قواعدها اليونانية شروحا ، وذلك غير ما فتحوا من الابواب الواسعة للنظر فى العلوب الرياضية ، وتحريرها ، واصلاحها ، وغير ذلك .

وكان أبو جعفر المنصور ، العباسى ، يبحث عن مكامن العلم ، ويعزم على أهل الكتابة أن يدونوا الاسفار الكثيرة لاذاعة العلوم بين الناس .

وقد توجهت عناية الاسلام فى تلك العهود الى علوم الطب ، والفلك ، والكيمياء ، والرياضيات ، وغيرها من العلوم ، والفنون ، والآداب (حضارة الاسلام فى دار السلام) .

وبلغ الرشيد شأوا بعيدا فى العناية بالترجمات ، ونقل العلوم والفنون من مختلف اللغات الى اللغة العربية .

أضف الى ما تقدم أن أمما من التى فتح المسلمون ديارها قد دانوا للاسلام واتخذوا العربية لغة لهم ، وعادة ، وكظاهرة طبيعية ، يحدث أن لغة الفاتحين تتغلب على لغة الامم المغلوبة على أمرها .

ونرى بناء على ما تقدم ، انه كان لابد للغة العربية أن تنهض ، نهضة تحقق سموا فى الاساليب ، وفنون القول ، ودقة فى معانى مفرداتها ، كما كان لابد لها أن تقتبس مفردات جديدة « عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس ، للتعبير عما استحدث فيها من مسميات وأفكار »

والاشتقاق فى اللغة العربية ، كما يقول الدكتور عثمان امين فى محاضرة قيمة عن هذه اللغة « يؤدى دورا لا يستهان به فى تنويع المعنى الاصلى ، اذ يكسبه خواص مختلفة بين مبالغة ، وتعدية ، ومشاركة ، ومبادلة » .

على أن انتشار اللغة العربية فى الاقطار والامصار على هذا النطاق الواسع كان له ، فى الوقت نفسه ، أثر عكسى ، لم يكن منه بد ذلك أن تغلب تلك اللغة على اللغات الاصلية بتلك الافكار ، والامصار ، قد أظهر اللحن « على لسان من يتكلم بالعربية من غير أهلها ، وكذا على لسان بعض أهلها من المخالطين لهؤلاء ، وهذا أمر متوقع الحصول لان اللغة ملكة صناعية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتلقين (كتاب أدبيات اللغة العربية) .

وعلى سبيل المثال فان أبا الاسود الدؤولى سمع قارئا يقرأ قوله تعالى . « ان الله برىء من المشركين ورسوله » بكسر اللام فى « رسوله » فقال « عز وجه الله أن يبرأ من رسوله » فكان ذلك سببا فى وضع علامات الاعراب بامر زياد .

***

وهكذا نرى الاسلام :

أ) وحد اللغة العربية فجعلها لغة الدولة الاسلامية .

ب) هذب أساليبها وسما بها الى أعلى المستويات .

جـ) وسع نطاقها اذ أدخلها الى بقاع فى الارض واسعة ، فاكتسبت من ذلك معانى لم يكن لها عهد بها من قبل ، واستعملت فى أغراض جديدة ، وجرت على لسان الامم المغلوبة التى دانت للاسلام ، لانها لغة الدين والشعائر الدينية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهاية أهل الطغيان كما حدث القرآن

فضيلة الشيخ أحمد الحنبولي

للقرآن الكريم من أهل الطغيان أساليب مختلفة ، ومواقف متعددة . يظهر بها حقيقتهم . ويكشف نفسيتهم، بحيث اذا سمعها كل عاقل أرهفت منه السمع ، وهزت منه الفؤاد فاعتبر وتذكر . وما يذكر الا أولوا الالباب ..

كما ظلت أساليب القرآن مع اهل الطغيان ترافق الأجيال فى السابقين ، ولا زالت تنبه الطغاة من اللاحقين الى يوم الدين . يوم يدعون الى السجود فلا يستطيعون .

يصف القرآن الكريم أهل الطغيان بابشع الصفات . ويكشف ما تخفيه صدورهم ، وما تكنه ضمائرهم ، ويصور — فى أدق تصوير — ما طبعوا عليه من الشر والغدر ، واللؤم والمكر . وأثرذلك من الوان الفساد فى ربوع البلاد ، وكذلك ما انزله الله بهم من سوء العذاب . وكيف كانت نهايتهم بعد عتوهم وطغيانهم ؟ فانزل الله علىرسوله صلى الله عليه وسلم وهو الصابر المجاهد آية كريمة ، تبين له أن قومه الظالمين المعتدين ، سيصيبهم مثل ما أصاب الطغاة السابقين . فقال تعالى :

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذى الاوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فاكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد » .

وذكر هؤلاء الطغاة دون غيرهم فىهذه الآية الكريمة .. لانهم كانوا أكثر قوة وجمعا وآثارا فى الارض .. كما حدث القرآن الكريم عنهم ، وعن غيرهم فى كثير من الآيات فى شتى المناسبات ؟! وليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بأن من سنة الله فى خلقه أن يكون بالمرصاد لاهل الفساد ، حتى يحذر الخلف سوء المصير ، وما لحق السلف من الوان الهلاك والتدمير ؟؟ مصداقا لقوله تعالى :

« أو لم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون » .

ففى الآية الكريمة يذكر الله تعالى ما فعله بعاد وهم قوم هود عليهالسلام حيث تحدث القرآن الكريم عنمساكنهم وأحوالهم . وعن قوتهم وصحة أجسامهم وما كانوا عليه من نعم كثيرة،وخيرات وفيرة ، وأن بلادهم ومساكنهم « ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ؟» لم تصل اليها ناطحات السحاب الامريكية فى العصر الحديث !! لانها كانت تتفق وطول قاماتهم ، وتساير طاقاتهم ، حتى أن أحد ملوكهم جعل من (صحراء عدن) جنة فى الارض ،محاكاة لجنة الله التى سمع عنها على لسان نبيهم ؟؟ وقد ظل يجمع فيها أنواع النعيم .. والوان المتع .. واجمل المشاهد .. أكثر من ثلاثمائة عام ، ثم جمع فيها أهل مملكته فى انحاءالارض! ومع ذلك .. فقد استمسكوا بالكفر وعبادة الاوثان . وتمادوا فى عنادهم وفسادهم واعراضهم عن سبيل الهداية والرشاد .. ثم أنذرهم هود وحذرهممن سنة الله فى قوم نوح من قبل كماقال تعالى : « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون »وقوله تعالى : « وتلك عاد جحدوا بآياتربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد . وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنةويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود » .

ولما بلغت الدعوة أقصاها ومنتهاها، ولم تبلغ كل نفس هداها ، قال هود : « رب انصرنى بما كذبون . قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ، ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين » وفى يوم وليلة حقق الله فيهم وعيده بالهلاك والفناء . فبعث اللهعليهم الصيحة من السماء .. وصاروا بهائرا بعد عين ؟ .

وأما ثمود فهم قوم صالح . كانوا يسكنون (الحجر) بين الحجازوالشام، وكانت مساكنهم منقورة فى الصخور ، وكثير منها كان مبنيا بالاحجار . وقيل انهم من العمالقة الذين طردهم أحمس ملك مصر ، ويستدلون على ذلكباتقانهم النحت وحذقهم بناء البيوت بالاحجار ونقرها فى الصخور وذلك أثناء اقامتهم بمصر ؟؟ وبعضهم يقول : انهم بقية من أهل عاد . وبلغ من قوتهم واقتدارهم انهم بنوا الفا وسبعمائة مدينة من الحجارة !! وعلى كل حال . فاللهتعالى يقول عنهم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ، وبوأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا . فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين » وقد ظل صالح يدعوهم الى عبادة الله ، وينهاهم عن عبادة الاوثان . ولكنهم ترفعوا عن الاستماع اليه ، وتكبروا عليه ، لانهم قوم أقوياء مترفون . والذين آمنوا معه ضعفاء ومحرومون ؟! وقد قال العلماء : ان الترف يؤدى الى الاغراق فى ألوان النعيم ، والاندفاع وراء الهوى والشهوات . ويستتبع ذلك خصال الشر والفساد ، كالبغى والعدوان ، والجحود والكفر . والانانية والطغيان .. وعدم الخضوع لداعى الدين والشرف مصداقا لقوله تعالى « فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم.واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين » . وقوله تعالى : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » . وهذه حقيقة معلومة ، ونتيجة محتومة، حين يتجه الناس الى أهوائهم فيخضعون لها ، والى شهواتهم فينكبون عليها ، والى أنوار الهداية فينصرفون عنها !! وحينئذ ينتشر الفساد فى الارض ، وتتحطم دعائم العمران كما قال تعالى : « وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ، فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون . فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين » .

وأما عن فرعون ذى الأوتاد . أى صاحب الجنود الكثيرة ، والخيام التى تضرب فى منازلهم بالصحارى والجبال، أو لأن الأوتاد كانت آلات تعذيب ؟؟ أو الأوتاد الاهرامات ؟ وسميت بالاوتاد لانها بمثابة الجبال الثابتة ؟ وقد سمى الله تعالى الجبال بالاوتاد ، فتتجه اليها الانظار . وتأخذ منها العظة والاعتبار ؟ وقد بلغ من طغيان فرعون انه ادعى الالوهية والربوبية . فارسل الله اليه موسى بالمعجزات الواضحات . ولكن أنى لفرعون أن يتبعه فى دعوته ، ويؤمن برسالته . فمعنى ذلك انه يتنازل عن الالوهية وقد آمن بها أهل مصر ؟ولذلك اخذ يحاور موسى حيث قال له « ومارب العالمين ؟ » قال له : « ربكم ورب آبائكم الاولين » يعنى هو الرب المعبود قبل أن يكون فرعون » وقبل وجود آبائه وأجداده ؟ فما كان من فرعون الا ان أجابه بالسفه والضلال المبين فقال لقومه « ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون » ولما أعجزت فرعون الحجة ، وأفحمته الادلة ، أخذ يضلل قومه ويصرفهم عن أدلة الحق ، بالافك والبهتان ، كما حدث القرآن : « وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا ، وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل . وما كيد فرعون الا فى تباب » .

ثم تطور عناد فرعون وطغيانه . الى تدبير المؤامرات لقتله . فنجاه الله من مكر فرعون وقومه . وأوقعه فى سوء تدبيره كما قال تعالى : « ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى . فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ، واضل فرعون قومه وما هدى » ثم قال تعالى عن فرعون : « واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق ، وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم . فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » .

أما بنو اسرائيل فى عهد فرعون.فقد وصلت بهم الدرجة الى أنهم طغوا وبغوا مع ما كانوا فيه من نعم لا تعد ولا تحصى . وجاءهم موسى بالبينات ، والمعجزات الواضحات ، ولكنهم خالفوه وعصوه ، ونشروا الفساد وآذوه ؟ وعبدوا غير الله من الأوثان والحيوان ؟ وتنوعت أساليب القرآن الكريم فى بيان شرورهم وسيئات أعمالهم ، وغدرهم وخياناتهم . وقذارة طبيعتهم واجرامهم، حتى استحقوا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . كما أنهم « ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة » . وقد سجل الله تعالى أن حبل الله قد انقطع منهم الى الابد بسبب فسادهم وطغيانهم ، ولم يبق معهم الا (حبل من الناس ؟) المتمثل فى بعض الامم الطاغية الباغية ؟ يحتمون بها ، ويستندون اليها فى امتداد حياتهم الى حين ؟ كأمريكا وانجلترا .فاسرائيل اليوم . اذا كانت قد اتخذت« الاستعمار الجديد » حبلا تتصل به ، أو جدارا يقيها الهلاك والدمار ؟ فما قريب سينقطع ذلك الحبل ويتحطم ذلك الجدار وينهار . لان سنة الله فى الخلق انه يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته . كما قال تعالى « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم ان كيدى متين » ولا غرابة فى ذلك . فالله تعالى قد أهلك من القرون الاولى من هو أشد منهم قوة واكثر جمعا . فما اغنى عنهم جمعهم ، وما كانوا به يحتمون من قوة ضاربة فى الارض ؟ أو سلطان باغ ، أو نفوذ عات أثيم ؟

ولكن قاتل الله أهل الطغيان . انهم آفة كل زمان ، حيث اسرف طغاة « العصر الحديث » وبذلوا العلم والمال وسائر الطاقات البشرية ثم اتجهوا بها الى نواحى الشر والفساد وسخروها لاستعباد الشعوب وابادتها ، بدلا من أن توجه للتعمير ، والاصلاح ، وتوفير سعادتها ، حتى ظن هؤلاء الطغاة انهم بامتلاكهم القنابل الذرية والنووية . ووسائل الدمار الجهنمية ؟ ظنوا أنهم قادرون على ابادة من يشاءون الا اذا ركعوا بين أيديهم ، وباعوا واشتروا فى حريتهم . ودمائهم وأعراضهم . ولكنهم نسوا أنهم تجاوزوا حدود الكفر والضلال وانهم كما حدث القرآن من الوحوش الضارية ، وليسوا من الادميين فى شىء كما قال تعالى « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون » فحديث القرآن عن أهل الطغيان فى آياته البينات ، يجعلنا نؤمن بان الله الذى بيده ملكوت السموات والارض قادر على أن يهلك الطغاة المستبدين مصداقا لقوله تعالى « أو لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب » ولاشك أن الله تعالى حين يبطش بهم فى اى وقت يشاؤه ، يكون من أقوى البراهين الالهية . ومن أعظم الدواعى للراحة النفسية ، وبخاصة لدى أولئك الذين أصيبوا بطغيانهم ، والذين مستهم نيران عدوانهم . فتطمئن قلوبهم بان الله معهم ، وقوته بجانبهم . وان الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون .

سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضائل مجاهدة النفس والشيطان

النفس هى ذات الشىء وحقيقته .. وقيل للدم نفس لأن به قوة البدن . ونفس المرء هى حقيقة الانسان ومرآته التى تظهر عليها صورة أعماله على حقيقتها ـ وكما يصاب الحديد بالصدأ والزرع بالآفات والجسم بالمرض ، تصاب النفس بالضلال والغى والانحراف وحب الشهوات من النساء والبنين وقناطير الذهب والفضة وزخرف الحياة وباطلها ولهوها ولعبها ولذاتها الفانية ـ وما أعز الله عبدا بعز أفضل من أن يعينه على ذل نفسه ، وما أذل الله عبدا بذل أكثر من أن يخلى بينه وبين نفسه فتتسلط عليه ويعجز عن مجاهدتها

ـ قال أحد الحكماء ـ **من ملك نفسه عز ومن ملكته ذل** ـ والنفس أمارة بالسوء سابحة فى الظلام والجهل والغواية ، وهاديها الايمان الصادق ومرشدها الاخلاص وسراجها الذى يضىء لها الطريق . اليقين الثابت . ودليلها التوفيق. وعصمتها كتاب الله وامامها السنة النبوية الشريفة ، فمن لم يكن ايمانه صادقا ويقينه ثابتا وموفقا من الله فويل له من نفسه ـ ولقد اقتضت حكمة الله عز وجل وشاءت ارادته . أن يجعل المؤمن قواما على نفسه يحاسبها لله ولرسوله وللمؤمنين ويردها عن غيها ويتفكر فى كل ما تهم به نفسه فان كان

خيرا مضى فيه وطاوعها وان كان شرا أمسك عنه وزجرها وجاهدها. فان أفضل العبادات التى يتقبلها الله ويتقرب بها اليه سبحانه ، جهاد النفس والشيطان لأن النفس أعظم جنود ابليس الذى يحول بين العبد وربه ويغرى النفس ويغويها ويزين لها الرزيلة ويتعهدها حتى تضل وتشقى . قال تعالى مبينا مساوىء اتباع الشيطان داعيا العباد أن ينهوا أنفسهم عن اتباعه والانسياق وراءه ـ فقال عز وجل **(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا)** ـ آية ١٢٠ سورة النساء ـ وقال تعالى : **« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم**

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم » آية ٢٦٨ سورة البقرة. وقال جل وعلا مبينا للناس فداحة جرم انسياق النفس وراء الهوى والشيطان « وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » آية ٢٢ سورة ابراهيم .

ويجب تعهد النفس ومراعاتها وتدعيمها بالمثل العليا والأخلاق الحسنة وتقويتها بالعبادة والخشوع لله تعالى وطاعته . فكما أن الغذاء يقوى الجسم ويكسبه الصحة والعافية كذلك الدين الخالص من كل شائبة ، والايمان والعقيدة السليمة اذا تمكنت من النفس أكسبتها قوة وصلابة ومناعة ضد شهوات الدنيا وتيار الشيطان .

ومجاهدة النفس هى رأس العبادة لأن النفس دائما ميالة الى حب الذنوب وترك الطاعة والاقبال على المعاصى والبعد عن التوبة ومصادقة الشيطان وعصيان الرحمن والاستمتاع بلذات الدنيا الفانية ونسيان نعيم الآخرة الدائم ـ وليس أدل على فضل مجاهدة النفس من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم معلم الانسانية والقدوة الحسنة وهادى البشرية والأمين عليها وراعيها ومرشدها ، فلقد بين للناس طريق تربية النفس وتأديبها وتطهيرها وتصفيتها من كل دنس فقال صلى الله عليه وسلم « أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها (١) أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية (٢) والعدل فى الرضا والغضب (٣) والقصد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغنى والفقر (٤) وان أعفو عمن ظلمنى (٥) وأعطى من صرفنى (٦) وأصل من قطعنى (٧) وأن يكون صمتى فكرا (٨) ونطقى ذكرا (٩) ونظرى عبرا » •

أساس متين للخلق والدين • وأدب جم ومواعظ سامية وحكم صادقة فيها مكارم الأخلاق وفضائل الآداب • وتربية النفس للسمو بها الى أرقى درجات الكمال حتى يرضى الله وتسعد الأنفس البشرية ويهنأ الخلائق وينالوا سعادة الدنيا والدرجات العلا فى الآخرة – ويوم القيامة ترى الذين ظلمتهم أنفسهم يندمون ساعة لا ينفع الندم ويلومون أنفسهم لأنهم اتبعوها ولم يجاهدوها فأوقعتهم فى حبائل الشيطان وجلبت لهم العذاب ، وغفلوا عن محاسبتها فحق عليهم الحساب ووجب عليهم العقاب • لأن النفس الشقية تشقى صاحبها معها اذا لم يجاهدها ويقومها، ولا يوجد نفس الا وهى لائمة لنفسها – قال تعالى **« ولا أقسم بالنفس اللوامة »** آية ٢ سورة القيامة – وهى التى تلوم نفسها على الخير والشر وليس لها صبر على السراء والضراء – فان عملت خيرا تقول هلا اكثرت منه وان عملت شرا تقول ياليتنى لم أفعله وتتحسر على ما فات منها وتحزن على ما كان منها – وفى الآخرة تتحسر النفوس الطاغية الظالمة الكافرة والباغية على ما كان منها – قال تعالى **« أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين »** – آية ٥٦ سورة الزمر – وقال تعالى **« وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد »** آية ٢١ سورة ق – أى يسوقها الى المحشر وهو ملك من الملائكة ، والشاهد الذى يشهد عليها بما عملت الأيدى والأرجل – وكما يجاهد الحداد الحديد ويتعب ويكد فى طرقه وتشكيله ليجعله صالحا نافعا للناس كذلك الانسان يجاهد نفسه ويتعب معها ويتحمل المشاق فى طبعها على الخير وتشكيلها على صورة حسنة • وليس أدل على أن جهاد النفس هو أشد أنواع الجهاد من قوله صلى الله عليه وسلم • لأصحابه حين رجع من احدى الغزوات – رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قالوا وما الجهاد الاكبر يارسول الله قال جهاد النفس وغلبة الهوى •

وأفضل الخلق يوم القيامة هم الذين جاهدوا أنفسهم قال تعالى : **« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »** آية ٦٩ سورة العنكبوت – وقال عز وجل **« وجاهدوا فى الله حق جهاده »** آية ٨٨ سورة الحج **وأحق الجهاد وأصدقه جهاد النفس** – وأيسر الناس حسابا يوم القيامة وأرفعهم درجة فى الجنة وأقربهم منزلة عند الله من حارب نفسه وزينها بالعمل الصالح وحبب الخير وأراها أن الضلال هلاك • وأن الشهوة ان جلبت الساعة لذة فستجلب بعد ذلك عذابا وشقاء وحسرة وندامة وغضبا من الله تبارك وتعالى – فكم من شهوة أورثت ندما وأوجبت عقابا – وعن رابعة العدوية – رضى الله عنها – قالت **كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها** – وأثقل الناس حسابا وأكثرهم عذابا الذين ينساقون مع أنفسهم ويأتمرون بأمرها ويشبعون رغباتها وهؤلاء ضل سعيهم ولعنهم الله وشبههم بالكلاب الضالة – قال تعالى **« واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث »** آية ٧٦ سورة الأعراف •

والنفس البشرية دائما **أمارة بالسوء محبة للمنكر منصرفة عن المعروف – قال تعالى على لسان نبيه يوسف – عليه السلام – وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء – آية ٥٣ سورة يوسف** •

ومحاربة النفس بسيوف المجاهدة من سمات الطيبين الاطهار – قال أبو على الدقاق – من زين نفسه بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة ، وحركات الظواهر توجب بركات السرائر – ولقد اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى • أن لا تكون حياة الناس خيرا محضا ولا شرا خالصا ، بل خير وشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهدى وضلال مزاج منهما جميعا ، وكان من رحمته ورأفته بالعباد أن لا يأخذ قوما بالعذاب قبل أن يرسل لهم رسولا وينزل عليهم كتابه من السماء ، ولقد ختم كتبه السماوية بقرآنه الكريم وجعلــه أمان لمن تمسك به وعصمة لمن هدى الى ما فيه . ونجاة لمن عمل بأوامره وابتعد عن نواهيه ــ أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال ــ **يابنى ان الايمان قائد والعمل سائق والنفس حرون فان فتر سائقها ضلت عن الطريق وان فتر قائدها حزنت فاذا اجتمعــا استقامت ، ان النفس اذا أطعمت طمعت ، واذا فوضت اليها اساءت واذا حملتها على أمر الله صلحت ، واذا تركت الأمر اليهـا فسدت ، فاحذر نفســك واتهمهــا على دينـك وانزلهــا منــزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منهــا . وان الحكيم يذل نفسه بالمــكاره حتى تعترف بالحق ، وان الأحمق يخير نفسه فى الأخــلاق . فما أحبت منها أحب وما كرهت منها كره ــ وروى عن أبى هريرة قال صلى الله الله عليه وسلم ــ ليس الشديد من غلب النــاس ولكن الشديد من غلب نفسه ــ ومن عجز عن قيادة نفسه الى طريق الخيــر قادته الى طريق الشر لأنها قرينــة الشيطان ، رأس البلاء ومعدن كل شر ومأوى كل المصــائب ــ قال تعالى ــ ومن يكن الشــيطان له قرينا فساء قرينا ــ آية ٣٨ سورة النساء** ــ والنفس تساس وتربى علمتها أمرا تعلمتــه واذا عــودها صاحبها على الفضيلة انطبعت عليها ــ قال أحد المتصوفة ــ نفسك أن لم تشغلها بالحق شغلت بالباطل ــ وقالت العلماء ــ من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ومن فهم علم ــ ومن كان ايمانه صادقا خالصا لله ، وغايتــه حب الله ورضاه ، حرص على محــاربة نفسه ومحاســبتها كمــا يحرص الجبان على حياته فى ساحة الحرب والبخيل على ماله وقت الانفاق ، وتمسك بما فى كتاب الله والتزم بما عليه من حقوق وواجبات نحو الله ونحو العباد ، لأن أداء الحقوق الدينية الدنيــوية يتطلب صبرا وحلما ونفسا راضــية ، وكل ما يعترض الانســان من فتن ومحن ونوائب ما هى الا وسائل لتهذيب النفس والرقى بها الى مدارج الكمال ــ ويستلزم ذلك ارادة قوية تقاوم النفس وتجعلها ترضى بقضاء الله وقدره ، خيرا كان أو شرا ــ قال صلى الله عليه وسلم : **من انقطع الى الله كفــاه الله كل مؤنة فى الدنيا ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى. ومن طلب محامدة الناس بمعاصى الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم. ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس. ومن أصــلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه** ــ ومن استولت عليــه نفسه وأجابها الى مطامعها فهو فى ضلال وخسران ــ قال الشاعر :

اذا ما أجبت النفس فى كل دعوة
دعتك الى الأمر القبيح المحــرم

والمشى وراء النفس ينبت الشر فى القلب ويثمر الهــوى والغى ويغرس العقــائد الباليــة ويدفع الانسان الى الضلال . قال يحيى ابن معاذ الرازى ــ جاهد نفســك بالطاعة والرياضة ــ ورياضة النفس هجر النوم وقراءة القرآن بالفجر والتهجد والتسبيح والاســـتغفار والقيام بين يدى الله بالأسحار ، وقلة الكلام ليسلم العبد من آفات اللسان والميــل الى الصمت وقلــة الطعام وكثرة الصــيام لأنه يميت الشهوة ــ قال صلى الله عليه وسلم **« نوروا قلوبكم بالجوع ، وجاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش ، وأديموا قرع باب الجنة بالجوع فان الأجر فى ذلك كأجر المجاهد فى سبيل الله .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الصدق

الدكتور احمد الشرباصي

الصدق في الاستعمال الشائع هو الاخبار بالحق الذى يعلمه الانسان ولا يعلم غيره ، ومادة « الصدق » في لغة العرب ،وهى لغة القرآن الكريم - تدل على قوة في الشيء ، سواء أكان الشيء قولا أم غيره ، وسمى الصدق القولى صدقا لقوته في نفسه ، ولأن الكذب لاقوة له ، والأصل في هذا قول العرب : رمح صدق أى صلب .

وقد عرفوا الصدق بأنه مطابقة القول الضمير والشيء المخبر عنه معا ، ودون ذلك لايكون القول صدقا تاما ، فلو قال المنافق : محمد رسول الله ، كان ذلك صدقا فى الحقيقة لمطابقته الواقع ، ولكنه في الوقت نفسه كذب بالنسبة الى هذا المنافق لانه يخالف مافى ضميره ولذلك قال القرآن الكريم يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فهم قد قالوا : نشهد انك لرسول الله ، وهذا صدق من جهة الواقع ، ولكنهم كاذبون وليس كذبهم من جهة النطق باللسان ، بل من جهة ماتضمره قلوبهم الخبيثة عليهم اللعنة

وقد ذكر الامام الاصفهانى ان الصدق والكذب أصلهما فى القول ، ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره ، ولايكونان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالقصد الاول الا فى القــول ، ولا يكونان فى القول الا فى الخبر دون غيره من أنواع الكلام ،وقد يكونان ـ عرضا وتبعا لا أصالة ـ فى غير الخبر من أنواع الكلام كالاستفهام والأمر والدعاء ، مثل قول القائل : أمحمد فى الـدار ؟ فان ذلك يتضمن اخبارا بـأن السائل جاهل بحال محمــد ، وكذلك اذا قال : ساعدنى فان ذلك يتضمن انه محتــاج الى المساعدة ... وهكذا

وقد يعبر عن كل فعل فاضل بالصدق ، سواء أكان هذا الفعل ظاهرا أم باطنا ، فيضــاف الى الصدق ذلك الفعل الذى يوصف به ، وعلى هذا جاء فى القــرآن المجيد قوله فى سورة الاسراء : **« وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق ، واجعل لى من لدنك سلطانا نصــيرا »** وقوله فى سورة الشــعراء : **« واجعل لى لســان صدق فى الآخرين »** وقــوله فى ســورة الاحقاف : **« أولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجــاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوايوعدون»** وقوله فى يونس : **« وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عنــد ربهم »** وقوله فى سورة القمر : **« ان المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »**

واذا كان الصدق هــو الزام اللسان الاخبار عن الاشياءبمـا هى عليه ، فان « التصديق »هو تحقيق صحة هذا الاخباروتقبله من سامعه وقــد وردت مــادة « التصديق » فى جملة آياتمنها قوله فى سورة الزمر : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئــك هم المتقون » وقوله فى الصافات : « قد صدقت الرؤيا انا كــذلك نجزى المحســنين » وقوله فى التحريم : « **وصدقت بــكلمات** ربها وكتبه وكانت من القانتين » **وقوله فى المعــارج : « والذين يصدقون بيوم الدين »**

ومن مادة « الصدق » جاءت « الصداقة»والصداقة هىصدق الاعتقاد فى المودة والصديق هو من يصدق فى مودته لصديقــه ، فلا يرائى فيها ولاينافقولايخادع وقد قالوا ان هذا المعنى مختص بالانسان ، لايكون فى غيره من المخلوقات ، وقد وردت كلمــة « الصديق » فى القرآن الكريم مرتين مرة فى سورة النور عند **قوله ((أوماملكتممفاتحهأوصديقكم))** ومرة فى قوله على لسانالكافرين « **فما لنامنشافعين ، ولاصديق حميم** »

ومن مادة « الصدق » جاءت كلمة « الصدقة » وهى مايخرجه الانسان من ماله على وجهالتقرب الى الله ، كالزكاة ، يتحــرى به الصدق فى فعله ، ويجعله جزءا من البرهان على صدقه فى ايمانه واستجابته لربه وقد تكرر ذكر « الصدقة » فى القــرآن مرات كثيرة ويقال لمخرج الصــدقة « المتصدق » أو « المصدق » بقلب التاء صادا وادغامها فى الصاد، ومن ذلك قول القرآن فى سورة يوسف : « وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين » وقوله فى الحديد : « ان المصـــدقين **والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجــر كريم »**

وهكذا نرى ان العلاقــة بين الصدق والتصديق والصــداقة والصدقة والتصدق هى الانتماء الى الحق والثبوت واللزوموالقوة ومن هنا قيل لمهر المرأة«صداق» لقوة ثبوته ولأنه حق لازم .

ولجلال مكانة « الصدق » وعلو شأنه ذكر القرآن الكريم اتصاف الله تبارك وتعالىفى مواطن كثيرة كقوله فى آلعمران : «قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا » وقوله فى الفتح : لقد صدقالله رسوله الرؤيا بالحق » وقوله فى سورة النساء : ومن أصـدق من الله حديثا » وقوله أيضا فيها : « ومن أصدق من الله قيلا »وقوله فى الاحزاب : « قالوا هذا ، مـا وعدنا الله ورسوله وصــدق الله ورسوله » الخ

وكذلك نجد القرآنيصفرسل الله تعالى عليهم أفضل الصـلاة والسلام بالصدق فيقــول فى سورة يس : «هذاماوعد الرحمن وصدق المرسلون » ويقـول فى سورة مريم : « واذكرفىالكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان رسولا نبيا » ويقول فى سورة الاحزاب « وصدق الله ورسوله » ومن المجمع عليه ان الرسول لابد له من الاتصاف بصفة الصدق

واذا كان خلق رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام هو التطبيق العملى لآداب القرآن وأخلاقه واذا كان خلقه هوالقرآن كما أخبرت السيدة عائشة رضى الله عنها ، واذا كان الحق جل جلاله يقول : « وانك لعلى خلق عظيم » فمن الطبيعى ان يكون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة ومثلا فى الصدق ، وأن يظهر خلق الصدق فيه منذ نشأته تطبيقا لقول الله سبحانه « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولذلك نعته قومه قبل بعثته بنعت « الصادق الأمين » ولقد قالت له السيدة خديجة رضى اللهعنها عند بدءالرسالة : « انك لتصدق الحديث » وقال له قومه : « ماجربنا عليك كذبا »

وحينما تواطأ المشركون المعاندون على ان يتهموا رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسحر عارضهم أحدهم وكان شديد العداوة للرسول ، وهو النضر ابن الحارث ، وقال لهم : « قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ، فكان أرضاكم فيكم ، وكان أصدقكم حديثا واعظمكم أمانة ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم : ساحر ، والله ماهو بساحر »

وهكذا شهد له أعداؤه ، كما شهد له أولياؤه بالصدق ، ولاعجب فالصدق من اعظم الاخلاق الكريمة ، والقرآن قد قرر أن الرسول صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم ، والقرآن ينوه بالصدق ويرفع شأنه ، فلا عجب فى أن يستمسك الرسول بالصدق فى كل احواله ، حتى فى مزاحه ، لان خلقه القرآن ، كما قالت الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليهما

ويقرر القرآن المجيد بعدهذا ان الصدق هو صفة الاخيار من عباد الله الصالحين المصلحين ، الطائعين المستقيمين ، فيقول فى سورة البقرة « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ويقول فى سورةالزمر : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » وقال فى سورة الحجرات : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئكهم الصادقون » وقال فى سورة الحشر : « وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » وقال فى سورة آل عمران يمدح المؤمنين « الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار »

واذا قال الانسان الصدق سمى صادقا ، ومايزال الانسان يصدق ثم يصدق ثم يصدق حتى يصير صديقا ، و « الصديق » هو الملازم للصدق لايتركه الى غيره وقد وردت فى تعريف الصديق عدة أقوال فقيل هو من كثر منه الصدق ، وقيل هو من لايكذب ابدا ، وقيل هو من لايتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ، واذا كان المفسرون قد قالوا ان الصديقين قوم دون الأنبياء فى الفضيلة فذلك لايمنع أن يتصف الانبياء والرسل بصفة « الصديقية » الملائمة لعصمتهم ومنزلتهم الزائدة عن صديقية غيرهم ممن ليسوا برسل ولا انبياء ، ولقد وصف القرآن الكريم خليل الرحمن وأبا الانبياء ابراهيم بهذه الصفة فقال فى سورة مريم : « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » ووصف ادريس بمثل هذا فقال فى سورة مريم أيضا : « واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا » وجاء فى القرآن وصف يوسف بالصديقية فى قوله : « يوسف أيها الصديق » وجاء وصف مريم بهذه الصفة فى سورة المائدة : « وأمه صديقة »

وجاء وصف الاخيار من عباد الله بوصف الصديقية ففى سورة النساء : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » وفى سورة الحديد : « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم »

وهذا كله يدلنا على ما اعطى القرآن الكريم « الصدق » من منزلة ومكانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى دوله وشعوبه؟

جمهورية الكاميرون

الدكتورة عنايات الطحاوى

أولا :

الموقع وأهم الظاهرات الطبيعية

يقع الكميرون بين خطى عرض ٢ ه ، ١٢ ه شمال خط الاستواء وعليه فهو فى نطاق الاقليم الاستوائى . ويحد شمالا بجمهورية تشاد وله ساحل على بحيرة تشاد كما يحد غربا وشمالا بجمهورية نيجيريا وشرقا بجمهورية أفريقيا الوسطى وفى جنوبه وجنوبه الشرقى تقع جمهورية الكونغو كينشاسا وجنوبا جابون وريوموني .

ولجمهورية الكميرون ساحل على خليج غانة وتواجه الساحل جزيرة فرناندوبو الاسبانية وتبلغ مساحة الكميرون ١٨٣ر٠٠٠ ميلا مربعا وعدد سكانه ٤ر٥٦٠ر٠٠٠ نسمة، وسطح الكمبرون مرتفع ويزداد ارتفاعا فى الغرب حيث توجد جبال الكميرون البركانية وفى الشمال نجد الهضاب الشديدة الارتفاع . ويعتبر جبل الكميرون أعلى قمم غرب أفريقيا بتربته البركانية الخصبة وأمطاره الغزيرة . ولذلك فهو من أهم جهات الكميرون عمرانا وخاصة للعناصر الأوربية من ألمان وانجليز وفرنسيين .

ولما فطن الألمان الى أهمية منطقة المرتفعات نقلوا عاصمة البلاد من دوالا الى (بيوا) فى السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الكميرون .

أما من حيث **المناخ** فالكميرون يقع فى نطاق الأقليم الاستوائى الغزير المطر طول العام ، ونطاق الأقليم السودانى بمطره الصيفى . فعلى حين يسقط المطر طول العام تقريبا عند الحدود الجنوبية فيبلغ ١ر٧٥ متر فى العام نجده يصل فى (يوند yaund) الى نحو ١ر٥ متر ثم يقل تدريجيا كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقى حتى لا يزيد عن ٤٠ سم . هذا بينما يقتصر المطر فى الشمال وبالقرب من بحيرة تشاد على ثلاثة أشهر صيفية فقط . وتمتاز منطقة جبل الكميرون بأمطارها الغزيرة التى تتجاوز ٢ر٥ متر فى بعض القمم العالية بفضل هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية مباشرة من المحيط .

وتتبع الأقاليم النباتية الظروف المناخية فى الكميرون فنجد اقليم الغابات الاستوائية الكثيفة يمتد من أقصى الجنوب حتى خط عرض ٤ ه شمالا تقريبا يليه شمالا اقليم السافانا البستانية فالسفانا الغنية ثم السافانا القصيرة التى تضمحل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدريجيا الى نباتات الصحراء الجافة فى اقصى شمال الكميرون وتعتبر غابات الكميرون مصدرا لبعض الغلات البرية كزيت النخيل والمطاط والأحشاب وما اليها •

ثانيا ـ اقتصاديات الكميرون

أ) الثروة الحيوانية :

تتمثل الثروة الحيوانية فى الماشية الكبيرة (الأبقار) ويبلغ عددها ٠٠٠ر٢٥٠ر١ رأس ثم الأغنام (٠٠٠ر٦٠٠ رأس) والماعز مليون راس والخنازير (٠٠٠ر٢٥٠ رأس) والخيل (٠٠٠ر٢٢ رأس) ثم الحمير (٠٠٠ر٤٠ رأس) والماشية الكبيرة وتمثلها الأبقار نجدها تنتشر فى نطاق السافانا وتنقسم الى ثلاثة أنواع أولها (زيبيو الفولانى) الصغيرة فى الشمال وثانيهما (زيبيو البورورو) الكبير الأبيض فى الوسط حيث تعيش معظم جماعات الرعاة من الفولانى ، والنوع الثالث يسمى (جاقوم) وهو ايضا من نوع الزيبيو ذو القرون الضخمة ويوجد فى الجنوب الى جانب نوع صغير منه على هامش نطاق الغابات •

أما الأغنام والماعز فهى توجد فى جميع أرجاء الكميرون حيث أنها تتلاءم مع ظروف المناخ المختلفة وأهميتها فى قيمتها الغذائية المحلية من جهة ثم فى قيمتها التجارية من حيث انتاج الصوف من جهة أخرى •

والخنازير نجدها حيث يوجد الوثنيون أو الاوربيون فى عهد الاستعمار وكذلك الخيول التى اتخذها المستعمر الأوربى رمزا للقوة العسكرية كما انها تستخدم أيضا فى عمليات النقل •

وأخيرا نجد الحمار الذى يقوم بنصيب كبير من العمل فى الحقل هذا فضلا عن أنه وسيله ركوب الفلاح الأولى فى الأراضى الزراعية وذلك نظرا لأن هذه الجهات جميعها لم تصل بعد الى طرق الزراعة الراقية وانما تقوم فيها أنماط الزراعة الأولية فى كثير من جهاتها اللهم الا مزارع الأوربيين التى استخدمت الوسائل الحديثة فى أراضيها الزراعية بصفة خاصة •

ب) الانتاج الزراعى :

تعتبر الزراعه هى عمل السكان الأساسى فى الكمرون وأهم الحاصلات الزراعية الكاكاو والفول السودانى والكاسافا وفول الصويا والقطن والدخان والأرز والبن والموز •

والكاميرون لديه اكتفاءذاتى من ناحية المواد الغذائية الثابتة ، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن به تقدما ملحوظا ظهر منذ الحرب العالمية الثانية أدى الى زيادة الانتاج وادخال محاصيل جديدة •

واليك أهم الغلات الزراعية :

١ ــ **الكاكاو** : ويعتبر أهم غلة ينتجها الكاميرون منذ عهد الاستعمار وبخاصة الاستعمار الألمانى حيث أنشئت فى عهده المزارع الكبيرة التى يملكها الوطنيون لانتاج المحاصيل التجارية للتصدير كالكاكاو ونخيل الزيت• وبخاصة فى منطقة يوند

كما أقاموا محطات التجارب لدراسة ظروف الانتاج الزراعى وصعوباته ومشاكله• وقد استعان الفرنسيون بعد ذلك من تجارب الألمان فى ميدان الزراعة وبخاصة المزارع الكبيرة • ومن سهولة المواصلات التى تتمثل فى السكك الحديدية التى مدت فى عهد الاستعمار الألمانى • وقد كان الاستعمار الفرنسى يمنح الأراضى الزراعية للشركات بحيث لا تربو المساحة على ٢٥٠٠ فدان وكان وزير المستعمرات الفرنسى له الحق فى منح مساحة أكبر من ذلك • وهكذا لم يأت سنة ١٩٢٤ حتى حصلت أحدى الشركات على مساحة ١٠٫٠٠٠ فدان وأخرى على مساحة ١٦٫٠٠٠ فدان بينما الأهالى الوطنيين يعملون فى الأرض تبعا لنظام السخرة • ولم يقتصر نظام السخرة على العمل فى المزارع الكبيرة بل ان وصف الطرق وانشاء السكك الحديدية والعمل فى المرافق العامة كان يتم جميعه باستخدام السخرة •

ويعتمد على محصول الكاكاو حوالى ٥٠٠٫٠٠٠ كاميرونى اذ يمثل الكاكاو ٧٥ ٪ من دخلهم والواقع أن ٥٠ ٪ من ناتج صادرات الكاميرون كلها يعود عليها من الكاكاو وهو بذلك يمثل ما يساوى ٣٣ ٪ من ميزانية الدولة •

٢ ــ **الفول السودانى** : ويزرع فى شمال الكاميرون وحول بحيرة تشاد • والفول السودانى أصله نبات أمريكى تنجح زراعته فى المناطق التى يتوفر فيها موسم انبات دفىء حار مع كمية من الأمطار تتراوح ما بين ٥٠ الى ١٠٠ سنتيمتر فى السنة على أن تتخلل السنة فترة جفاف يمكن فيها جمع المحصول •

٣ ــ **الذرة الرفيعة** (الدخن) : وهو من أقدم أنواع الحبوب فى نطاق السافانات الى الجنوب من النطاق الصحراوى وهو الغذاء الرئيسى للسكان الوطنيين •

وكذلك الكاسافا فقد انتقلت زراعتها الى افريقية بعد القرن السادس عشر الميلادى ويرجع أصلها الى أمريكا الوسطى والجنوبية •

أما الموز واليام فيعودان فى أصلهما الى جنوب شرق آسيا •

والزراعة عموما فى الكاميرون وخاصة فى مزارع الوطنيين نجدها زراعة بدائية تعتمد على المطر فى اقليم السافانا ويستثنى من ذلك مزارع الشركات الأجنبية فى عهد الاستعمار التى استخدمت الوسائل الحديثة فى الآلات الزراعية وفى طرق الرى •

وستعمل الكاميرون على ادخال نظم الزراعة الحديثة فى أراضيها الزراعية فى عهد نهضتها الاستقلالية وبمعاونة الدول الافريقية التى سبقتها فى النمو الاقتصادى الزراعى والصناعى •

وهناك عامل آخر فى التطور الزراعى الحديث فى مناطق المستعمرات الفرنسية سابقا والكاميرون احدى هذه المستعمرات وهو أن المزارعين المستوطنين من الفرنسين كانوا لا يمارسون سياسة التفرقة العنصرية بصورة عنيفة كما كان يحدث فى المستعمرات الأنجلوسكسونية •

وعليه فيمكن للمزارع الأفريقى أن ينتقل بالتدريج من الزراعة التقليدية القديمة الى الزراعة الحديثة •

وان ما يعوز الكاميرون اليوم لتحسين انتاجها الزراعى هو رأس المال اللازم للقيام بمشروعات الرى المختلفة فضلا عن الأيدى العاملة المدربة •

جـ) الغابات فى الكاميرون :

بالكاميرون غابات تبلغ مساحتها حوالى ½ المساحة الكلية للدولة وهذه الغابات غنية بأخشاب الأبنوس والمطاط والنخيل وما يستخرج منه من زيوت وأخشاب غابات الكاميرون الاستوائية ذات قيمة تصديرية كبيرة وتستغل هذه الغابات شركات أجنبية معظمها فرنسية وألمانية • وتقدر مساحة السافانا الخشبية بحوالى ١٢ مليون هكتار •

أما الزيوت مثل زيت الحبوب وزيت النخيل فتمثل حوالى ١٣ ٪ من قيمة صادرات الكاميرون • •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى الرغم من أن جملة ما يستغل من الغابات لا يزيد على ١٦ ٪ من مساحتها الا أنها تنتج ثروة هائلة من الأخشاب• ومناطق الغابات مهددة بالحرائق المستمرة

وقد عملت الحكومة على منع هذه الحرائق والانتفاع بتحويل أراضي الغابات الى أراضي زراعية وذلك في المناطق التي يمكن حرثها واعدادها وريها بسهولة أكثر من غيرها •

د) الثروة المعدنية والمشروعات الصناعية :

من حيث الثروة المعدنية فهي وفيرة في الكميرون اذ يوجد (الذهب والقصدير والمنجنيز والرصاص والبترول)• وعلى الرغم من هذا فقد ظل الاستغلال زراعيا وخاصة في فترة الاستعمار وذلك لتصدير المواد الخام الزراعية والمعدنية الى أوربا •

وما زالت الدراسة الجيولوجية للبحث عن المعادن في مراحلها الأولى ومن ثم فان المعلومات الراهنة محدودة بالأبحاث القليلة التي أجريت حتى الآن •

وتعتبر المعادن التالية هي أهم ما أمكن التعرف عليه واستخدامه وهي :

١ ـ التيتان : وهو من المواد الهامة في عمل السبائك التي تصنع منها القواطع الصلبة • هذا الى جانب اهميته في الطلاء وغيره من الصناعات • وقد اكتشفت مناطق كثيرة تحتوي على هذا المعدن في الكاميرون ولكن أهمها منطقة ياوندي •وتعتبر الكاميرون الدولة الرابعة في العالم المنتجة للتيتان •

٢ ـ القصدير : كشف عن القصدير في منطقة مايو دارلي في وسط شمال الكاميرون بالقرب من حدود نيجيريا والدراسات الخاصة بمعرفة الاحتياطي لم تكتمل بعد والانتاج الحالي ضئيل •

٣ ـ الذهب : عثر على الذهب في شمال شرق الكاميرون قرب بثارا أويا وعلى الحدود الشرقية المشتركة مع جمهورية وسط أفريقيا • وقد استخرج الذهب ابتداء من سنة ١٩٣٤ وكان الانتاج ١٣ كيلو جراما زاد الى ٧١٧ كيلو جراما سنة ١٩٤٢ ثم أخذ يتناقص بعد ذلك حتى وصل الى ١٧ كيلو جراما فقط •

٤ ـ البوكسيت : أمكن الكشف عن البوكسيت سنة ١٩٥٧ في مناطق فومبان الى الشمال من جبل الكاميرون في مساحة تمتد حوالي ٥٠ كيلو مترا مربعا وقد بلغ سمك الطبقة الحاملة للمعدن ثلاثة أمتار تحتوي على ٤٠ ٪ من المعدن • كذلك عثر عليه أيضا في الجنوب الشرقي من دشانج شمال جبال الكاميرون وبالقرب من حدود نيجيريا حيث عثر على مساحة كبيرة من البوكسيت يقدر احتياطيها بخمسة ملايين طن• أما المنطقة الثالثة فكانت الى الشمال الشرقي من دشانج حيث عثر على أكبر مصدر للبوكسيت •

ويتوقف استغلال البوكسيت على مد الطرق وتوليد الكهرباء •

٥ ـ البترول والغاز الطبيعي : حاول الألمان حينما كانوا يحتلون الكاميرون قبل الحرب العالمية الأولى البحث عن البترول في منطقة الساحل في (دوالا) ولكنهم لم يوفقوا •

وفي سنة ١٩٤٧ بدأت أبحاث جديدة بآلات جديدة أدت الى اكتشاف مصدر كبير للغاز الطبيعي على بعد ٢٠ كيلو متر شرقي دوالا •• ويقال أن هذا الحقل يمكنه أن يعطي غازا طبيعيا لمدة ٢٥ سنة على الأقل على حساب تصريف قدره ٥٠٠٠ مترا مكعبا في كل ٢٤ ساعة •

وقد أثار ذلك الاهتمام بصناعة الاسمنت في دوالا وذلك لامكان استخدام هذه الطاقة الكبيرة في صناعته • وفي سنة ١٩٥٥ عثر على بئر للغاز أيضا أعطى مليون متر مكعب من الغاز يوميا لمدة ٤٠ يوما متواصلة •

وعند مصب نهر (ووري) قرب دوالا عثر على البترول سنة ١٩٥٦، ولكن استغلاله الاقتصادي لا يزال في مراحله الأولى •

والى جانب هذه المعادن عثر بكميات صغيرة على الكولمبيت والاسبستوس والفحم والولفرام والموليبديوم في منطقة رشانج ويعتقد أيضا أن مناجم حديد جابون الشمالية تمتد أيضا عبر الحدود الى جنوب الكاميرون •

أهم المشروعات الصناعية :

كان من أهم المشروعات التي بحثت (أثناء الاحتلال الفرنسي) مسألة انشاء سد على الجزء الأدنى من نهر ساناجا عند ايديا ومن ثم عرف المشروع باسم مشروع أيديا ويرتبط هذا المشروع بتصنيع البوكسيت وتحويله الى ألومنيوم• وقد فكرت فرنسا جديا في هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشروع لحاجتها الى الألومنيوم من ناحية ومن ناحية أخرى فان نقل البوكسيت خاما من الكاميرون وتصنيعه فى فرنسا سوف يكون أكثر تكلفة اذا عرفنا أن الطاقة فى فرنسا لا شك أغلى مما لو استغلت الطاقة المولدة من القوى المائية فى الكاميرون • ولا شك أن سعر الطاقة يؤثر كثيرا على سعر الألومنيوم فى السوق الدولية وبالتالى على نسبة تسويقه •

وقد أدت هذه العوامل الى أن بدأت فرنسا فى انشاء سد أيديا سنة ١٩٥٠ وانتهى العمل فيه سنة ١٩٥٣ وينتج الكاميرون الآن حوالى ٥٠٫٠٠٠ طن من الألومنيوم نتيجة تنفيذ سد ايديا ومحطة القوى فيه •

وفى الكاميرون أربع مشروعات أخرى لتوليد الطاقة هى :

١ – مشروع شلالات لوبيه قرب بلدة كريبى على الساحل جنوب دوالا •

٢ – مشروع شلالات ناختيجال الى الشمال من العاصمة ياوندى على نهر ساناجا الأعلى •

٣ – مشروع شلال أيكوم بالقرب من نكونجساميا الى الشمال من جبل الكاميرون •

٤ – مشروع شلالات فينا بالقرب من بلدة تجواندريه •

والمشروعات الثلاثة الأولى مركزة فى الجنوب حيث تتوافر كمية من الأمطار الثابتة التى تعطى الأنهار على قصرها تصرفا كبيرا يمكن من توليد الطاقة الكهربائية •

أما المشروع الرابع ففى الشمال وهو آخر المشروعات التى سوف تنفذ •

هـ) التجارة الخارجية فى الكاميرون :

تتركز معظم صادرات الكاميرون فى الموز والكاكاو والبن وبذور النخيل المطاط ثم الفول السودانى والأخشاب والألومنيوم •

أما الواردات فأهمها القطن والمنسوجات والأسمنت والمخصبات والحديد والآلات ثم السمك المجفف والسكر والأرز ودقيق القمح •

ويمثل البن ١٩٫٢ ٪ من قيمة الصادرات والكاكاو ٣٣٫٨ ٪ والألومنيوم ١٨٫٢ ٪ والقطن الخام ٤ ٪ وبذور النخيل ٢٫٢ ٪

ومعظم الصادرات تذهب الى فرنسا بنسبة (٥٧ ٪) تليها الأراضى المنخفضة (بلجيكا وهولندا) ١٦٫٦ ٪ ثم الولايات المتحدة ٦٫٢ ٪ فألمانيا الغربية ٤ ٪ فالجزائر ٢ ٪ وأخيرا نيجيريا ٠٫٦ ٪ •

أما بالنسبة للواردات فان الآلات وخاصة الكهربائية تمثل ١٢٫٧ ٪ من القيمة الكلية يليها الألومنيوم المصنوع ٦٫١ ٪ فالقطن ٥٫٥ ٪ فالجازولين ٤ ٪ ثم العربات واللوريات ٣٫٣ ٪ فالورق والأثاث ٣٫٣ ٪ ثم الأحذية والمصنوعات الجلدية ٣٫٢ ٪ وأخيرا المنتجات الكيميائية ١٫٥ ٪ •

وأهم الدول التى تستورد منها الكاميرون حاجياتها فرنسا اذ تستأثر وحدها بحوالى ٦٠ ٪ من قيمة الواردات تليها ألمانيا الغربية ٤٫٥ ٪ فالولايات المتحدة ٤ ٪ ثم بريطانيا ٣٫٢ ٪ فمراكش ٣٫٢ ٪ فالجزائر ١٫٢ ٪ وأخيرا نيجيريا ٠٫٦ ٪ •

أما بالنسبة للعلاقات التجارية بين الكاميرون والجمهورية العربية المتحدة فقد أنشأنا فرع لشركة النصر للتصدير والاستيراد بدوالا فى اكتوبر سنة ١٩٦٢ ووفق فى زيادة صادرات الجمهورية العربية المتحدة الى الكاميرون حيث وصلت حتى نهاية سنة ١٩٦٣ الى ٨٢١٧١ جنيها مصريا كما كان مجموع الواردات ١٩٤٫٠٩٨ جنيها مصريا •

وهناك تعاقدات تحت التنفيذ لتصدير شحنات من الأرز والأسمنت واستيراد جلود وألومنيوم •

ثالثا – سكان الكاميرون وانتشار الاسلام

يعيش فى الكاميرون ٤٫٥٦٠٫٠٠٠ نسمة • ويمثل البانتو الغربيين نسبة لا بأس بها من السكان •• ففيها مزيج من البانتو والسودانيين وعدد كبير من الفولا والحوصا والكانورى •

والبانتو تتوافر فيهم الصفات الزنجية •

أما الفولا ويعيشون فى شمال الكاميرون فهم شعبة من سلالة الفولا الكبيرة التى تعيش موزعة فى الأقاليم الممتدة من السنغال الى أعالى النيجر •

وهم يعيشون فى الكاميرون حياة قريبة من البداوة وبعضهم يعيش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على حرفة الرعى بينما البعض الآخر يجمع بين الزراعة وتربية الماشية.

والفولا شعب فوقازى اصلا وان كان المستقرون منه قد امتصوا مقدارا متفاوتا من الدماء الزنجيه.

اما الحوصا فهى لا تعنى جنسا معينا قائما بذاته بقدر ما هى اصطلاح لغوى يطلق على جميع الشعوب التى تتحدث بهذه اللغه. وتعتبر لغة الحوصا اليوم من اهم اللغات المنتشره فى منطقه غرب أفريقيا وأكثرها نفوذا. ويقال عن نشاة شعوب الحوصا أنها بدأت بخليط نجمع من عناصر البربر من الملثمين وغير الملثمين هاجروا الى الجنوب أمام اغارات الهلاليين واستقروا فى واحةأير وحين ضاقت بهم مساحة هذه الواحة ولوا وجوههم مرة ثانية الى أقصى الجنوب حيث بلغوا نيجيريا ومنها تسربوا الى الكاميرون.

وكان شعب الحوصا وثنيا حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر حين أخذ الاسلام ينتشر على نطاق واسع فى منطقة غرب السودان وتسرب الى شعوب الحوصا على أيدى المهاجرين. ولم تأت السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر حتى كان للاسلام صولة وجولة فى بلاد الحوصا وأسهمت شعوبها بدور هام فى مجال الثقافة الاسلامية والعربية.

وقد امتزج شعب الفولا مع شعب الحوصا امتزاجا عميقا أدى الى انتشار الاسلام فى الكاميرون وفى غيرها من الدول المجاورة.

والمعروف أن الاسلام انتشر فى الكاميرون منذ أوائل القرن الرابع عشر الميلادى. وجاء الاسلام عن طريق النيل فبحيرة تشاد فالكاميرون.

ويعيش غالبية المسلمين تبعا للنظام القبلى.

ويكاد لا تخلو قرية من زاوية أو مسجد. ويتمسك المسلمون بدينهم الى درجة تدعو للاعجاب. وتبلغ نسبة المسلمين فى الكاميرون أكثر من ٥٥٪ من مجموع السكان.

رابعا - التاريخ السياسى للكاميرون :

كان الكاميرون هو المسرح الذى لعبت عليه القوى الاستعمارية أسوأ أدوارها فى الاستبداد والتفتيت والتناحر.

فقد كان الكاميرون مستعمرة ألمانية منذ سنه ١٨٨٢ حتى بدأت الحرب العالمية الأولى فغزته قوات كل من بريطانيا وفرنسا واقتسمتاه وقامت كل منهما بادارة الشق الذى احتلته حتى قام نظام الوصاية الدولية فى ظل الأمم المتحدة فأخضع القسمان لاشرافه. ووضعت المساحة الكبرى تحت الانتداب الفرنسى من قبل عصبة الأمم. بعد اقتطاع جزء أعطى لأفريقية الاستوائية الفرنسية ثم أصبحت تحت الوصاية الفرنسية من قبل الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

وأنكر الاستعمار على شعب الكاميرون احساسه بالوحدة والروح القومية فيه وعمل جهده المشترك (بين فرنسا وانجلترا) على ابعاد كل اقليم عن الآخر وتنفيره منه وبذلك قسم الجزء الذى يتبع الادارة البريطانية الى شطرين. الشطر الشمالى وقد دخل بعد اجراء استفتاء زائف سنة ١٩٥٤ فى اتحاد نيجيريا. أما الشطر الجنوبى فقد ارتبط ارتباطا فدراليا مع نيجيريا ايضا. وكان هدف بريطانيا من ذلك هو جمع الأضداد فى نطاق واحد حتى يمكنها تنافرهم المتوقع من التسلط واستبقاء سيادتها ومحاولة القضاء على القومية الكاميرونية.

ولكن الاستعمار لم يصل الى غرضه. ففى سنة ١٩٥٧ أعطت الكامرون حكما ذاتيا تمهيدا للاستقلال ثم استقلت تماما فى أول يناير سنة ١٩٦٠ وعاصمتها **ياوندى**.

أما الجزء الذى ضم الى بريطانيا نتيجة الاستفتاء الزائف فقد رجع الى الكاميرون سواء الجزء الشمالى أو الجنوبى الملاصق لنيجيريا سنة ١٩٦٢.

وكان رئيس اتحاد الكاميرون هو احمدو أهيدجو من قبائل الفولا. وينتخب الرئيس لمدة خمس سنوات.

والكاميرون اليوم عضو فى السوق الأوربية المشتركة. وقد زار رئيسها أحمدو أهيدجو الجمهورية العربية المتحدة وعقد معها اتفاقية للتجارة والدفع.

ويسير الكاميرون بخطى موفقة نحو التقدم الاقتصادى والتعاون مع الدول الأفريقية بينما أخذ الاسلام ينتشر بين ربوعه بخطى سريعة بعد أن زال كابوس الاستعمار مما أدى الى ترابطه ووحدته.

حقق الله آمال شعب الكاميرون وحفظ له استقلاله ونهضته الحديثة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضـــــواء على التــاريخ الإســلامى

مكانة فلسطين فى العالم الإسلامى

الأستاذ محيى الدين الألوائى

صدر أخيرا للباحث الهندى فى شئون الشرق الأوسط ، الدكتور محمد شفيع أجوانى ، بحث قيم عن الحركة الصهيونية وتطوراتها واهدافها ، ويتجلى منه مدى الأخطار السياسيه والاقتصادية والاجتماعية ، المحدقة بالعالم العربى والاسلامى ، من جراء قيام الدوله الصهيونيه فى فلسطين ، التى هى بحق « مفتاح منطقة الدول العربية والاسلامية » ، فجاء فيه : ان « الصهيونية الدينية » لم تكن تمثل خطرا سياسيا منذ بدايه ظهورها قبل ألفى عام ، اذ بدأ اليهودى اقامة شعائر دينه بالصلاة ثلاث مرات يوميا متجها الى « جبل صهيون » ، فكان علماء السياسة يسمون هذا الفريق ، فريق « الصهيونية الدينية » .

ولما ظهرت « الصهيونية السياسية » بزعامة « هرتزل » فى نحو عام ١٨٩٦ اكتسحت الصهيونيه السياسيه الجديدة ، الصهيونية الدينية التقليدية لتستغل المشاعر الدينية والرمزية فى عملية استعمارية عنصرية كاملة، وتبلورت هذه العملية فى كتاب هرتزل الشهير عن « الدولة اليهودية » والذى صدر فى عام ١٨٩٦ ، ثم فى وعد بلفور عام ١٩١٧ . وقبل نشأة الصهيونية السياسية كان اليهود المتدينون يتبادلون هذه العبارة الشهيرة « العام القادم فى أورشليم » فلم تكن تعنى أكثر من أمل دينى ، ولم يفكروا فى ذلك الوقت فى بعث مملكة يهوذا المزعومة او فى أرض الميعاد المتخيل بالمعنى السياسى ، والدليل على ذلك أنه لم يهاجر من اليهود الأجانب الى فلسطين خلال قرون عديدة سوى عدد لا يذكر من العجزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمتدينين، وبدون دوافع سياسية، وكان هدف هذه القلة يومئذ قضاء بعض الوقت فى الصلاة والتعبد ، ولم تنم بينهم حركة تهدف الى الإستيطان النهائى هناك . وحتى عام ١٨٣٩ على أى حال لم يتجاوز عدد اليهود فى فلسطين ، وفقا للاحصائيات التى يؤكدها الصهيونيون أنفسهم ، ١٣٠٠٠ نسمة . ولكن السنين الأخيرة للقرن التاسع عشر شهدت مولد الصهيونية السياسية بين اليهود الأوربيين ، ولعبت دورا خطيرا فى السياسة الدولية قد انتهى بكارثة انسانية حيث أتت الى حيز الوجود دولة صهيونية فى أرض فلسطين بقوة المال وحدة السلاح ، على أنقاض شعب شرعى طرد منها وشرد غدرا وظلما .

وأما الأسباب المباشرة لفكرة الصهيونية السياسية، فمنها نتائج الثوره الصناعية التى أحدثتها فى التركيب الاجتماعى والاقتصادى فى اوروبا ، فكان اليهود قبل هذا التاريخ منعزلين على أنفسهم فى أحياء سكنية خاصة فى نواحى أوربا ، كما احترفوا أيضا مهنا خاصة منزلية ويدوية ، وقد أدى تقدم الانتاج الآلى ووسائل المواصلات بعد الثورة الصناعية الى اصابة أصحاب هذه الحرف بأضرار اقتصادية. وفى الوقت نفسه ازداد الموقف المعادى للسامية من جانب الأوربيين ، فما أن تولى القيصر الاسكندر الثالث عرش روسيا عام ١٨٨١ حتى بدأت المذابح بين اليهود والروس ، وساد الرعب والفزع ، وانتشر من روسيا هذا الفزع الى شرقى أوربا وألمانيا والبلقان . وبعد عام واحد انعقد مؤتمر دولى معاد للسامية فى « درسدن » بألمانيا يطالب بمطاردة اليهود وبعدم شرعية بقائهم ، كمواطنين أوربيين ، وباغلاق كل منافذ العمل والحياة أمامهم .

ومنذ ذلك الحين أصبح الشعار السائد بين الصهيونيين « لا مكان لليهود فى أوربا المسيحية » ! ولم يفكر كثير منهم فى أوربا لحل مشكلتهم ، بل واتجه أغلب الذين هاجروا من أوربا الى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن الملاحظ بعين الاعتبار فى هذه المناسبة أن عداء السامية بينما بلغ أوجه فى أوربا عاش اليهود والعرب فى فلسطين وما جاورها من الأراضى العربية فى تعاون وسلام ، ومنذ دخول المسلمين الى فلسطين فى القرن السابع اشترك اليهود والمسلمون والمسيحيون فى لغة واحدة ، حتى نشأت بينهم ثقافة واحدة واستمرت هذه الحالة الى ظهور « الصهيونية السياسية » المتبلورة فى انشاء دولة صهيونية فى فلسطين ، ثم وعد بلفور وما تلاهما من القصص الدامية .

وعندما انتقل مركز الصهيونية الى الولايات المتحدة الأمريكية ، ونشبت منافسة حادة بين الديمقراطيين والجمهوريين لكسب الأصوات الصهيونية، طلب ترومان الرئيس الأمريكى حينذاك من أتلى رئيس وزراء بريطانيا حينذاك أيضا أن يسمح بهجرة أكبر عدد ممكن من اليهود الأوربيين وعديمى الجنسية من معسكرات هتلر السابقة الى فلسطين ، اذ كان هناك تيار قوى فى حزب العمال يبدى ترددا فى التسليم المطلق بالمطالب الصهيونية فى فلسطين. وكل الدلائل كانت واضحة على أن الكثيرين من زعماء أوربا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية ، كانوا يؤكدون رغبتهم النهائية ، بدافع الاتجاه العنصرى الكامن لديهم ، والتنافس الاقتصادى المتزايد بين رجال الأعمال المسيحيين واليهود فى أوربا ، فى التخلص من اليهود فى بلادهم ، بتصديرهم الى الوطن العربى لتحقيق أحد أهداف الاستعمار الغربى أيضا فى المنطقة العربية.

وهناك عوامل كثيرة تحدد موقف الاستعمار الغربى من الصراع العربى الاسرائيلى ، وكل من هده العوامل يهدف الى اضعاف العالم العربى والاسلامى ، والى اتخاذ « الصهيونية العالمية السياسية » وسيلة لسلب « مفتاح الدول العربية والاسلامية » وضرب القوى الثورية فى المنطقة كلها . ويمكن أن تلخص هذه العوامل فى النقاط الآتية :

١ ـ الاحتفاظ بموقع قدم ثابت للسياسة الاستعمارية الغربية ، فى الشرق .

٢ ـ خشية فريق من الأوربيين والأمريكيين من لجوء اليهود الى بلادهم فى حالة عدم توطينهم فى فلسطين .

٣ ـ وضع اسرائيل كبديل للمشرق العربى ، الذى يتحرر سياسيا واقتصاديا ، من الناحية الاستراتيجية .

٤ ـ معارضة أمريكا القوية لنفوذ القومية العربية التى تتنافى مع مطامعها الاستعمارية ، سياسيا واقتصاديا ، فى المنطقة .

٥ ـ موقف الاحتكارات الرأسمالية التى تريد استثمارا ضخما فى اسرائيل بمقابل مساعدتها الاقتصادية والعسكرية ضد العرب بصورة مستمرة .

٦ ـ اتخاذ اسرائيل مركزا تجاريا للنشر البضائع الأجنبية فى البلدان الشرقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولتنشيط فوضى التهريب والتزييف فى الأسواق المحلية حتى تفقد ثقتها فى كفاءتها وتنتشر البلبلة فى رجال الاعمال فيها .

٧ – كونها مركزا ثقافيا لترويج المبادىء الصهيونيه والاستعماريه وأراجيف الدعاية الاستعماريه فى الشرق كله بحيث يؤثر فى معتقدات وتقاليد الأمم الاسلامية والشرقية .

٨ – الاحتفاظ بجماعة عنصرية ذات النزعة الفاشية لاستخدامها ، عندما يريد الاستعمار الانقضاض على حريات وحقوق الأمة العربية ذات السيادة فى المنطقة بواقع التاريخ والحق والشرع .

٩ – خلق الضغوط والاضطرابات السياسية والاجتماعية بفتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين من أنحاء العالم .

١٠– انتهاك هيبة الأمم المتحدة التى تعنى الحفاظ على حقوق الشعوب ومناوأة الاستعمار ، بطريق سماح الدول الاستعمارية الكبرى لاسرائيل الربيبة تتحدى قرارات الأمم المتحدة ووصاياها .

وهذه العوامل العشرة تشرح جيدا بواعث الأزمة المتزايدة فى الشرق العربى والاسلامى . وفيها يكمن سر تصدير اليهود الى فلسطين ، وتواطؤ الاستعمار مع الصهيونية السياسية .

وقد بدأت أولى دلائل تواطؤ الاستعمار البريطانى مع الصهيونية السياسية ، ضد حقوق الشعب الفلسطينى، عندما فتحت فلسطين على مصراعيها أمام المهاجرين اليهود . وكانت الوكالات اليهوديه ومنظمات الحلفاء تنتقى المهاجرين من الجنود المدربين ، والذين خدموا فى قوات الحلفاء اثناء الحرب ، وحتى غير المدربين فكانوا يدربون على استخدام السلاح قبل ترحيلهم الى فلسطين . ونتيجه لهذه السياسه زادت نسبة اليهود فى فلسطين من ٧ ٪ عام ١٩١٨ الى ٣٣ ٪ عام ١٩٤٧ ، فى حين نقصت نسبة العرب من ٩٣ ٪ الى ٦٧ ٪ فى نفس المدة ، برغم ارتفاع معدل المواليد عند العرب .

ومن ناحيه أخرى كانت المعونات تقدم بلا حساب للمهاجرين اليهود ليتمكنوا بها من الاستيلاء على الأراضى العربية . فكانت البنوك البريطانيه تزودهم بمختلف السلفيات والتسهيلات الأخرى ، بينما فرضت على المزارعين العرب ضريبة بلغت ٣٥ ٪ من قيمة المحاصيل الزراعية وبيعت مساحات شاسعة من الأراضى العربية للمهاجرين اليهود الذين كانوا يملكون أموال المنظمات اليهودية العالمية ، بأمر من المحاكم بدعوى عجز أصحابها العرب عن دفع الضرائب التى ضاعفتها سلطات الانتداب البريطانى ، وبالتالى ارتفعت نسبة الأراضى المملوكة بواسطة اليهود من أقل من ٢ ٪ من مجموع الأراضى فى عام ١٩١٨ ، الى ٦ ٪ عام ١٩٤٧ .

ومن دلائل تآمر بريطانيا على الشعب الفلسطينى أنها سمحت بانشاء الفرق العسكرية الصهيونية التى كانت تختفى تحت أسماء النوادى الرياضية وفرق الكشافة ، وسمحت لهم السلطات البريطانية بالحصول على الأسلحة اللازمة بحجة الدفاع عن النفس . بل وساعدت على ظهور بعض العصابات الصهيونيه الارهابية ، مثل (ارجوم) و (وشترين) وغيرهما .. وفى الوقت نفسه كان محصورا على أى عربى أن يمتلك أو يحمل أى نوع من أنواع الأسلحة ، وقد نفذ حكم الاعدام فى عدد كبير من الشبان العرب بتهمه امتلاك السلاح ، بل وفى بعض الأحيان بعض الذخيرة ، ويقدر عدد العرب الذين أعدمتهم القوات البريطانية رميا بالرصاص حتى عام ١٩٤٧ – من واقع السجلات والاحصائيات الرسمية البريطانية – بعشرة آلاف فلسطينى، كما شنقت مائة وسبعة وستين مجاهدا . والى جانب ذلك كانت الحكومة تغمض عينيها عن أعمال الارهابيين الصهيونيين . فتعرضت مساحات كبيرة من المناطق العربية للنسف والاحراق والتدمير ، وتعرض زعماؤها للاضطهاد والتعذيب والالقاء فى السجون . وعند نهاية الحرب العالمية الثانية وجد الفلسطينيون العرب أنفسهم يواجهون جبهة قوية متآزرة ومتامرة ، تتألف من الاستعمار الانجليزى والاستعمار الأمريكى والصهيونية العالمية ، وهى تعمل جاهدة لتحويل فلسطين الى دولة صهيونية عنصرية استعمارية .

وفى عام ١٩٤٦ سافرت الى فلسطين لجنة بريطانية أمريكية مشتركة لدراسة مشكلة فلسطين ثم عادت لتقدم توصياتها بالسماح بهجرة مائة ألف يهودى الى فلسطين ، وفى مايو عام ١٩٤٨ عقدت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بناء على طلب بريطانيا ، ثم خضعت الجمعية للضغط الشخصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى مارسه الرئيس الأمريكى « هارى ترومان » وأجازت قرار تقسيم فلسطين ، وفى تلك الأثناء أعلنت بريطانيا عن اعتزامها الانسحاب من فلسطين وانهاء الانتداب البريطانى عليها ، وكان ذلك الاعلان ايذانا للعصابات الصهيونية الارهابيه بابتداء عمليات السلب والنهب والتدمير ، فانطلقت عصابه « الهجانة » تهاجم القرى العربية وتفتك بسكانها الآمنين ، ومن المذابح التى لن ينساها تاريخ البشرية مذبحة « دير ياسين » القرية العربية التى كانت تحيط بها المستعمرات اليهودية ، فقد دمر اليهود بيوتها عن آخرها وذبحوا سكانها من الشباب والكهول والاطفال وبقروا بطون الحبالى ، وأما من نجوا من المذبحة فقد طردوا الى خارجها ، وفى ذلك الوقت كانت الأعمال الارهابية ترتكب فى كل أرجاء فلسطين ، لا سيما فى المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية الحيوية لليهود ، حتى اذا ما تم انسحاب الانجليز من فلسطين كان الصهاينة قد احتلوا معظم المدن ووضعوا أيديهم على مساحات شاسعة ، وتلا ذلك اعلان تكوين دولة اسرائيل الصهيونية !

وفى كل عشر سنوات تقريبا ، منذ قيام اسرائيل يصبح العالم العربى والاسلامى مسرحا للاضطرابات العنيفة ، حدث فى ذلك فى عام ١٩٤٨ ثم فى ١٩٥٦ ثم أخيرا فى ١٩٦٧ . وفى كل مرة كانت التبريرات تساق لشن هجوم غادر صهيونى ، بالتواطؤ مع قوى الاستعمار . على البلدان العربية المجاورة لفلسطين واغتصاب أراضى الآمنين .

« يتبع »

« ٧ »

- شريعة الغاب تسود العالم
- بريطانيا ترفض مشروعا عربيا لحل مشكلة فلسطين
- فشل مؤتمر لندن
- هيئة الامم المتحدة تشترك فى ابشع جريمة فى التاريخ

توصلنا فى الحلقة السابقة من هذا البحث الى نقطة من نقاط التحول فى حلقات مأساة شعب فلسطين والمؤامرة التى تعرض لها ومعه تعرضت الامة العربية .. مؤامرة الصهيونية مع الاستعمار لاقامة حاجز بشرى معاد .. فى قلب الوطن العربى يعمل بالعدوان والتوسع لابقائه مفتتا مجزءا ..

ثم أن المؤامرة نفسها .. والشعور بخطورتها على مصير الامة العربية .. كانت من الاسباب الاولى الدافعة لقيام جامعة عربية يوم الثانى والعشرين من شهر مارس ١٩٤٥ .

كما أن من المفارقات التاريخية أن بريطانيا أرادت فى البداية ان تشجع فكرة قيام الجامعة بهدف ان تكون هذه المنظمه الاقليميه اداة طيعه للاستعمار البريطانى .. ولكنها ما لبثت ان تبينت خطأ جسيما منذ البداية .. فقد ارتفعت على منبر الجامعة أصوات تعبر بحق عن آمال الامة العربية .. آمالها فى الحرية والوحدة .. وآمالها فى مقاومة الاستعمار والصهيونية ..

ولكن .. هل كان باستطاعة الجامعة العربية ان تفعل أكثر من مجرد اتخاذ القرارات والتوصيات .. والتنديد ؟! هل كان فى مقدورها أن تفعل أكثر مما فعلت ردا على مشروع لجنة التحقيق الانجلو أمريكية عام ١٩٤٦ ؟! :

يومها قرر مؤتمر بلودان لمجلس الجامعة الجامعة العربية - من ٨ الى ١٢ يونية ١٩٤٨ - التنديد بتقرير اللجنة الانجلو أمريكية وتوصياتها بفتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه .. كما قرر مجلس الجامعة العربية أن الولايات المتحدة ليس لها حق التدخل فى المشكلة الفلسطينية .. التى يجب أن تحل بالتفاوض مع بريطانيا ، بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين .. والتى جلبت الويلات على هذا القطر العربى وشعبه المسالم الصفير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تكن الجامعة العربية تستطيع أن تفعل الكثير فى عالم تسوده شريعة الغاب ومنطق القوة الغاشمة .. عالم خرج توا من حرب عالمية ضروس .

كما أن الجامعة العربية لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا لاقناع شعوب أوربا والغرب بالحقيقة الاساسية فى القضية .. حقيقة الوطن الذى يتعرض للاغتصاب .. فقد كانت الشعوب الغربية فى شغل شاغل بالكوارث التى أصابتها بسبب النازية الرعناء وما سببته من حرب ودمار .. ومن ثم خدعت الشعوب فى أوربا وأمريكا بالدعاية الصهيونية التى مزجت بين العداء للنازية والعطف على اليهود .. فأصيب الرأى العام فى العالم بغشاوة أعمته عن أبسط قواعد العدل .. وأسمى مشاعر الانسانية .. أعمته عن حق شعب فى البقاء والحياة .

دخلت الجامعة العربية معركة غير متكافئة ضد الاستعمار والصهيونية ..

وبكل القسوة والجبروت اندفعت قوى البغى لا تلوى على شىء ، تنفذ المخطط الدموى مرحلة بعد أخرى .

وفى شهر سبتمبر عام ١٩٤٦ عقد مؤتمر لندن بناء على اقتراح بريطانيا لبحث المشكلة .. وقرر وزراء خارجية الدول العربية قبل انعقاد هذا المؤتمر عدم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة أو الاعتراف بحق الولايات المتحدة فى التدخل فى موضوع فلسطين أو قبول أى مشروع يهدف الى التقسيم .

ومع ذلك تقدمت بريطانيا بمشروعها المعروف بمشروع موريسون .

وكان « موريسون » هذا نائبا لرئيس الوزارة العمالية .. ويتلخص المشروع المذكور فى تقسيم فلسطين الى اربع مناطق ادارية هى :

١ - المنطقة اليهودية وتشمل معظم الاراضى التى حل فيها اليهود حتى ذلك الحين .

٢ - القدس ، وتشمل القدس وبيت لحم والاراضى المجاورة .

٣ - صحراء النقب .

٤ - المنطقة العربية ، وتضم ما تبقى من فلسطين .

كما يقضى المشروع بأن تقوم فى كل من المنطقة العربية واليهودية حكومة محلية ، وتقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين على أن يظل أمر الهجرة فى يد الحكومة المركزية .

وقد رفض العرب هذا المشروع وقرروا أنه لا يصلح أساسا لحل قضية فلسطين وتقدموا بمشروع مضاد مضمونه :

١ - أن تقوم فى فلسطين دولة مستقلة موحدة .

٢ - أن تقوم حكومة انتقالية - برياسة المندوب السامى - تتألف من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود ، وتضمن الحقوق المشروعة لليهود وغيرهم من الاقليات .

٣ - وقف الهجرة فورا ، وان يترك أمرها فى المستقبل للحكومة المستقلة

٤ - تعقد معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين وبريطانيا .

٥ - تضمن الحكومة احترام قدسية الاماكن المقدسة وحرية زيارتها .

ومن ناحيتها تمسكت بريطانيا بمشروع موريسون ، ورفضت المشروع العربى .. رغم أن المشروع العربى كفل حقوق الاقليات واتسم بروح التسامح الانسانى ازاء فئة لم ترع حقوق الانسان .. ولم تعرف يوما روح التسامح .

وأخفق مؤتمر لندن ..

وهنا حدث تطور هام ، فقد ألقى بيفن رئيس الوزراء خطابا فى مجلس العموم البريطانى اعترف فيه لاول مرة بفشل الانتداب فى تسوية مشكلة فلسطين .. وتجاهل بيفن بالطبع أن الانتداب نفسه هو الذى كان الوسيلة الفعلية لوضع وعد بلفور المشئوم موضع التنفيذ .

واعترف المستر بيفن بتناقض نظام الانتداب اذ أنه فى الوقت الذى يسمح فيه لليهود بغزو فلسطين يفرض عدم الاضرار بسكانها العرب ، كما قرر بأن اليهود لا يمكن أن يقنعوا بدخول مائة الف يهودى بل يطمعون فى دخول ملايين اليهود . وأخيرا رأى أن من واجب حكومته رفع الامر الى هيئة الامم المتحدة لانها عجزت عن الوصول الى حل نهائى لهذه القضية .

وهنا يثار تساؤل هام : هل كان رئيس الوزارة البريطانية مخلصا حينما أحال القضية الى الامم المتحدة بحجة عجز حكومته عن « الوصول الى حل نهائى لهذه القضية ؟ » .

مهما قيل من اجابة على هذا التساؤل .. فان بيفن كان مخلصا لشىء واحد .. واحد فقط .. وهو « وعد بلفور » الذى صدر عن بريطانيا .. كان مخلصا لليهود الصهاينة ، وكان - دون ادنى شك - يعلم أن احالة القضية الى الامم المتحدة لن تتيح الا اضفاء صفة الدولية والشرعية على جريمة بشعة .

كان المستر بيفن رئيس الوزارة البريطانية يعلم أكثر من غيره أن هيئة الامم المتحدة - وهى آنذاك منظمة وليدة - انما هى مجرد أداة طيعة فى يد الاقوى .. وكانت شريعة الغاب هى السائدة .. وليست قوانين الطبيعة .

وليست الامم المتحدة منذ قامت - وحتى يومنا هذا - سوى تجسيد مذهل لما يحكم عالمنا هذا من تناقضات رهيبة وفوارق عميقة بين الدول الممثلة فيها

فذلك لم يكن غريبا ان تنظر اللجنة التى شكلتها الامم المتحدة للتحقيق فى المشكلة .. أن تنظر فى المشكلة على ضوء الظروف التى مرت بها أوربا ابان الحرب .. ومن ثم ربطت قضية فلسطين بمشكلة اليهود المشردين فى اوربا .

وانتهت هذه اللجنة بعد جولة قامت بها فى ربوع فلسطين الى تقرير جائر أوصت فيه بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية وأخرى عربية ، وأن توضع « منطقة القدس » وضواحيها تحت نظام الوصاية الدولية ، وأن تنال الدولتان استقلالهما بعد مرحلة مدتها عامان تبدأ من أول سبتمبر سنة ١٩٤٧ وتستمر بريطانيا خلالها فى حكم فلسطين تحت اشراف الامم المتحدة .

ولم تنس اللجنة فى تقريرها أن توصى بقبول مائة وخمسين الف مهاجر فى الدول اليهودية المقترحة بمعدل خمسة آلاف مهاجر فى كل شهر .

وثارت ثائرة العرب ، فأعلنوا عزمهم على مقاومة تنفيذ قراراتها ، وكل قرار لا يحقق لفلسطين العربية استقلالها .. واعلنت الحكومات العربية ان البلاد العربية كافة تواجه خطرا جسيما بعد أن تأكد لديها أن الصهيونيين يتلقون عونا ماديا ومعنويا كبيرا من بعض الحكومات الاجنبية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ولكن العجلة كانت تسير بلا هوادة .. تدفعها قوى غاشمة .. لا تهتم بحق او منطق او مبادىء انسانية .

وفى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ طرح مشروع التقسيم للتصويت فوافقت عليه اثنتان وثلاثون دولة ضد ثلاث عشرة دولة وامتناع عشر دول عن التصويت وتغيبت دولة واحدة .

وصح بالطبع ما كان متوقعا ، فرغم ان بريطانيا اعلنت أنها لن تقبل اى قرار لا يوافق عليه العرب واليهود معا .. فانها سارعت بالموافقة على قرار الامم المتحدة .. وقال المندوب البريطانى ان « حكومته تؤكد بانها تقبل قرار هيئة الامم وانها ستبذل كل المساعدات الممكنة لتطبيقه » .

بهذا القرار اشتركت الامم المتحدة فى أبشع جريمة فى التاريخ .. جريمة القضاء على شعب .. بتشريده وتقتيل أبنائه .. ولم تراع فى ذلك ابسط قواعد الحق والانسانية .

فليس من شك ان فلسطين عربية وليس لليهود أدنى حق فى دولة او فى « وجود قومى » منفصل بفلسطين .. وقرار التقسيم على هذا النحو قرار جائر ظالم لا يمكن اعتباره تسوية لان الشعب المستقر فى فلسطين منذ احقاب طويلة هو الشعب العربى ، وليس لاى هيئة مهما كانت سلطه شرعية فى منح قطعة من ارض فلسطين الى قوم غرباء عنها ..

وهكذا استطاعت بريطانيا - بالاشتراك مع الولايات المتحدة والصهيونية العالمية - أن تستصدر من الامم المتحدة قرارا يصبغ بالشرعية المزيفة مؤامرة اغتصاب الوطن الفلسطينى .

ولحقت الامم المتحدة فى بواكير أعوام حياتها وصمة لا يمحوها التاريخ .

ولكن المأساة لم تكن بلغت ذروتها بعد .. ولم يكن قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة سوى نهاية لحلقة .. وبداية لمرحلة جديدة من القصة الرهيبة .

« للبحث بقية »

سياسة

المقتدر بالله

أبو الفضل

الاستاذ عبد العال السيد شعيب

رأينا فى سيرة الخليفة المكتفى بالله ما صنعه فى خلافته على حداثة سنه ، وقصر عمره فقد توفى عن ٣١ سنة ولما اشتدت عليه العلة قال : والله ما آسى الا على سبعمائة دينار صرفتها من مال المسلمين فى أبنية ما احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها ، أخاف أن أسأل عنها ، وانى أستغفر الله منها ..

وهذا يدل على ورعه وتقواه وخشيته من ربه .. ولما اشتدت العلة به كان فى منصب الوزارة العباس بن الحسن ففكر فيمن يتولى الخلافة بعده ، لانه لم يكن ولى أحدا فى صحته ، فاستشار الوزير أحد خاصته الذين يثق فيهم وفى رأيهم وهو محمد بن داود بن الجراح فأشار بعبد الله بن المعتز ووصف بالعقل والادب والرأى .

واستشار بعده صاحبا آخر وهو أبو الحسن بن الفرات ، فقال كلمة بليغة رائعة .

قال : هذا شىء ما جرت به عادتى أن أشير فيه ، وانما أشاروا فى العمال لا فى الخلفاء ، فالح عليه الوزير ، فذكر له مواصفات دقيقة لمن يلى مثل هذا الامر . قال : فليتق الله الوزير ولا ينصب الا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ، ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ، ويقطع أرزاقهم ، ولا طماعا فيشره فى أموالهم ، ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام ، ولا يولى من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ، ومن قد لقى الناس ولقوه ، وعاملهم وعاملوه ، ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وما ينفقون ..

فقال الوزير : صدقت ونصحت ..

واستحسن هذه المواصفات لان من اتصف بصفة البخل وولى أمرا عاما من أمور الناس أخذهم بهذا السلوك ، واعتقد أن التقتير هو الصفة المثلى للانسان الفاضل ، مع أن التقتير كالتبذير كلاهما مذموم وخير الامور أوساطها . والقرآن الكريم يدلنا على هذا السلوك فيقول تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، انه كان بعباده خبيرا بصيرا » .

وكذلك لا ينبغى أن يلى أمرا من الامور الانسان الشره المتصف بالطمع ، لان عينيه ستمتد الى الاموال العامة ، والى ما يملك الناس ، ولا يكون أمينا على ما تحت يده من حقوق الرعية ، وكذلك من مواصفات الخليفة أن يكون له دين يحثه على فعل الخير ، ويردعه اذا هم بتصرف سيىء يغضب الله ، وصاحب الدين تكون عليه مراقبة من ربه الذى يعلم السر والنجوى « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم » .

هذه المراقبة تقتضيه أن يحكم بالعدل وأن يبتعد عن مظان الظلم ، وبذلك يكون قدوة لغيره من المواطنين ، فيسيرون سيرته وينهجون منهجه ، والناس على دين ملوكهم ..

ولهذا قال له الوزير: صدقت ونصحت فبمن تشير ؟

فقال : أصلح الموجودين جعفر بن المعتضد .

فقال . ويحك ، انه صبي .

قال ابن الفرات . ولكنه ابن المعتضد .. فاستحسن الوزير هذا الاختيار .. وأكده ان الخليفة المكتفى لما اشتد به العلة اوصى بتقليد أخيه جعفر هذا ، فلما مات المكتفى اختير جعفر للخلافة .

فمن هو الخليفة الجديد ؟

هو جعفر بن المعتضد ابى أحمد بن المتوكل .. ويلقب بالمقتدر بالله ، اخو الخليفة المكتفى ، ولد سنة ٢٨٢ هـ ، وولى الخلافة وسنه ١٣ سنة اى فى سنة ٢٩٥ هـ ، ولم يزل خليفة الى أن قتل فى ٢٨ شوال سنة ٣٢٠ هـ .

وحدث عقب توليه الخلافة أن اجتمع عدد من القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن ، وتحادثوا معه فى هذا الخليفة الجديد ، وانه حديث السن ولا يستطيع لحداثته أن يباشر مهام الخلافة ، وأن يقوم بأعبائها واتفقوا على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز ، وفعلا خلعوا المقتدر بعد توليه الخلافة بقليل ، وبايعوا لابن المعتز وحضر البيعة جمع غفير من الناس ومنهم القواد وأصحاب الدواوين ما عدا ابا الحسن بن الفرات وخواص المقتدر .

لكن هذا الانقلاب لم يدم طويلا ، فسرعان ما استعاد المقتدر مكانته وقبض على كل من له يد فى بيعة ابن المعتز ، فقتلهم .

وعثر على ابن المعتز فحبسه الى الليل ومات ، وانتهت بذلك هذه الفتنة التى واجهت المقتدر فى مستهل خلافته .

ومثل هذه القلاقل لها تاثير سيىء على صحة الدولة وعلى امنها وهدوئها ، وفعلا تأثرت الخلافة بهذه الاحداث ، وزاد الامر شدة صغر سن الخليفة ، وقلة خبرته ، وضعفه فى السياسة وفى امور الحكم .

وكانت أمه شديدة الذكاء ، واسعة الحيلة ، فتدخلت فى شئون الخلافة لمصلحة ابنها ، وصارت الامور لا تجرى الا باذنها ، ولا يبت فى شيء الا بمشيئتها وأصبح من يطلب عملا من الاعمال أو يريد انجاز مسألة له ، يتوسط لدى أم الخليفة فتقضى له حاجته .

والمقتدر لاه بما هو فيه ، غافل عن شئون رعيته ، وهذا نتيجة منطقية لضعفه ، فمادام هو ضعيفا يسيطر على الحكم غيره لابد من ان تضطرب الامور ، وان تهتز الثقة فى الحكم والشعب هو الذى يجنى من وراء ذلك الضياع والحرمان ، ولا يتوقع أن يصلح شانه ، لانه لم يوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

واذا كان عدم وضع الرجل المناسب فى مكانه يترتب عليه اضطراب العمل وذلك فى أى موقع من مواقع العمل ، فان الاثار يكون ضررها فادحا اذا كان ذلك فى موقع القيادة العامة للدولة ، فالرأس اذا صلح صلح الجسد كله ، واذا فسد فسد الجسد كله .. وصدق الشاعر الذى يقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وما الذى نتوقعه من حالة الدولة التى يصرف أمورها امراة ، لان ابنها الخليفة فى ميعة الصبا وشرخ الشباب لا تنتظر الا الهزات العنيفة ، وقلة الانتاج وانصراف الجماهير عن العمل الجاد النافع ..

ومن اجمل ما قاله احد الصالحين اذا كانت لى دعوة مستجابة فانى ادخرها للحاكم ، فهو اذا صلح صلح به خلق كثير .

ولهذا حدث أن قدم عيد النحر من سنة ٢٩٨ هـ فاحتيج فيه من النفقات الى ما جرت العادة به ، وكانت المواد قد قصرت ، والمؤن قد تضاعفت ، ولجا الخليفة المقتدر الى وزيره ابن الفرات ليدبر له الاموال التى يمكن صرفها فى نفقات هذا العيد ، فاعتذر اليه بانه لا يستطيع ان يدبر ذلك من الاموال العامة ولا من أموال الناس الخاصة، وألزم ... سيام به من جهته ومن أمواله هو ، وبالطبع هذا تصرف لا يرضى الخليفة .

ولهذا وجدها أعداؤه فرصة للايقاع به عند الخليفة ، ووجد منهم اذناصاغية حتى أمتلا قلبه غضبا منه وحقدا عليه ، ودبر له مكيدة يمكن ان يعتقله بها ، وفعلا قبض عليه وهو فى قصره وأسرع الجند والعوام الى دور أولاده وأهله فخربوها ونهبوها واخذوا سقوفها وعاثوا فيها فسادا . وبذلك انتهت وزارة ابن الفرات التى امتدت ثلاث سنين وثمانية اشهر وأربعة عشر يوما .

وجاء بعده وزير آخر هو محمد ابن عبيد الله بن خاقان ووجد ان الخليفة فى حاجة الى المال الكثير ، ورأى أن سبب بلاء الوزير السابق كان عن طريق عدم تدبيره المال ، لهذا لجأ الوزير الجديد الى سد حاجة الخليفة من المال بمختلف الوسائل ، فساءت الحال واشتد البلاء ، وهو غافل لاه لا يؤدى عمله بفاعلية وكفاية . حتى قيل عنه ان الكتب كانت ترد عليه وتصدر جواباتها عنه من غير ان يقف عليها أو يأمر بشيء فيها .

وكان اذا سئل حاجة دق صدره بيديه ، وقال : نعم وكرامة ، حتى لقب « دق صدره » وبسط يده وأيده أولاده وكتابه بالتوقيعات بالصلات والاقطاعات والمعاملات ، ومثل هذا الحال لا يمكن ان يدوم طويلا .

ولهذا استشار الخليفة فيمن يوليه مكانه فى الوزارة ، فاشير عليه بالوزير على بن عيسى ، وكان بمكة بعيدا عما يجرى ببغداد . فطلب للوزارة فلما حضر تقلدها فى العاشر من المحرم سنة ٣٠١ هـ فكانت مدة الوزير السابق سنة واحدة وشهرا وخمسة أيام .

وكان أول ما عمل الغاؤه التوقيعات التى كان يوقعها غير أصحاب الشأن ، وأطلع الخليفة على ما صارت اليه الامور من سوء وفساد ، وطلب منه ان يوافق على الغاء هذه التوقيعات التى أصدرها غير أصحاب الشأن ، وأخذ يسير الامور على خير ما ينبغى مراعاة للمصلحة العامة ، ومراقبة لله رب العالمين ، وأمانة فى العمل الذى اسند اليه ، وهو نفسه كان رجلا عاقلا متدينا متصوفا ، وابتدأت الدولة تسير فى الطريق المستقيم ، وتعود لها هيبتها وكرامتها ، وينصرف كل الى عمله الذى يدفع بمجتمعه الى الرقى والتقدم الا أن الوشاة الذين لا يحبون العيش الا فى الاجواء الفاسدة بدأوا يوقعون بينه وبين الخليفة ، ولما أحس انه غير مرضى عنه ، كتب رسالة رائعة الى أم الخليفة .. موعدنا معها المقال التالى بمشيئة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن ...

أدب • شعر • قصة • مسرحية • فن إسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثورة ٢٣ يوليو وتفكيرها العصري في التطورات والمجالات

فضيلة الشيخ
سليمان حسن عبد الوهاب

فى يوم ٢٣ سنة ألف وتسعمائة واثنين وخمسين من ميلاد السيد المسيح عليه السلام انتفض الشعب العربى انتفاضة كبرى ، وقام من نومه ينفض الغبار من حوله . ويخرج من الظلام الى النور ، بعد أن رزح مئات السنين ، تحت أنقاض العبودية والاستبداد . وتيقظ الشعب المصرى فى صباح ذلك اليوم ، على صيحات الثورة ، وأخذته نشوة الفرح، واعتز بها وابتهج باعلانها ، وكانت طائفة العمال والفلاحين أكثر سرورا بها، وانتظروا الاصلاح الذى يقوم على يديها من أجلهم ، لأنهم ذاقوا ألوان الظلم والحرمان حقبة طويلة ، ولان المحرومين والمظلومين من العمال والفلاحين، والخدم والفقراء ، هم أول الناس استجابة لتلك الصيحات المنقذة ، وأول الناس التفافا حول الدعوات الصالحة ، ورد فى صحيح الخبر « ان المسلمين فى أول دعوتهم ، لجأوا الى النجاشى فى الحبشة، لحمايتهم من اضطهاد المشركين ، فلحقهم وفد من رؤساء مكة برئاسة أبى سفيان بن حرب لطردهم من بلاده ، وكان النجاشى ملكا عادلا ، فلم يقبل قولهم ، وأخذ يناقشهم ، وسألهم ما نسب محمد فيكم ؟ فقالوا : انه أعلانا وأرفعنا نسبا . قال النجاشى ، وهكذا الأنبياء تبعث فى أشرف أنسابها ، ثم سألهم ، هل كان محمد قبل أن يعلن دعوته ؟ يكذب ويخون . فقالوا : انه فينا لصادق أمين ، فقال النجاشى ، ما كان ليكذب على الله ويدع الكذب على الناس ، ثم سألهم : هل يتبعه الاغنياء ، أم الفقراء ، يتبعه الفقراء ويلتف حوله الصعاليك ، فقال النجاشى ، وهكذا الدعوة الصالحة أول ما تصادف تصادف قلوب الفقراء والصعاليك ... الخ ما جاء من حديث « البخارى » وبهذا يتبين حرص الثورة على التمسك بنسبة ٥٠٪ فى جميع المجالس الشعبية والتنظيمية ، لحفظ حقوقهم ، واستدامة مكاسبهم، كما أن ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢م كانت مشعل نور لجميع الشعوب الافريقية والاسيوية التى رزحت تحت الاستعمار طول حياتها ، فأخذت تتحرر من الاستعمار والاستبداد ، ورفعت رأسها وأصبحت مستقلة تحكم نفسها بنفسها وعلى يد أبنائها وطردت المستعمر الى غير رجعة، وذلك بفضل ثورة ٢٣ يولية التى أضاءت مشارق الارض ومغاربها ، وبعثت الحياة فى كيان الشعوب المستضعفة ، المستذلة، وأنارت معالم الطريق للانسانية المعذبة ، ويسرت لها طريق التقدميه ، بنور الله وفضله ، يقول تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » فهذه الثورة المباركة التى يمر عليها العيد السادس عشر فى يوم الثلاثاء ٢٣ يولية سنة ١٩٦٨

وهى متمكنة من نفسها ، رافعة رأسها تؤدى رسالتها فى قوة وأمانة ، رغم الظروف العصيبة والنضال المرير الذى يحيط بها ، مما يدل على أصالتها فى معناها ، وعمق جذورها فى مبناها وعلى قوة الايمان بحركتها ، والاستعداد للنضال عن أهدافها بالنفس والمال ، حتى تتحقق المساواة الكاملة بين سائر الشعوب ، ويذهب الى غير رجعة ذلك الكبرياء الانسانى ، والعنجهية البشرية . التى تتمسك بها بعض الدول الاقطاعية ، وان شاء الله تعالى . سنبصر نصرا واضحا لهذه الثورة المباركة كفلق الصبح ، وسنستمر فى نضالنا بصبر وثبات،حتى نقضى قضاء مبرما على العدوان ، وننصفى بلادنا من شوائبه وأرجاسه ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولنا فى تاريخ الاسلام الأول ، بشارة وأسوة ، لمن آمن بالله وعمل صالحا فقد انتصر المسلمون الأولون بقوة ايمانهم، وعزيمة صمودهم ، واستضاءتهم بنور الله وروحه ، مع أنهم كانوا فى قلة ، وعدوهم فى كثرة وقوة ففتحوا الممالك ، واستولوا على امبراطورية الروم والفرس ، وبلغ ملك الاسلام فى زمن الخليفة الثالث عثمان رضى الله عنه ، من بلاد الهند الى بلاد الجزائر ، شرقا وغربا والى حدود السودان الجنوبية ، وحدود البحر الابيض المتوسط بجزره شمالا وجنوبا ، وفى زمن دولة بنى أمية وبنى العباس، ظهر نور الاسلام فى داخل الهند ، وأندونيسيا وفى جنوب أوربا الى شمال فرنسا والبرتغال ، ولم يترك المسلمون الفتح والجهاد ، ومكافحة الاعداء ، ولم يدعوا السيوف على عواتقهم ، فى ليل أو نهار وظلوا مكافحين ، روى أن أحد قواد المسلمين ، وقف على متن فرسه عند شاطىء المحيط وأخذ يناجى المحيط ، ويقول يا محيط لو أعلم أن هناك أرضا وراءك، لخضت ماءك بهذا الفرس ، وما توقف جوادى لحظة عن فتح بلاد الله ، لأوسع رقعة المسلمين يا جواد اركض ولا تقف ، وسر فى أرض الله حتى تجعل الارض كلها لله ، ولأمة المسلمين ، فما ترك قوم الجهاد الا ذلوا ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدق قول رسول الله لعدى بن حاتم « والذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد ، ولتفتحن كنوز كسرى ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد » وروى الامام أحمد عن أبى بن كعب ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين فى الأرض » وصدق الله تبارك وتعالى ، اذ يقول « وعد الله الذين آمنوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون به شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

شاء الله جلت قدرته ، ولا مرد لمشيئته أن يوفق السيد جمال عبد الناصر، الثائر المخلص الأمين وصحبه الاحرار ، ويلقى فىقلبه القيام بحركة الثورة، لتحقيق وعد الله وتطبيق مبادىء دينه القويم وتنفيذ أحكام الله العادلة ، من مساواة وعدالة كفالة وتعايش ، فقاموا فى يوم ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ وأوقفوا الحركة الرجعية وما حولها من تأخر وفساد ، وبدأوا حركة ثورية جديدة نابعة من روح القيم الدينية والخلقية ، فقضوا على الاستعمار الذى جثم على قلوبنا منذ زمن بعيد ، وقطعوا رأس الرأسمالية المستغلة المتحكمة فى العمل والعمال ، وشلوا جسم الاقطاع بتحديد الملكية الزراعية ، حتى يأكل الجميع من أرض الله التى خلقها للناس جميعا ، وأخذوا يخططون لمستقبل العرب وبناء بلاد مصر على منهاج عصرى تقدمى، ثم تطورت الثورة فى صور تقدمية فى جميع المجالات فى اطار حديث وبتفكير متطور ، يحمل أهداف النمو والقوة ، فبرعت فى المجال السياسى الذى استرعى أنظارالقادة فى سائر الدول ، وبرعت فى المجال الاقتصادى ونمت ميزانية الدولة التى كانت قبل الثورة لا تزيد عن ٤٥ مليونا خمسة وأربعين مليونا من الجنيهات فأصبحت الان وفى عهد الثورة ألفين مليون من الجنيهات وثلاثمائة مليون من الجنيهات بل قد تزيد ، بل انها تعد كل عام ميزانية خاصة للمتخرجين من الجامعات والمعاهد العليا قبلتخرجهم حتى اذا نالوا شهاداتهم تناولوا مرتباتهم عقب ظهور نتائجهم ، واستلام أعمالهم وأشركت العمال فى الارباح ، وأصبح العامل فكرا فى المصنع ، وصاحب عمل « لا آلة تدار وترسا يصنع من غير تفكير » وكذلك سهرت على المجال العسكرى ، وأعادت بناء الجيش وتنظيمه على أسس علمية حديثة، ودربته تدريبا كاملا على جميع الاسلحة العصرية تحقيقا لقول الله تعالى فى سورة الأنفال آية رقم ٦٠ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ومن عجيب الأمر أن هذا الزعيم العربى الذى أصبح هبة هذا العصر ونعمة من نعم الله أنعم بها علينا، لخدمة الكيان العربى ، يغذى هذه المجالا بارشاداته ، وخطبهالساحرة وتعليمه الممتاز حتى آمن الناس بالثورة وأهدافها، وعرفوا غاياتها ، وانى لأدهش له ،وأعجب كل الاعجاب من خطاباته التعليمية وأدائه التربوى ، وأصبح بحق معلم الشعب ، ومربى الأجيال وكان الله أعده اعدادا خاصا لزعامة العرب وقيادتها ،

فلذلك تطورت الثورة من نصر الى نصر ، حتى انتهت الى حتميةالاشتراكية وتعاليمها ، واصدار قوانينها فى ١٩ يولية سنة ١٩٦١م واعتنقها العمال والفلاحون والمثقفون على اختلاف درجاتهم .

واذا رجعنا قليلا الى حياة عبد الناصر منذ شبابه ، وجدناه شابا نضاليا ، وتلميذا ثوريا ، وجنديا مكافحا ، يأبى المهانة والذلة ، ولا يخنع لضيم أو جور، واذا أردت أن تعرف الدليل على ذلك فاقرأ « كتاب فلسفة الثورة » للسيد جمال عبد الناصر ، وستدرك بحق أنه يستحق أن يكون زعيما عالميا ، فاقرأ تلك الشذرات من كتابفلسفة الثورة،يقول عبد الناصر : هذه الخواطر ليست محاولة لتأليف كتاب ، وانها أشبه بدورية استكشاف ، ومحاولة لاستكشاف نفوسنا لنعرف من نحن ؟ وما هو دورنا فى تاريخ مصر المتصل الحلقات ، ومحاولة لمعرفة الظروف التى تحيط بنا فى الماضىوالحاضر ولكى نعرف فى أى طريق نسير ، - ثم قال : سوف أقول انثورة ٢٣ يولية هى تحقيق للامل الذى راود شعب مصر منذ بدأ العصر الحديث ، فى أن يكون حكمه بأيدى أبنائه وأن تكون له الكلمة العليا فى مصيره - الى أن قال : كنت أتصور قبل ٢٣ يولية ، أن الأمة كلها متحفزة متأهبة انها تنتظر الطليعة لتندفع وراءها صفوفا متراصة زاحفة فى نظام متماسك - وقال : وجاءت الليلة الموعودة وخرجت بنفسى مع جماعات التنفيذ ، وسار كل شىء طبقا لما تصورناه ، ثم تطورت الثورة وتفاعل بها الشعب ، وتقدمت فى نجاح حتى أخرج للشعب « الميثاق الوطنى » وأعلنه بنفسه على المؤتمر الشعبى أمام مجلس الأمة فى يوم ٢١ مايو سنة١٩٦١م. هذا الذى رسم الخطوط العريضة لمسيرة الثورة ، وخطط مجالتها ، ووضع معالم طريقها لتسير فى أمان وثبات ، لا تخاف ظلما ولا هضما ، فى اطار هذه المبادىء الستة التى كتبت بدماء شهدائه وبنود الأمل ، الذى قدموا حياتهم من أجله يقول الميثاق الوطنى :

١ - فى مواجهة جيوش الاحتلال البريطانى الرابضة فى منطقة القنال :كان المبدأ الاول هو « القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين »

٢ - فى مواجهة تسخير موارد الثروة لخدمة مجموعة من الرأسماليين كان المبدأ الثالث هو « القضاء على الاحتكاروسيطرة رأس المال » .

٣ - فى مواجهة تحكم الاقطاع المستبد بالأرض ومن عليها كان المبدأ الثانى هو « القضاء على الاقطاع » .

٤ - فى مواجهة الاستغلال والاستبداد الذى كان نتيجة حتمية لذلك كان المبدأ الرابع هو « اقامة عدالة اجتماعية »

٥ - فى مواجهة المؤامرات لاضعاف الجيش واستخدام ماتبقى من قوتهلتهديد الجبهة الداخلية المتحفزة للثورة ، ولاخماد أى حركة تقدمية ، كان المبدأ الخامس هو «اقامة جيش وطنى قوى».

٦ - فى مواجهة التزييف السياسىالذى حاول أن يطمس الحقيقة الوطنية كان المبدأ السادس هو « اقامة حياة ديمقراطية سليمة » ثم ذكر فى الميثاق أن تلك المبادىء الستة تحركت بالتجربة والممارسة وتفاعل بها الشعب وانطلقتالى برنامج تفصيلى يفتح طريق الثورة الى أهدافها اللانهائية ، وان هذه التجربة الثورية أثبتت أن الشعوب المغلوبة على أمرها قادرة على الثورة الشاملة وفى جميع المجالات ، ولذلك أرشد القارىء أن يطلع على الميثاق الوطنى ويستوعب دقائقه فانه شخص المرض ووصف العلاج ومما أعجبنى فى الميثاق ، قوله عنالقيم الروحية والخلقية : اذ يقول ما يأتى :

« ان القيم الروحية الخالدةالنابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات روحية وايمانية لا حدود لها من أجل الخير والمحبة والحق ، ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت الخير وشرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين هو الاحتفاظ بجوهر الدين ورسالته وان جواهر الرسالات الدينية لا تتصادم مع حقائق الحياة ، لان جميع الاديان ذات رسالة تقدمية لكن الرجعية هى التى أرادت احتكار خيرات الارض لصالحها وحدها ، وراحت تتمسح بالدين وتلتمس ما يتعارض مع روحه لكى توقف تيار التقدم ، وان جوهر الدين يؤكد حق الانسان فى الحياة والحرية والعدالة ، على أنه يتعين علينا ان نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية او من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات وان الطاقات الروحية تسلح الشعوببدروع من الصبروالشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بها مختلف المصاعب ، واذا كانت الأسس المادية ضرورية لتنظيم التقدم ، فان الحوافز الروحية والقيم المعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا ، وأشرف الغايات والمقاصد،

واذا كان الميثاق قد وفى حق الاديان دورها الروحى وأفاض فى توضيح سلوكهاالخلقى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنوى ، فان السيد الرئيس لم ينس تلك الصلة الربانية ولم يتركها بدون اشارة فى خطاباته التى ألقيت بعد صدور الميثاق ففى خطابه يوم الخامس عشر فى يوليو سنة ١٩٦٧ قال « لابد من النقاء الثورى ولابد من الطهارة الثورية ، فيد تبنى ويد تحمل المدفع ولابد من التمسك بقيم الدين والاعتصام به » وقال مضمون ذلك فى خطاب مؤتمر العمال يوم ٣ مارس سنة ١٩٦٨ وقال يوم زيارته لمركز التدريب للقوات المسلحة فى ٥ مارس سنة ١٩٦٨ ان علينا جميعا أن نتعلم كيف نموت فى سبيل الهدف وان ندرك بالايمان ، أن لكل أجل قدر وقال الرئيس يوم ١٠ ، ١١ مارس سنة ١٩٦٨ فى احدى جبهات القتال يجب أن نضحى ونبذل الجهد ونفتدى حياتنا وحياة بلادنا بالفداء والموت ، ولا يمكن أن يموت مخلوق بدون أن يستكمل أجله فلكل مخلوق أجل محدود ، وأعمارنا بيد الله وكلنا مؤمنون بهذه الحقيقة ، ومن ناحية أخرى يجب أن يتعمق هذا الايمان فى قلوب جنودنا ، أريد أن يكون كل عسكرى مؤمنا بالله متمسكا بدينه وبالمبادىء والقيم الروحية ويلزم التوجيه المعنوى بتعميق هذه المعانى فى نفوس الجند وجعل الايمان بالله أساسا لتوعية الجندى ، وهذا الايمان الذى يملأ قلب كل واحد يدفعه الى المعركة دفعا بصلابة ، فلا يتردد وقت الشدة وقد لمستم ذلك فى المعركة وعشتم ايامها وأدركتم قوة المبادىء والايمان ، يقول ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأجناده وهم سائرون لمعارك القتال « احرصوا على الموت توهب لكم الحياة » ..

وفى يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ تصعدت حركة الثورة وألقى السيد رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر بيانا هاما على الأمة « سمى ببرنامج ٣٠ مارس » فكان نورا على أهداف الميثاق وتدعيما لاركان ثورة ٢٣ يولية ورفع رأس المواطنين وأشاع روح القوة والصمود فى الشعب وبين لنا بوضوح اننا لن نهزم واننا لن نهن أمام أعدائنا واننا سائرون الى الغاية التى أردناها والمصير الرفيع الذى قررناه ان شاء الله ولن نرجع الى الوراء أبدا باذن الله وسننتصر بفضل الله رغم تبجح العدو ومظاهرته فى العرض العسكرى الذى عرضه فى فلسطين يوم ٢ مايو سنة ١٩٦٨ ، بأسلحته ودباباته وطائراته ، فى تكبر وتجبر ، فغدا ينال جزاءه ، وفى القريب تكون المعركة الفاصلة التى يكال له الكيل كيلين ويذوق وباله ، وصدق الله اذ يقول فى سورة الاعراف آية رقم ١٦٧ « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم » وان الجواد قد يكبو ولكنه سرعان ما ينهض ويستأنف سيره فى قوة ، وان الطائر قد يقع ، ولكنه سرعان ما يرتفع ويرتفع حتى يحلق فى أجواء السماء ، يقول الله فى شأن غزوة أحد التى أصيب فيها الاسلام فى السنة الثالثة من الهجرة ثم استأنف الرسول وأصحابه الجهاد والكفاح فى اليوم التالى للهزيمة وجاءه الانتصار بعد ذلك فى مستقبل الايام ، آية ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ من سورة آل عمران « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين » فبيان ٣٠ مارس ، الذى استفتيت فيه الأمة يوم ٢ مايو سنة ١٩٦٨ وقد أجابت الامة بالاجماع ، بنعم ، وقالوا نعم : بايمان واطمئنان وثقة ، لانهم قرأوا البرنامج ووعوه وعرفوا تكاليفه من العرق والجهد ، ومن المال والروح ، وان الشعب جميعا مستعد بتقديم كل امكانياته وما يملك من ثروة وحياة حتى ننتصر ويزول آثار العدوان ، ان هذا البيان يعتبر وثيقة تاريخية ، يساند الميثاق ، وكلاهما مكمل للاخر لان برنامج ٣٠ مارس تخطيط للميثاق وشرح لاهداف الثورة ، ومتابعة لتنفيذ المبادىء الاشتراكية ، والعمل والانتاج ، والبحث والعلم ، الذى أصبح شعار الأمة الحديثة ، والشعب العصرى ، وشعار الأمم الناهضة ، التى تريد الحياة الكريمة ، وترغب فى العيش السعيد والكرامة ، ومن الفخر أن نذكر للقارىء الكريم بعض تلك المبادىء السامية التى ستقرر مصير العرب ان شاء الله الى طريق النصر والقوة .

جاء فى البرنامج ما يأتى :

ان المسئولية التاريخية للايام العصيبة والمجيدة ، التى نعيش فيها ونعيش لها ، تطرح بنفسها علينا برنامج عمل له جانبان :

الجانب الاول : حشد كل قواتنا العسكرية والاقتصادية والفكرية ، على خطوطنا مع العدو لتحرير الارض وتحقيق النصر ..

الجانب الثانى : تعبئة كل جماهيرنا بما لها من امكانيات وطاقات كامنة من أجل واجبات التحرير والنصر ومن أجل آمال ما بعد التحرير والنصر .

وهذا كلام واضح لا يحتاج الى تفسير وليس فيه غموض لان الجيش هو حصن البلاد ، فليس هناك قوة تدافع عن الوطن أشد من قوة الجيش ، وتحمى ظهره سوى حشد الجيش وعلمه وخبراته ، لان الارض أرضنا وثرواتها ملك لنا ، والحق حقنا والمصير مصيرنا ، ولا نستطيع أمام أنفسنا وأمام أمتنا العربية ، وأمام الاجيال القادمة أن نتردد أو نتخاذل ، أو نتواكل على الغير ونفر من التبعات ، مهما اقتضانا ذلك من تكاليف الارواح والاموال والثورات والأعصاب والجهد . ولنا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة ، فقد خرج ابو بكر من ماله غير مرة فى سبيل الله وقتال الاعداء ، وتبرع عمر بنصف ماله فى غزو الاعداء ، وتبرع عثمان بحمل ١٠٠٠ ألف بعير من التموين وتبرع عبد الرحمن بن عوف بسبعمائة بعير للمجهود الحربى واعانة المحاويج وهؤلاء أنصار رسول الله بالمدينة تنازلوا عن نصف ثروتهم للمهاجرين ، وقوى الشعب ضرورية لحشد كل امكانياتها ، وان يناضل ويكافح ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فواجب المعركة يتطلب ذلك وفوق ذلك ، حتى يلتقى الشعب والجيش فى اطار واحد وانفعال مشترك حتى يتحقق النصر ... ويعجبنى أن يطالب الزعيم الثائر بان ينص فى الدستور على ما يأتى :

١ – قيام دولة عصرية وادارتها عصرية قائمة على العلم والتكنولوجيا « أى تطبيق العلم على العمل الفنى والصناعى » وان يباشر رئيس الجمهورية عمله بواسطة مجالس تخصصية التى تضم خلاصة الكفاءة والتجربة المنتجة .

٢ – حماية المكتسبات الاشتراكية وتدعيمها والمحافظة على النسبة المقررة للفلاحين والعمال فى كل المجالس الشعبية المنتجة .

٣ – تأكيد أهمية العمل باعتباره المعيار الوحيد للقيمة الانسانية وحماية الملكية العامة والخاصة فى حدودها المقررة قانونا .

٤ – أن تتوفر الضمانات لحرية التفكير والتعبير والنشر والرأى والبحث العلمى والصحافة .

٥ – تحقيق وتأكيد الانتماء المصرى الى الأمة العربية تاريخا ونضالا ومصيرا ، وحدة عضوية فوق أى فرد وبعد أى مرحلة .

وبعد : فلا ريب ان هذا البيان الواضح والبرنامج المتابع ، قد بعث فينا وعيا وصمودا ، وصبرا ، وخلقا ، وشجاعة خصوصا تلك الفقرة الخاصة بالانتماء المصرى الى الجنس العربى ، واننا جزء لا يتجزأ من الأمة العربية فقد ورد عن رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم انه قال « كل من تكلم بالعربية فهو عربى » قالها سلمان الفارسى ، وبلال الحبشى وصهيب الرومى الذين كانوا يتكلمون بالعربية ودخلوا فى الاسلام ، فكل مواطن سواء أكان مسلما أو مسيحيا أو ايرانيا أو باكستانيا ، يتكلم بالعربية فهو عربى ، حقا لقد رسم لنا البيان طريقة العمل المخلص المنتج البناء لتحقيق أهداف العروبة وتكتيل قوى الشعب فى هذه الظروف العصيبة حتى يتحمل كل فرد مسئوليته ولمثل هذا فليعمل العاملون ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

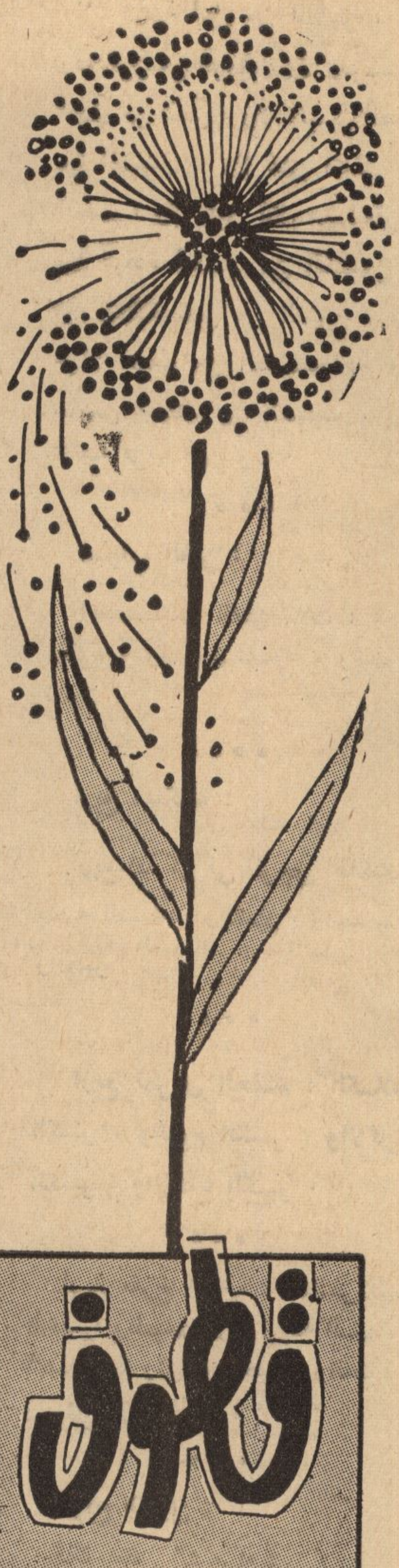

الأستاذ علي الجندي

تصفية وتمحيص :

« عن على بن الحسين ـ رضى الله عنهما ـ : ان صفية زوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبرته : أنها جاءت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تزوره فى اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثت عنده ساعة ، ثم قامت تنقلب أى تنصرف ، فقام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ معها يردها الى منزلهـــا حتى اذا بلغت باب المســـجد عند باب أم سلمة ، مر رجلان من الأنصـــار ، فسلما على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لهما النبى ـ صلى الله عليــه وســـلم ـ : على رسلكما انما هى صفية بنت حيى ! فقالا : سبحان الله ! يارسول الله ـ وكبر عليهما .

فقال النبى ـ صلى الله عليـــه وسلم ـ : ان الشـــيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم ، وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا .

« اخرجه البخارى ومسلم وأبـو داود والنسائى وابن ماجه »

هذا الحديث ـ كما نرى ـ ليس فيه غض من قيمة الرســـول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ولا زراية عليه ، ففيه بيان شفقته على أمته ، وحرصه عليهم ، بارشادهم الى ما يدفع عنهم الاثم ، وخاصــة فيما يتعلق بالرسول المعصوم ، فقد جاء فى « التلويح » سوء الظن بالأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ كفر بالاجماع !

ثم فيه استحباب الاحتراس من التعرض لسوء الظن، وطلب السلامة من التهمة ، والاعتـــذار بالأعذار الصحيحه تعليما للأمة ، وقد جاء فى الأثر « رحم الله امرأ ذب الغيبة عن نفسه » .

ومع هذه الفوائد التهذيبيـــة المقتبسة من الحديث ، ومع أنه لا طعن فيه على الرســـول الكريم ، فقد رأى بعض الأئمـــة زيادة فى تشريفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتساميا بقدره المنيف عن أدنى شبهة ، وتحصينا لمقامه الكريم عن الظنون والأوهام ، أن ينكر هذا الحديث ، فقال « أبو الشيخ » عند ذكر هذا الحديث ـ وبوب له ـ : انه غير محفوظ !

وقال الامام البزار ـ لما ذكره ـ : هذه أحاديث مناكير ، لأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أطهر وأجل من أن يرى أن أحدا يظن به ذلك ! ولا يظن برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظن السوء الا كافر أو منافق .

ولكن هـــذا لم يمنع بعض الجامدين المقلدين الذين يتبعـون كل ناعق :

من أن يقول : وغفل البزار فطعن فى حديث صفيه هذا ، واستبعد وقوعه ولم يأت بطائل !

وقد انبرى لهذا المقلد القاصر ، الامام بدر الدين العينى أحد الشراح الكبار للبخارى فالقمه حجرا ! قال ـ رضوان الله عليه ـ : قلت : كيف لم يأت بطائل ؟ لأنه ذب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكل من ذب عن رسول الله ، أينـــكر عليه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أردف قائلا : وفى «التلويح» : فان قال قائل : هذه الأخبار قد رواها قوم ثقات ، ونقلهـا أهـل العلم بالأخبار .

والجواب : نقول له : العلة التى بيناها لا خفاء بها ، ويجب على كل مسلم القول بها والذب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وان كان الرواة لها ثقات ، فلا يعرون عن الخطأ والنسيان والغلط .

وبيت القصيد فى هذا الكلام : أن الأئمة الاعلام كانوا يبالغون فى تنزيه الرسول - عليه الصـلاة والسلام - حتى عن أشياء لا يكاد يظهر فيها وجه الطعن ، فما الظن بما يغض من قدره جهارا نهارا !

هذا الى أنهم لا يحفلون بأن هذا الحديث وارد فى كتاب كذا وكذا، ورواه فلان وفلان ، وانما المهم هو صون الرسـول أشرف الخلق ومصطفى الخالق ،عما لايليق بهمن العيوب والمثالب ، وذاته الشريفة ، وصفاته الكاملة فوق كل كتاب ، وفوق كل راو ورواية !

ومن المضحكات المبكيات ، أن يلصق بعض الناس أشنع النقائص بالرسول الاعظم ، محتجا بأنها من الأعراض البشرية التى تجوز على الرسل والأنبياء ! وفاته انه ليس كل عرض بشرى بجائز عليهم !

فالسل - وهو مرض معد - لا يجوز على الرسول ، لأن الرسول لا يصح أن يكون مصدرا للضرر !

والجذام والبرص والزهرى - وهى من الأمراض المنفرة - لا تجوز على الرسول ، لأنها توجب البغض، وتوقع القطيعة بينه وبين من أرسل اليهم !

والعته والجنون لا تجوزان عليه، لأنهما يطعنان فى كماله ، ويحولان بينه بين التبليغ الصحيح ، بل يمنعانه من تلقى وحى السماء !

٥ ٥ ٥ ٥

اشارات عجيبة !

من الاشـارات العجيبة ، ذات الدلائل الغريبة : أن فى اسم « عبد الله » والد الرسـول - صلى الله عليه وسلم - : دليل التوحيد ! وخير الأسماء ما عبد وحمد .

وفى اسم السيدة « آمنة » أمه : الأمان لأمته .

وفى اسم قابلته « الشفاء » أم عبد الرحمن بن عوف : الشفاء .

وفى اسم « ثويبـة » أول من أرضعته : الثواب .

وفى اسم ظئـره « حليمـة السعدية » : الحلم والسعد .

وفى اسـم « أم أيمن بركـة الحبشية » حاضنته : اليمـن والبركة .

وفى اسمه محمـد وأحمـد ومحمود : الحمد .

هذه رموز لم تأت مصـادفة ، ولكن جاءت على قدر .

٥ ٥ ٥ ٥

أحسن الأشياء !

لا كنز أنفع من العلم ، ولا مال أربح من الحلم ، ولا كسب أزين من الأدب ، ولا قرين أشين من البخل ، ولا عقل أحسن من التفكر، ولا حسنة أعلى من الصبر ، ولا رداء أليق من الرفق ، ولا رسـول أعدل من الحق ، ولا خليـل أفصح من الصدق ، ولا غنى أشفى من الجمع ، ولا ذليل أذل من الفقر ، ولا عبادة أحسن من الخشوع ، ولا زهادة خير من القنوع ، ولا حياة أطيب من الصـحة ، ولا حارس أحفظ من الصمت ، ولا غائب أقرب من الموت !

٥ ٥ ٥ ٥

أسباب الفتن :

أسـباب الفتن ثلاث : عين ناظرة ، وصورة ناضرة ، وشهوة قادرة !

٥ ٥ ٥ ٥

أربع مهلكات :

أربع اذا كن فى الرجل أهلكنه: محبة النساء ، والقمار ، والصيد، والخمر !

٥ ٥ ٥ ٥

اربع تمرض الجسم : الكـلام الكثير ، والنوم الكثير ، والأكل الكثير ، والوقاع الكثير .

٥ ٥ ٥ ٥

أربع تفرح القلب : النظـر الى الخضرة والنبات، والى زرقة السماء الصافية ، والى من تحبه ، والقعود على طرف ماء جار .

٥ ٥ ٥ ٥

المزاح الثقيل :

قال بعض الشعراء :

أفد طبعك المكدود بالجد راحة
يجم وعللـه بشىء من المـزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكـن
بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال آخر :

أمزح بمقدار الطلاقة واجتنب
مزحا تضاف به الى سوء الادب
لا تغضبن احدا اذا مازحتـه
ان المزاح على مقـدمة الغضب

وقال أبو جعفر الطبرى :

لى صاحب ليس يخلو
لسـانه من جراح
يجيـد تمـزيق عرضى
على سـبيل المزاح

٥٥٥٥

أدب النفس خـير من أدب الدرس

ليس الأديب أخـا الروا
ية للنـوادر والغريب
ولشعر شيخ المحـدثين
أبى نـواس أو حبيب
بل ذو التفضل والمرو
ءة والعفـاف هو الأديب

حبيب : هو أبو تمام :

٥٥٥٥

رضاء الله وسخطه

قال حكيم : اذا رضى الله عن العبد حمله ما يطيق ودون ذلك ، ورزقـه من حيث لا يحتسب ، ووفقه لفعل الخير ، ولم يكله الى نفسه ، واستنقذه من الشدائد ٠

واذا سخط على العبد ، حمله ما لا يطيق ٠ وابتلاه بدين لا يجد قضاءه ، وأغـراه بعداوة من هو أقوى منه على دنياه ، وأولعـه بمطامع كاذبة ، وأسـلمه فى الشدائد الى نفسه ٠

فوق الشىء ومثله :

قال بزر جمهر : ان كان شىء فوق الحياة فالصحة ، وان كان شىء مثلها فالغنى ، وان كان شىء فوق المـوت فالمرض ، وان كان شىء مثله فالفقر ٠

٥٥٥٥

أمثال فى كاد :

كاد الحريص يكون عبدا

وكاد البخيل يكون كلبا وكاد العروس يكون ملكا ، وكاد الفقر يكون كفرا ٠

٥٥٥٥

ميزة الاكتساب :

قال لقمان لابنـه : يابنى ، استعن بالكسب الحلال على الفقر ، فانه ما افتقر أحد الا أصابته ثلاث خلال : رقة فى دينه ، وضعف فى عقله ، وذهاب مروءته ! وأعظم من هذه الثلاث ، استخفاف النـاس به !

٥٥٥٥

المرأة الصالحة :

قال مسلمه بن عبد الملك : ما أعان على مروءة المـرء كالمـرأة الصالحة !

وقال الشاعر :

اذا لم يكن فى منزل المرء حرة
تدبره ضـاعت مروءة داره

٥٥٥٥

حائط الاسلام وبابه

خطب سعيد بن شريك بحمص، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس : ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق :

فحائط الاسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان ، وليست شـدة السلطان قتلا بالسيف، ولا ضربا بالسوط ، ولكن قضـاء بالحق ، وأخذ بالعدل ٠

٥٥٥٥

كل واحد ينفق مما عنده : ؛

مر المسيح ـ عليه السلام ـ بقوم من اليهود ، فقـالوا له : شرا !

وقال لهم : خيرا !

فقيل له : انهم يقولون شرا ، وأنت تقول خيرا ! فقـال : كل ينفق مما عنده ٠

٥٥٥٥

متى تسلم من الناس ؟!

لما قدم حاتم الأصم عـلى احمد ابن حنبل ـ رضى الله عنهما ـ قال له أحمد : بعد بشاشـته به ـ أخبرنى كيف التخلص الى السلامة من الناس ؟

فقال له حاتم بثلاثة أشـياء ، فقال احمد : ما هى ؟

قال : تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ! وتقضى حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك ! وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم !

فقال أحمد : انها لصعبة !

فقال حاتم : وليتك تسلم !

٥٥٥٥

سبحان من لا يحمد على المكروه سواه :

قال شريح القاضى : انى لأصاب بالمصيبة فاحمد الله عليها لأربعة وجوه : أحمده اذا لم تكن أعظم مما هى ٠ وأحمده اذ رزقنى الصبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليهما . وأحمده اذ وفقني للاسترجاع على ما أرجو من الثواب .. وأحمده اذ لم يجعلها في ديني .

٥٥٥٥

حكمة قصيرة جامعة :

قال الحكيم : ما فجر غيور قط .

ذلك ، لأنه بقدر حفاظ الانسان على عرضه ، يكون حفاظه على أعراض الناس !

٥٥٥٥

البلاء الذى لا يحتمل

قال بعض الشعراء :

بلاء ليس يشبهه بلاء
عداوة غير ذى عرض ودين
يبيحك عنه عرض لم يصنه-
ويرتع منك في عرض مصون

٥٥٥٥

علامة فساد الزمان !

قالوا : اذا فسد الزمان ، كسدت الفضائل وضرت ، ونفقت الرذائل ونفعت !

٥٥٥٥

لا تتكل على النسب

انتسب رجل عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ عشرة آباء !

فقال له الرسول الكريم : « لا حسب الا بالتواضع ، ولا نسب الا بالتقوى ، ولا عمل الا بالنية ، ولا عبادة الا باليقين » .

٥٥٥٥

أفضل ميراث :

قال محمد بن الحنفية - رضي الله عنه : « أفضل ما ورث الآباء الأبناء : الأدب النافع ، والثناء الحسن ، والاخوان الصالحون » .

الحياة العلمية والأدبية في أزهى العصور الإسلامية

للأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

(٣)

اعتماد العلماء وقادة الفكر الاسلامى قديما على الحفظ ومفاخرة بعضهم بعضا بذلك

ولذلك نبغ الحفاظ في هذه الأمة وأكثرهم في الحديث والشعر واللغة ؛ حتى كان الرجل منهم يتصدر في مجلس العلم فيملى من محفوظه ما شاء الله لايرجع الى كتاب وتبقى أماليه مرجعا للباحثين والطلاب . وهذه كتب الأمالى أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر بالشرق والاندلس .

وقد وصف العلماء (الامالى) فقالوا : هو جمع املاء ، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس ؛ فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتابا ويسمونه الاملاء والأمالى . وقد روى صاحب كشف الظنون (هو كاتب جلبى ، المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولدا ومنشأ الشهير بحاجى خليفة ، هكذا ذكر عن نفسه في كشف الظنون في كلامه على كتابه (تقويم التواريخ) في حرف التاء ؛ ويعرف أيضا بكتاب جلبى ، وشهرته بحاجى خليفة لانه كان الخليفة الثانى في ديوان المحاسبة . ولد سنة ١٠٠٠ هـ وتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، كما في جميع تراجمه ، أو سنة ١٠٦٨هـ كما في السجل العثمانى .

(راجع ترجمته في قاموس الأعلام ج ٥ ص ٣٨٠٦ وافى اسامى للمعلم ناجى ص ٢٦١ ، والفوائد البهية ص ١٩ في التعليقات ، والسجل العثمانى ج ٤ ص ٣٩٥) أسماء بعض كتب في الأمالى نروى هنا بعضها ؛ فمنها :

١ - الأمالى الخمسمائة للامام أبى سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى المروزى الشافعى المتوفى سنة ٥٥٢ هـ .

٢ - امالى ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٧٢ هـ فيه تفسير بعض الآيات وفوائد شتى من النحو على مواضع من المفصل ومواضع من الكافية في غاية من التحقيق .

٣ - امالى ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

٤ - امالى ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ وهى في العربية .

٥ - أمالى ابن الشجرى المتوفى سنة ٥٧٢ هـ ، وهى ثمانية مجلدات في خمسة فنون من الادب . قال ابن خلكان : أملاه في أربعة وثمانين مجلسا .

٦ - أمالى ابن عساكر في الحديث ، وهو صاحب التاريخ الكبير المتوفى سنة ٥٧١ هـ .

٧ - امالى أبى بكر بن الأنبارى .

٨ - امالى أبى العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وهو مائة كراسة ولم يتمه .

٩ - أمالى الامام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى الحنفى المتوفى سنة ١٨٣ هـ ؛ وهى في الفقه ، يقال انها اكثر من ثلاثمائة مجلد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠ ـ امالى جار الله الزمخشرى .

١١ ـ امالى الزجاج فى النحو ، وهو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد النحوى المتوفى سنة ٣١٢ هـ ، وهى ثلاثة : الكبرى والوسطى والصغرى .

١٢ امالى القالى فى اللغة ؛ وهو الشيخ ابو على اسماعيل بن القاسم اللغوى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .

هذا مارواه (كاتب جلبى) فى كتابه (كشف الظنون فى اسماء الكتب والفنون) .

وكتاب (امالى القالى) قد طبع للمرة الثانية بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) على نفقة ملتزمه المرحوم اسماعيل يوسف بن دياب . مع (الذيل والنوادر) للمؤلف وكتاب (التنبيه) لابى عبيد البكرى مصدرا بترجمة وافية تحليلية لحياة أبى على القالى ، وتعريف شامل لكتاب (الامالى) و (فهارس) وافية باسماء الاعلام والقبائل والاماكن وقوافى الابيات. وطبع للمرة الثالثة على نفقة (المكتبة التجارية الكبرى) بتصحيح وتحقيق والتعليقات لكاتب هذه السطور مع اضافة كلمة عن (منافع الفهارس) لانها خير سبيل لمن يريد الوصول الى بغيته فى أسرع وقت ، لا سيما واننا الان فى (عصر الكهرباء والذرة) يبذل العلماء الباحثون فيه أقصى مايمكن فى اختيار احسن الطرق ليكون فى الامكان الاقتصاد فى الوقت الطويل . ونرى تجاربهم الحديثة فى سرعة الطيارات التى تسبق الصوت ؛ والبواخر التى تسير بالذرة للوصول الى تعديل اقرب الطرق واسرعها حتى تبلغ درجة الكمال .

لذا اصبح وجود الفهارس لكل كتاب ضرورة لازمة لتحقيق الغاية المرجوة فى السرعة وكسب الوقت فى العصر الحاضر.

وليس عمل الفهارس ـ المشفوعة بالمناسبات ـ من الامور السهلة ـ كما يتوهم البعض ـ بل هو من اشق الاعمال الذهنية التى تحتاج الى جلد دائم ، وصبر طويل ، ورغبة أكيدة ، وميل طبيعى ؛ وذهن حاضر ، ويقظة تامة ، ولا يصل الى معرفة هذا العمل الا من عرف مافى بطون الكتب وغاص بحورها ، وولى وجهه شطرها؛ وسبر كنه اغوارها ، وجاس خلال ديارها ، وجاب نجادها ووهادها ، وراد مروجها ؛ وورد مناهلها ، فكم فى زواياها وثنايا سطور صفحاتها من المناسبات الجمة خبايا مستكنة يعثر عليها الباحثون الذين يغوصون بحور البحوث فى طلب اللآلىء الثمينة ، وخفايا مستورة لايقف عليها الا العلماء المثقفون المنقبون عن الجواهر النفيسة لبحوثهم العلمية ، او الادبية ، او التاريخية . فكم بكهوفها البعيدة المنتهى ، وفى شعابها المديدة الشعب من معادن نفيسة ، وجواهر كريمة تظهر لطالبها متى عمل على استخراجها ، ووجه اليها عوامل البحث بمعاول الفكر ، يؤمها دليل من التبصر يحمل مصباحا من التنبه يضىء غيابها ، ومغناطيسها من التدبر يرشدها الى مقاصدها ؛ واذا لم يعان الطالب الباحث هذه الأعمال تبقى تلك النفائس النادرة ، والذخائر الغالية كامنة فى مناجمها ، ساكنة فى مواطنها ؛ لاتمتع العيون بحسن دوائها ، ولا تجد النفوس سبيلا الى اقتنائها .

وتم الانتهاء من طبع كتاب (الأمالى) .. فكيف يقولون بعد هذا : ان عمل الفهارس من اختصاص العلماء والمستشرقين ؛

وكان فى هذا الوقت ابتداء طبع الجزء الاول من كتاب (الاغانى) لابى الفرج الاصفهانى ، ورؤى بعد ذلك تعميم هذه الفهارس فى جميع الاجزاء التى ستطبع من هذا الكتاب الجليل ، وكذا المطبوعات التى ستنشرها الدار ككتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة ؛ والنجوم الزاهرة لابن قتيبة ، وصدر امر بان تقوم بعمل الفهارس المطلوبة .

وقد تم فى هذا الوقت شراء هذه الاعمال لعدة جامعات وكليات ومعاهد : كلية دار العلوم كلية القضاء الشرعى ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، كلية اللغة العربية جامعة الازهر ، الكلية الحربية وغيرها .

وقد قامت الدار بعمل مثل هذه الفهارس وتنسيقها فى جميع اجزاء (النجوم الزاهرة) لابن تغرى بردى واسمنا مكتوب عليها ، كما عممناها أيضا فى جميع اجزاء كتاب (الاغانى) لابى الفرج الأصبهانى طبع دار الكتب المصرية مع اضافة المناسبات فى أسماء الأعلام والقبائل لتكون مرآة ناصعة ؛ ومنارا لامعا ، وضوءا منيرا لارشاد الباحث والطالب الى بغيته وضالته المنشودة فى اسرع وقت . وقد اهتدى بضوئها، ونسج على منوالها الكثيرون من مؤلفى هذا العصر ؛ أو الناشرون لذخائر التراث العربى . ونقول بلا فخر ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء : ان كاتب هذه السطور هو مؤسس (مدرسة الفهارس العربية) اذ على ضوئها عممت فى جميع المطبوعات الحديثة منذ أكثر من اربعين عاما تقريبا .

اما الحفاظ من الائمة العلماء الاجلاء فقد ترجمت حياتهم فى كتب خاصة بهم .

فللامام العالم الجليل الحافظ شمس الدين ابى عبد الله الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ كتاب قيم سماه : (تذكرة الحفاظ) جمع فيه الائمة الأعلام من الحفاظ فى العصور الاسلامية ، يقع فى اربعة اجزاء طبع بالهند بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٣ هـ .

وذيل تذكرة الحفاظ للذهبى ؛ تاليف تلميذه الحافظ أبى المحاسن الحسينى . ويليه : (لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ) للحافظ تقى الدين محمد بن فهد المكى ، ويليه : ذيل طبقات الحفاظ للذهبى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، عنى بنشره القدسى بدمشق ويليه فى مجلد خاص : (التنبيه والايقاظ لما فى ذيول تذكرة الحفاظ) لصاحب الفضيلة صديقنا الراحل الأستاذ الجليل المرحوم الشيخ أحمد رافع الحسينى القاسمى الطهطاوى الحنفى ، عنى بنشره القدسى بدمشق مطبعة الترقى سنة ١٣٤٨ هـ .

وذكر ابن النديم فى الفهرست ص ٧٥ طبعة اوربا فى ترجمة أبى بكر محمد بن القاسم : ان أكثر ماكان يمليه من غير دفتر ولا كتاب . وكان فى نهاية الذكاء والفطنة وجودة القريحة وسرعة الحفظ .

قال العالم الباحث المحقق استاذنا شيخ العروبة المرحوم (احمد زكى باشا) فى كتابه (الحضارة الاسلامية) ص ٧٧ ـ ٧٩ مانصه :

(ولما كانت عناية القوم منصرفة الى الحديث كثر الحفاظ فى هذا الفن ، وأتوا بالغرائب وبالبدائع ، فقد كان معظمهم لايرجع الى كتاب ؛ ولا يقتنى كتابا ، وانما يتفجر علمهم من المحفوظ فى صدورهم ، ولم يكن الرجل يستحق لقب (الحافظ) الا اذا بلغ محفوظه من ثلاثة الاف حديث فما فوق . ونشير من باب الدلالة الى بعض افراد من الحفاظ مثل :ابن غياث الكرخى الذى حفظ ثلاثة الاف حديث ، وابن درهم الذى حفظ اربعة الاف حديث وابن عيينة الذى حفظ سبعة آلاف حديث . واما الذين اشتهروا بحفظ عشرة آلاف فهم كثيرون مثل : شعبة وحماد الربعى والمروزى وغيرهم وهناك من ضاعف هذا العدد مثل : ابى سعيد عبد الرحمن بن مهدى ؛ وابن عياش ، والاسفراييني .

واما سفيان الثورى فكان يحفظ ثلاثين الف حديث . وأبو خالد بن يزيد كان يقول : احفظ أربعة آلاف حديث بالاسناد ولا فخر ، واحفظ للشاميين عشرين الفا لا اسأل عنها . واما الختلى البغدادى والعبدى البصرى فكانا يحفظان خمسين الفا ، وابن ابى عاصم نهب الزنج كتبه فى فتنة بالبصرة فاعاد من حفظه خمسين الفا . واما البخارى فكان يحفظ مائة الف حديث صحيح ومائتى الف حديث غير صحيح ، ونهاية ما وصل اليه البشر ما بلغه ابن حنبل ، قالوا : انه حفظ الف الف حديث .

كذلك كان شانهم فى الأدب واللغة فقد أملى ابن الأنبارى من غريب الحديث من محفوظه ما ملا خمسة وأربعين الف ورقة وكان يحفظ ثلاثمائة الف بيت شاهدا للقرآن . وابن ابىهاشم البغدادى ،املى من حفظه ثلاثين الف ورقة فى اللغة خلاف الكتب الكثيرة التى صنفها من غير ان يرجع الى كتاب) ا هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر
صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« ان الحقيقة الكبرى التى أثبتها الصـــــمود العربى هى أن الامة العربية أقوى من الظروف التى تواجهها ، ولو كانت هذه الظروف أقوى من الامة العربية لكان الاستسلام للهزيمة »

(من كلمة عبد الناصر لاعضاء المكتب المركزى لاتحاد العمال العرب)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى سلسلة لقاءات صانع السلام بوفود القوى العاملة العربية التقى فى الخامس عشر من شهر ابريل الماضى بوفد العمال العرب الممثلين فى أعضاء المكتب المركزى لاتحاد العمال العرب .

وكان هذا اللقاء فرصة يؤكد فيها صانع السلام معنى الوحدة العربية والتضامن العربى على الصعيد العربى بصفة خاصة وعلى الصعيد العالمى بشكل عام ، بعد النكسة التى أصابت الشعب العربى فى يونيو من العام الماضى . واكد فى هذا اللقاء أن هزيمة العرب فى حرب الايام الستة لم تؤد ـ كما كان العدو يتمنى ويأمل ـ الى تفتيت القوى العربية أو انهيار مقومات الوحدة العربية التى تضرب بجذورها فى أعماق الوطن العربى الكبير ..

فعلى الرغم من محاولات الاستعمار والصهيونية قبل النكسة وبعدها « من أجل ضرب الامة العربية ومن أجل بث اليأس فى نفوس الجماهير العربية ، الا أن الامة العربية استطاعت أن تلم شملها وأن تتحرك .. لتصحح ثم تتحرك لتصمد »

ونحن الآن فى مرحلة الصمود ، قد أثبتنا للعالم أجمع أننا « أقوى من الظروف » التى واجهناها فى يونيو الماضى ، وبذلك تكون الامة العربية قد « أثبتت قوتها واصالتها وحضارتها ، الحضارة التى تمتد الى الاف السنين »

وكلنا يعرف أن حقيقة الوحدة والتضامن العربى ليست مظهرا معاصرا أو حديثا ، بل ان هذه الوحدة وهذا التضامن كانا سمة أصيلة وعنصرا أساسيا من العناصر المكونة للشعب العربى والامة العربية طولا وعرضا على مدى التاريخ .. وأن الانفصام بين أبناء الوطن الواحد لم يكن الا من صنع الدخيل الذى حاول أن يسيطر على الشعب العربى ومقدراته ، فاصطنع فجوات اختلقها وفرضها على أبناء هذا الشعب ليستطيع الوصول الى أغراضه .. ومع ذلك ، ورغم النجاح المؤقت لاغراض المستعمر الدخيل ، فقد كان الشعب العربى ـ على مر العصور ـ يلم شتات نفسه ويملأ هذه الفجوات المصطنعة والمفروضة عليه ليواصل مسيره فى طريق الوحدة والتضامن مؤكدا بذلك حقيقة واقعه الاصيل ، ومخيبا لآمال أعدائه فى تفتيت الشمل وتفريق الكلمة .

وفى واقع الامر فان محاولات الاستعمار فى هذا المجال بأشكاله المختلفة كانت كثيرة ومتعددة ، ولكنه فى كل مرة كان يبوء بالفشل ولم تتحقق أهدافه فى تمزيق أوصال الوطن العربى ، على الرغم من تقسيم الشعب الواحد الى دول تفصلها حدود سياسية راعى المستعمر فى وضعها أن تكون سببا من أسباب الاختلاف والفرقة بين أبناء الشعب العربى ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما ان ضربات المستعمر الى الوطن العربى كانت متعددة الاشكال .. سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية .. بل انه لم يكتف بذلك ، بل كان يلجأ الى الحل العسكرى - المباشر أحيانا - وغير المباشر أحيانا أخرى كثيرة .. وأقرب مثل للجيل المعاصر .. هو انشاء دولة اسرائيل التى كان الهدف من قيامها بالدرجة الاولى هو طعن العرب فى مقتل ، ومركزة شوكة فى قلب الوطن العربى تدميه باستمرار ، وتكون فى نفس الوقت نافذة للمستعمر يطل منها على الوطن العربى ، وقاعدة له فى داخل هذا الوطن ينطلق منها حين يرى أن الامر يستدعى ذلك - من وجهة نظره - لكى ينقض على حركات التحرر فيئدها فى مهدها ، وان لم يفعل يوعز الى صنيعته بالعدوان لتنفذ له ما يخشى هو القيام به صراحة . .

وقد نفذت اسرائيل المخطط العسكرى للقوى الامبريالية حين تحالفت مع انجلترا وفرنسا سنة ١٩٥٦ ، وعندما فشلت مؤامرة العدوان الثلاثى ، تصدت ربيبة الامبريالية لتنفيذ خطة اخرى رسمتها وكالة المخابرات المركزية الامريكية فى يونيو من العام الماضى ، مستندة الى تأييد أمريكا المباشر ومعاضدة من يدور فى فلكها من دول النفوذ الامريكى .

ورغم ان التحالف الصهيونى الاستعمارى قد حقق نصرا مؤقتا فى المعركة الغادرة التى دارت على أرضنا الطاهرة ، الا أن روح شعبنا لم تقهر ، ولم تستطع الضربة المباغتة أن تقضى على أمله فى الوحدة .

واتضحت ارادة الصمود العربى بوضوح ظاهر يومى ٩ و ١٠ يونيو - وبعد ذلك - فى قرارات مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم ، التى وقف خلالها الشعب العربى كله وقفة رجل واحد يشد أعضاؤه بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص . وازداد وضوح هذا الصمود فى صد غارات العدو الاسرائيلى على طول جبهات القتال بعد وقف اطلاق النار ، ويشهد على ذلك اغراق المدمرة ايلات فى المياه المصرية ومعارك السويس وبور سعيد والاسماعيلية على الجبهة المصرية ، ودحر العدوان الاسرائيلى فى قرية الكرامة الاردنية ، وفى معارك أخرى عديدة نشبت - ولا تزال تنشب - بين القوات العربية المترقبة وبين القوات الاسرائيلية فى كل الجبهات .

وبالاضافة الى هذا فان صمودنا السياسى والاقتصادى فى مواجهة الضغوط المتكررة من جانب القوى العدوانية المتحالفة يؤكد حقيقة نسيها - أو يتناساها - التحالف الصهيونى الامبريالى ، وهى أننا بعد أن « رفضنا الاستسلام » ووصلنا الى « مرحلة الصمود » نتحرك الآن « الى مرحلة النصر » .

ولكن هذه الحركة تستتبع بالتالى أن نضع فى اعتبارنا - كما جاء على لسان صانع السلام - أن التحرك نحو النصر الحاسم « يشمل عناصر كثيرة » .

أولها : أن تصمد كل الحكومات العربية بلا استثناء لكل الضغوط التى يمارسها عليها من يؤازرون العدو وأن لاتلين لهذه الحكومات قناة ، مهما كانت قوة هذه الضغوط ومهما ازدادت قسوتها واشتدت النتائج المترتبة عليها .

ثانيا : علينا جميعا - كل القوى العاملة فى الوطن العربى - على اختلاف أشكالها ومستوياتها ، أن نحتشد احتشادا كاملا ، وأن نتحرك حركة واحدة يضمنا اطار واحد ، ويجمعنا هدف واحد ، هو المثابرة على حرمان العدو من أى نصر سياسى يستهدف تحقيقه من وراء انتصاره المؤقت فى المعركة العسكرية ، ذلك أن الموضوع « الذى يواجهنا اليوم هو موضوع يمثل الوطن العربى كله» ولذلك يجب على « كل وطنى عربى أن ينضم الى مسيرة الامة العربية » مهما كان الاختلاف بينه وبين شقيقه العربى فى المفاهيم والمعتقدات ، سياسية كانت أو اجتماعية ، فالمفاهيم والاتجاهات والعقائديات لا يجب أن تقف أبدا - وخصوصا فى هذه المرحلة بالذات - دون الوحدة الكاملة والتضامن التام بين أبناء الشعب العربى الواحد لازالة الوصمة التى لحقت بأمتنا ، والتى يقع علينا جميعا - ودون استثناء - عبء ازالتها وواجب التخلص من آثارها ، وايضا «لان اسرائيل حينما احتلت الضفة الغربية للاردن » مثلا « لم تفرق بين الوطنى اليمينى وبين الوطنى اليسارى طالما كان كل منهما وطنيا . وكذلك لم تفرق اسرائيل - او

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يقفون خلفها يساندونها ويستترون وراء ظهرها – بين « الحكومات العربية وبين الشعوب العربية » .

هذا كله يستوجب منا نحن العرب « أن نواجه في هذه الايام التحدى الكبير من الصهيونية والاستعمار للقضاء على القومية العربية وللقضاء على صمود الامة العربية » وهو الهدف الاول والحقيقى الذى تسعى كل مؤامرات الاستعمار لتحقيقه ويحاول التحالف الصهيونى الامبريالى الوصول اليه بشتى الوسائل .

وفى هذه المرحلة علينا أن نبذل الكثير – والكثير جدا – لمواجهة المخططات المعادية ، لاننا « نعيد للامة العربية كرامتها » وحقوقها التى حاول العدو استلابها عن طريق هذه الجهود الجادة والصلبة .

وفى تلك اللحظات الحاسمة من تاريخ أمتنا – علينا أيضا أن نتيقظ لكل الدعايات المسمومة والاشاعات المغرضة التى يحاول العدو بواسطتها أن ينفذ الى داخل جبهتنا المتماسكة ، فان فشل الخطة العسكرية دفع بالمستعمر وبالصهيونية المتحالفة معه الى اللجوء الى الحرب النفسية كسلاح أخير فى المعركة .. ونحن نتساءل مع صانع السلام : هل نجحت قوى الاستعمار والصهيونية فى أن نهزم الامة العربية بواسطة الحرب النفسية ...

وهل افلحت ؟ .. ونجيب نحن أيضا على هذا التساؤل بقلوب ملؤها الايمان والاصرار ان لا .. ونقول ان الامة العربية والشعب العربى مهما واجها من ضغوط وحروب – لم ولن – يستسلما أبدا . مهما طالت الحرب أو تعددت أشكال الضغوط ، وذلك لايمان كل فرد منا بأن « تحرير الارض المحتلة واجب ، وواجب مقدس على كل فرد من أفراد الامة العربية » .

وجماهير الشعب العربى فى كل مكان قد اتحدث وصمدت ضد الهزيمة وضد الحرب النفسية ، وضد كل ألوان الضغوط ، ونحن هنا – فى الجمهورية العربية المتحدة – كما صمدنا عسكريا للنكسة التى حلت بنا ، استطاعت جماهير الشعب العربى فى مصر ان تنتصر على النكسة وأن تقف قوية صامدة أمام الحرب النفسية التى تواجهها الآن .

ومن أجل هذا كان بيان وبرنامج ٣٠ مارس ، الذى استطاع ان يقضى على كل أمل للاستعمار فى انهيار الجبهة الداخلية ، وأن يجمع فئات الشعب العاملة كلها فى اطار واحد ، ليسير الجميع فى طريق واحدة ، هى طريق الكفاح والنضال والبناء ، من اجل هدف واحد وغاية واحدة هى : النصر ، والنصر الكامل الحاسم باذن الله ، والله الموفق .

الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه

عن عمر رضى الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يامحمد اخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فاخبرنى عن الايمان قال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال : صدقت قال : فاخبرنى عن الاحسان قال : ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال : فاخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال : فاخبرنى عن اماراتها قال : ان تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال : ياعمر اتدرى من السائل؟ قلت الله ورسوله اعلم قال : فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور المنظمات التعاونية في معركة الإنتاج ...

تناولنا فى بحثنا السابق واجب الوحدات الاقتصادية فى المعركة التى تجتازها بلادنا فى الوقت الحاضر والتى تعتبر من الفترات العصيبة فى تاريخها اذ يتربص بها عدو غادر تسانده عصبة من الدول الاستعمارية . ولا سبيل الى الانتصار فى هذه المعركة الا بمضاعفة الانتاج .

واذا كان واجبا على الوحدات الاقتصادية ـ التى يقوم عليها هياكل اقتصادياتنا ـ أن تتجاوب مع الاحداث ومع الالتزامات التى فرضتها طبيعة المعركة ، فان المنظمات التعاونية لها هى الاخرى دور هام وحاسم لتحقيق النصر .

فالتعاون تنظيم اقتصادى يقصد به تجمع أصحاب المصالح المشتركة من المواطنين ، برغبة تحقيق ما يلزمهم من خدمات عن طريق المعاونة المتبادلة فيمابينهم تحررا من استغلال الوسطاء . وقد ظهرت الحركة التعاونية أول ما ظهرت وهدفها تنظيم المجتمع على أسس تنتفى فيها مساوىء الاستغلال ، والاضطهاد والفقر ، وسوء توزيع الثروة .

وللمنظمات التعاونية خصائص تجعلها قادرة على زيادة الانتاج .. وفى مقدمة هذه الخصائص والحقائق أن تلك المنظمات تقوم على أساس الترابط بين مجموعة من الافراد يحسون بمشكلة معينة تدفعهم الى العمل معا بجهد ومثابرة ، فيقبلون على هذا العمل عن عقيدة واقتناع ورغبة فى حل هذه المشكلة ، كما يقبلون على تجميع ما يلزم لهذا العمل من أموال يدفعونها على وجه المشاركة ، ويرجعون فى تنفيذ مشروعهم بالمخترعات والآلات الحديثة التى تضاعف الانتاج

ومن خصائص المنظمات التعاونية انها تستهدف زيادة الانتاج رغبة فى وفرة السلع والخدمات لا رغبة فى الاثراء والاستغلال ، كما انها بنيان كامل ، الفرد فيه ينضم الى الجمعية التعاونية ، وتكون الجمعيات منظمات تعاونية أعلى منها كلها متصلة معا . وهذا يمكنها من تنفيذ المشروعات الكبيرة ومن سهولة التمويل ، ومن التنسيق بين قطاعى الانتاج والاستهلاك خدمة للمنتجين والمستهلكين ، ومن استخدام المديرين الاكفاء ، ومن اتباع أحدث وسائل التنظيم والادارة ، لكى يتم الانتاج على أسس علمية منفذا لخطة ، متفاديا الاساليب المرتجلة ، والاسراف فى نفقات الادارة وتكاليف الانتاج . وعلى طول خط الانتاج تعمل الجمعيات على زيادة مران الاعضاء ومهارتهم وتكسبهم صفات وعوامل تزيد الانتاج . ولا تجنح الجمعيات للربح وانما للوفرة أولا ، وهى على عكس المنشآت الرأسمالية تتوخى الجوانب الاشتراكية والانسانية فى العمل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور غريب الجمال

وعلى ذلك فالمنظمات التعاونية لها مزايا واضحة اذ أنها وهى تعمل فى اطار مصلحة الاقتصاد القومى ، تحمل المشرفين على المشروع كامل المسئولية عن استغلاله ، فيتحملون مهام رب العمل بأسرها بما فى ذلك مخاطر المشروع المحتملة كما يتحملون نتائج ادارتهم ، سواء كانت حسنة أو سيئة ، ويسعون الى تخفيض الاسعار عن طريق القيام باستغلال المشروع أحسن استغلال .

وفى مثل هذا القطاع التعاونى لاتستبعد البواعث الانسانية النبيلة بل هى موجودة بالفعل بين من تضمهم المنظمة التعاونية اذ يجمعون على تحقيق الروح الديموقراطية السليمة فيما بينهم مع التكتل لمواجهة المشاكل والتغلب عليها .

وقد استطاع التعاون فى كثير من الدول ان يبنى لنفسه نظاما للانتاج والتوزيع وأن يتدخل فى أعمال البنوك والخدمات الاخرى الموجهة بصفة خاصة لمصلحة المجتمع ، كذلك فانه لايتضمن اى ربح فردى ، على حين يتضمن المساواة الشخصية على أساس الحرية ، وهو نظام حر يمنح المجموعات والافراد فرصة القيام بأى عمل ونشاط الا استغلال الزملاء ، وهو لذلك يترك مجالات كبيرة للاختيار داخل أطار محدود ومخطط

لقد برهن النظام التعاونى فى تلك الدول على قدرته وكفايته الفنية ، وعلى قدرته كذلك فى ايجاد موازنة مع المنشآت الخاصة فى المجال نفسه حتى لا تبالغ تلك المنشآت فى رفع الاسعار وزيادة الارباح ، كما تتميز بمرونته وترابطه مع الحياة الاقتصادية، وان كان قائما على أسس أخرى كما أدى دوراكبيرا لا فى الاجهزة الاقتصادية فحسب ، ولكن أيضا فى عقول واخلاق وقلوب الافراد فى كثير من البقاع وبين مختلف الحضارات والالوان .

ولقد خطا التعاون فى جمهوريتنا العربية منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ خطوات واسعة موفقة وعلى الاخص فى مجال الانتاج ، وتولى تخطيط الحركة التعاونية مؤسسات نوعية ، وهى المؤسسات التعاونية العامة الزراعية والانتاجية ، كما طورت عملية التمويل نتيجة لالغاء الفائدة على القروض كلية فى اكتوبر ١٩٦١ ، وخصصت الاعتمادات لتمويل الصناعات الصغيرة على أساس تعاونى من صندوق دعم الصناعات وعن طريق المؤسسة الانتاجية .

وتعددت ميادين العمل الانتاجى الزراعى التعاونى فى الاعمال الحقلية وفى الثروة الحيوانية فى مناطق الاصلاح الزراعى وفى خارجها ، وكذلك فى القطاع الساحلى الصحراوى ، كما عنى بوسائل التدريب المهنى والتعليم التعاونى كاساس لتدبير العدد المطلوب للجمعيات من المديرين .

وتعاليم الاسلام تدعو للتعاون ليحقق المسلمون عن طريقه عملا نافعا لانفسهم وللمجتمع ، ولا شك أن المتصلين بالمنظمات التعاونية فى جمهوريتنا مدركون لضخامة المسئولية والاعباء الملقاة على عاتقهم والجهود التى يتطلبها الواجب الوطنى للنهوض بالانتاج وعلى الاخص تطوير الانتاج فى الريف ، وجعل التعاون ركيزته الجوهرية مع تزويده بكافة الامكانيات لتحريك الجهود الانسانية فى الريف لمواجهة مشاكله العديدة ، مع تكاتف المواطنين بضم جهودهم الاختيارية فى المنظمات التعاونية مستهدفين فى ذلك مصلحتهم الخاصة التى تتفق وتساير مصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه .

ومن المؤكد ان الاسلوب التعاونى يتمشى مع قيم شريعتنا الغراء ، فهو يدعم الانتاج لصالح مجموع الشعب ويهذب من النشاط الخاص ويحافظ عليه فى ذات الوقت ، ويقوم على الاحتفاظ بالملكية الخاصة دون استغلال ، كما سعى فى الوقت نفسه الى تحقيق عدالة التوزيع وحسن سير الادارة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منذ وقع العدوان الاسرائيلى على الدول العربيــــة فى الخامس من يونيو عام ١٩٦٧ أصـدرت الأمم المتحدة (الجمعية العامة ومجلس الأمن) عدة قرارات لمواجهة هـذا الموقف أهمها :

– قرار الجمعيــــة العـامة فى ٤–٧–١٩٦٧ بمطـــالبة اسرائيل بالغاء الاجراءات التى اتخذتها لضم مدينة القدس اليها وبطلان هـــذه الاجراءات تجاه الأمم المتحدة .

– قـــرار مجلس الأمن فى ٢٢–١١–١٩٦٧ بانسحاب اسرائيل من الأراضى العربية التى جرى احتلالها بعد الخامس من يونيو .

– قرار مجلس الأمن فى ابريل ١٩٦٨ بمطـــالبة اسرائيل بوقف اجراء العرض العســــكرى بمدينة القدس فى ٢ مايو ١٩٦٨ .

فما هو موقف اسرائيل من هذه القرارات ؟

لقد أعلنت اسرائيل فى صلافة تحديها للرأى العام العالمى وللأمم المتحدة ورفضت قبول أو تنفيذ أى قرار أصدرته الأمم المتحدة لحـل المشــكلة ووقفت فى وجه المبعوث الدولى للسكرتير العام الذى لم يحقق أى فـــائدة من تجـواله فى منطقة الأزمة مما دعاه الى الرحيل الى نيويورك ليبدأ مشاوراته مـع متدوبى الدول العربيــة واسرائيل فى الأمم المتحدة .

وتعتمد اسرائيل فى تحديهـــا للأمم المتحدة والرأى العام العالمى على الموقف المؤيد لسياستها مـــن الولايات المتحدةالامريكية التى كان لها أكبرالأثر فى الضغطعلى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن – لاسيما الدول غير الدائمة – فمنعته مــن اصدار أى قـــرار بادانة العدوان الاسرائيلى فى ٥ ، ٦ يونيو ســـنة ١٩٦٧ ، وكل ما أمكن اتخاذه هو صدور قرار بناء على اقتراح الاتحاد السوفييتى بوقف القتال فى ٦–٦–١٩٦٧ ثم والت الولايات المتحدة ضغطها على الجمعية العامة خـلال جلستها الطارئة المنعقدة فى ١٧–٦–١٩٦٧ بناء على طلب الاتحـــاد السوفييتى بعد فشل مجلس الأمن فى مواجهة الموقف .. ولقد اتجه الضغط الامريكى الى دول العالم الثالث التى تشكل اكثر من ثلثى أعضاء الجمعية العامة وهى النسبة المطلوبة لاتخـــاذ أى قــرار فى الموضوعات الهـامة . وأدت هــذه الضغوط الى رفض مشروع القرار الســـوفيتى الذى يدين العدوان ، وكذا مشروعى القـــرارين المقدمين من : البانيا والدول غير المنحازه . ثم تبنت امريكا مشروع قــــرار الدول اللاتينية الذى يتلاقى مـع سياستها بعد أن سحبت مشروعها الذى اتضح لها أنه لن يحصل على الأغلبية اللازمة لاقـــراره ، ورغم الضغوط الامريكية العنيفة لاقرار المشروع اللاتينى الا أنه لم يحـز الثقة كالمشروعات الســـابقة ولم تستطع الجمعية العامة مواجهـــة الموقف المتفجر فى الشرق الأوسط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يصدر عنها الا ثلاثة قرارات أحدها خاص بمدينة القدس والآخر بتقديم المساعدات الانسانية لسكان المناطق المحتلة والثالث بشأن معاملة أسرى الحرب .

وهكذا وصلت الجمعية العامة فى نهاية دورتها الطارئة الى طريق مسدود بسبب الضغوط الامريكية

ولقد أعيد عرض الموضوع على الجمعية العامة فى دورتها العادية الثانية والعشرين المنعقدة فى ١٩-٩-١٩٦٧ الا أنها لم تحرز أى تقدم بشأنه فقررت احالة المشكلة الى مجلس الأمن ووقف مناقشتها فى الجمعية العامة .

وفى ٢٤-١٠-١٩٦٧ عاد مجلس الأمن لبحث الأزمة حيث قدمت اليه عدة مشروعات قرارات من كل من : الدانمرك وكندا - الدول الأفروآسيوية - الولايات المتحدة - الارجنتين والبرازيل - بريطانيا - الاتحاد السوفيتى . ولم يتم الاقتراع على أى من هذه المشروعات .

وبعد مناقشات ومشاورات طويلة وفى ٢٢-١١-١٩٦٧ تم التصويت على المشروع البريطانى فنال اجماع الدول الأعضاء . وهو القرار الذى جاء به المبعوث الدولى دكتور جونار يارنج ولم يتمكن من تنفيذه حتى الآن لرفض اسرائيل قبول القرار وعرقلتها لجهود المبعوث الدولى .

هذا هو جانب من الضغط الذى تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمة العالمية والذى يؤدى الى هز الثقة بالأمم المتحدة وفاعليتها .

الآن وبعد مضى عام كامل على العدوان ما هو الحل . وهذه هى قرارات الأمم المتحدة التى ترفضها اسرائيل ؟

ليس هناك سوى طريقين لا ثالث لهما .. أن الطريق الأول لا جدوى منه ويبقى امامنا الطريق الثانى لا محالة وسنعرض للطريقين حتى يتبين وجه الحقيقة

١ - أما ان يصدر مجلس الأمن قرارات بمعاقبة اسرائيل اقتصاديا أو عسكريا لاجبارها على تنفيذ قراره الصادر فى ٢٢-١١-١٩٦٧ المشار اليه (وهذا هو ما يعرف فى ميثاق المنظمة الدولية بتدابير القمع) .

٢ - وأما أن تفرض الدول العربية ارادتها بالقوة المسلحة لتحرير الأرض وردع المعتدى

أولا : تدابير القمع فى ميثاق الأمم المتحدة

أ - مجلس الأمن وحده هو الجهة المختصة باتخاذ تدابير القمع ضد أى دولة تمتنع عن تنفيذ قراراته أو تهدد السلام والأمن الدوليين ، فللمجلس بادىء ذى بدء أن يدعو الأطراف المعنية الى تسوية الموقف تسوية سلمية (مادة ٣٦) فاذا اخفقت التسوية السلمية الودية التى يوصى بها المجلس فله أن يوصى بما يراه ملائما لحل النزاع (مادة ٣٧) وتصدر توصيات المجلس بأغلبية ٩ أصوات يدخل فيها لزوما أصوات الأعضاء الدائمين الخمسة مجتمعة .

ب - يجب مراعاة أن توصيات الحل السلمى الصادرة من مجلس الأمن ليست لها قوة الزامية بل هى مجرد مشورة ولا تلتزم الدول باتباعها .

جـ - اذا كان من شأن استمرار النزاع تهديد السلم والأمن أو الاخلال بهما فلمجلس الأمن أن يتدخل بصفة هيئة قمع وللمجلس أن يقرر ما اذا كان قد وقع تهديد للسلم أو اخلال به أو كان ما وقع عملا من اعمال العدوان . ويقدم فى ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير لحفظ السلم والأمن الدولى او اعادته الى نصابه (مادة ٣٩) وللمجلس سلطة واسعة فى تقدير ذلك .

تدابير القمع :

١ - منعا لتفاقم الموقف لمجلس الأمن قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير المنصوص عليها فى المادة (٣٩) أن يدعو المتنازعين للأخذ بمايراه ضروريا أومستحسنا من تدابير مؤقتة ولا تخل هذه التدابير المؤقتة بحقوق المتنازعين ومطالبهم أو بمراكزهم وعلى مجلس الأمن أن يحسب لعدم أخذ المتنازعين بهذه التدابير المؤقتة بحقوق المتنازعين بهذه التدابير المؤقتة حسابه (مادة ٤٠) .

٢ - بعد ذلك يقرر المجلس ما يجب اتخاذه من التدابير كوقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغيرها من وسائل المواصلات وقد يكون هذا الوقف جزئيا أو كليا وللمجلس كذلك أن يقرر قطع العلاقات الدبلوماسية .

٣ – اذا رأى المجلس أن التدابير المشار اليها لا تفى بالغرض جاز له استعمال العنف وذلك باستخدام القوات البحرية والجوية والبرية حتى يعيد السلم والأمن الدوليين ويجوز أن تتناول هذه : المظاهرات والحصر والعمليات الأخرى بطريق القوات الجوية أو البحرية أو البرية التابعة لاعضاء الامم المتحدة (مادة ٤٢) .

ولكن من أين المجلس الأمن بالقوات اللازمة لقمع العدوان ؟

« يتعهد جميع أعضاء الامم المتحدة فى سبيل المساهمة فى حفظ السلم والأمن الدولى أن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن بناء على طلبه وطبقا لاتفاق أو اتفاقات خاصة ما يلزم من القوات المسلحة أو المساعدات أو التسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولى ومن ذلك حق المرور »

واذا ما رأى المجلس الاستعانة بقوات من احدى الدول غير الممثلة فيه يجب عليه أن يدعو هذا العضو للمشاركة – اذ شاء – فى القرارات التى يصدرها فيما يختص باستخدام وحدات من قوات هذا العضو .

ويلاحظ أن ميثاق الأمم المتحدة لم ينشىء جيشا عالميا لاستخدامه فى عمليات ردع العدوان واكتفى بتعهد الدول بتقديم جزء من قواتها المسلحة .

ونظرا لأن ممثلى الدول فى مجلس الأمن سياسيون وليسوا عسكريين فقد نص الميثاق على تشكيل لجنة أركان حرب تكون مهمتها أن تسدى المشورة والمعونة الى مجلس الأمن وتعانه فى جميع المسائل المتصلة بما يلزمه من حاجات حربية لحفظ السلم والأمن الدولى ولاستخدام القوات الموضوعة تحت تصرفه وقيادتها ولتنظيم التسليح ونزع السلاح بالقدر المستطاع .

وتشكل لجنة أركان الحرب من رؤساء أركان حرب الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن أو من يقوم مقامهم (مادة ٤٧) .

هذا هو نظام القمع فى ميثاق الأمم المتحدة ويلاحظ عليه : –

أ – عدم جدوى هذا النظام اذ يلزم لتنفيذه موافقة الدول الخمس الكبرى الدائمة فى مجلس الأمن على أى قرار يتخذ بخصوص تدابير القمع وهذا ما نستبعد حدوثه نظرا لاختلاف مصالح هذه الدول وتباين مواقفها السياسية .

ب – لم يبرم بعد أى اتفاق خاص بالقوات المسلحة الدولية ومن ثم فلا توجد لدى الأمم المتحدة أى قوات تنفيذية يمكن استخدامها فى عمليات القمع علاوة على صعوبة الحصول على القوات المسلحة من الدول الأعضاء فى مجلس الأمن وما يحتاجه بتجميع هذه القوات من وقت وجهود .

من هذا السرد للعقوبات الاقتصادية والعسكرية التى يمكن أن يستخدمها مجلس الأمن للضغط على احدى الدول لانهاء الوضع الذى يهدد السلام والأمن الدوليين يتضح أنه لا يمكن اتخاذ هذه الاجراءات ضد اسرائيل لوقوف الولايات المتحدة الى جانبها بكل ثقلها ومعارضتها لأى قرار يحاول مجرد ادانة اسرائيل ، فما بالنا لو طلب اليها المشاركة فى اصدار قرار بتوقيع عقوبات على تابعتها المدللة ؟؟

ثانيا : نعود الى ما سبق أن قلناه فى البداية من أنه ليس هناك الا طريق واحد لحل هذه الأزمة هو طريق النضال المسلح لاستعادة الارض المحتلة فقد رأينا أن أى قضية تعرض على مجلس الأمن وهو السلطة التى تملك ردع العدوان تتحول مناقشاته الى مناظرة وجدل بين اعضائه وتمضى المجادلة بطريقة تركز انتباها اكثر على الخلافات القائمة بين اعضاء المجلس بدلا من تركيز الاهتمام على الخلافات التى بين أطراف النزاع . وفى كل حالة حتى الآن فان مناقشة المجلس تصل آخر الأمر الى نقطة يصبح عندها الأمل ضعيفا فى تهدئة النزاع أو اصلاح الموقف وملاءمته قبل تهدئة خلافات اعضاء المجلس أولا ومن ثم فلا يمكن للجالسين حول الموائد ، ولا لقرارات مجلس الأمن أو اجتماعات الجمعية العامة، ولا لمقدمى المذكرات والتقارير ، ولا لوسطاء الأمم المتحدة لا يمكن لهؤلاء جميعا – أن يحلوا مشكلة الشرق الأوسط ، بل الحل فى يد العرب أنفسهم شعوبا وجيوشا وحكومات وعليهم أن يمحوا ما لحق بأمتنا من هزيمة وأن يكتبوا لها نصرا عزيزا مؤزرا، حتى يشهد العالم ويسجل التاريخ وتعرف الأجيال القادمة اننا كنا على مستوى المسئولية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعر محمد إقبال والإشتراكية

الدكتور محمد اسماعيل الندوى

قد تناول الكتاب والأدباء فى آسيا وأفريقيا وأوربا الحديث عن محمد اقبال شاعرا وفيلسوفا ومصلحا دينيا وزعيما سياسيا ورائدا من رواد النهضة الفكرية الحديثة فى الهند وباكستان . ولكن قلما لفتت الناحية الاشتراكية فيه واعجابه بها ودعوته اليها واشادته بها فى رسائله وقصائده أنظارهم . وسيكون هذا المقال ان شاء الله أول محاولة فى هذا الصدد

وقد تحدث الكثير من الكتاب والأدباء عن دعوته للوحدة الاسلامية وايمانه بالعقيدة الاسلامية واشادته بمجد الاسلام وعظمته ولكن هذه النزعات والاتجاهات لم تمنعه من الوقوف والسير فى ركب الاشتراكية معجبا بها سائرا مع موكبها منطلقا بحذر ويقظة دون اندفاع وتحمس . شأنه فى ذلك شأن أى فيلسوف مفكر أصيل تجاه أية نظرية جديدة ظهرت فى العالم دون مبادرة الى معارضتها وتكفيرها ودون خوف من أحد فى ابداء رأيه واظهار ما يدور فى خلده مهما كان هذا الرأى وتلك الحقيقة كانت غريبة وشاذة فى الظروف التى كان يعيش فيها والبيئة التى تحيط به . ولعل السبب فى هذا كما قال اقبال عن نفسه فى احدى قصائده الأردية :

« انى فقير مغرم بحب الله ولست أبدا بشرقى ولا غربى . لا أملك لى بيتا فى « دلهى » ولا فى اصفهان ولا فى « سمرقند » . قد أودع الله سبحانه فى نفسى مواهب الملائكة وان خلقنى من التراب الا أن هذا التراب لم يمس جسدى ولو عن كثب . انى لا أخاف فى ابداء رأى لومة لائم لأنى لست كمجنون بلازم المسجد أو يعبد حضارته وتراثه . وهذا هو السبب فى ان كلا من اصدقائى واعدائى ينقدوننى لأنى لا أقول أبدا عن السم انه السكر » .

وقد فتح اقبال عينيه فى سنة ١٨٧٦ م على مجد الحضارة الأوربية الممثلة فى الامبراطورية البريطانية التى امتد سلطانها الى الهند . فقد أنشئت جامعات حديثة فى أنحاء الهند آنذاك . وزاد الاقبال على العلوم الأوربية وحضارتها من كل جهة مما جعل الجيل الناشىء يعجب اعجابا شديدا بالحضارة الأوربية ونظمها السياسية والاقتصادية والديمقراطية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى غمرة هذه الفرحة والانتصار للفكر الغربى الاستعمارى ظهرت النظرية الاشتراكية وقامت على أساسها دولة فى روسيا . ومع ذلك لم تلفت هذه الظاهرة وهى فى غمرة انتصار الفكر الاستعمارى الغربى فى الهند أو غزوها لافكار هذه البلاد وشبابها بصفة خاصة نظر أحد . وفى مثل هذه الظروف نجد الشاعر محمد اقبال على وعى تام وادراك كامل بنشوء الاشتراكية بل يسير مع موكبها خطوات يقرظها ويمجدها .

وقد تغنى اقبال بالاشتراكية بعد أن عرف خداع النظم الاقتصاديةالاستعمارية وديمقراطيتها الزائفة التى كانت تستهدف خداع الشعوب المغلوبة وايقاعها فىمكائدها التى تبدو فى بادىء الأمر خلابة وجذابة وانسانية تقصد الحرية والمساواة ، كما كانت الاوضاع الملكية والاقطاعية السائدة فى أنحاء العالم والمعادية للمصالحالانسانية سببا فى أن يترنم بالاشتراكية ويقرضها.

يقول اقبال فى الديمقراطية الغربية فى قصيدته الأردية بعنوان « الحكومة » : « الديمقراطية الغربية هى الأخرىنغمات قديمة بائدة ترنم بها ملوك قيصر فىالقرون الخالية . وتستر وراء حجاب هذا الاسم الزائف « الطغيان والاستبداد » . وانك لتنخدع بمظاهرها وتظنها من حور الجنة. ان البرلمان والاصلاح والشعب والحقوق هى شعارات ليس لها أثر فى القواميس الطبية الافرنجية ، وصنعها الافرنج ليستمع اليها الناس بشوق ورغبة كما يدعون ، ويتمتعونبها ويثلجون صدورهم. وان المناقشات الحامية الحارة التى تدور بين أعضاء البرلمان هى فى الحقيقة حرب تدور بين الرأسماليين ، وذلك لمضاعفة ثرواتهم اضعافا كثيرة ، ويا للاسففانك تحسب هذا السراب والخداع حديقةغناء بجهلك وتظن القفص منزلا مريحا » .

ولعل محمد اقبال قد تأثر فى هذا الاتجاه المعارض للديمقراطية الافرنجية بكبار المفكرين الافرنج فى مستهل القرن العشرين أمثال « نتشى » و « ليبان » و « تراتنسجى » و « شينجلر » و « استورد » وغيرهم . فلقد حاول اقبال فى بعض قصائده الفارسية ابراز مفاسد الديمقراطية بطرق شتى وأساليب طريفة منها قوله : « ابتعد عن هذه الديمقراطية واسع للبلوغ الى الكمال. لأنه لا يمكن ظهور فكرة انسانية باجماع مئات من الحمير وبحثها فى هذه المشاكل وفى قصيدته القصيرة بعنوان«الجمهورية» يقول : « قد كشف الستار عن هذه الحقيقة رجل من الافرنج (وهو«تنسدل») تلك الحقيقة التى يجهلها الآلاف وهى أن الديمقراطية نظام سياسى يعتد فيها بعدد الرجال ولا ينظر الى حقيقتهم وقيمهم .

وأيضا يقول : « لقد وضعت أوربا النظم الديمقراطية أو بتعبير آخر أعطت الحرية للشيطان . وبعد ظهور هذه الديمقراطية انقسمت الأمة الى طوائف وأصبحت كل طائفة عدوةللاخرى.وبسبب هذه الديمقراطية أصبحنا كالقراصنة وقصرنا جهودنا لكسب لقمة العيشفقط. وهذه رسالتى الى أوروبا أن ديمقراطيتكم سيف بدون غمد . وهذا السيف يقطع الرؤوس بدون انقطاع ، وبهذا تقضى على الحياة الانسانية كلها .

أما معارضته للملكية فلها أسباب : منها أن الملكية لعنة كما جاء فى القرآن: ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ؛ وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » (النمل : ٣٤) . وهذا هوالسبب فى أن المغلوبين على أمرهم فى الأرض لا يتمكنون من تحطيم أغلال العبودية ، ولا تهب عليهم ريح الحرية واليقظة بل يكونون فى سبات عميق من النوم .

وينقل اقبال على لسان ابليس فيما يتعلق بهذا النظام : « أنا عرضت على الافرنج أحلاما لذيذة فى زى الملكية ، وأنا أبطلت جميع الأساطير التى نسجت حول الكنائس والمساجد » .

وهناك مظاهر أخرى استرعت انتباه اقبال ووجهته الىمشاهدته اياهاوالوقوف أمامها وقفة البصير المفكر مثل قضايا الحرية والعامل والفلاح .

كانت الهند آنذاك تعانى أزمة الحرية فى ظل الحكم الانجليزى . فلقد قضى الانجليز على كل ثروات البلاد وعلىالنبوغ والمواهب لدى أبناء الشعب الهندى ، وألجموا ألسنتهم بلجام من الحديدوالنار حتى لا يبوحوا بآلامهم ومرارتهم بسبب فقد امبراطوريتهم العظيمة وحضارتهم الانسانية العريقة .

وبما أن الديمقراطية الافرنجية الزائفة كانت تعوق انطلاق الهنود نحو الحرية والاستقلال وتعرقل سيرهم نحو التقدم والمجد كان لا مناص لاقبال من دعوةالناس الى الانطلاق نحو الحرية معارضا كل المعارضة تلك الديمقراطية الافرنجية . واليكم ما أورده اقبال فى التحريض على طلب الحرية : « ان الأصوات المدوية للانسان الحر هى الثقة والاعتماد واباء النفس ، لأنها أسمى آيات الحرية . اذا لم يكن الانسان حرا فعلاماته البارزة هى الخمول والذبول والخيبة والمرض . وعروق الانسان الحر دائما قوية ، وشرايينه متينة مثل الأسلاك الحديدية. وأما عند العبيد فهى ضعيفة رقيقة . ويكون القلب الحر حيا واعيا يقظا ، وأما قلب العبيد فيظل يائسا بائسا حزينا .

ولايقاظ شعور الحرية ألف اقبال قصائد رائعة يصف فيها مشاكل العمال ومصائبهم وآلامهم كما وصف الرأسماليين وطغيانهم واستبدادهم واستغلالهم ومتعهم ونعيمهم على حساب العمال وعرق جبينهم. وقد نظم هذه الأبيات بأسلوب أدبى رائع على لسان عامل من العمال. واليكم ماقاله فى هذا الصدد : « أنا السبب فى هذه الضوضاء والغوغاء فى مصانع الحديد والصلب . وأنت أيها الرأسمالى سبب هذا الارغون فى الكنائس والمعابد . ان الضرائب التى يأخذها الملوك من الزرع والنخل هى من عرق جبينى . أما أنت فقد صنعت هذه الجنات ، وجلبت هذه الحور والقصور . أنا أسقى الماء بجهدى وتعبى وارهاقى وأما أنت فتصنع الصهب والخمور والجنات والنعيم .

وأنا السبب فى كل ما تجده على هذه الأرض وما فى بطونها ، وأما أنت فتملك كل ما بين السماء والارض » . كما يقول فى قصيدة أخرى تحت عنوان « صوت العامل » : « وبعد جهد مرهق وعمل متعب ألبس ملابس قطنية بسيطة، ولكن الرأسمالى يلبس الصوف والحرير على حساب عرق جبينى . وبكد جبينى تلبس أنت الخاتم من اللؤلؤ والزمرد ، وبأنين أطفالى ودموعهم تشترى الجوهر واللالىء . وبعرقى يسمن أهل الكنائس، وبجوانحى يقوى الملوك والسلاطينعروشهم ويشدون أزرهم . وبدموعى المتساقطة فى الصباح الباكر تحولت هذه الاطلال الى روضات ونعيم وجنات وأنهار وبجهدى وارهاقى ترقص هذهالخضراء والحمراء من الأشجار والأزهار . تعالوا بنا نغير هذه النظم البالية ، ونزلزل أركان هذه القصور . تعالوا ننتقم من هؤلاء قطاع الطرق الذين سرقوا راحتنا ، وزهرةحياتنا وننشىء نظاما جديدا فى حديقتنا الغناء. والى متى نعيش كالفراش الذى يتهافت على السراج ؟. والى متى نعيش وننسى أنفسنا ؟ »

وكذلك ألف قصيدة رائعة بعنوان « الرأسمالية والعمالة » وقال فيها : « اذهب وأبلغ العمال رسالتى الانسانية العالمية الخالدة : ان الرأسماليينامتصوا دماءكم بحيلهم وخداعهم ، لانكم قد اقتنعتم بأوضاعكم المنحطة الراهنة منذ قرون وأجيال ، ولا ترون حاجة ولا حيلة للتخلى عن هذا الوضع . وبهذا ظلت الأموال تتدفق على الرأسماليين ليملئوا بها جيوبهم ويتمتعوا بها فى حياتهم . والحقيقة ان الرأسماليين سحروك وأعطوك أوراق الحشيش ، ولكنك ظننتها أغصان الشجيرات . ثم استغلوامشاعرك الدينية وأحاسيسك القومية والانسانية فاخترعوا أسماء مثل القومية والكنيسة والحضارة واللون ليضحكوا على عقلك ، كى ينشئوا من عرق جبينك روضات لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجنــات ، ولكنك أيها المجنون وقعت فى حيلهم ، وسفكت الدماء لاجل رفع راية الآلهة ، وبهذا سكرت ونسيت أغراضك وأهدافك فى الحياة . فيا للاسف نحن نجد أن الرأسماليين قد خدعوا العمـال وضحكوا على عقولهم لتحقيق أغراضهم، أما العمال فقد وقعوا فريسة لهم لبساطتهم وسذاجتهم . استيقظوا من هذا السبات العميق والنشوة المهلكة وانظـروا الى الكائنات حولكم شرقا وغربا ، وكل ما يحدث الآن فيها ، ويجرى فهو لصالحكم، ورفع مجدكم ، وايقاظ الروح والحيوية فى نفوسكم .واذا رفعت همتك أيها العامل وعزمك فلن يقف فى طريقك اى شىء، حتى الأنهار فلن تسد طريقك . ولكنك اقتنعت بالندى الذى امتصته اغصان الشجيرات. وهناك ضجة ويقظة فى الجماهير الشعبية فى العالم لاصلاح معيشتهم ، ولكنك لم تزل مغرما بالاستماع الى القصص المشـوقة للملوك أمثال اسكندر وجمشيد . وحينما تطلع الشمس من جديد فى الأفق فلن ترى السماء باكية على أفول الكواكب .

انظر من حولك الى الانسان الذىحطم أغلال العبودية فلا أدرى الى متى تبـكى عيونك على آدم وزوجته حواء اللذينأبعدا عن الجنة ؟. انظر الى الربيع الذى يحكى للبستانى الماكر أنه لا حيلة له مع الأزهار التى تموت بحلول الخريف . والى متى تظل حول الشموع لتستضىء بضيائها ؟. ولماذا لا تنظر الى الأنوار التى أشعلهاالله فى دخيلة نفسك؟.

لم يكتف اقبال بتعبيره عن خلجـات العمال وما فى نفوسـهم وعن مشاعرهم الرقيقة بل وصف الرأسماليين وأساليب خداعهم واقناعهم للعمـال ووعظه لهم . يقول فى قصيدة على لسان رأسمالى : « ان بنى آدم اخوة فيما بينهم ، وهم كالأعضاء فى الجسد يساند بعضهم بعضا، وبمثل هذا التعاون تورق الاشجار وتثمر. وقد وضع الله العقل فى الدماغ دائما أبدا وخلق ارجلنـا لنمشى بها على الأرض . وكذلك خصص البعض من الانسان ليحكم ويأمر وينهى ، والبعض الاخر للخضوع والطاعة والخدمة .

ويرد العامل قائلا : « يأيها الفيلسوف. لا تحاول خداعى بموعظتك وحكمك ، لانك لن تكسر الطلاسم القديمة . انك تطلى النحاس بالذهب وتحاول ايقاعى فى خداعك. لن تصبح اخطاؤك حكما وموعظة ، ولـن يصبح السراب ماء .

وكذلك أشفق اقبال على الفلاح الذى أصبح فريسة لطغيـــــان الاقطاعيين واستغلالهم ، ولذلك حثه على القيـام بالثورة من أجل تغيير نظام حيـــاته ومعيشته وللمطالبة بحقوقه والكفاح من أجلها . لان بوادر اليقظة قد انبعثت فى أنحاء العالم . اذن لماذا يسد الفلاح أذنه عن الاستماع الى هذه اليقظة ؟. كان الفلاح فى ولاية بنجاب ــ حيث ولد اقبال ولقى مصرعه ــ يعانى مصائب جمة وآلاما لا نهاية لها ، ولذلك خاطبه بهذه الكلمات الرنانة لتطرق أذنه بصـــوتها الراهب المزعج : « قل لى بصراحة ما هدفك من هذه الحياة ؟. وما لى أراك لن تجد فيه الحياة الخالدة . قم وابحث عن ذاتك ومواهبك ، لأن من لم يصنع ذلك فحياته سراب وخداع . حطم تقاليدك البالية ، واترك عصبيتك الجاهلية لأن هذا هودينك وعقيدتك ، وفيه تجد التوحيد صافيـا شفافا .

ونحس بأن اقبالا يذكر العمال بحقوقهم ويدفعهم الى المطالبة بالاشـــتراكية فى «أوامر الله الى الملائكة» ، وهى تعد أروع قصيدة قالها اقبال ، وفيها يحرض العمال على القيام بالثورة مندفعا بالروح الثورية كاشتراكى مؤمنا بمبــادئه وفى حماس شديد . فى هذه القصيدة يأمر الله جلت قدرته ملائكته فى السماء قائلا : « قوموا وأيقظوا فقرائى فى الأرض ، ودكوا جدران قصـــور الأثرياء ، وحطموها تحطيما. وحمسوا هؤلاء الفقراء ليخرجوا مندفعين باليقين والعمل وهم مثل عصفورة صغيرة. أعطوهم الريش والجناح كى يطيروا فى الفضاء ليلحقوا بالصقر . وقد آن الأوان ليحكم الشعب نفسه بنفسه . واذاوجدتم فى الارض تيارات رجعية معادية فامحـوا آثارها الى الأبد . ان الحقول التى لاتعطى الفلاح لقمة العيش أشعلوا فيها النيران، واحرقوا كل سنبلة من سنابل القمح فيها. لا أريد من هـــؤلاء القسس والكهنة أن يحولوا بينى وبين عبادى فى الـكنائس والمعابد . اطردوهم من كنائسهم ومعابدهم وهؤلاء يسجدون أمامى . فاذهبوا وأطفئوا النور من المساجد والكنائس واتركوها فى الظلام الحالك .

لقد مللت وتعبت من هـــذه الكنائس والمساجد التى شيدت بالاحجار الثمينة البيضاء فابنوا لى مسجدا جديدا من التراب والطين » .

وبهذا الحماس والعطف والحنـان يمد اقبال يده للعمال والفلاحين والفقــراء ويحرضهم على الثورة على حيـــاتهم الراهنة ويحثهم على العمل ليعيشواحياة فضلى فى هذا الكون حياة يرفرف عليهاعلم الرفاهية والطمأنينةوالراحة والسعادة .

لم يقل اقبال كل هذا كشاعر انسانى فقط بل قاله مجاوبا التيـار الاشتراكى الذى كانت تهب ريحه فى ارجاء الارض وان لم يكن له صوت مسموع فى الهند آنذاك فى ظل الامبراطورية البريطـــــانية وفى الاوساط العلمية والادبية التى سادها الجمود والتزمت ولم تشم رائحـــة الوعى القـــومى والشـــعور الاجتماعى

وبعد هذا الاستعراض لنزعات اقبـال الاشتراكية يمكننا أن نتساءل : هل تجاوب اقبال مع هذه الأفكار لأنها كانت صـوت العصر ؟ أو دعوة انسانية ؟ أم درسـها وتعمق فيها بعد مقارنتها بالمصــــادر الاسلامية ؟. والحقيقة ان اقبـــال لم يتجاوب مع هذه الأفكار بمجرد الاستماع اليها ، بل وقف أمامها وقفة بصيرمدقق يقارنها بالمبادىء الاسلامية وشريعتها . ولعل اقبال قد وفق فى هذه المحـــاولة توفيقا حسنا ووصل الى نتيجة موفقـــة للغاية بحيث لا نجد أحدا من المفكرين المسلمين آنذاك قد بذل ما بذله اقبال فى سبيل الوصول الى هذه المصادر .

كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا حمى الا الله ورســـــوله » (صحيح البخارى : كتاب المساقاة) أول ما لفت نظره فى هذا الصدد . يقـــول اقبال لصديقه الفاضل العلامة السيد سليمان الندوى فى رسالته اليه فى ١٤ من ابريل سنة ١٩٢٦م : « ان فى تـراث السنة النبوية مبادىء خالدة لم يتمكن المجتمع الاسلامى حتى الآن من العثور عليها وفهمها وادراكها كمثل هذا الحـــديث الذى يعطى لنا مبادىء اقتصادية سامية للغاية . لقد أوردت هـــذا الحديث فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقالى عن الاجتهاد فى الاسلام فى ثنايا استدلالى على تأميم الملكية فى الدولة الاسلامية . » وقبل أن نخطو شوطا آخر فى هذا المجال يحسن بنا أن نقف قليلا عن تفسير العلماء المسلمين لهذا الحديث . يقول ابن الاثير صاحب « النهاية » : « كان الشريف فى الجاهلية اذا نزل أرضا فى حيه استغوى كلبا فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم فى سائرمايرعون فيه ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأضافالحمى الىالله ورسوله: أى الا ما يحمى للخيل التى ترصد للجهاد والابل التى يحمل عليها فى سبيل الله ، وابل الزكاة وغيرها . كان حمى عمر بن الخطاب النقيع لنعم الصدقة والخيل المعدة فى سبيل الله » .

ومن الجدير بالذكر ان المرحومالدكتور مصطفى السباعى الذى الف كتابه « اشتراكية الاسلام » فى مايو سنة ١٩٥٩م ، قد أورد نفس هذا الحديث تحت عنوان « التأميم » وعلق عليه قائلا : « وهذا صريح فى تاميم الارض لضرورة الدولة والمجتمع .. وانه لو لم يفعل ذلك لهلكت رءوس الاموال الصغيرة ، ولزم الدولة أن تكفيهم وعائلاتهم ، وان المصلحة التى تصيب هؤلاء — وهم سواد الشعب — تتحقق بتحمل ضرر بسيط يلحق أصحاب الحق فى المال المؤمم ، وهو أفضل من تحملضرر أكبر بالزام خزانة الدولة باعانة تلك العائلات ... وهذا تطبيق لقاعدة تحمل الضرر الادنى لدفع الاعلى » .

وكذلك أوقف نظره قوله تعالى: « الله مالك السماوات والارض» (الشورى:٤٩) « ولله ما فى السماوات والارض » (البقرة : ٢٨٤) . وشرح هذه الآيات بهذه الأبيات الأردية الخالدة تحت عنوان « الارض لله » : « من الذى يرعى ويربى البذور التى توضع فى الارض المظلمة ؟. ومن الذى جعل البحار تتلاطم بالأمواج ؟ وخلق منها السحاب ؟ ومن الذى جاء بهذه الريح من المغرب تسقط عليناالمطر؟ ومن الذى خلق هذا التراب ووهب النور والضياء فى الشمس ؟ ومن الذى ملأهذه السنابل من القمح بالحبوب كاللآلىء ؟

ومن الذى علم الفصول والمواسم أن تكون دائمة التغيير والانقلاب ؟؟ الله سبحانه وحده صنع هذه الاشياء . ولست مالك هذه الأرض أبدا أبدا ، وليس جدك ولست أنا ولا غيرى . »

وفى قوله تعالى : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » لمس اقبالمعنى الاشتراكية ، ولذلك قال على لسان جمال الدين الأفغانى فى رسالته التى وجهها الى روسيا : « أيها المسلم انك أنت حطمت عروش قيصر وكسرى فلا تحسب أبدا أن هناك أى خير للانسان فى الرأسمالية ، لأن الله يقول : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . ان الربا يجلب الشر والفتن ، وهؤلاء الرأسماليون مغرمون بنظام الربا ولا يعملون طبقالقوله تعالى : « اقرضوا الله قرضا حسنا »، ولا يتمتعون بهذه اللذة الأبدية ، وبسبب هذا الربا أصبحت الحياة كالظلامالحالك وتحولت القلوب الى صخور جامدة وأصبح الانسان وحشا ذا مخالب بشعة . واكسب الرزق بعرق جبينه من الارض أيها الانسان . لأن الأرض ملك الله سبحانه وميراث عباد الله اجمعين . ان المسلم يحمل أمانة الله فى هذه الارض التى يملكها الله سبحانه ، وكل شىء فى الدنيا هالك الا وجهه سبحانه » .

وكذلك أوحى اليه قوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » بمعنى الاشتراكية . ولذا قال فى احدى قصائده تحت عنوان « الاشتراكية » . « توحى الى التطورات الطارئة بين الأمم ان الانطلاقات الاشتراكية لها مغزى كبير وعرفت بطبيعة الحال والظروف ان هذا العصر قد مل ملأ كبيرا النظم البائدة ، والآن قد بدأت تلك الاسرار التى كان يكتمها الانسان فى دخيلة نفسه تظهر. أيها المسلم قبل أن تفكر فى هذه التطورات اغرق فى بحار القرآن ، لعل الله يكشف لك أسرار جديدة . ان الاسرار التىتكمن فى قوله تعالى « قل العفو » عليها تتكشف الآن ».

وهناك تساؤل آخر : هل اقبال يوافق على الاشتراكية كل الموافقة دون ملاحظة أو أى نقد فيها ؟ الحقيقة ان اقبال يوافق على الاشتراكية ولاسيما فى نظامها الروحية والقيم الاخلاقية الاسلامية . لأنه اذا قصرت علاقة حياتنا على الجسد وأعضائه فحسب فستحرم الحياة منالللذة والمتاع ان دعوة الاخوة والمحبة تنفجر من القلوب ولا تنمو كالاشجار فى التراب والطين » .

ويرى اقبال ان الاشتراكية الاسلامية هى نموذج حى خالد للامم المتطلعة على مر العصور . لان الاسلام يحتوى على مبادىء اشتراكية صحيحة ، بالاضافة الى الجوانب الروحية والقيم الاخلاقية فيه . ويأخذه الاسف لان المسلمين لم يكتشفوا المبادىء الاشتراكية فى الاسلام ولم يطبقوها فى مجتمعاتهم . وفى ذلك كان قوله فى رسالة له الى صديقه الاستاذ خاجاغلام السيدين (وهو من زعماء كشمير والمقيم فى باكستان الآن) فى ١٧ من أكتوبر سنة ١٩٢٦ : ومما يؤسف له ان الاشتراكيين فى كل مكان يعارضون القيم الدينية ويسمونها الافيون . وأنا — بحمد الله — مسلم وسأموت مسلما باذن الله . ومن أجل ذلك لاأوافق مطلقا على التطور التاريخى للانسان كما وصفه الاشتراكيون بموجب الفلسفة الوجودية . وفى قولى: انى مؤمن بالقيم الروحية اقصد تلك القيم التى نادى بها الاسلام وشرحتها بين حين وآخر فى شعرى ومقالاتى وبصفة خاصة فى تلك القصيدة التى الفتها قريبا وسوف أرسلهااليك باذن الله . ففى هذه القصيدة عارضت تلك النواحى الروحية التى أعتبرها بمثابة أفيون كما يرى الاشتراكيون . أما الاشتراكية كنظام اقتصادى فيمكن لى القول فيها بان الاشتراكية موجودة فى نفس الاسلام ولكن المجتمع الانسانى لم ينتفع بها حتى الآن .

ان الاشتراكية فى الاسلام لم تغفلأى جانب من جوانب الحياة بل تسير مع موكب الروحية بكل فخر واعتزاز دون احتقار له أو وهن . ولذا فهناك أمل كبير اذا ما طبقت النظم الاشتراكية الاسلامية تطبيقا صحيحا فى هذا العالم فى انتصار النظم الاسلامية وتغلبها على جميع النظم البالية فى العالم وحدوث ثورة انسانية كبرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختارات من المثنوى
لجلال الدين الرومى
"فى أحداث السيرة النبوية"

فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

تروى لنا كتب السيرة النبوية العطرة أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرابعة من عمره أخذ يمارس خلواته وتاملاته ، خشيت السيدة حليمة السعدية مرضعته من أن يتردى فى الجبل أو أن يمسه سوء فعزمت على أن ترده الى أمه السيدة آمنة بنت وهب رغم شدة حرصها على أن يظل معها .

اتجهت به ومعها أبوه الحارث زوجها الى مكة وسيل الحجيج الى بيت الله تزدحم به مسالك الطرق ، ولما كانت بأعالى مكة أضلته فى خضم الزحام ، وكان الليل قد خيم على الارجاء ، فذهبت حليمة تبحث عنه حتى انتهت الى جده عبد المطلب فقالت :

ـ قدمت بمحمد هذه الليلة فلماكنت بأعالى مكة أضلنى ، فوالله ما أدرى أين هو ..

فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه . فسمع هاتفا من السماء يقول : أيها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه .

فقال عبد المطلب : ومن لنا به .

فقال الهاتف : انه بوادى تهامة عند الشجرة اليمنى .

فركب القوم للبحث عنه وذهب ورقة ابن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومعهم قصاصو الاثر .

وكان حين تاهت عين حليمة عنه قد سار وحده حتى بلغ شجرة فى ذلك الوادى فجلس تحتها يزاول تاملاته التى كان شديد الحرص عليها ، وجده ورقة ابن نوفل وصديقه قائما يجذب غصنا من اغصان الشجرة ، وكانوا لا يعرفونه، فقال له زيد بن عمرو :

ـ من أنت ياغلام ؟

ـ « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » .

وعندئذ مال زيد واحتمله بين يديه ووضعه أمامه على راحلته وانقلب الركب عائدا الى مكة حيث تلقفته الايدى المتلهفة اليه والقلوب الواجفة الحانية عليه واحتمل عبد المطلب حفيده بين يديه وضمه الى صدره وراح يقبله فى حب شديد وقد سالت عبراته حتى بللت لحيته . وما كادت حليمة تراه بين أحضان جده حتى هتفت فى وجد وحنين ولدى .. ولدى .. ثم تناولته وراحت تمطره بقبلاتها وسارت الى دار آمنة لترده اليها وقصت عليها مادفعها لذلك وأرغمها عليه .

هكذا يروى كتاب السير هذه القصة على اختلاف فى الالفاظ أو الاشخاص وهو اختلاف فى غير جوهرها .

ويتلقف شاعرنا جلال الدين الرومى هذه القصة ليخرجها على طريقته التصوفية واسلوبه الشاعرى وخياله ، قال :

بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا عند حليمه السعديه حتى بلغ الفطام ، وهى تحسن رعايته ، وتحوطه بفيض غامر من الحنان ، وباتت تصونه وتقيه بنفسها من كل ما يتعرض له مثله فى مثل سنه حتى تسلمه الى جده او تعيده الى أمه .

وعندما اشتد خوفها عليه غلبت رغبتها فى رده حرصا على ابقائه فاحتملت هذا الهلال اليتيم وولت وجهها شطر مكة .

وحين أدركت الحطيم من البيت العتيق سمعت هاتفا يقول :

أيها الحطيم ، لقد اشرق عليك نور عظيم وأضاءت على جنباتك شمس وهاجة .

ايه أيها الحطيم ، اليوم سطع فى ارجائك انوار مزايده من شمس هدايه الدارين .. اليوم يرفرف عليك طائر السعد بمقدم هذا السلطان الذى سعى الدنيا بين يديه وتتهافت عليه وهو يزيد عنها اعراضا كلما زادت عليه اقبالا .

لقد التقت بساحتك اليوم أرواح النبيين ، انها الارواح العلوية التى تحف بها مواكب الملائكة المسومين .

أما حليمة فقد أخذها من الذهول ما لا يدرك وصفه ، انها تسمع صوتا ولا تحس أحدا ، ماذا عسى ان يكون هذا الذى تسمع حديثه ولا تراه .

لقد أدارت عينها فى الجهات الاربع فلم يقع بصرها على كائن .

ولشدة ما استولى عليها من الدهشة انصرف انتباهها عن فطيمها الحبيب ، ومضت تجتاز مواطن البيت ومسالك الحرم لعلها واجدة فى طريقها صاحب الصوت الذى سمعته آنفا .

أخذت تسأل نفسها وهى تجرى البحث .. ماذا يقصد بالسلطان ؟ وما هذه الارواح، وأين ياترى تلك الشمس الساطعة ؟ يالها من أسرار لا تفهم منها شيئا .

رباه أين مبعث هذا الصوت ومكمن هذا السر ؟

وحين يئست من لقاء هذا الهاتف المجهول استوحشت بمكانها وارتجفت أوصالها كما يرتجف غصن الصفصاف فى مهب الرياح .

ثم اسرعت الى مكانها حيث تركت المصطفى صلى الله عليه وسلم عند الحطيم ، فلم تجده ، فتجهمت فى وجهها الدنيا وضاقت عليها الارض بما رحبت وأحاطت بها الهواجس من كل مكان ، وهرولت مسرعة تطرق الابواب وتسأل العابر والمقيم أين ولدى ؟ ومن سلبنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اللؤلؤ اليتيم وأخفى عنى الجوهر الكريم من الذى أغار فاختطفه أو خدعنى واختلسه .

وأجابها كل من سألته لا علم لنا بمكانه .

صاحت مرتاعة فزعة والدمع ينهمر من عينيها حتى بكى القوم لبكائها وحتى لكأن السماء ترثى لمحنتها وتحاول لو استطاعت أن تهبط على قلبها بنور العزاء والامل .

والتقى بها شيخا بلغ من الكبر عتيا يتوكأ على عصاه فسأل :

— ياسيدة بنى سعد لشد ما اتقدت فى قلبك جذوة الالم حتى كاد يحترق بها جسمك المجهد .

قالت : كيف لا .. وهذا رضيعى الذى أفقده اليوم ، انما هو أمانة بنى هاشم وبنى عبد المطلب قبلى ، وقد جئت لرد الامانة الى أهلها وتسليم الرضيع الى جده فشغلنى صوت سمعته فى رحاب الحطيم بين الحان سحرية لا عهد لى بمثلها قبل اليوم ، وما كدت أنتبه لنفسى حتى رأيتنى وقد اختفى عنى الرضيع الحبيب ، وليت شعرى ماذا ألم به ، لقد تمزق كبدى وطار صوابى .

قال الشيخ : لاتفزعى وهدئى من روعك فلعلك تظفرين به عن قريب أرى من الخير ان تسرعى الى العزى ، انها فى مقدمة الارباب رحمة وبرا .

واوما الشيخ مشيرا الى العزى قال :

— هذه هى العزى ربة المعرفة بأنباء الغيب وكوامن الاسرار وما وراء الظواهر من خفايا ، كم من ضال أرشدتنا اليه بعلامة وكم من مفقود هدتنا اليه باشارة حين ابتهلنا اليها والتمسنا العون فى ساحتها .

ثم أخذ الكاهن يناجى العزى : أيتها العزى يابحر الفيض والجود ويا ملكة رقاب العرب وقلوبها ، ليس منا من يجحد المعروف وينكر الجميل ، وكم لك علينا من فضل سابغ ومنة مشكورة ، كم أسديت الينا من خير وكشفت عنا من بلاء .

أيتها العزى ، هذه حليمة السعدية فى رحابك وقد أوت الى ذلك الظليل مستجدة ، أضلها طفلها ، فبما عودتنا من عون واحسان ، ردى عليها يتيمها الحبيب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

وعندئذ اضطرب الزمان والمكان وتبدلت الارض غير الارض وخرت العزى ومعها الاصنام سجدا على الثرى وقد أرعشها الصدى من اسم محمد فلم تثبت قائمة فى مكانها وهوت صارخة صائحة : ما هذا الذى صنعت أيها الكاهن ؟ ان هذا الذى تبحثون عنه هو الذى جاء يبحث عنا ليحطم عزنا ويطمس معالم جبروتنا ويزيل نقشنا من لوح الوجود ، وحين ترفرف رايته وتعلو كلمته سترى المعبودات منكسة الرءوس خاوية الهياكل ليس لها أثر فيما ينفع أو يضر ، سيتمزق عنها القناع السحرى وتتلاشى هيبتها الخرافية ويتبين للناس ما كانوا عليه من أوهام حين عبدوها من دون خالقهم وانها لا تساوى قيمة الحجارة التى صنعت منها ، فكيف تطلب معونتنا فى البحث عن عدونا ، لا مناص من ذكر الحق والاقرار به والابانة عنه بأن نبوته سيبدد سحرنا حتى لتذكرنا الاجيال القادمة بين أوهام القصص ومخلفات الاساطير ، فحين يبعث محمد يلتقى الحكمة العالية والحكم العادل وتبقى شرعة التوحيد خالصة لله .. اغرب عنا أيها الكاهن ولا تسلط علينا من حروف اسم محمد النار التى تجعل وجودنا هشيما تذروه الرياح ، ننشدك الرحمة ونقسم عليك بها الا ما انصرفت عنا ، انا نشفق عليك ونخشى أن تحترق معنا بنار ستجعلنا عما قريب كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .. أى قدرة لدينا تمكننا من الاخبار عنه والعلم بموضعه من الدنيا ان اختفاءنا سيقترن بظهوره وظلامنا سينطوى أمام نوره .

ان فى أحرف اسمه لقوة لا يغالبها هبو بالاعاصير ولا أمواج البحار ولا ثورات البراكين ، ترتجف لعظمتها الارض والجبال ، ومن المرويات فى شأنه «لولاك ما خلقت الافلاك » .

ان عيون الثقلين تترقب شروق هلاله والتاريخ قائم على قدميه فى شرف استقباله ، ان كل نبى لامة وكل رسالة لقوم اما هو فرحمة للعالمين .

وما ان سمع الشيخ هذا حتى ارتجفت يداه وسقطت عصاه وارتعدت فرائصه ثم قال : أيتها الاصنام أنا واياك الى الدمار لا محالة .

وزاد اضطراب حليمة حين رأت أمارات الخوف بادية على هذا الكاهن وهى حتى تلك اللحظة لم تتعرف على مكان رضيعها الحبيب ، وليس بعيدا عن مخيلتها يوم هبطت ملائكة السماء بأجنحتها الخضراء واختطفته من بين أترابه تشق صدره ، وهى من أجل ذلك قد عادت لرده الى جده ، ولذا راحت تقول :

— ان شفتى ترتجفان وان فمى لايجرؤ على الافصاح « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى » كل ما أستطيع قوله هو أنه احتجب عن ناظرى الآن ولا شىء غير ذلك ، فلو أنى كشفت لهم عما تجلى أمامى من أسرار ومعجزات لرمونى بالجنون .

ثم عاد الكاهن الى هدوئه وقال :

— ياحليمة ، طيبى نفسا وقرى عينا واسجدى لربك سجدة الشكر فان طفلك هو الكنز الذى لا يضيع بل العالم يفنى فيه ، فالعالم قطرة وهو البحر الذى تتلاشى فيه القطرات بل الجداول والانهار ، دينه الشمس التى تمحو الظلام بضوئها الباهر ، وعين الله تحرسه من الحاسدين بالملائكة مسومين

ألم تنظرى كيف نكست الاصنام رءوسها ، وهاأنذا قد بلغت من الكبر عتيا ، ولم أر كاليوم عجبا .

ليس على الاصنام من لوم لو عبدها الناس فهى لا تعقل شيئا ، لا تسمع ولا تبصر ولا تنطق ولا تحس .

فما أغرب شأنك يامن يعبد الاصنام ويخر ساجدا أمامها ان لك من دونها الارادة والاختيار ، أفلم يهدك عقلك واختيارك وارادتك الى بطلان عبادتك أصناما لا تعى حقا ولا تعقل باطلا ، ولانت اولى ان تنكس الرأس خشوعا أمام ربك الخالق الفعال لما يريد .

وسمع عبد المطلب بقصة حليمة فاقبل مسرعا ..

وقف شيبة الحمد أمام الركن والدموع تنهمر على لحيته وقد غمرته حرارة اللهفة بالشوق وهو يبتهل فى خشوع :

« ياخبيرا بسر الليل وعليما بما خفى فى النهار ، ليس لى قدر أمام قدرك الاسمى ، فان ضعفى من قوتك وعجزى أمام قدرتك .

« ياكريم ، لقد توسمت فى وجه يتيمى آثار لطفك وآيات رحمتك ، حتى لكأن معدنه فوق معادننا وهو منا حيث شرفتنا بخلقه فينا ، فما شهدت له مثيلا فى خلقك وانه لفضلك تخص به من تشاء من عبادك ، ان بداية محاسنه هى نهايتها فيمن عداه ، لؤلؤة يتيمة من بحر جودك ، فانقذنى من ألم فراقه ياعالم السر والنجوى » .

فدوى من جوف الكعبة صوت يقول :

هل قدرت المصطفى حق قدره ، ان ظاهره مشهور وباطنه مستور ، تجل عن الوصف شمائله وتسمو على التعبير فضائله .

الانسان أشرف ما خلق الله من تراب هذه الارض ، ومحمد أشرف ما خلق الله من نوع الانسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد تفتحت السماء كأكمام الزهر سرورا واستبشارا باشراق نوره ، والارض ازدهرت كالسوسن ابتهاجا بظهوره .

ياعبد المطلب انه الرسول الذى يحيى بالتوحيد قلوبا أماتها الشرك ، وينير أرواحا أضلها ظلام الكفر .

قال عبد المطلب : من لى بآية تهدينى وامارة ترشدنى الى مكانه .

قال الهاتف : فى سهل الوادى الرحيب تظلله شجرة وارفة .

واسرع عبد المطلب تحف به قريش الى الوادى حتى أحاطوا بالهلال اليتيم تحت ظل الشجرة فعادوا به فرحين مستبشرين .

ولم يكن اقبالهم عليه تحت الشجرة الا حفل استقبال وتكريم أعدته الاقدار للحفاوة بمن اصطفاه الله للانسانية ، أكرم موجود من جواهرها واشرف مولود من عناصرها .

روى ابن عباس قال :

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : فداك أبى وأمى أين كنت وآدم فى الجنة ؟

فتبسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال

«كنت فى صلبه ، وركب بى السفينة فى صلب أبى نوح ، وقذف بى فى صلب ابى ابراهيم ، لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة لا تنشعب شعبتان الا كنت فى خيارهما ، وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى وبالاسلام عهدى ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى ، تشرق الارض بنورى ويستسقى الغمام بوجهى وعلمنى الله كتابه ، وزادنى شرفا فى سمائه ، وشق لى اسما من اسمائه ، وذو العرش محمود ، وأنا محمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ويجعلنى أول شافع وأول مشفع وأخرجنى من خير قرن لامتى وهم الحمادون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر » عن ابن عساكر .

قريش أجل بنى آدم
وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد
رسول الاله الى العالم

علم الاجتماع فى القرآن

كما يراه الفلاسفة المسلمون

الأستاذ اسماعيل كشميرى

علم الاجتماع علم واسع متشعب يتفرع منه عدة علوم أخرى . وقد حاول المسلمون فى الحقبة الأخيرة دراسة هذا العلم كما جاء فى الثقافات الأجنبية وراحوا ينقلون عنها الكثير الأمر الذى أدى الى عدم جدوى هذا العلم المنقول وصعوبة تطبيقه على مجتمعاتنا الاسلامية . وقد نسى هؤلاء المثقفون أو المعلمون أن علم الاجتماع الأوروبى كان نتاجا لعقلية مثقفة لا تستطيع أن تقدم لنا نحن المسلمين ما يتفق وحاجتنا الى هذا العلم ، وقد قرر الفلاسفة والمفكرون المسلمون أن هذا العلم على هذه الصورة لا يصلح لنا ، وان الذى يصلح انما هو نتاج العقلية والتفكير الاسلامى الذى يرتبط بفلسفة خاصة من فلسفات الحياة والذى يتطلع الى القيم والمثل العليا التى تتطلبها حياة العصر بنظرة غير تلك التى ينظر بها اليها مفكرو الغرب . وليس يعنى هذا أن فلسفة الغرب كلها والعلوم الاجتماعية التى يضعها غير مفيدة لنا بالمرة ، بل ان فيها ما يتمشى مع رغباتنا ومع آمالنا فى بناء مجتمع صالح شريف . والواقع أن هذا الأمر يتطلب منا ثورة فكرية شاملة صحيحة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكل دارس للقـــرآن الـكريم يستطيع أن يلم بكل ما يتطلبـــه علم الاجتماع والدين الاسلامى ـ كما شرحه المفسرون والأئمـــه ـ زاخر بهذه المتطلبات ومع هذا فان هذا العلم كما يصوره الاسلام لم يلق من الدراسة العناية اللازمةولم يحدث فيه من التعديل ما يتمشى معمقتضيات العصر التىلاتتعارض ألبتة مع تعاليم الاسلام .

وأول من وضع لفـظ علـــم الاجتماع فى أوربا كان (اغسطـ كنت) عام ١٨٣٧ واشتق الاسم Sociology من كلمتين احداهما لاتينية والأخرى اغريقية . وأولى الكلمتين تعنى (الصحبة) امـــا الثانية فهى التى اشـتق منهـــا الانجليزى كلمـــة Society وتعنى المجتمع .

وقد يكون اللفظ الافرنجي من وضع (كنت) حقيقـه ولكن مما لا شك فيه أن موضوع العلـــم ومعانيه اشتقت كلها منالموضوعات التى كتبت فى هذا الموضوع باللغة العربية ، وقد ثبت علميـــــا ـ باعتراف فلاسفة الغرب ـ انعلم الاجتماع وما تفرع عنه من عـلوم وموضوعات أخرى لقيت العنـاية التامة والدراسةالشاملة من علماء الاجتماع المسلمين حتى من قبل ابن خلـــدون . ويقر المستشرق (شارل عيسوى) بأن الغــزالى وابن رشد وغيرهما من المفكرين الذين سبقوا ابن خلدون عالجوا هذه الموضوعات ، وأضفوا عليهـا الصيغة العلميه مما جعلها علمــا تاما كاملا .

والواقع أن الفلاسفة المسلمين عالجوا فى هذا الميدان موضوعات لم تخطـــر على بال المفــــكرين الغربيين ، فهم ـ مثلا ـ درســوا علم الاجتماع الخـــاص بتحرى المعلومات الاولية عن الطبيعة وعن الفكر الانسانى . وكذلك فقـــد عالجوا المسائل الروحية والمسائل الخاصة بالسببية والأمور المتعلقة بالرموز وغيرها .

وكانت علوم الاجتماع العربيـة التى وضعها ابن خلدون ومن جاء قبله معروفة فى أوربا كلها ، وكان يعرفهـــا كل المشـــــتغلين بهذه الموضوعات فى القرن الثانىعشر ، وكانت مترجمة الى أكثر من لغة أوربية . وحين ظهـــر (كنت) كانت كل هذه المعارف والعلـــوم تحت يده ، خاصـــــة كتب ابن خلدون ، وقد اقتبس منها الكثير، ومنها موضوعات نقلهـــا بالحرف الواحد عن الفرنســـية ، وهى الموضوعات الخاصة (بالايجابية) ولكنه لم يكن أمينا فى النقل لانه أغفل المصدر الذى نقـــل عنه ما نسبه الى نفسه . ويجمع المفكرون والفلاسفة الأوربيون على انه اذا لم يكن (كنت) قد نقـــل عن ابن خلدون وعن المفكرين المســـلمين الآخرين فانه لم يكن ليعرف عـلى الاطلاق بأنه (ابو علم الاجتماع)

وهكذا توارى ابن خلدون عن الأنظار نتيجة لعـــدم الاعتراف بجميله . ولكن حدث فى القرن الثامن عشر أن نشر (كونتمير) ترجمة لمقدمة ابن خلدون ، وهنا انكشـــــفت (القـرصنة) التى مارسها العالم الغربى . ومع ذلك، وبعد تقديم هـــذه الدلائل ، فان هناك الكثيرين من فلاسفة الغرب الذين لا يزالون يطلقون على (كنت) لقب (ابى علم الاجتماع) . وقد خلط الكثير من هؤلاء بين عـــلم الاجتماع وغيـــره من العلـــوم الأخرى ، فقد قالوا ـ مثلا ـ أن علم الاجتماع كان معـــروفا لدى الاغريق ، مع أن التـاريخ يكذب هذه الدعـــوى اذ أن الاغريق لم يعرفوا علم الاجتماع بالمرة ، وكان المسلمون هم أول من وضعوه ، اذ استمدوه من القـــرآن الـكريم .

وكثير من آيات الكتاب الكريم تعالج علم الاجتمـــــاع البشرى والحياة الحضارية والثقـــافية . وكل ما يقال عن الاغريق فى هـــذا المجال هو انهم كانوا يعيشـــون وكانوا يفـكرون على أسس فكرية منظمة ولكن دون أن يلحظوا انهم يتحدثون عن علم سيسمى فيمـــا بعد بعلم الاجتماع .

وقد تعلم المسلمون من القرآن الكريم أن الاسلام يطالب ببـــاء مجتمع فيه تشيع الأخوة والمشاعر الانسانية . ومعظم آيات الـكتاب الكريم تحض على بناء مثل هـــذا المجتمع حيث يستطيع الانسان أن يعيش سعيدا بنفســـــه وبأهلـه وبدولته وبمجتمعه . يقول القرآن الكريم : « **ألم ، ذلك الـكتاب لا ريب فيه هدى للمتقيـن ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقـــون ، والذين يؤمنون بما أنزل اليك ومائنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنـــون ،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون • ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون • ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » •

هذه الآيات الشريفة تقدم لنا أكبر فكرة اجتماعية اذ ترينا أن كل الناس يعتمدون بعضهم على بعض فى كل أبعاد الحياة ، وان عليهم أن يكونوا اجتماعيين ، وان يكونوا فيما بينهم مجتمعا • والآيات المذكورة تشير الى الكتاب الكريم والى نظام العقيدة خاصة الايمان فى الغيبيات والتقرب الى الله - عز وجل - والصلاة والكسب المشروع ثم توزيع الثروة • وقد صدق من قال ان علم الاجتماع انما هو علم الانسانية وهى فى حالة التكافل والتعاون •

والقرآن الكريم يبحث بالتفصيل فى سورتى البقرة وآل عمران مشكلات بناء المجتمع وأسباب تحطيمه ، كما تبحث أيضا - مع سورة النساء - مسألة تشكيل الأسرة والعناية بأفرادها وبالجار • وهذا الذى قاله القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ سنة وحض عليه من وجوب التكافل والتعاون هو أسمى ما وصل اليه علم الاجتماع والاقتصاد الحديث • والواقع أن القرآن الكريم لم يقتصر فى حديثه على هذين العلمين ، بل تعداهما الى علم التشريح وعلم النفس ودراسة المشاعر والأحاسيس والعلوم العقلية • والقرآن الكريم حين يعالج هذه الموضوعات انما ينظر الى الانسان على أنه جسم مركب من أعضاء وله كيان ، وعليه أن يعمل ويؤدى دوره فى المجتمع •

واقبال فى العصر الحديث يعد من أكبر المفكرين المسلمين الذين استمدوا أفكارهم وفلسفتهم من القرآن الكريم وطالبوا بنى ملتهم بالرجوع الى هذا الكتاب الجامع ليتسنى لهم مواجهة الحياة كما يجب أن تواجه •

وقد كان أول ما فعله اقبال أن درس طبيعة الثقافة والمعرفة الانسانية واهتم اهتماما كبيرا بتحديد طبيعة المجتمع والقوانين والقواعد التى تتحكم فى تطويره ونمائه ودراسة ظواهره الاجتماعية •• ومع أن اقبال ركز فكرته على (الذات) وعلى (الفردية) الا انه الح على المسلمين عدم اغفال الالتزامات الاجتماعية والتراث الاسلامى القديم والوسط الثقافى والاعتماد على ما تحققه الأمة من أعمال اجتماعية ثقافية •

ولبناء الشخصية والمجتمع والحضارة ركز اقبال فلسفته فى ثلاثة موضوعات: أسس الشخصية والمجتمع والثقافة • ثم النبوة ثم القرآن الكريم •

وقد حاول اقبال شرح السلوك الانسانى فى البيئة الاجتماعية أو عندما يخضع للعوامل الاجتماعية •• وفى رأى اقبال أن أعمال الفرد وتصرفاته تخضع الى حد كبير للتأثير الذى يفرضه المجتمع عليه •

والمجتمع يتطلب من أفراده العمل حسب مثله وقيمه العليا ولكن كثيرا ما يحدث أن يعجز الفرد عن الاستجابة لهذه المتطلبات ومن هنا تنشأ مشكلات الشخصية المتعددة ويصبح المرء عديم الجدوى فى مجتمعه ، وهذا يعنى أن هذا الفرد أصبح عضوا نشزا فى مجموعة من الناس تكون فيما بينها مجتمعا من المجتمعات •

ولكن قد يكون عدم انتظام أعمال الفرد فى المجتمع راجعا الى أن المجتمع نفسه غير منظم أو أنه لايعنى العناية التامة باهدافه ومثله العليا أو تكون هناك تغيرات طارئة تعمل بدورها على عدم استقراره • وفى رأى اقبال أن عدم نظام المرء نتيجة لأسباب اجتماعية انما هو نتيجة لنزاع فكرى خلقه وضع حضارى وثقافى معين •

والواقع ان هناك اختلافا كبيرا بين ما يتعلمه المسلم فى بيته وبين ما يراه فى المسجد أو يحصله فى المدرسة • وهذه المجموعات • او البيئات ، ذات الثقافات المتباينة تخلق افكارا متعددة من الخطأ والصواب ، الأمر الذى يترك الانسان فى متاهة ويجعله عاجزا عن الاستجابة لما يتطلبه الموقف الذى يعيش فيه • ويرجع اقبال هذه المشكلات الى الأوضاع الاقتصادية والى تربية البيت والأوضاع السياسية والدينية والأخلاقية والدراسية وأمور الترفيه وقضاء الفراغ أيضا • وفى رأى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقبال ان الانسان اذا تخلى عن ثقافته المادية وعن عبادته للذهب ولآلة الحديد وقصر ايمانه بنفسه وبربه فانه يصبح والحالة هذه قوى فعالة فى حياة الاسلام يسهم بنصيب فى العمل الخلاق الذى ابتدعه الله .

وفى راى اقبال أن اى دراسة لأى مشكله اجتماعيه يجب أن تقوم على دراسة العلاقة بين القيم الانسانية والحقائق الاجتماعيه . ولكى نفهم المجتمع البشرى يجب علينا ألا نقصر دراستنا على وصف وتحليل الحقائق الخاصة بالقيم الانسانية من الحق والفضيله بل يجب أن نحس بتأثيرها على الانسان . وكل ما هدف اليه اقبال من دراسته المشكلات الاجتماعية هو لفت نظر المسلمين الى هذه المشكلات ومطالبتهم باعداد أنفسهم لمواجهتها مواجهة تنتهى بالانتصار عليها .

وهناك أسباب كثيرة تبرر وجهة نظر اقبال ، فالمشكلات لا تظهر الا بسبب المبادىء والقيم الاجتماعية ، والمسلمون لديهم كل الحلول الخاصة بمواجهة هذه المشكلات ، وكلها يتضمنه قرآنهم الكريم .

وقد ضمن اقبال فلسفته هذه شعره الذى انفرد به . وقد آثر نقل أفكاره وفلسفته من طريق الشعر لعلمه بأن الشعر سهل النفاذ الى القلوب يسير الحفظ والاعادة . والغريب فى هذا المجال أن اقبال يكاد يكون الشاعر المسلم الوحيد الذى ضمن شعره الشئون الدينية والتعاليم الاسلامية . وفى وسط المجتمعات الاسلامية غير الراقية التى خلقت تحت تأثير الاستعمار الاجنبى للدول الاسلامية لا نكاد نرى شاعرا مسلما قال شعره الاسلامى فى كل مجال غير اقبال .

ومع أن الفارسية شاهدت جلال الدين الرومى والسعدى وحافظ الشيرازى ، وكلهم صوفيون ، الا أنها لم تخرج لنا شاعرا كبيرا فى الخمسمائة سنة الأخيرة . ومع أن العرب منحوا الشعر مكانة مرموقة تسمو على كل الفنون الاخرى الا أن الشعر العربى القديم يكاد يخلو من (الدينيات) ، فامرؤ القيس كان كافرا ، وأبو العلاء المعرى كان مشتطا فى فلسفته الى حد أنه وصف بالالحاد . أما المتنبى الذى يعد من أكبر شعراء العربية فان (الاسلاميات) لم تحتل الا أبسط البسيط من منظوماته ، وكل شعره كان قاصرا على الاشادة بمطامعه الدنيوية . وليس بين الشعراء القدامى من يصح أن يقول انه ضمن شعره كثيرا من الامور الدينية سوى (لبيد) الذى عاصر الرسول الكريم صلوات الله عليه . أما فى العصر الحديث فليس هناك غير أحمد شوقى الذى نظم الشىء القليل فى الدين . أما غيره من الشعراء مثل حافظ ابراهيم وخليل مطران ومعروف الرصافى فلم ينظموا الا فى مسائل العصر .

ويؤمن اقبال أن المسلم لا ينجح فى حياته الا اذا سار على هدى الرسول الكريم واتبع خطاه ، فهو يقول أن بيت محمد يقبع فى قلب كل مسلم ، وكل الأمجاد التى نحرزها انما نحرزها باسم رسولنا الكريم . وطبيعى أن اقتفاء أثر الرسول يعنى الخضوع التام لله تعالى والعمل بقرآنه المجيد . والمسلم لا يحقق ما هو مطلوب منه الا اذا قام بدوره الذى رسمه الله له ، لأن يكون خليفته على هذه الأرض .

وفى رأى اقبال أنه مهما كان مركز الفرد المسلم فانه لا يكون شيئا اذا عزل نفسه عن المجتمع ولم يعمل عملا نافعا له . والفرد العامل هو الذى يتبع تعاليم الاسلام ، وأساس المجتمع الاسلامى عنده هو النبوة وتكافل المجموعة الاسلامية لا يتم الا اذا شاعت العقيدة العامة من وجوب الايمان بوحدانية الله ، فوحدانية الله هى الأساس وحولها يلف العالم ويدور واليها ينتهى المصير .

والمجتمع الاسلامى لا يقوم ولا يقوى الا اذا طبق قوانين القرآن وعمل كل فرد من أفراده على اقتفاء أثر الرسول الكريم والاحتفاظ بالتقاليد الطيبة . ويطالب اقبال المسلمين بالاعتزاز بتاريخهم الأول لأنه به وحده يستطيعون التطلع الى المستقبل بثقة ويقين . وتاريخ المسلمين الأوائل زاخر بالأمجاد ، وهو كفيل بتنوير ضمير الناس وايقاظه .

على أن هناك أمرا خطيرا آخر يعده اقبال من مقومات المجتمع الاسلامى ، هو احترام الأمومة وتقديسها ، فهى – فى نظره – حجر الأساس فى كيان المجتمع الاسلامى .

وطبيعى أن اقبال يؤمن بأن المجتمع الاسلامى انما هو وحدة تقوم على عقيدة مشتركة لا تعترف بالفواصل الجغرافية ولا باختلاف الأجناس . ويسوق اقبال فكرة طريفة خطيرة يقول فيها أن تحرير المجتمع الاسلامى من قيود العوامل الجغرافية هو المعنى الحقيقى للهجرة النبوية الشريفة .

والمجتمع الاسلامى باق خالد على الدوام طالما أن هناك كتاب الله وطالما أن كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله تتردد فى كل مكان وعلى كل لسان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحركة الثقافية في الأندلس على عهد يوسف الأول ابن الأحمر

٧٣٣ - ٧٥٥هـ
١٣٣٣ - ١٣٥٤م

الدكتور محمد كمال شبانة

لم يكن حظ العلوم في عصر هذا السلطان باقل من حظ الآداب ، فقد تفتحت الاذهان للاشتغال بعلوم الفكر والثقافة ، وانتظمت الاندلس موجة من التأليف والبحث ، على يد جمهرة من العلماء والمفكرين . ولا عجب فان العصر كان قد بلغ ذروة الازدهار العلمي ، ولقي هؤلاء العلماء رعاية من سلاطين بني الاحمر لانتاجهم ، فقد منحوهم الوظائف الديوانية الهامة ، وأفسحوا لهم المجال بها حتى بلوغ مرتبة الوزارة . ومن جهة اخرى فقد كانت وظائف القضاء وقفا على من وهبوا حياتهم للاشتغال بالعلوم بانواعها ، فما من قاض أندلسي الا له شهرة في ميدان التأليف ، كما كان الاختيار في « قضاء الجماعة » رهنا بالتبريز في العلوم والمعارف . وهكذا كان لهذه السياسة العلمية أثرها البالغ في ذيوع العلوم وانتشار الثقافة في ارجاء الاندلس ، واقبال ذوى الميول العلمية على الاسهام - في هذه الميادين - بأفكارهم وعصارة أذهانهم ، وقد توج هذه الحركة افتتاح مدرسة غرناطة بامر السلطان يوسف الاول ، على يد حاجبه أبي النعيم رضوان النصري ، ورصد الخيرات عليها ، حتى زخرت بالطلاب الاندلسيين وغيرهم ، واشتغل بالتدريس فيها مشاهير من الاساتذة .

وكان طبيعيا أن ينهل العرب من علوم الحضارات التي كانت تجاورهم ، وذلك وفقا لظروفهم واحتياجاتهم ، وان تترعرع عندهم علوم يستدعيها الاسلام نفسه ، كتفسير القرآن وشرح الحديث ، واستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، وهو المسمى بعلم الفقه ، وقد اشتغل بهذا العلم في هذا العصر كثير من العلماء ، أمثال أبي القاسم عبدالله بن جزى الكلبي الغرناطي ، المولود في ربيع الثاني من عام ٦٩٣ هـ (١٢٩٢ م) والمتوفى قتيلا في موقعة طريف ضحوة يوم الاثنين ٩ صفر من عام ٧٤١ هـ (١٤ أغسطس ١٣٤٠ م) . من مؤلفاته في هذا الصدد كتاب « التسهيل لعلوم التنزيل » ، « الانوار السنية ، في الالفاظ السنية » .

ومن أعلام الاندلسيين الشيخ الكاتب الشاعر أبو سعيد فرج بن لب ، المولود عام ٧٠١ هـ (١٣٠٠ م) ، والمتوفى سنة ٧٨٢ هـ (١٣٨١ م) ، كان عالما بالفقه ، وشاعرا مجيدا ، كما كان من أشهر أساتذة جامعة غرناطة « المدرسة اليوسفية » .

وقد ظهر يومئذ كثير من المشتغلين بالتصوف ، فقد كان من أقطاب هذا العصر أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى الانصاري المرسي ، المولود عام ٦٨٧ هـ (١٢٨٦ م) ، والمتوفى بغرناطة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) ، من مؤلفاته « زهرة الأكمام في قصة سيدنا يوسف » ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المالقي ، المولود عام ٦٤٩ هـ (١٢٤٨ م) والمتوفى سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٣ م) ومن كتبه « بغية السالك في أشرف المسالك » في مراتب الصوفية .

ولقد أسهم ابن الخطيب نفسه في الميدان الديني والصوفي بنصيب معلوم وموفور ، فمن ذلك كتابه « روضة التعريف بالحب الشريف » ، ووسائل أخرى متفرقة .

ومن علماء القرآن أبو عبد الله الشريشي تلميذ ابن الخطيب ومساعده ، تولى نقل كتاب « الاحاطة » من المسودات بتكليف من ابن الخطيب لانشغاله بشئون المملكة ، فجاء في ستة مجلدات . وفي علم النحو برز شيخ النحاة بالاندلس في عصره أبو عبد الله محمد بن علي الفخار الالبيري ، تلقى عنه ابن الخطيب وابن زمرك ، توفي بغرناطة سنة ٧٥٤هـ (١٣٥٣ م) . وفي علم التاريخ والجغرافيا نذكر في مقدمة المؤرخين بالاندلس الوزير ابن الخطيب الذي خصص كثيرا من مؤلفاته للتاريخ الاسلامي والجغرافيا الاندلسية والمغربية ، منها على سبيل المثال : معيار الاختيار ، ونفاضة الجراب ، ورقم الحلل في نظم الدول وغيرها .

ومن المؤرخين أيضا محمد بن يحيى ابن أبي بكر بن سعيد الانصاري المالكي ، المولود عام ٦٧٤ هـ (١٢٧٣ م) والمتوفى قتيلا في معركة طريف ، ومن كتبه « التمهيد والبيان ، في مقتل الشهيد عثمان بن عفان » ، ومن المشتغلين بالرحلات أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي ، الذي سافر الى الشمال الافريقي ، واجتاز بلاد الشرق ، بين عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) ، وعام ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) ، ثم دون هذه الرحلة في كتابه الذي سماه « تاج المفرق ، في تحلية علماء المشرق » .

ومن مؤرخي هذا العصر أيضا القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الجذامي النباهي المالقي ، المولود بمالقة عام ٧١٣ هـ (١٣١٢ م) ، والمتوفى أواخر القرن الثامن الهجري ، من مؤلفاته « نزهة البصائر والابصار » ، الذي أورد فيه جزءا هاما عن تاريخ بني نصر حتى عصره ، وكتابه « المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضا والفتيا » . وفي غير مجال التخصص ظهر بعض العلماء ، ممن كتبوا في الطب والفلسفة والعلوم والرياضة ، مثل أبي زكريا يحيى بن هذيل حكيم غرناطة وفيلسوفها ، المتوفى عام ٧٥٣ هـ (١٣٥٥ م) ، فقد طارت له شهرة في هذه العلوم ، وكان أحد شيوخ ابن الخطيب ، ومن شيوخه أيضا - المعاصرين للسلطان يوسف الاول - الشيخ أبو عثمان سعد بن أحمد بن ليون التجيبي ، أحد كبار الفقهاء ، الذي قام بتلخيص بعض الكتب المشهورة ، مثل كتاب « بهجة المجالس » لابن عبد البر ، كما أسهم بنصيب معلوم في علمي الفلاحة والهندسة .

ولقد شارك ابن الخطيب - بدوره - في علوم الطب أيضا ، فمن ذلك كتابه : « عمل من طب لمن حب » وهو مؤلفه المشهور ، الذي تناول به الامراض على اختلاف انواعها ، كما تحدث فيه عن تشخيص كل منها وأعراض ظهوره ، ثم وصف العلاج المناسب ، والغذاء اللازم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتجدر الاشارة الى أن هذا المؤلف كان قد أهداه ابن الخطيب الى السلطان أبى سالم المرينى ، الذى أكرم مثواه حين قدم الى المغرب منفيا (٧٦٠ – ٧٦٣ هـ – ١٣٥٩ – ١٣٦٢ م) وقد سجل هذا الاهداء فى ديباجة الكتاب ، وذكر – فى هذه المناسبة – انه لم يجد لخدمته أفضل من الطب ، الذى تكون الوسيلة به أول ذريعة لحفظ صحته ، وهذا الفرض هو ما هو أصل الدين والدنيا ، وحفظ للسجايا البرة ، والشيم العليا .

وقد ألفه لسان الدين عام ٧٦١ هـ . وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة مدريد الوطنية ، وهى فى حالة جيدة ، وتقع فى ١٥١ لوحة كبيرة .

ولابن الخطيب رسائل اخرى متفرقة فى الطب ، أشار اليها فى مؤلفه الاحاطة عند ما أجمل ذكر كتبه ، فمنها : « اليوسفى فى الطب ، الرجز فى عمل الترياق ، رسالة فى تكوين الجنين » ، بالاضافة الى بعض الاراجيز فى هذا الميدان ، كرجز الاغذية ، « ورجز البيطرة والبيزرة » .

وتجدر الاشارة – فى هذه المناسبة – الى ذلك الخطب العظيم ، والنكبة المروعة ، التى اجتاحت المشرق والمغرب على السواء ، وهو الوباء الخطير ، الذى تفشى فى منطقة حوض البحر المتوسط ، عام ٧٤٩ هـ – ٧٥٠ هـ (١٣٤٧–١٣٤٨م) – عصر السلطان يوسف الاول – فقد سقطت جمهرة عظيمة من أهل الاندلس بسببه ، فى مقدمتهم مشاهير من رجالات السياسة والادب والعلم ، أمثال الرئيس أبى الحسن على بن الجياب ، والقاضى أحمد بن محمد بن برطال ، توفى رحمه الله وعفا عنه ، أيام الطاعون الغريب بمالقة ، فى منتصف ليلة الجمعة خامس صفر من عام خمسين وسبعمائة (١٤ يناير سنة ١٣٤٩ م) وخرجت جنازته فى اليوم التالى ليلة وفاته ، فى ركب من الاموات يناهز الالف ، وينيف بمائتين ، واستمر ذلك مدة .

وقد أرخ ابن الخطيب لهذه الكارثة حيث عاصرها ، وكتب رسالة أسماها : « مقنعة السائل عن المرض الهائل » ، وصف فيها ظهور المرض وملابساته ، وكيف انتشر بصورة مروعة على أوسع نطاق ، كما تحدث عن عوارض هذا المرض ، وسبيل التوقى منه ، وكيفية علاجه ، وأنهى الرسالة بدعاء واستقالة بالله من شره . وتوجد هذه المخطوطة فى مكتبة الاسكوريال ، ضمن مجموعة خطية ، وتقع فى عشر لوحات فقط ، (الفزيرى رقم ١٧٨٥) ، وقد حققت هذه الرسالة مع ترجمتها الى الالمانية بمجلة أكاديمية العلوم البافارية ، وذلك فى عام ١٨٦٣ م .

كذلك تحدث عن هذا المرض الهائل شاعر المرية الكبير ابن خاتمة « أحمد بن على بن محمد بن على بن محمد الانصارى » ٧٢٤ – ٧٧٠ هـ حيث وصف عصف ذلك الوباء بثغر المرية ، فى رسالة أسماها : « تحصيل غرض القاصد ، فى تفصيل المرض الوافد » ، وهى مخطوطة بمكتبة الاسكوريال ، توجد أيضا ضمن المجموعة الخطية (رقم ١٧٨٥ – فهرست الفريزى)

جامعة غرناطة :

وتسمى مدرسة غرناطة أو المدرسة النصرية ، من مفاخر السلطان أبى الحجاج انشأها على يد حاجبه أبى النعيم رضوان عام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) ، لتستعيد ماضى لدتها جامعة قرطبة الاموية . وكانت تقع فى درب ضيق يحاذى شارع الملكين الكاثوليكيين الحالى تجاه المدفن الملكى ، بيد أن مبناها القديم قد أزيل منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وانشأت البلدية مكانه مبنى حديثا ، ولم يتبق من المبنى الاصلى سوى الجناح الذى يشتمل على المحراب ، ويضم مجموعة من النقوش والزخارف ، زانتها الآيات القرآنية التى انتشرت به ، مازالت ماثلة حتى الآن . أما هندستها المعمارية وزخرفتها الفنية فهى نسخة من زخارف الحمراء . وهذا وتوجد بمتحف غرناطة « الاركيولوجى » بعض اللوحات الرخامية الخاصة بهذه المدرسة ، منها قطع منثورة ، تشكل فى الجملة لوحة انشاء هذه المدرسة . وقد نقلت الآن الى متحف الحمراء فى غرناطة ونصها :

« أمر ببناء هذه الدار للعلم – جعلها الله استقامة ونورا ، وأدامها فى علوم الدين على الايام – أمير المسلمين – أظله الله بعونه – العلى الشهير الكريم ، السعيد ، الطاهر ، الرفيع ، الهمام ، السلطان المؤيد ، أبو الحجاج يوسف بن العلى ، الكريم ، الكبير الخطير ، الشهير ، المجاهد ، الفاضل ، العادل ، المقدس ، الأرضى ، أمير المسلمين ، وناصر الدين ، أبى الوليد اسماعيل ، بن فرج ، بن نصر كافى الله فى الاسلام صنائعه الزاكية ، وتقبل أعماله الجهادية ، وتم ذلك فى شهر محرم عام خمسين وسبعمائة » .

وتعد هذه اللوحة واحدة من عدة لوحات خاصة بهذه المدرسة ، قد نزعت منها عند هدمها ، ونقلت الى مختلف المتاحف الاسبانية .

وقد نظم الوزير ابن الخطيب قصيدة تشيد بالمدرسة ومنشئها ، كانت منقوشة على احدى حوائط المدرسة ، وهى ميمية القافية ، وتتألف من تسعة أبيات ، مطلعها :

ألا هكذا تبنى المدارس للعلم
وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم
ويقصد وجه الله بالعمل الرضا
وتجنى ثمار العز من شجر العزم
تفاخر منى حضرة الملك كلما
تقدم خصم فى الفخار الى خصم
فأجدى اذا ضن الغمام من الحيا
وأهدى اذا جن الظلام من النجم
فيا ظاعنا للعلم يطلب رحلة
كفيت اعتراض البيد أو لجج اليم
ببابى حط الرحل لاتنو وجهة
فقد فزت فى حال الاقامة بالغنم
فكم من شباب فى سمائى ثاقب
ومن هالة دارت على قمر تم
يفيضون من نور مبين الى هدى
ومن حكمة تجلو القلوب الى حكم
جزى الله عنى يوسف خير ماجزى
ملوك بنى نصر عن الدين والعلم

كما أوقف ابن الخطيب على المدرسة نسخة من كتابه « الاحاطة » ، اعترافا منه بيد أبى الحجاج عليه ، ولانتفاع الدارسين بها بمؤلفه ، التاريخى الكبير ، وقد ذكر فى حجة الوقف أن تلك النسخة تتألف من اثنى عشر سفرا ، متقنة الخط والعمل ، وسطرت الحجة باول سفر منه ، وكان نسخها بتاريخ رجب ٨٢٩ هـ كما أوقف صاحب الفضل فى احداث المدرسة ، الحاجب أبو النعيم رضوان – بأمر السلطان – الاوقاف الجليلة عليها ، حتى « جاءت نسيجة وحدها ، بهجة ورصدا ، وظرفا وفخامة » .

هذا ، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة نخبة ممتازة من العلماء الذين زخر بهم عصر يوسف الأول ، منهم – على سبيل المثال – الشيخ أبى سعيد فرج بن لب (٧٠١ – ٧٨٢ هـ) ، والشيخ أبو جعفر أحمد بن على بن محمد بن خاتمة الانصارى (٧٢٤ – ٧٧٠ هـ) ، وهما من أشهر أساتذة هذه المدرسة ، وتربطهما بالوزير ابن الخطيب صلات أدبية وعلمية ، المحنا الى شذرات منها آنفا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال صنعوا التاريخ

الأستاذ محمود العربي

قضية يثيرها كثير من الباحثين والمؤرخين ، منذ ابتدأ الانسان يدون تاريخه على ظهر هذا الكوكب الدائر ..

وهذه القضية هي : هل تصنع الأحداث الرجال !! أم هم الذين يصنعونها ،ويكيفونها كمايشاءون ويدفعون بعجلة الزمن الى الطريق الذي يرسمون ؟؟

وبمعنى آخر ... هل تخلق الأحداث الزعماء والأبطال والقادة والعباقرة ، بحيث اذا لم تحط بهم ظروفها ودواعيها ماكانوا زعماء ولا ابطال ولا قادة ولا عباقرة ؟؟أم هم الذين يخلقون هذه الاحداث، ويؤثرون بشخصياتهم وعبقريتهم في سير التاريخ ، فلا يكون لهذه الأحداث وجود اذا لم يدفع بهم الزمن الى مسرح الحوادث ؟؟

ولا يزال الجدل حول هذه القضية آخذا بعنان الحديث ، يدور به في كل اتجاه ، وتدحض حجة ماتؤيده أخرى ،وتنقض فكرة ما يذهب اليه رأي .

وقد يكون اختلاف الرأي في هذه القضية مدعاة الى الأناة والريث في تحري الحقيقة ،وسببا في عدم التعجل بالحكم على أي الرأيين أمعن في باب الصواب ، وادخل في مجال اليقين ، وايهما أجدر بالتأييد والمتابعة .

ذلك لان المشاهد على طول مسار التاريخ ـ منذ كان هناك تاريخ . ان كثيرا من الظروف والاحداث والملابسات ،قد صنعت كثيرا من الأبطال ، وان هذه الأحداث وتلك الظروف قد هزت ضمير الأمة أو الجماعةمن الناس هزاعنيفاتمخض عنه ظهور البطل ، الذي أمسك بزمام الأحداث ، ولوى عنانها الى الطريق الذي مهدت له تلك الأحداث ، وكشفت مقدماتها عن مسالكه .

كما نلمح على طول مسار التاريخ ـ ايضا ـ ظهور البطل بعد فترة من العقم والجمود في جماعة من الجماعات المتخلفة ، فاذا بهيدفعها دفعا الى الصدارة ، ويشكل احداثها على هواه ، وينتقل بها من ظفر الى ظفر ، ويملي على التاريخ مايريد

من أجل ذلك سارت القضية تتأرجح طوال التاريخ بين الرأيين الى ان ظهرت الثورة الاسلامية الكبرى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الوثنية التي امتهنت العقول ، وضد الطبقية التي مزقتالمجتمعات ، وضدالظلم الذي أذل الانسان ، وقضى على انسانيته ، وضد الطغيان الذي أهدر الحريات كما أهدر الدماء ، فاذا بنا أمام بطولة خارقة ، قلبت الدنيا رأسا على عقب، وغيرتمعالم التاريخ ، وكتبت في تاريخ الانسانية صفحة جديدة مشرقة !

هنا وقف العالم يلتقط انفاسه مبهورا أمام عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقد وقف مندون دعوته راسخا كالطود ، شامخا كالعلم ، تتكسر الأحداث أمام صخرة صموده ، تذوب العقبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى صلابة يقينه وتهون الآلام بفضل ثباته وايمانه، فمضى مؤزرا بتأييد السماء، يبنى امة، ويصنع منها الأعاجيب .

وقد تكون شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام فوق متناول البحث فى هذه القضية، لأنها شخصية رسول اختاره الله سبحانه وتعالى لتبليغ رسالة السماء واحاطته العناية الالهية فى كل خطواته بالتأييد والتوفيق، وأمدته بالعناية والرعاية، وسددت خطاه طوال حياته، حتى بلغ الرسالة وأدى الامانة وأوضح الطريق، وارسى دعائم الدعوة بما تنزل عليه من كتاب كريم .

ولكن تبقى بعد ذلك عظمة الرسول كانسان !! عظمته فى سلوكه العادى فى الحياة، وفى منهاج حياته الخاصة .. عظمته فى اخلاقه الشخصية التى بلغ بها اعلى درجات الكمال .. عظمته فى علاقته بالناس وفيما يدور بينه وبينهم من شئون الحياة .. ثم عظمته التى لاتحد فى صنع الرجال، وخلق الأبطال، الذين غيروا وجه التاريخ

لقد خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدم مجتمعا متكاملا، له كل سمات المجتمع المثالى المنشود، وأرسى علاقات الناس على دعائم من المودة والحب والايثار، واستل من النفوس احقادها وضغائنها، وحبب الى الناس الخير والفضيلة واشاع فى نفوسهم الرضا والسماح واستطاع ان يحيل هذه القلوب الغليظة المتحجرة قلوبا تنبض بالرحمة، وتخفق بالحب وتضطرب بالأمل، وان يجعل هذه النفوس المتناحرة نفوسا فياضة بمشاعر الأخوة والسلام .

عاش فى مجتمعه الجديد يصنع الرجال، واعطاهم من نفسه ووقته وجهده وتفكيره مارفعهم من حضيض الجاهلية الى مراتب الابطال، فاذا بنا نراهم بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملأ الأعلى يمسكون بزمام الدولة الناشئة، ويقودونها الى أمجاد لم تشهدها دولة من قبل، ويرقون بها مدارج من العظمة والقوة والسلطان لم تتح لأمة من الأمم من قبل ومن بعد ..

فشخصية الرسول عليه السلام المقدسة هى التى قدمت لنا هذه النماذج الرائعة من الرجال، وصاغتها على غرار من البطولة أزرى بكل البطولات ونمط من العظمة فاق كل الانماط، فقدم للانسانية منهم أطوارا شامخة، صنعت التاريخ، وارست قواعد الحضارة الاسلامية، التى ظلت اربعة عشر قرنا تغذى كل الحضارات وتتحدى بقوتها كل المدنيات الزائفه، وتهدى الحائرين الى طريق الهدى والنور

وكل رجل من هؤلاء الرجال الذين أحاطوا برسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمة وحده .. ! اجتمعت فيه كل خصائص الأمة العربية، ومقوماتها النبيلة، وكل رجل من هؤلاء الرجال قلب ميزان القضية التى ظلت على مسار التاريخ تتأرجح بين الرأيين وتتذبذب بين المذهبين، فاستقرت بعد ظهور الاسلام وظهور هؤلاء الأبطال على جانب واحد، ورجح بهم احد الرأيين على الآخر، وآمن الناس جميعا – بعد ان بهرتهم سيرة هؤلاء الأبطال – بانهم صانعو التاريخ، وخالقو الأحداث .

اسماء لازالت منذ ظهورها تدوى على سمع الزمان، ويملأ صداها كل النفوس اعجابا وتقديرا .. اسماء يملى تاريخها على الانسانية أعجب صور البطولات وأعظمها شموخا، اسماء لازالت الدنيا تقف أمامها مشدوهة حائرة، كيف اتيح لها ان تبلغ هذا الذى بلغته، بعد ان كانت تائهة فى صحراء تموج بالوثنية وتزخر بالضلالات .. ولكنه الرسول العظيم الذى صنع الأبطال، فصنعوا من بعده التاريخ .

وستتم فى مقالاتنا القادمة ان شاء الله مما كان لهؤلاء الابطال من مواقف صنعت التاريخ، وغيرت وجه الدنيا، وسنقصر المقالات على هذه المواقف الحاسمة دون التعرض لسير هؤلاء الابطال، فقد امتلات بسيرتهم العطرة كل كتب التاريخ

والى اللقاء فى العدد القادم مع المواقف الكبرى للصديق الأول والخليفة الاول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من
التراث
الفني
الاسلامي

عمارة المسجد

"الحرم النبوي الشريف" في عهد الوليد

توالت على الحرم النبوي الشريف منذ انشائه تجديدات واصلاحات في عهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ثم بقي على حاله الى أن تولى الوليد ابن عبد الملك الخلافة فأمر في سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ م) باعادة بنائه وتجديده تجديدا شاملا .

الدكتور حسن الباشا

وكانت الدولة الاسلامية قد بلغت في عهد الوليد درجة من القوة والثراء والتحضر بحيث صارت أعظم دول العالم على الاطلاق : اذ امتدت رقعتها من حدود الهند شرقا الى اسبانيا غربا ، وشملت فيما شملت ايران والعراق والشام وبلاد العرب ومصر وشمال افريقية ، واحتكت بالحضارات السابقة عليها والمعاصرة لها ، وتعرفت على مدى ما وصلت اليه هذه الحضارات في مجال العمارة والفنون ، كما حققت درجة من الاستقلال والثراء هيأت لها متسعا من الوقت ووفرة من المال وخبرة فنية لتقوم بمشروعات على مستوى رفيع .

وكان عهد تشييد العمائر الاسلامية الفخمة قد بدأ فعلا منذ بداية الدولة الاموية حين أعاد زياد بن أبيه بناء جامع الكوفة حسب طراز فخم ، وازدهرت حركة البناء والتشييد في عهد عبد الملك بن مروان الذى شيد قبة الصخرة تكريما للارض الطاهرة التى انتهى اليها اسراء النبي صلى الله عليه وسلم وابتدأ منها معراجه الى السموات العلا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد قامت قبة الصخرة بناء شامخا يشهد بعظمة الاسلام ليس فقط فى ميدان الفكر والروح ولكن ايضا فى مجال الفن والمعمار .

ولقد ورث الوليد بن عبد الملك عن أبيه حب البناء والتشييد ، وعمل على تحقيق خطة معمارية ضخمة تليق بعظمة الدولة العربية التى خلقها دين سام أشرق نوره وهديه ، ودخلت فيه أفواج الامم وأجناس البشر .

وكان من الطبيعى أن يكون على رأس هذه الخطة المعمارية اعادة تشييد الحرم النبوى الشريف بطراز يليق بمكانته فى نفوس المسلمين ، وبأسلوب يناسب ثراء الدولة العربية الاسلامية وسياستها واهدافها وبصورة تشبع رغبة الوليد بن عبد الملك وحبه للتشييد والبناء .

وناط الخليفة الوليد بن عبد الملك بهذه المهمة عمر بن عبد العزيز واليه على المدينة الذى قدر له بعد ذلك أن يلى خلافة المسلمين ، وأن يعيد سيرة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم .

وزود الخليفة راليه بما يلزمه لبناء الحرم النبوى الشريف من مال وكذلك من مواد البناء كالمرمر والفسيفساء والاخشاب وغيرها من المواد التى جمعها من مختلف أنحاء الدولة العربية الواسعة والتى جلب بعضها من الدول الاخرى ، كما استقدم العمال من الاقطار المختلفة ، الخاضعة له حتى تقوم كل مجموعة بعمل ما تتقنه من فنون وأساليب .

وقد عهد عمر بن العزيز بدوره الى صالح بن كيسان بعمارة المسجد واتم مهمته فى سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م) اى فى مدى ثلاث سنوات .

ولقد عمر الحرم النبوى الشريف هذه المرة تعميرا شاملا وأعيد بناؤه بعد توسيعه حسب طراز جديد جمع ما حققه فن عمارة المساجد حتى ذلك الوقت من اساليب ،وصار فى الوقت نفسه — بما اشتمل عليه من وحدات معمارية — نموذجا للمساجد الاسلامية فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى كما كان شأن هذا المسجد الشريف قبل ذلك ، ومن ثم فان محاولة تصور التصميم الجديد تفيد كثيرا فى التعرف على تطور عمارة المساجد بوجه عام .

لقد ظل الحرم النبوى الشريف محتفظا بمعالمه المعمارية الاساسية التى اتخذها فى عهد الوليد الى أن تعرض لحريق كبير فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) اذ لم تجر عايه فى هذه الفترة التى امتدت أكثر من خمسة قرون تغييرات مهمة الا فى عهد المهدى العباسى (سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٨ م) حين وسع المسجد عند طرفه الشمالى فقط ، وبقى رواق القبلة والرواقان الجانبيان على حالهم كما كانت فى عهد الوليد .

ومن ثم فانه يمكن الاعتماد الى حد كبير على الاوصاف التى ذكرها الرحالة والمؤرخون والعلماء الذين زاروا المسجد قبل حريق سنة ٦٥٤ هـ اذ أنهم قد شاهدوا فى الواقع معالم مسجد الوليد خاصة فيما يتعلق بالجزء الاساسى من المسجد أى برواق القبلة والرواقين الجانبيين وباستثناء بعض لمسات طفيفة أضيفت اليه فى العصر العباسى ، وكذلك باستثناء العمارة التى تمت فى عهد المهدى والتى كان من جرائها هدم الرواق المواجه لرواق القبلة واعادة بنائه من جديد بعد اضافة رقعة جديدة فى شمال المسجد .

ويمكن الافادة فى محاولة تصور طراز المسجد النبوى الشريف فى عهد الوليد بما جاء فى هذا الصدد من معلومات فى أقوال المالكية والواقدى والبلاذرى والطبرى والكندى والمقدسى وابن سعد واليعقوبى والدينورى وابن رسته وابن عبد ربه . ومن أقدم من عنى بالكتابة عن هذا المسجد محمد ابن الحسن بن زبالة الذى كتب فى شهر صفر سنة ١٩٩ هـ (سبتمبر ٨١٤ م) كتابا عن تاريخ المدينة وتاريخ مسجدها ، وكذلك يحيى بن الحسين أو يحيى بن جعفر العبيدى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ (٨٩٠ م) والذى الف كتابا آخر . وقد جمع أقوالهما نور الدين على بن احمد السمهودى فى كتبه وبذلك حفظها لنا رغم ضياع كتابيهما.

كما يمكن الاعتماد ايضا بصفة أساسية فى رسم صورة صادقة للمسجد النبوى الشريف فى عهد الوليد على ابن النجار المتوفى سنة ٥٩٣ هـ (١١٩٦ م) الذى الف كتاب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة وقد وصلتنا منه نسخة مخطوطة محفوظة بالمكتبة الاهلية فى باريس ، وكذلك على ابن جبير الذى زار المسجد فى سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وترك وصفا دقيقا له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد حاول عدد من العلماء المحدثين تصور ما كان عليه الحرم النبوى الشريف بعد عمارة الوليد نذكر منهم على سبيل المثال ابراهيم رفعت واحمد فكرى وكرزول وسوفاجيه وكان لكل منهم جهد مشكور فى هذا السبيل .

بدأ صالح بن كيسان بطبيعة الحال بهدم المسجد القديم ، كما هدم أيضا مساكن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم وادخل أرضها فى المسجد وكذلك القبر النبوى الشريف ، وزاد فى المسجد من الغرب ومن الشمال ، وأبقى حده الجنوبى على حاله . وأعاد ابن كيسان بناء المسجد على هذه الحدود التى ظلت تقريبا على هذه الصفة الى اليوم من جهة الجنوب والشرق والغرب ، فى حين اضيفت اليه بعد ذلك رقعة جديدة من جهة الشمال فى عهد المهدى .

وصار طول جدار القبلة فى عهد الوليد حوالى ثمانين مترا ، وطول الجدار المقابل له حوالى سبعة وستين مترا ، وطول الجدار الغربى حوالى ثمانية وتسعين مترا ، وجعل الجدار الشرقى مائلا الى الغرب على الجدار الشمالى المقابل لجدار القبلة .

وكان المسجد النبوى الشريف عبارة عن صحن أو فناء غير مسقوف به فى جوانبه الاربعة أروقة أربعة أعمقها رواق القبلة .

وكان رواق القبلة يحتوى على خمسة صفوف من الاعمدة موازية لجدار القبلة ، ويشتمل كل منها على سبعة عشر عمودا وكان الرواق المقابل له يحتوى

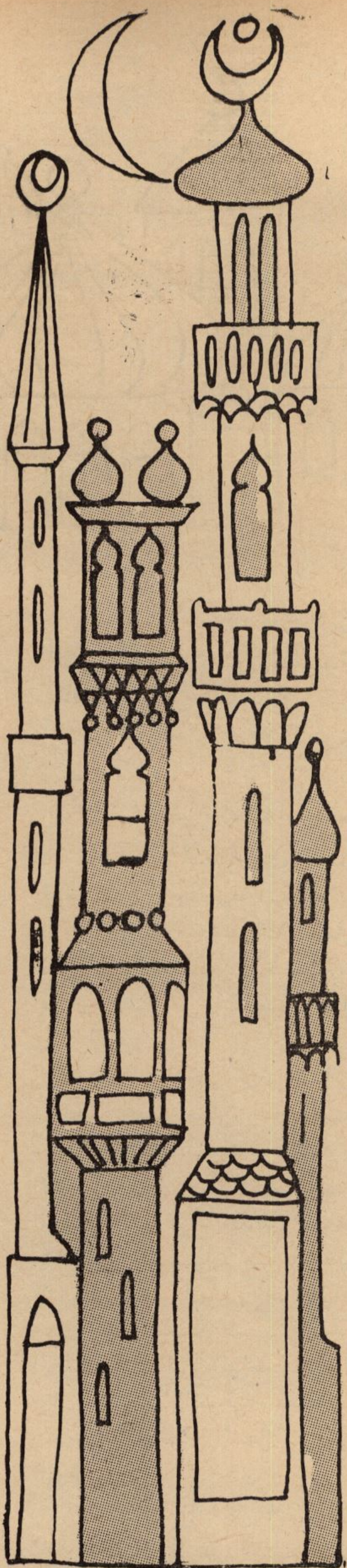

على أربعة صفوف من الاعمدة موازية للجدار الشمالى ويشتمل كل منها على سبعة عشر عمودا أيضا .

أما الرواق الشرقى فكان يحتوى على ثلاثة صفوف من الاعمدة والرواق الغربى على أربعة صفوف ، وكان كل من هذه الصفوف يشتمل على اثنين وعشرين عمودا . وكانت الاعمدة تحمل السقف المسطح مباشرة وبدون عقود بينها وبين السقف .

وليس من شك فى أن بناة المسجد النبوى الشريف قد جوبهوا بمشكلة الرغبة فى المحافظة على كثير من الاشكال المعمارية القديمة من باب التمسك بالسنة النبوية الشريفة واحترام ما اعتاد المسلمون عليه بخصوص هذا المسجد الشريف الذى ارتبط كثير من معالمه بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وآله وصحابته وخلفائه الراشدين .

وكان من مظاهر تلك المحافظة ابقاء القبر النبوى الشريف فى مكانه القديم والاكتفاء بتزويده بجدار خماسى يحف به حتى يختلف شكله عن شكل الكعبة المباركة . كما بقى المنبر النبوى الشريف فى مكانه بعيدا عن جدار القبلة .

وكذلك احتفظ بحد جدار القبلة القديم ، بل انه يقال انه حينما شرع فى هدم هذا الجدار دعا عمر بن عبد العزيز مشيخة من أهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالى ليحضروا بنيان القبلة حتى لا يقولوا غير عمر قبلتنا وجعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا . كما بقى المحراب فى مكانه القديم ومن ثم صار على يمينه عشرة أعمدة وعلى يساره سبعة .

ومن مظاهر المحافظة على التقاليد القديمة أن العمد الجديدة أقيمت محل العمد القديمة التى كانت بدورها فى مواضع السوارى التى أقيمت أيام النبى صلى الله عليه وسلم .. وكان من جراء ذلك أن بقيت المسافات بين الاعمدة فى رواق القبلة متساوية ومماثلة لنفس المسافات السابقة ، كما صار صف الاعمدة يشتمل على عدد فردى من الاعمدة (١٧ عمودا) وذلك خلافا للنظام المصطلح عليه من حيث اشتمال كل صف ، من صفوف رواق القبلة عادة على عدد زوجى من الاعمدة يتوسطها المحراب . كما كان من جراء الرغبة فى المحافظة على ما اعتاد عليه المسلمون أن شيدت عمد رواق القبلة بالحجارة وكسيت بالجص حتى تظل محتفظة بالمظهر القديم فى حين صارت أعمدة الاروقة الاخرى من رخام .

ولو أن بعض العلماء يفسر الاختلاف بين أعمدة رواق القبلة وأعمدة الاروقة الاخرى بالاختلاف بين جنسيات العمال الذين كانوا يعملون حسب ما اعتادوا عليه من أساليب البناء فى أقطارهم .

ويبدو أن ادخال أرض مساكن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد بحدودها القديمة قد أدى الى أن اتخذ الجدار الشرقى الجديد اتجاها مائلا الى الغرب على الجدار الشمالى مما كان من جرائه أن صار جدار القبلة أطول من الجدار الشمالى المواجه له ولا يزال الجدار الشرقى محتفظا بهذا الاتجاه المنحرف حتى اليوم .

وقد نقلت المداخل القديمة الى الجدران الجديدة على نفس المحاور القديمة ومن ثم ظلت محتفظة بأسمائها وهى باب النساء وباب جبريل فى الجدار الشرقى ، وباب الرحمة وباب السلام فى الجدار الغربى .

وعلى الرغم من أن بناة المسجد النبوى الشريف قد حرصوا على المحافظة على الاشكال القديمة التى اعتاد عليها المسلمون فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان ذلك لم يعقهم عن أن يعيدوا بناءه بأسلوب فخم وبطراز يتمشى مع ما كان قد أحرزه فن العمارة العربية فى ذلك الوقت من تقدم ، وأن يدخلوا فيه ما كان قد أدخل فى مساجد أخرى من وحدات معمارية اسلامية جديدة .

من ذلك أن أساس المسجد بنى بالحجارة وكذلك شيدت جدرانه بالحجارة المطابقة والجص . كما أقيمت عمد المسجد من حجارة حشوها عمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحد الأروقه بالحرم النبوى الشريف

الحديد والرصاص ، وكسيت جدران المسجد من أسفل بألواح الرخام ، وزخرفت من أعلى بفسيفساء من فصوص من الزجاج الملون . وصنع السقف من الساج ، وحلى بماء الذهب ، ونقشت رءوس الاعمدة والأعتاب بالذهب ، وصار صحن المسجد يحف به من جهاته الاربع بوائك اربع فوقها شرفات بينها برج تشبه طاقات الشباك، وكانت كل من البائكتين فى الجنوب والشمال تشتمل على أحد عشر عقدا ، وكل من البائكتين فى الشرق والغرب تشتمل على اربعة عشر عقدا .

كما أقام عمر فى رواق القبلة مقصورة جديدة من ساج مكان مقصورة عثمان رضى الله عنه.

ولقد ادخل فى المسجد النبوى الشريف فى ذلك الوقت وحدتان معماريتان جديدتان سوف يكون لهما أثرهما الكبير فى بناء المساجد : ونعنى بذلك المحراب المجوف والمئذنة اللذين يعتبر ادخالهما فى الحرم النبوى الشريف ايذانا بانتشارهما بعد ذلك فى المساجد الاخرى .

ولقد اثار تزويد الحرم النبوى الشريف بمحراب مجوف كثيرا من المناقشات . وسواء أوجد المحراب المجوف قبل ذلك فى مسجد عقبة بن نافع بالقيروان كما يعتقد احمد فكرى أنه استعمل لاول مرة فى المسجد النبوى الشريف كمايقرر كرزول فانه قد صار منذ ذلك الوقت ظاهرة مهمة فى المساجد . وقد قيل كثير من الآراء بشأن الحكمة من هذا المحراب المجوف وربما يفيد المحراب المجوف فى توضيح اتجاه القبلة وفى تحديد مكان الامام عند الصلاة ، وفى توسيع طاقة المسجد بما يقرب من صف من المصلين فى الصلاة الجامعة .

وفى رأيى أن المحراب المجوف يساعد ايضا على تجميع صوت الامام وتكبيره وايصاله للمصلين الذين يوليهم الامام ظهره أثناء الصلاة .

وكما أثير النقاش حول المحراب المجوف احتدم الجدل ايضا بخصوص المآذن . ولقد زود المسجد النبوى الشريف فى عهد الوليد بأربع مآذن بنيت فى أركانه الاربعة ، وكانت هذه المآذن مربعة التخطيط يبلغ طول كل ضلع من اضلاعها حوالى اربعة أمتار ويبلغ ارتفاعها نحو خمسة وعشرين مترا .

ومن الملاحظ أن ادخال المئذنة فى المسجد يتفق مع الرغبة فى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤذن من مكان مرتفع حتى يصل الأذان الى ابعـد مدى ممكن لا سيما وانه قد لا يتيسر الأذان من فوق مكان مرتفع بالقرب من المسـجد ان وجد كما كانت الحال فى عهـد النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن المعروف ان جامع عمرو ابن العـاص بالفسطاط كان قد زود قبل ذلك على يد مسلمة ابن مخلد الانصارى بأربع مآذن او صوامع كان المؤذنون يؤذنون فوقها للفجر فى وقت واحد .ـ وقد امتدحه عابد بن هشام على ذلك فقال :

لقد أحكمت مسجدنا فاضحى
كأحسن ما يكون من المبانى
فتـاه به البـلاد وساكنوها
كما تاهت بزينتها الغـوانى
وكم لك من مناقب صالحات
وأجدر بالصـوامع الأذان
كأن تجاوب الأصـوات فيها
اذا ما الليـل ألقى بالجران
كصـوت الرعد خالطه دوى
وأرعب كل مختطف الجنـان

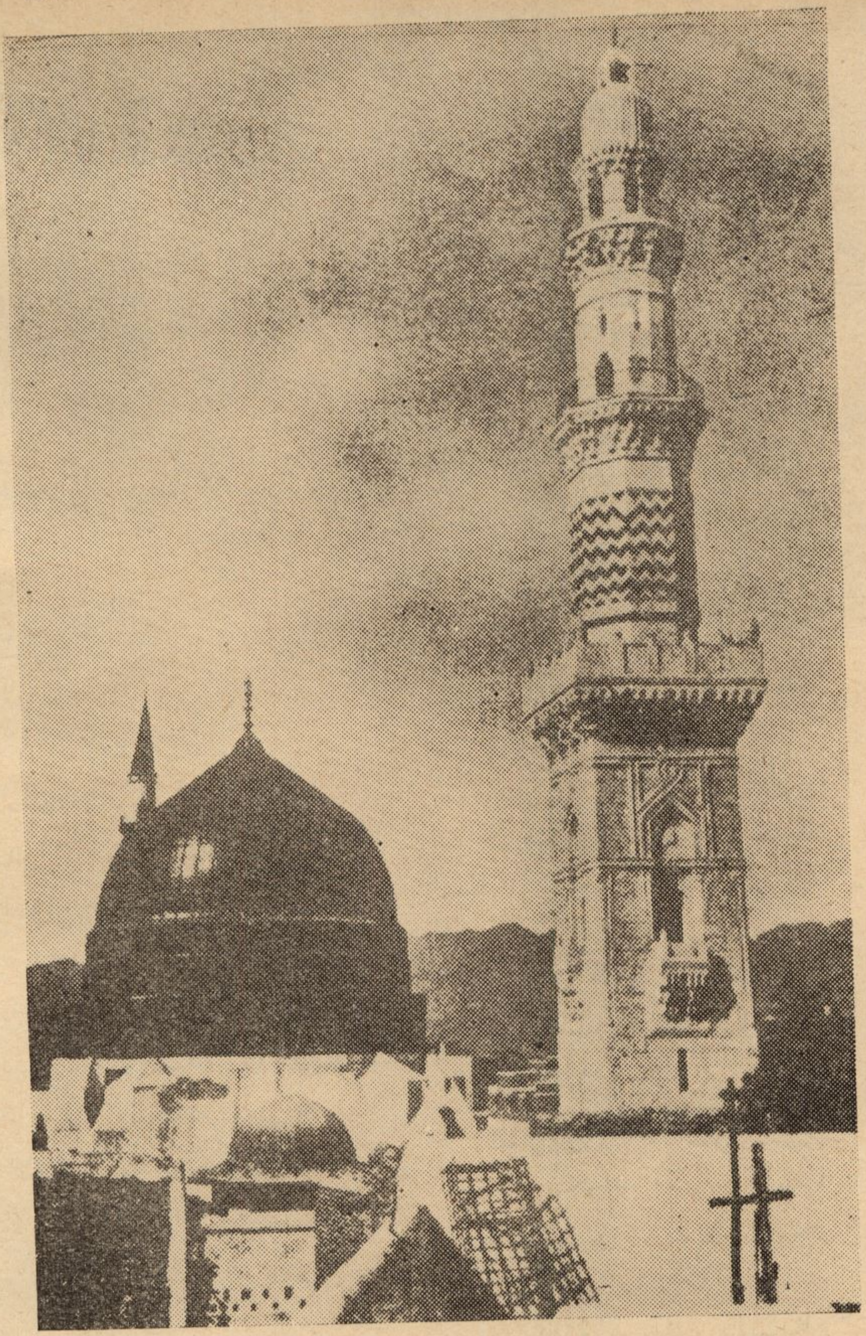

قبة النبى صلى الله عليه وسلم
بالحرم النبوى الشريف

وبعد فان الحرم النبـوى الشريف قد أصبح بعـد عمارة الوليد بن عبدالملك تحفة العمارة الاسلامية ، كما صـار نموذجا يقتدى به بناة المساجد فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى ، كمـا استقرت به معظم حدود المسجد الشريف ومعالمه الاساسية حتى يومنا هذا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على عتبات الحسين

أيُظِلُّنى منك الرضاءُ ومَنْ إذَنْ
أخْشاهُ ... إن كان «الحُسَيْنُ» نصيرى !

وهل ابتَغَيْتُ الظِلَّ فى كَنَفِ الوَرَى
حاشا !! فَعَطْفُكَ أَيْكَتى وغَديرى

مَا لِى سوى قَلْبٍ أحبَّك لَيتنى
كُلّى قُلوبٌ مِن جَوى وَزَفِيرِ

يا ابنَ الحَبيبةِ للحبيب ... ويا ابن مَنْ
بَسَطَتْ لهُ الجُلَّى يَدَ التَّقْدير

أنا فى غَرَامكَ شُعْلَةٌ لَعِبَتْ بها
أيْدِى الرياح فكنتَ أَنت مُجيرِى !

أنا فى رياضكَ زَهْرَةٌ عَلِقَتْ بها
عَيْن الرِضاءِ فزِيدَ فى تنضيرى !

أنا يا شهيدُ كدمعةٍ وقَفتْ على
هُدُبِ الدُهور علامة التَقْصِير

أنا لا أَمَلُّ مَدَامعى فأَنَا الذى
أجِدُ الدُموع إلى الحَبِيبِ «سفيرى»

أنا لا أملُّ مدامعى فمدامعى
عَوْنى إذا اخْتَدمَ الجوَى وقُصورى

أنا لا أزال أنا وحبُّك غايتى
ورضاك مأْمولى وفيك سُرورى

ولَسَوْفَ تَشْدُو الساجعاتُ قَصَائدى
ولسوف يمشى الدَهْرُ خَلْفَ مَسِيرى

ولسوف تَسْطَعُ فى الخلود فرائدى
ولسوف أُرضى اللهَ يوم نُشُورى ....

ولسوف يندم عاذلى ومُعَنِّفى
ولسوف يَرضى يومذاك عذيرى

الشاعر محمود جبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عُلِّمتُ مِن خُلُقِ «الحُسين» سَماحةً
وَلَكم بُليتُ «بِمُنكِرٍ وَنكِيرٍ» ... !
وَلَكم دَعَوْتُ اللهَ هَدْىَ مُضلِّلٍ
أَغْرَتْه بالتضليل دُنيا الزُورِ
يا سيّدى ومُعَلِّمى ومُهذِّبى
أَزجَيْتُ شِعْرِى خالصًا وشُعورى
لو خَيَّرونى بين جَنَّاتِ الدُنا
ورضاكَ .... لا ختارَ الرضاءَ ضميرى ....
أنا لو قَصَدْتُ إلى الثراءِ لَسَارَ فى
رَكْبِى ... كَبيرٌ مِنْ وراءِ كَبيرِ ! !
العَيْشُ عندهمو بَريقٌ خُلَّبٌ
وحُطَامُ فانيةٍ ومُلْكُ قُصُورِ ...
وَنَسَوْا طَرِيقًا مُوحِشًا هَلَعَتْ لَهُ
الأَكبادُ يوم الْبَعْثِ والتَشْهِيرِ ... !
«حَسَّانُ» يا شَرَفَ القَرِيضِ وطُهْرَه
يا أَيْكَةَ الايناسِ والتَعْطِيرِ
«حسان» لولا أَنتِ ما نَزَلتْ لنا
فى الذِكْرِ آياتٌ مِنَ التَقْدِيرِ
يا رَبُّ «مِصْرُكَ» آدِها ما نَالَها
مِمَّا اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ المَقْدُورِ
فاكتُبْ لها يا رَبُّ نصرًا عاجِلًا
وَاجْعَلْ لناصِرِهَا عُلَا المَنْصُورِ
يَا رَبُّ إسرائيلُ ليست أُمَّةً
لَكِنَّها عُصَبٌ مِن التَزْوِيرِ ... ! !
ولقد وَعَدْتَ بأَن تُبَادَ ... وَوَعْدُكم
قَدَرٌ سَيَدْفَعُهَا إلى التَدْمِيرِ ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زعمت « أميركةُ » أنَّها رَبُّ الورى
ستَرى « أميركَتُهم » أشَرَّ مَصِيرِ ! !
كم مِن طُغَاة قبْلَها قد أُهْلِكوا
« عادٌ » برِيحٍ صَرْصَرٍ مَذْكُورِ ! !

* * *

يا ابنَ البَتُولِ بيوم عيدك قُرْبَتِي
لَحْنٌ تَبَتَّلَ وانْتَشَى بِخُمُورِى . . . :
وَلَكمْ نظمتُ لك الخرائد سيّدى
ليست مَدِيحاً بل دعاءُ قرير . . .
ما ضَرَّ لو جُعِلَ القريضُ مُطَهَّرًا
يَدعو إلى التَبشير والتَحذير
ما ضَرَّ لو رفعوه عن دَنَسِ الثَرَى
ودعا بإحسانٍ إلى التَطهير
يا شِعرُ هذى رَوْضَةٌ عَلَوية
نبَوِيَّةٌ مُلِئَتْ بكل عَبِيرِ
يا شعرُ هذى الجنَّةُ الفيحاءُ فى
سَاحِ « الحسين » سَمَتْ عن التَصْوِير
عِشْ يا قَرِيضُ بها فأَيُّ هناءَةٍ
تُرْجَى بعِيدًا عن بَهِيِّ النُورِ
أنا مِن « حسين » سيدى يا « مصطفى »
والسِّبْطُ مِنْكَ وأنت خيرُ بشير
أنا « للحسين » نَجِيُّهُ ومُحِبُّهُ
حاشا يَرُدُّ صَبابتى ونُذُورى
سأظَلُّ يا ابن الأكرمين أرومةً
غِرِّيد رَوْضِكَ فى مِسًا وبُكُورِ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى الفدائيين

بالدين بالديان بالبــــلد الحبيب
بدم الفداء على ثرى الوادى الخصيب

باللاجئين الى الخيــام
سنشنهـا حربا مؤججـة اللهيـب
الهائمون عـلى البطائح والقفــار
المطعمون الغوث والخبـز القفــار

يتحرقون الى النجـــاة
وسيرجعون الى الحمى عمـا قريب
بذل النفوس رخيصـة عند المحـن
بذل الجهـود المضنيـات بلا ثمـن

فالحق تكنفه الحتـوف
فى عالم نفقت بمحفـله الـذنوب
لم ننس يافا والبســاتين الجميلة
لم ننس صرخات الطعينة والقتيـلة

ثارات قـوم ابريـــاء
قد اخرجوا ظلما عن الوطن الحبيب
فلتشتعل ثاراتنا فى الأفــئدة
ولتجتمـع تلك القــوى المبـددة

بالقدس بالاسراء بالوطن الســليب
بالحقد يصرخ فى الحناجر والقلوب

النائمين بلا طعــام
وتعود رغم الغدر للبــلد الحبيب
الباحثون عن الديار ولا ديــار
الســائرون الى متاهــات الدمار

من بعد ان سئموا الحياة
بالبذل يقتحـم المســالك والدروب
بذل الدماء الزاكيات فـدى الوطن
بذل المناصب والثـراء المـرتهن

والناس تمتهن الضعيف
والحق مات على الشفاه وفى القلوب
لم ننس بيارتنا نهـب الرذيــلة
لم ننس ثارات الطفولة والكهـولة

سيقوا لمدرجـة الفنـاء
وتمرغـوا بالـذل فى كل الشعوب
ولتنفجـر نارا عليهـم مؤصـدة
ولتـلق ضربات لهـا مسـددة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بفلسطين المحتلة

الدكتور عمر الدسوقي

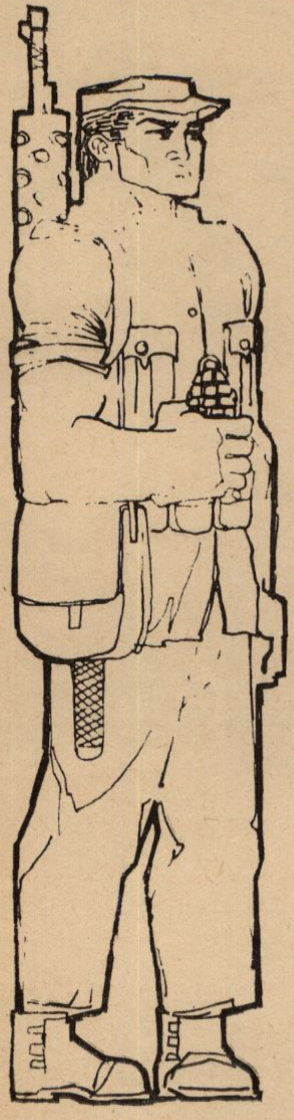

على العدو المجرم   يوم اللقاء الأعظم

يوم الفداء يخوض نيران الخطوب   يوم الرجوع الى حمى الوطن السليب
أتكون اسرائيل كفؤ العرب   اذا استعدوا للقاء المرتقب
وابرموا العزم على نيل الغلب   مهما اتاها من عتاد ونشب

ممن أقاموا الفاجرة   على العهود الغادرة

تأبى الكرامة أن تعيرنا الشعوب   ونجر ذيل الخزى فى ساح الحروب
لم ننس يوم اللد يوم الرملة   والنصر للابطال قيد الغلوة
والغدر يخلى ظهرنا للطعنة   فتحطمت آمالنا فى لحظة

الغدر اسلم للدمار   وهو السبيل للانتصار

لن نستنيم لأى غدار مريب   سنحطم النزوات فى اليوم العصيب
وجيوشنا بالموت تزحف كالقضاء   وتدك اسرائيل دك الأقوياء
وتذيقها كأس المذلة والفناء   وتبدد الأمل المعربد فى البقاء

ويعود للتيه البغاه   المقحمون على الحياه

ونزيل بالدم رجس افاق كذوب   ونرى الأنام ضراوة الحق الغضوب
الأرض نزرعها جماجم للعدا   ونحيل ضوء الصبح موتا اسودا
والليل نبذره رصاصا موقدا   والجو يهمى بالدمار وبالردى

حتى تزول من الوجود   رمز الخيانة والجحود

وتدب روح البشر فى القلب الجديب   قلب المشرد والمعذب والغريب
سنعود ان رضى العدو وان ابى   انا تخيرنا المنية مشربا
الثأر يأبى ان نذل ونغلبا   الله والوطن المقدس أوجبا

سحق العدو والغادر   نصر الشريد الصابر

قد آن أن يرتاح من محن الكروب   ويعود بالأفراح للوطن السليب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إرادة الصمود

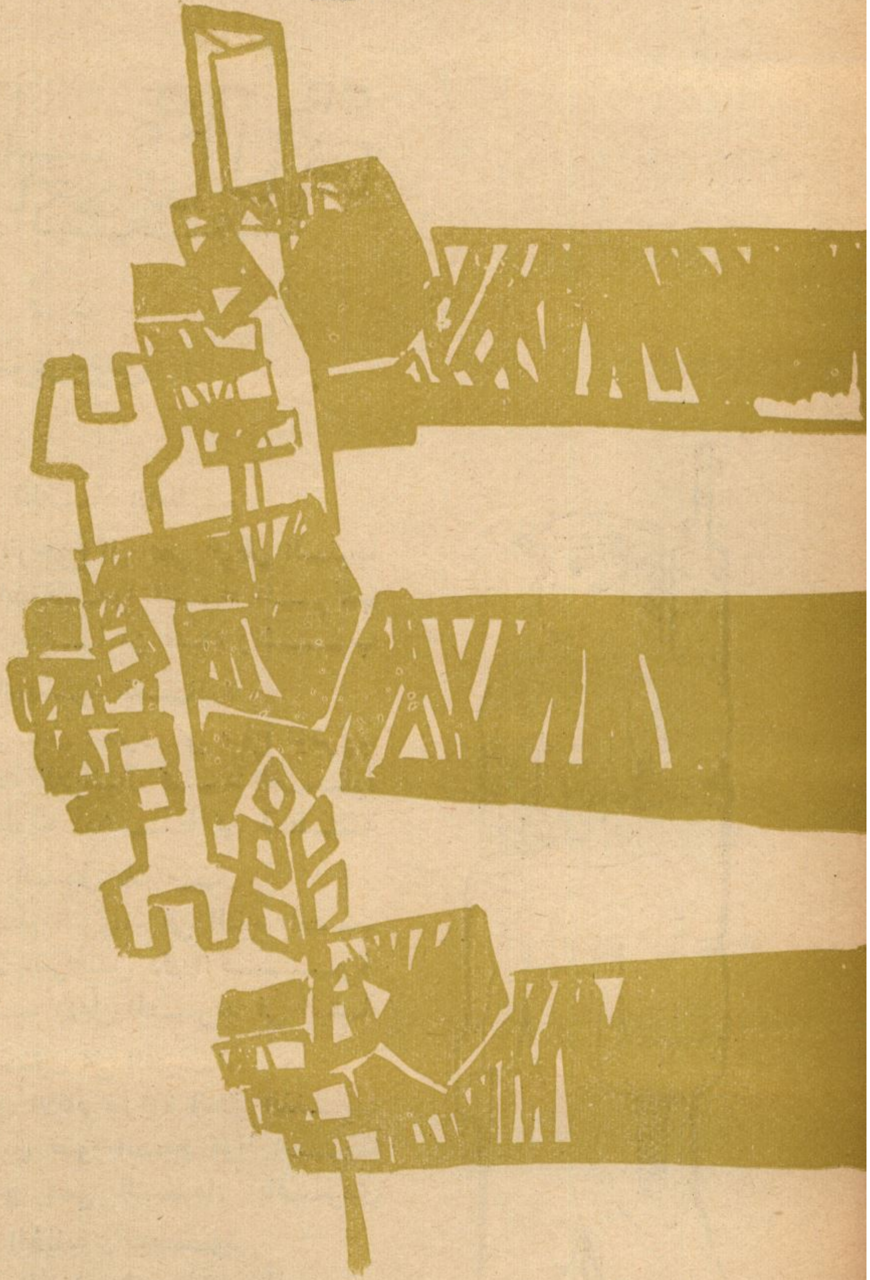

على الطريق سائرونْ
مع الكفاح والعملْ
وكلُّنا مصمّمونْ
حتى نحقِّقَ الأَمَلْ

* * *

طريقُنا طويلْ
وجيلُنا سباقْ
لا عيش للذليلْ
فى الأَرض يا رفاق

* * *

إرادةُ الصُّمودْ
مسيرةُ البقاء
دماونا عهودْ
وكلُّنا فداء

* * *

حياتُنا نضالْ
وكلُّنا رِجالْ
وعزمُنا قدِيرْ
لا يعرف المحال

* * *

فوحِّدوا الجهودْ
لنطلع الصباحْ
وشمسنا تعودْ
لتملأ البطاحْ

الشاعر عبدالله شمس الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقظة الشرق

الشاعر أحمد عثمان المراغى

تطلَّع هذا الشرق يوما لمجده
فحطم بالأَحرار أثقال قيده
وزمجر مثل البحر فانجاب ليله
وأَشرق بالإصرار فى زحف جنده
وجرّد سيفا قد محا الزيف حده
لقد كان سم الثأر فى لمس حده
من الحق مصنوعٌ وبالحق منتصر
وللحق مسلول «عيوف» لغمده
أغار على مَن أو لموا الهَدىَ للهوى
وساقوا بنى الانسان حيًا للحده
وجيّش عزمًا من بنى العرب عارما
وجاهر بالاصلاح سعيا لقصده
وأَقبل كل الكون للشرق مصغيا
إليك فإن الشرق مهد لرشده
على قمم الأَهوال أرخى سدوله
وبدّل وقد الخطب ظلا لسعده
وشيد حصنا راسخ الأَس للورى
أما كانت الأَديان تثبيت عمده ؟
فإن بزوغ الفجر من ثغر أُفقه
وإن شروق الشمس من هام طوْده
أظل كريما كُلَّ شعب وأُمة
وضمّد بالامال الآم جِدِه
وناهض جوْرًا يلعق الخلقُ مُرّه
وقاوم غدرًا مستهينا بكيده
ورقرق نور الحب برًّا ورحمة
وانبت قحط الأَرض زهرًا برفده
فليس خيالًا أن يرى الغيرُ فضله
وليس حديثا أن يبرَّ بوعده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالوا نرى البرهان فى كل ومضة
زروعاً تُحيل الجدب خصبا بيده
نماءُ إليه الناس من كل بقعه
طيور هفت للخير فى حقل حصده
وكرماته القت على الخلق ظلها
ففاءُوا نعيما طاب فيئًا بجوده
وفوق شطوط الماء هاجت نخيله
رياحٌ تسوق التمر رزقا لعهده
وحلَّق فى الأَفاق للنصر حارساً
عليه وقار الحق فى سمت وُلْده
عزيزٌ قوىٌّ يمنح الفضل مثلما
يذود بغاث الناس عن حوض ورده
وفىٌّ لمن يهواه خلًّا وموئل
لمن يستجير الأَمن فى عدل صيده
أطل صباح الشرق فاستل مشرعاً
وقوّم ما قد مال من سبق مجده
وهزّ ربوع الكون تجديد حرصه
على صونة التاريخ فى صدق عنده
أهاب بهذا العصر أن يجعل الفدا
لنصرة سلم العصر من ظلم حقده
وثارَ على الأَطماع فى الحق ثورة
أذلت طُغاةً كم تباروْا لصده
عجبت لمن يرقى مع الليل سُلما
وما أن يجئ الصبح يجثو لمهده
كذاك نزوغ الزيف فى صدر أهله
ولكنما الإيمان كف لرده
فليس لهذا الشرق حدٌّ لزحفه
وليس لهذا الزحف جزرٌ لمده

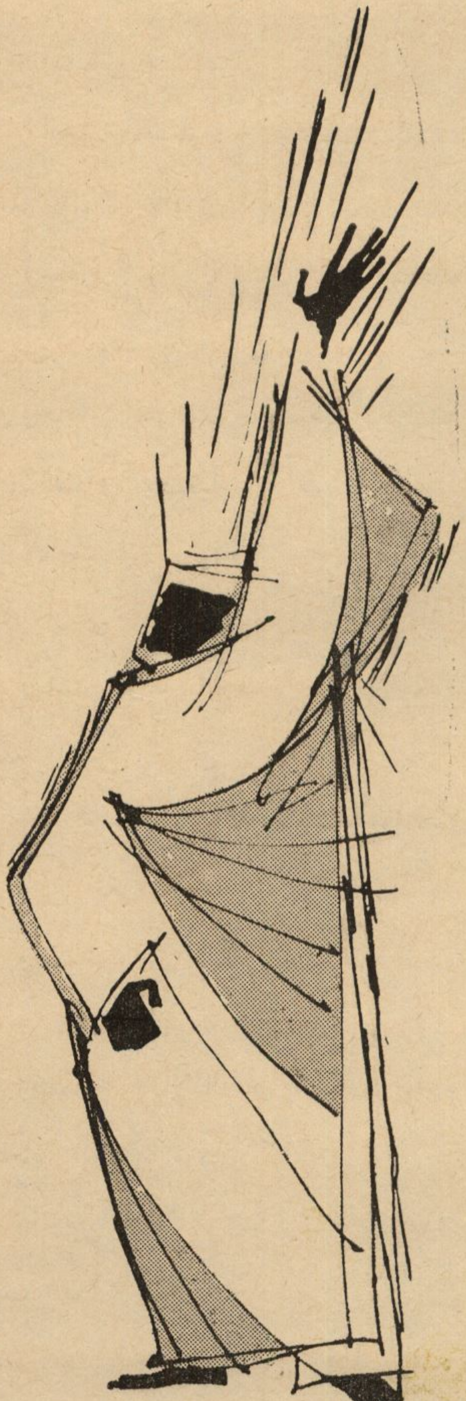

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغنية القدس

الشاعر
عبد اللطيف عبد الحليم عبد الله

من ألف عام ، والسنا يرقص فى ثراك
وتسبحين فى الشعاع غامرا حماك
حبيبتى ، عيناك تندى بالحنين الغامر
من نغم الماضى يزيد اليوم جرح الحاضر
عيناك ياحبيبتى منشورة القلاع
تقتات بالصقيع ، والأشواك ، والضياع

وتزرع السيوف فى ضلوعنا الأسيفة
وتنبت الصبار فى تربتنا اللهيفة
هل تذكرين ؟ والصباح يغمر الدروب
والشمس تأبى ، فى هوى – ان تعرف الغروب

والزهر فى البستان يهفو ، ينسج الموال
أناملا فضية ، راقصة الآصال

وخصلات الضوء تشدو للفراش أغنيه
وخفقة الجناح يا عصفورتى مناجيه

تمشطين شعرك الأثيث كالمساء
جدائلا ، (قبسية) الألوان والسناء

حبيبتى (القدس الشريف) مهبط النجوم
وروضة ، ما عرفت ورودها السموم

واليوم ، ياحبيبتى ، عيناك فى القيود
مصلوبتان ، والفراق عندنا شديد
والمئذنات جف فى حلوقها الآذان
وبسطت أذرعها ، كالعاشق الولهان

و (المسجد الأقصى)جريح النبض مخنوق الأنين
وتنعق الغربان ، تهميه خرابا فى جنون

والرمل ياحبيبتى ، بقدسك الطهور
تدميه أقدام الكلاب ، فى مدى جسور
عيناك ، ياحبيبتى ، ترشقنا سهام
ما حجبت انسانها ضراوة الظلام

وشعرك الفوضى يموج فى لظى عميق
ويفرش الضياع ، يغرس القصاص كالحريق

يافارس الأحلام ، فى طوية الزمان
حبيبتى ، تناشد اللقاء ، والأمان ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطريق الى النصر

الدكتور عبد النعيم محمد حسنين

ان الشيء الذى لاشك فيه هو أن الشعوب الاسلامية تمر الآن بمرحلة حاسمة ومصيرية من تاريخها ، ومن نضالها فى سبيل الظفر بحياة حرة كريمة وسط عالم تهدده قوى الاستعمار والصهيونية ، وهى مرحلة تحتاج الى الاستعداد الكامل على جميع المستويات ، والى التزود بمختلف الاسلحة اللازمة ، حتى يعرف المسلمون الطريق الى النصر ، وتتحقق لهم العزة التى وعدهم الله بها فى قوله تعالى : ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .

ولقد هزم المسلمون الاولون أكبر دولتين فى العالم فى عصرهم ألا وهما دولتا الفرس والروم ، لأنهم أعدوا لاعدائهم مااستطاعوا من قوة مادية ومن قوة روحية استمدوها من ايمانهم بالله وتوكلهم عليه وتمسكهم بالخلق والمثل القويمة ، فينبغى على المسلمين فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم أن يعدوا لأعدائهم القوة المادية والقوة الروحية فى وقت واحد ، حتى ينصرهم الله عليهم مصداقا لقوله تعالى : **((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز))**

ولقد وضح منذ العدوان الاسرائيلى الاستعمارى الاخير على الدول العربية أن المسلمين يواجهون عدوا على درجة كبيرة من الخبث ، وأن هذا العدو يستعمل مختلف الاسلحة المادية والمعنوية فى محاربتهم ، مما يوجب عليهم التآزر والتزود بالاسلحة المادية والمعنوية التى تكفل لهم النصر عليه واحباط مؤامراته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الملاحظ أن المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يتزودون الآن بالاسلحة المادية بقدر مايستطيعون ، ولكنهم في حاجة الى التزود بالاسلحة المعنوية التى أهمها السلاحان الروحي والفكرى

ونقصد بالسلاح الروحى التزود بالايمان بالله ، والاهتمام بالقيم الدينية والاخلاقية ، والاعتقاد بأن النصر من عند الله العزيز القهار الذى يعز المستنصرين به .

وفى القرآن الكريم بيان للطريق الى النصر ، فقد أمر الله المسلمين بأن يعدو لعدوهم ما يستطيعون من قوة مادية فقال تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

وأمر نبيه بأن يحرض المؤمنين على القتال فقال :

« يأأيها النبى حرض المؤمنين على القتال » .

كما أمر تعالى بان يخرج المؤمنون الى القتال بقلوب عامرة بالايمان بالله ، وبأن النصر من عنده . ويتضح هذا من قوله تعالى :

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

واذا تكفل الله بالنصر فلن تحدث الهزيمة مصداقا لقوله تعالى :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

لأن الله هو الذى يهلك أعداء المؤمنين ، كما يتبين هذا من قوله تعالى :

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » .

واذا أصابت المؤمنين هزيمة لتهاونهم فى وقت من الاوقات ، فيجب عليهم أن يستفيدوا من أخطائهم ، وألا يهنوا ، ولقد خاطب الله المسلمين بعد هزيمتهم فى أحد بقوله :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

فالتزود بالاسلحة المادية وحدها لا يكفى ، بل لابد من التزود معها بالاسلحة المعنوية التى أهمها الايمان بالله وحسن التوكل عليه حتى يسير المسلمون فى الطريق الى النصر بخطى ثابتة وقلوب مطمئنة .

وقد بين الله فى كتابه العزيز أن اليهود والمشركين هم الد أعداء المسلمين ، فقال تعالى : **« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »** ، فيجب على المسلمين جميعا — لا على العرب وحدهم — أن يقفوا صفا واحدا فى وجه اد وحماتها من المستعمرين ، وأن يعتقدوا أن هذا واجب دينى مقدس ، وعمل يقربهم الى الله.

وينبغى علينا أن نبين هذا للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، وأن نستعين بالسلاح الفكرى كسلاح من الاسلحة المعنوية التى ينبغى أن نتزود بها فى مواجهة ألد أعدائنا .

ونستطيع اذا أحسنا استعمال السلاح الفكرى ، أن نبين حقيقة عدونا ، ونرد على ما يروجه من دعايات مغرضة كاذبة عن طريق الاقناع الفكرى ، فنكسب بذلك مزيدا من تأييد الرأى العام العالمى لقضيتنا .

ونستطيع بالسلاح الفكرى أن نبين أن الصهيونية قامت على خدعة كبرى فحاولت استغلال الشعور الدينى وتحويله الى تعصب قومى توسعى ثم لم تلبث هذه الحركة أن اخذت لها مكانا فى استراتيجية الامبريالية الامريكية ، فأصبح كل عمل تقوم به اسرائيل عملا استعماريا بسبب وضعها الشاذ بين الشعوب الاسلامية ويجب علينا أن نفهم شعوب العالم ان النزاع الحالى بين العرب واليهود ليس قضية اقليمية بين هذين الطرفين المتنازعين ، وانما هو نزاع بين حركة التحرر العالمية والاستعمار القديم والجديد .

ونستطع بالسلاح الفكرى ان نبين كذب اليهود فى ادعائهم أن فلسطين كانت وطنا لهم منذ الاف السنين ، ونوضح بالادلة التاريخية القاطعة أن اليهود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يعيشون الآن ليسوا بنى اسرائيل ، وانه لا يوجد يهودى واحد من بنى اسرائيل يعيش الآن على ظهر الدنيا .

واذا تحدث اليهود عن التوراة فاننا نستطيع ان نبين انه لايوجد كتاب ذكر اليهود بالشر مثلما ذكرتهم التوراة ، كما نستطيع بالسلاح الفكرى أن نبين لشعوب العالم أن اليهود يؤمنون بالعنصرية ويعتقدون انهم شعب الله المختار وقد دفعتهم هذه العقيدة الى احتقار الاديان الاخرى ومحاولة اخماد انفاسها فهم لذلك يضطهدون الشعب العربى .

وكما يقول المؤرخ الانجليزى « توينبى » : « انه لمحزن حقا أن يكون الانسان مجرما بالتعصب او أن يكون ضحية له ، وقد كان اليهود على التعاقب مجرمين بالتعصب وضحايا له ، وان السخرية الاكيدة التى تستخرج من تاريخ اليهود انهم كانوا أول المتألمين من التعصب الذى كانوا هم أول من أشعل نيرانه ، وان مأساة التاريخ اليهودى الحديث هى أن اليهود بدلا من أن يتعلموا من مصائبهم وآلامهم قد صنعوا بالعرب ما صنعه النازيون بهم .

وان مأساة العرب الفلسطينيين بسبب ما حل بهم من مصائب على أيدى الاسرائيليين ليست مأساة خاصة بل هى مأساة عامة والواقع ان مأساة جرائم اسرائيل والصهيونية أكثر فظاعة من مأساة جرائم المانيا النازية» وينبغى على المسلمين أن يبينوا لأهل العالم ما اشتهر به اليهود من قسوة القلوب التى وصفها الله فى قوله :

« ثم قست قلوبكم بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة »

وان ما ارتكبه اليهود فى هجومهم الغادر على الاراضى العربية من مذابح شنيعة ، وما سفكوه من دماء أهلها لايرتكبه الا قساة القلوب ، وان قوما لم يتورعوا عن افتراء الكذب على الله لن يتورعوا عن ارتكاب مثل هذه الجرائم ، ولن يكون لهم عهد أو ميثاق ، ولقد قال الله فيهم :

« يفترون على الله الكذب وأكثرهم لايعقلون » وقال تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » .

ونستطيع أن نبين حقيقة عدونا بالادلة الساطعة والبراهين القاطعة اذا استعملنا السلاح الفكرى بكفاءة فى خارج بلادنا وداخلها .

وقد أصبح استعمال السلاح الفكرى فى الميدان الخارجى ضرورة لاغنى عنها لكسب الرأى العام العالمى ، ومحاربة الدعايات الصهيونية الكاذبة ، وتوضيح الحقائق لشعوب العالم ، حتى لاتضللها الدعايات الصهيونية ، وتحجب عنها الرؤية الصحيحة

وما يقال عن أهمية الاستعانة بالسلاح الفكرى فى الميدان الخارجى يقال عن أهمية هذا السلاح فى الميدان الداخلى ، فينبغى أن نستعين بجميع أدوات الفكر فى محاربة الصهيونية ، وبيان حقيقة عدونا لايجاد نضج فكرى بين أبنائنا ، يستطيعون استعماله فى محاربة عدوهم وينبغى أن نستعين بدور العلم فى مراحله المختلفة وبالكتب والصحافة والاذاعة والمسارح ودور الخيالة وما اشبهها فى التبصير بحقيقة عدونا ، وفى جعل أبنائنا على علم بتاريخهم وأمجادهم وبتاريخ عدوهم وغدره وخسته ، حتى نتصرف فى هذه المرحلة الحاسمة والمصيرية من تاريخنا بهدى وبصيرة ، وحتى نفهم الهدف الذى نعمل من أجله ونحرص على بلوغه ، ونضحى فى سبيله بالنفس والنفيس .

ومما لاشك فيه أن الوطنية وحدها لا تكفى ، والشجاعة وحدها لاتغنى ، بل ينبغى على المسلمين أن يتزودوا بالاسلحة المادية والمعنوية على السواء ، وفى وقت واحد حتى يفتح أمامهم الطريق الى النصر ، وصدق الله العظيم اذ يقول :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إحياء التراث العربي الإسلامي

الأستاذ أنور الجندي

ان عملية احيــاء التراث العربى الاسلامى التى تجرى اليوم فى العــالم العربى على نحو واسع شامل هى احدى عوامل النهضة واليقظة البعيدة الاثر ، العميقة الجذور فى اعادة بنــاء الفكر الاسلامى والثقافة العربية .

ومن أجل هذا فان هناك محــاولات متعددة - أهمها محــاولات النفــوذ الاستعمارى الثقافى - تحاول أن تصرفها عن الوجهة الاصيلة والسليمة والصحيحة نحو وجهة أخرى مغلوطة منحرفة .

وليست هذه المحاولات جديدة ولكنها قديمة جدا، فقد حرص بعض المستشرقين والمبشرين ودعاة النفوذ الاستعمارى على التركيز على جوانب معينة فى التــراث والاهتمام بها واحيانها والمبالغــة فى اذاعتها ، وفى مقدمتها دراسات الصوفية المتصلة بالمفاهيم المنحرفة والدخيلة على مفهوم الاسلام والمنسوبة الى التصوف ، وكذلك الدراسات الفلسفية ، والكتب المرتبطة بالباطنية والحشاشين ودعوات القرامطة وبالاهم كتب التراث التى الفت فى فترة الضعف الاخيرة السابقة على عصر النهضة وهى كتب بعدت عن مفهوم الاجتهاد والتجديد ، وغرقت فى مفاهيم التقليد والجبرية وحملت طوائف عديدة من مفاهيم دخيلة على الفكر الاســلامى الاصيل ، حاول خصوم العرب والاسلام اضافتها اليه لتزييف مضمونه والانحراف به عن جوهره البسيط السمح اليسير.

ومن هنا فان حركة احياء التراث لابد ان تكون يقظة الى هذه التيارات المختلفة والى ما وراءها من أغراض ، ولابد أن يكون اتجاه الحركة اتجاها ايجابيــــا سليما هادفا الى ايقاظ الامة العربيــة والعالم الاسلامى من خــلال بعث تراثه الاصيل ، واستصفاء هذه الحصــيلة الضخمة الثرة من أعمال الفقهــــاء والاجتماعيين والمؤرخين والفلاسفــــة والعقائدين ، بعد فصل هذا التراث عن الجوانب الحزبية والسياسية التى ارتبطت به والتى كانت مصدر خلاف قديم قد انتهى ، أو فرق متعددة قد بادت ، وانما يكون العمل نافعا وايجابيا اذا نحــن استخلصنا هذه الثروة من خلال هــذه العوامل التاريخية القديمة التى ليس هناك مجال لبعثها أو اعادة الحــديث عنها .

عملا بالقاعدة الرصينة : « فاما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع النــاس فيمكث فى الارض » .

وهناك عمل لا يقل أهمية فى هــــذا المجال هو استكمال الاعمال العظيمــة النافعة التى بدأها بعض الباحثين ثم توفوا دون أن يتموها ، وهناك مجموعة كبيرة من الكتب النافعة والرائدة فى مجال التراث الاسلامى تحتاج فعلا الى أن يتفرغ لها الباحثون المعاصرون .

وأمامى على سبيل المثال كتــابين احدهما فى الحديث والاخر فى الفقه .

أما كتاب الحديث فهو « الجــامع الصحيح لسنن الترمذى » وهو كتــاب هام جليل القدر واحد الكتب الســتة

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعروفة ، وقد اهتم به باحثون كثيرون غير أن بعضهم توقف عند الجزئين الاول والثانى فقط ثم شرع من بعدهم عالم آخر فحقق الجزء الثالث ، وتوقف .

ومن هنا فقد حرص الاستاذ ابراهيم عطوه عوض عضو لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية أن يتوافر على اخراج أجزاءه الباقية استكمالا لهذا العمل النافع ، فأصدر الجزء الرابع محاولا على حد تعبيره أن يكون تحقيقه ملائما لروح العصر .

والكتاب الثانى فى الفقه : وهوكتاب المهذب لأبى اسحاق المصنف ، وقد تداوله اعلام ثلاثة : الامام النووى ، والامام تقى الدين السبكى ، ثم توقف عن التحقيق عند الجزء الثانى عشر .. وقد توقف العمل منذ وقت بعيد الى ان اتجه الاستاذ محمد نجيب المطيعى الى تحقيق الجزء الثالث عشر ملتزما منهج الامام النووى زائدا عليه التماس روح العصر ، فقد طوع المخترعات والمستحدثات وادخلها فى الاحكام الفقهية فبسط أحكام الفقه فى التلفزيون والمذياع والسيارة والثلاجة الكهربائية والطائرة والصاروخ الخ .

وهكذا يمضى العمل فى تحقيق التراث على نحو ايجابى ، يضيف اضافات جديدة .

والحق ان تراثنا خليق بهذه الجهود الضخمة التى يبذلها الافراد وتبذلها الهيئات الكبرى أمثال المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، والجامعة العربية ، ودار الكتب المصرية وان مجرد قراءة ما كتبه باحث أجنبى مثل ول ديورانت فى تقدير التراث الاسلامى العربى ، لكفيل بأن يضىء الطريق امام عظمة هذا التراث حيث يقول :

« ان آلافا من المخطوطات العربية فى العلوم والآداب والفلسفة لا تزال مخبوءة فى مكتبات العالم الاسلامى ، ففى استانبول وحدها ثلاثون من مكتبات المساجد لم ير الضوء من مخطوطاتها الا النزر اليسير ، وفى القاهرة ودمشق والموصل وبغداد ودهلى مجموعات ضخمة لم يعن أحد حتى بوضع فهرس لها .. وفى الاسكورال بالقرب من مدريد مكتبة ضخمة لم يفرغ بعد من احصاء ما فيها من مخطوطات اسلامية فى العلوم والآداب والشريعة والفلسفة » .

ويقول : ليس ما نعرفه من ثمار الفكر الاسلامى فى تلك القرون الثلاثة « ٧٥٠ - ١٠٥٠ م » الا حيزا صغيرا مما بقى من تراث المسلمين ، وليس هذا الجزء الباقى الى قسما ضئيلا مما اثمرته قرائحهم وليس ما أثبتناه فى هذه الصحف الا نقطة من بحر تراثهم » .

والواقع أن أعظم مهمة للعاملين فى التراث اليوم هى «البحث عن الاصول» والاهتمام بها أولا . سواء أكانت هذه المؤلفات لباحثين مشهورين أم مغمورين، وانما القصد الاول هو الانتفاع بثمرات هذا التراث ، ولا شك ان النهضة الفكرية العالمية اليوم فى حاجة الى هذا التراث نفس حاجتها التى تحققت بترجمة ونقل هذه الكميات الضخمة من التراث التى ترجمتها وأقامت على نهضتها العلمية والفكرية والتى تزخر بها مكتبات روما وميلانو وليدن وباريس ولندن ووشنطون والفاتيكان .

والحق الذى يؤكده مختلف الباحثين المنصفين أن أوربا قد أقامت نهضتها وجذور فكرها على التراث العربى الاصيل بالاضافة الى اليونانى المترجم الى العربية ، وان عشرات من النظريات الفلسفية والعلمية فى مجال المهج التجريبى وفلسفة التاريخ والاجتماع والسياسة والتربية انما التمس المفكرون الغربيون أضواءها الاولى وجذورها فى التراث العربى الاسلامى .

وليست العبرة فى النظرة الى التراث بانه يصور عظمة ماضى العرب والمسلمين وكفى ، بل العبرة فى أنه سيمد نهضتهم الحاضرة بزيت جديد وبقوة جديدة ، ويضيف عمل العقول النيرة التى ساهمت وعملت خلال اربعة عشر قرنا على تزويد الانسانية بنظرية متكاملة وسطيه فى بناء المجتمع والفرد والحضارة مستمدة أساسا من القرآن الكريم .

ولذلك فنحن فى حاجة الى التركيز على كتب الاصول فى الفقه والعقائد والتاريخ والادب ، وان نجردهده الاعمال من الاشواك التى اتصلت بها فى عصرها مما له صلة بالخلافات السياسية أو الحزبية ، وان نستصفى هذا التراث كله ..

تراث السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة والصوفية والفقهاء مادام كله قد تم تحت راية التوحيد الخالص ، على أن يكون التركيز اساسا على الجوانب الايجابية البناءة التى تضيف خبرة فى مجال القانون أو علم الاجتماع والنفس والتربية والسياسة والاقتصاد

ومع الاغضاء عن تراث فترة الضعف أو حيث يقع الخلاف شديدا مع مفهوم الاسلام فى بساطته وتكامله .

والعصر فى حاجة دائما الى نظرة التاريخ وتجربة الرواد، ولقد فعلت أوربا التى هى المثل الاعلى فى هذا المجال فى نظر الكثيرين ذلك ، عندما أقامت نهضتها فى عصر الرينسانس على ترجمة التراث اليونانى والرومانى وجعلته أرضيتها وقاعدتها بعد ان انفصلت عنه انفصالا فكريا واجتماعيا الف سنة كاملة ، اما نحن فلم ينفصل عن تراثنا الذى ما زال حيا متفاعلا مع حياتنا وواقعنا ، ولا ينقص الا النظرة الكلية الشاملة والاستفادة به ، واستكمال الاعمال النافعة التى بدأها السابقون وقصرت أعمارهم عن اتمامها .

وامامنا اعلام كثيرون خليقون بأن يجرى احياء آثارهم كاملة ، وفى مقدمتهم أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل والاشعرى وابن حزم والغزالى وابن تيميه وابن خلدون .

واذا كان البعض قد وصف كتب التراث بأنها « كتب صفراء » فان هذا الوصف لا يبخس من آثارها شيئا ، فقد أعطت وأمدت عشرات من الباحثين فى الغرب وفى العالم الاسلامى بزاد فكرى قوى وما تزال أبرع نظريات القانون الحديثة وأبرع أفكار علماء الاجتماع والنفس والتربية تجد جذورها فى تراثنا العربى الاسلامى .

ويحتاج هذا العمل على هذا النحو الى مراجعة شاملة تقدم كتب الاصول وتؤخر الكتب الهامشية ، والجانبية ، وكتب الخلاف ، والكتب التى تثير النزعات الطائفية والخلافية وتجددها بين العرب والمسلمين .. وخاصة ما أولاها بعض المستشرقين ودعاة التغريب اهتماما خاصا .

ولابد من اعادة تحقيق هذه المؤلفات والكشف عن جوهرها وتصفيتها من الجوانب الخلافية التى لم نعد فى حاجة الى تجديدها بعد أن انتهت الفرق التى كانت تحملها .

وعلينا أن نجعل قائدنا ورائدنا مقومات الفكر الاسلامى والثقافة العربية الاساسية من حيث مفاهيم التوحيد ، والنبوة والاخوة والحرية وهى المصادر الاساسية التى تقوم عليها نهضة العرب والمسلمين فى العصر الحديث .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأقصوصة في أدب الرسول عليه الصلاة والسلام

الدكتور محمد رجب بيومى

فى الانسان - أى انسان - ميل شديد الى القصة ، فهو اذا شاهد حادثة فى الطريق رفه عن نفسه بروايتها ووصفها والتعليق عليها ، واذا وجد من يقص ويروى تابعه متطلعا على شوق، واستوعب قصته ليرويها للناس . وكان للعرب أسمارهم وسهراتهم تروى فيها القصص وتتعدد الروايات ، واذا كانت البيئة الجاهلية مسرحا للغارات والحروب ، وهبات الرمل وعويل الريح وتخابل الأشباح فى ظلماء الليل ، فان قصصهم السامرة تدور حول ما يحسون ويتخيلون، وقد سجلت لنا الكتب الأدبية كثيرا من أساطير الأولين ولكن الأستاذ أرنست رينان منذ قال ان العقل السامى عقل جزئى لا يميل الى الشمول والسعة والعقل الآرى عقل كلى ينظر الى الأشياء نظرة عامة واسعة منذ قال ذلك والهجوم على العقلية العربية ظلما دون تحقيق يفيض ويتسع ، ومما قيل فى ذلك أن العقل العربى لا يجيد القصص اذ أن القصة ذات أبعاد وأطوال ولا ينهض بملئها عقل جزئى محدود ! وقد اثر كلام رينان فى اخلص الخلصاء للعرب فأصبحنا نجد مؤرخى الأدب من رجالنا أنفسهم يشتطون فى أحكامهم ، فهم يرددون دائما مثل قول الاستاذ احمدامين فى فجر الاسلام عن العربى .

« ان خياله محدود وغير متنوع وقلما يرسم له خياله عيشة خيرا من عيشته وحياة خيرا من حياته التى يسعى وراءها» وبالحكم على العربى بضيق الخيال حكم عليه ظلما بمعاداة القصة ، وهى شىء يكاد يكون عزيزيا فى كل انسان لأنها قائمة على حب الاستطلاع وترقب النهايات واستعظام المفاجآت . ولقد كان للعرب قصاص يديرون الحديث عن الآباء والأجداد والرحلات والقوافل والغارات مما امتلأت به كتب الأدب ، واذا لم نجد فى الأدب القديم قصة كاملة النهج مستوفاة شرائط الفن الحديث ، فذلك شىء طبيعى يتفق والبيئة الساذجة التى تتطلع الى آفاق لم تلبث أن امتدت على يد الاسلام. ولكنها لا تخرج عن كونها قصة واذا كان من مميزات الأدب اليونانى عند خصوم العرب وقيامه على الاساطير والخرافات ! فان الخرافات لم تكن بعيدة عن الذهن الجاهلى فى بعض تفكيره ! وكلمة خرافة فى أصلها العربى تدل على رجل تاه فى الأرض واختلط عقله ردحا ما حتى قيل أن الجن قد استهوته ثم رجع الى قبيلته يحدثها عما شاهد من الغرائب ، فضرب به المثل القائل « حديث خرافة » وحين لمس القرآن حاجة النفس الى القصص، جاء باخبار الأولين من فرعون وعاد وثمود ، وشرح قصص مريم وامرأة العزيز وبلقيس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأهل الكهف ! وقصص القرآن قصص واقعي تاريخي لا خيال فيه ، ولكنه ضرب من ضروب القصص يرضي حاجة النفس ويمد الرسالة النبوية بأمثلة من القوة والصبر والعزاء « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » .

فالقصة احدى أسلحة القرآن في الهداية والارشاد ، وهي أيضا احدى أسلحة محمد صلى الله عليه وسلم في الهداية وقد كان مبلغ تأثير القصة عظيما غاية العظم في نفوس العرب ، اذ سحروا بما سمعوا عن غرائب الأولين واضطر المناوئون للدعوة الاسلامية أن يختاروا قصاصا منهم يصد عن سبيل الله بمايعلم من عجائب الفرس ليمنع شيء شيئا ،قال تعالى « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ، واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم »

وجاء في الكشاف عن هذه الآية : نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الأعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث رستم وبهرام والأكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن .

وفي كتاب أسباب النزول للنيسابوري نرى تعليقا مستفيضا على قصة أهل الكهف يفصل كلام الزمخشري ويزيد عليه أن بعثة من قريش تألفت من النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهما فقد ذهبت الى أحبار اليهود بالمدينة تعلم عنهم أنباء الأولين لتسأل محمدا ! فمكانة القصص اذن من الدعوة الاسلامية مشتهرة ذائعة اذ كانت احدى الاسلحة الناصرة لا محالة ! اذ أن القصة الهادفة تقنع العقل وتمتع الوجدان وهي اذ اتضح مغزاها النبيل أعمق المسارب الانسانية الى الهداية والتوجيه !

اجل كانت القصة الهادفة احدى وسائل محمد في الاقناع والتأثير وقد نقلت كتب الحديث قصصا كثيرة مما حكى الرسول، واذا أردنا الدقة الفنية فلنقل أقصوصة لا قصة لأن علماء هذا الفن يطلقون الأقصوصة على القصة القصيرة التي يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة لا كل الجوانب فهو يقتصر على حادثة لاحوادث، أما القصة فهي التي تتسع الى جوانب أرحب وافسح فلا بأس أن يطول الزمن وتمتد الحوادث ويتوالى تطورها في شيء من التشابك والتمازج .

وقد تتضاءل الاقصوصة حتى تصير خبرا قصصيا محدودا ، وما الى هذا النوع نقصد وان وجد كثيرا في كلام النبوة من مثل قوله صلى الله عليه وسلم .

بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له » رواه البخاري ومسلم

ومثل قوله « بينما امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابنك انت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجا على سليمان بن داود عليهما السلام فاخبرتاه ، فقال ائتوني بالسكين أشقه بينكما ، فقالت الصغرى : لا . يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى » رواه الشيخان والنسائي .

فهاتان أقصوصتان تضاءلتا حتى كادتا تبلغان مبلغ الخبر ، ومع ايجازهما المفرط فقد تضمنت كلتاهما لباب ما تتضمنه الأقصوصة المتسعة ! ففيهما التشويق والاثارة وفيهما التصوير النفسي للعواطف، وفيهما بعد ذلك العظة الهادفة من الرحمة الواجبة للحيوان في الاولى والحنان المستقر بنفس الأم في الثانية ! مع ماتشير اليه من بعد نظر سليمان بن داود وقدرته على اجتلاء الصواب بحيلة تصل الى مقطع الرأي في قضية دامسة غاب شاهدها المنير ! ومع ما بهاتين الأقصوصتين القصيرتين من لوامع وضيئة ومثلهما كثير في ادب النبوة فاننا نتجاوزهما الى الأقصوصة المبسوطة نوعا ما لنرى كيف عالجها الرسول بسداد وتوفيق ! ونحن لم نتعد الأقاصيص المتفق عليها في الكتب الصحاح تاركين ما عزى الى الرسول في كتب الترغيب والترهيب مما لم يشف سياقه عن طابع محمد الاصيل !

نعلم أنه لابد لكل أقصوصة من وحدة فنية تكون هدفا للكاتب ، يحققها بما يعرض من صور ويرسم من شخصيات، ويعالج من أحداث بحيث يكون ذلك كله خيوطا متلاحمة تؤدي الى نسيج قوي متماسك يبرز هذه الوحدة الفنية ! في القصة والأقصوصة معا هي الفكرة الأصيلة التي يحاول القصاص ابرازها وراء ما يقدم من نتاج ، ولابد أن تكون من الوضوح نفسه بحيث تستطيع التعبير عنها بصوره وأحداثه تعبيرا يبرزها للقارىء بروزا لا يتستر بابهام وغموض وقد تضم الأقصوصة عدة أفكار هامة ولكنها تتلاحق وتتساند لابراز الفكرة الأصلية فلا يكون هناك من التعارض والتناقض ما يجعل الأقصوصة عرضة للانهيار ! وتطبيقا لذلك نعرض - من أقاصيص الرسول - قصة الصخرة المطبقة على غار يأوي ثلاثة أفراد ، فان فكرتها الأولى هي تقرير أهمية العمل الصالح في الحياة اذ ينقذ من الضيق ويفرج من الكرب ! هذه الفكرة الاساسية لا تمنع أفكارا خلقية ودينية أخرى تساندها في القصة فحب الوالدين والقيام بخدمتهما عند المتحدث الاول من رجال الاقصوصة، والرجوع عن المعصية بعد الاقدام عليها عند المتحدث الثاني ، وأداء حق الاجير عند المتحدث الثالث ، كل هذه الثلاثة أفكار قوية تؤدي الى الفكرة الاساسية وهي تقرير أهمية العمل الصالح ، بل انها تدلل عليها بأحداثها الواضحة !وهنا نجد التلاؤم في الافكار والخواطر يسير بالعمل الفني سيرا مطردا الى الكمال ، واذا كانت بعض القصص تعتمد في بنائها الأدبي على الاحداث كعنصر بارز وبعضها الآخر يعتمد على الحوار وبعضها يعتمد على الأشخاص وبعضها يعتمد على المناجاة فان عنصر المناجاة في قصة الغار والصخرة قد كان أقوى العناصر البارزة فيها.حيث رفع كل سجين يده ليناجي ربه بما أسلف من الخير في حياته ، فهو يستعرض ماضيه في مناجاته استعراضا يأتي بالأحداث السالفة زلفى للنجاة ! أما تعبير القصة فقد كان مع ايجازه موحيا ترسم ألفاظه أضواء مختلفة حتى لكأن كل لفظ في حده صورة لمشهد ! ولنا أن نتابع القصة ببعض التحليل كما جاءت في كتب الحديث « عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم »

هنا توالت الأحداث مسرعة ، أشخاص، وأمطار وفرار الى جبل ، وانطباق صخرة! ان المفاجأة لتشد سمع المستمع مشوقا الى تتمة ما كان ! وقد أغنت هذه الكلمات القليلة عن وصف مسهب يتقدم به ثرثار ليرسم الأحداث الأولى في نحو ثلاث صفحات ! ثم ما عسى أن يقوله غير ما أوحت به كلمات القصة ، ان كل لفظ منها يحمل مدلولات تفتح أبواب الخيال لدى السامع فتريه من وراء الغيب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أدرك الثلاثة من العجلة حين رأوا المطر ومن الحيلة حين اهتدوا الى الجبل ومن الضيق المتأزم حين سقطت عليهم الصخرة مؤذنة بالهلاك !

قال الحديث بعد ذلك « فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم ، قال أحدهم : اللهم كان لى والدان شيخان كبيران ولى صبية صغار كنت أرعى عليهم، فاذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدى أسقيهما قبل بنى وأنى استأخرت ذات يوم فلم آت حتى أمسيت ، فوجدتهما نائمين فحلبت كما كنت أحلب ، فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما ، وأكره أن أسقى الصبية ، والصبية يتضاغون عند رجلى حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنى فعلته ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فرأوا السماء »

هنا تكفلت المناجاة بايضاح ما كان ،وجاء التعبير دقيقا بايحائه النفسى ! الوالدان يغطان فى النوم والابن قائم على رأسيهما، والصبية يتضاغون ! أى مقابلة نفسية كبيرة بين بكاء الأطفال وتصبر الوالد وتماسكه حتى يستيقظ الوالدان ! وهنا أيضا فهم الهدف الخلقى من مراعاة حقوق الوالدين فهما تأثيريا لم ينبع من الوعظ ولكن من رسم المشهد فى أدق صورته ! وهنا ثالثا جاءت النتيجة السارة المرتقبة اذ تزحزحت الصخرة قليلا فرأوا لون السماء وعرفوا كيف يتنفسون !

وقال الحديث متابعا

« قال الآخر اللهم انها كانت لى بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت منها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فبقيت حتى جمعتها ، فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبدالله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه ، فقمت ، فان كنت تعلم أنى فعلته ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج » .

مناجاة ثانية تصور الاحداث بجوامع الكلم ، وتوجز لتترك اطنابا نفسيا يفيض ويمتد أرأيت الى الاقتصار على قوله : (فطلبت منها) دون أن يبين المطلوب : وعلى قوله « فقمت » متحرجا أن يقول مستحييا من نفسى مستجيبا الى هاتف الضمير ثم أرأيت الى هذه الكناية البديعة اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه! كل ذلك دعوة خالصة مقنعة الى العفة وصيانة المحارم تجذب بتأثيرها الرائع نفس السامع فتقوم مقام عشرات من الخطب المنبرية فى التصون والعفاف ، ثم تفرج الغمة الى حد يبشر بالفرج فيشير الحديث الى ذلك بقوله عقب المناجاة الحارة الصادقة : ففرج !

ويتابع النص النبوى قوله : وقال الثالث : اللهم انى استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطنى حقى فعرضت عليه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاتها ، فجاءنى فقال : اتق الله ، فقلت اذهب الى تلك البقر ورعاتها فخذ ، فقال اتق الله ولا تستهزىء بى ، فقلت انى لا استهزىء بك فخذ فاخذه فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقى ، ففرج الله، وفى رواية فخرجوا يمشون رواه الشيخان

مناجاة ثالثة ترسم مفاجأة غريبة! أجير كان يطمع فى قدح من الأرز فقط ، يسارع الى طلبه فيقول له صاحبه اذهب الى تلك البقر ورعاتها فخذ فلا يصدق اطلاقا ويصيح أتستهزىء بى ؟ ثم يجد الجد دون الهزل فيخرج صاحب البقر والرعاة، أى دعوة الى المحافظة على حق الأجير أقوى مما رسمته القصة فى فصلها الأخير! وأخيرا جاءت النتيجة النهائية سارة مطمئنة اذ كشف الله الصخرة فخرجوا يمشون!

لقد التقت خيوط القصة لتؤدى الى نسيج قوى متماسك يقبض عليه القارىء بيده معجبا ! فالطاعات تفرج الكربات والعمل الصالح ينفع صاحبه فى المأزق الحرج والقصة بصياغتها القوية نمط رائع من الأدب يؤكد أن الفن فى أرفع مجالاته يلتقى بالدين حين يشيد بمبادىء الرحمة والعفة والحق والانصاف ! وأن محمدا صلى الله عليه وسلم حين جعل الأقصوصة من عدده التى يغزو بها المشاعر ويعبىء النفوس انما اعتمد على سلاح قوى نفاذ، وقد أجاد استعماله بما أبدع فى قصصه من تصوير وتلوين !!

واذا كانت المناجاة فى أقصوصة الصخرة هى الأداة التى تنطق بالحوادث! فان الحوار فى أقصوصة أخرى يكون اللون المختار لتأدية ما يهدف اليه الرسول من معان ، واذا كان الحوار مصدر متعة وطرافة فى بعض الآثار الفنية ، فانه يكون فى بعضها الآخر مثار فضول وعبث اذ يندفع الكاتب الى ما يشابه اللجاج وقد ترك اثنين يتصارعان فى تحد متعسف وكل يحاول أن يتشبث برأيه ! والحوار فى قصة نبوية لن يأخذ غير سمته الرفيع اذ يدعو الى الحكمة والموعظة الحسنة فى ايجاز لماح ، هذا اذا كان الحوار بين انسانين عاديين فكيف به اذا كان بين الله وملائكته المقربين . لقد جاءت أحاديث مختلفة تشير الى ألوان من الحوار بين الله وملائكته ، كما جاء فى القرآن ما يشير الى هذا اللون أيضا من مثل قول الله تعالى : واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون ،وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون »

وما جاء فى الحديث النبوى من الحوار بين الله وملائكته مع قوة هدفه وعمق مغزاه واضح شفاف ليستميل اليه القارىء بمجرد النظرة الأولى ، وهنا يظهر فضل الأقصوصة فى جذب الأنظار بما تتضمن من التشويق وبما تدفع الى الاستزادة والاستكثار فى تلذذ واستمتاع لقرب موقعها ولطافة مأخذها وحسن تأتيها الى مكامن النفوس ويمكننا أن نقدم طرفة نبوية من هذا اللون الجميل « عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم ، قال فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم بهم

ـ ما يقول عبادى ؟

قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك .

ـ فيقول : عز وجل هل رأونى ؟

فيقولون : لا والله مارأوك

ـ فيقول تعالى : كيف لو رأونى ؟

ـ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر تسبيحا

ـ فيقول : وما يسألوننى ؟

ـ فيقولون : يسألونك الجنة !

ـ فيقول : وهل رأوها ؟

ـ فيقولون : لا والله يا رب ما رأوها!

ـ فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟

ـ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة !

ـ قال : فمم يتعوذون ؟

ـ ـ فيقولون من النار ؟

ـ قال : وهل رأوها ؟

ـ فيقولون : لا والله ما رأوها ؟!

ـ فيقول : كيف لو رأوها ؟

ـ فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة !

ـ فيقول : فأشهدكم انى غفرت لهم!

فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان وليس منهم انما جاء لحاجة

قال الله : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فماذا يرى القارىء في تلسلسل الحوار واطراده وكيف انتقل من شجن لشجن ليعلن فضل الذاكرين وخير المسبحين ! وليشمل هؤلاء بنعيم الله ورضوانه ثم لايقتصر عليهم أن يلحق بهم من جالسهم داعيا بذلك الى مصاحبة الذاكرين العابدين لقد ادى الحوار دوره الأدبي اذ تمشى بالسؤال والجواب تمشية مستقيمة لا عوج فيها ولا امت ثم ادى دوره الديني حين بين الرسول فضل الالتجاء الى السماء وتذكر الله في مجالس العبادة ومطارح التسبيح !

واذا اعتمدت قصة الصخرة على المناجاة واعتمدت قصة الذكر على الحوار فقد اعتمدت قصة الأعمى والأبرص والأقرع على تصوير الاشخاص اذ رسمت لكل شخصية من هؤلاء الثلاثة صورتين متقابلتين بينهما من الفروق ما بين السماء والأرض من أبعاد ! وبتأمل الصورتين المختلفتين يتجلى فضل النعمة وهول النقمة ! واذا كنا نجعل المناجاة سمة لأقصوصة والحوار سمة لثانية وتصوير الاشخاص سمة لثالثة فانما نقصد السمة الغالبة ولا نعني انها انفردت بشيء واحد ، اذ ان كل قصة لا تخلو من أحداث وحوار وغيرهما ! وسنعرض الآن القصة الاخيرة كما جاء بها الحديث

« عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أى شيء أحب اليك قال :

لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قذرني الناس ، فمسحه فذهب عنه قذرة وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا ؟ قال : فأى المال أحب اليك قال : الابل أو قال البقر شك اسحاق في الأبرص والأقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر ، قال فأعطني ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها ! قال فأتى الأقرع فقال أى شيء أحب اليك ، قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرني الناس ، قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعرا حسنا قال فأى المال أحب اليك ؟ قال البقر ، فأعطى بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها ، قال فأتى الأعمى ، فقال أى شيء أحب اليك ، قال أن يرد الله لى بصرى فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره ، قال فأى المال احب اليك قال الغنم فأعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا ، فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم، قال : ثم انه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بى الجبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك،اسألك بالذى أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفرى ، فقال : الحقوق كثيرة ، فقال له : كأنى أعرفك ، الم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله ، فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر ، فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ! قال وأتى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل مارد عليه هذا ، فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت ، قال اتى الأعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الجبال في سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفرى ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله الى بصرى فخذ ماشئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله ، فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك رواه الشيخان

أقصوصة جيدة مبينة ، تدعو الى المعروف بالمحسوس المشاهد ، وتأخذ مناظرها من احوال الناس وملابساتهم فبنو آدم منهم الفقير والغني والأعمى والبصير والأقرع وذو الشعر الجميل والأبرص والصحيح ! وكان مؤوف ينشد السلامة والعافية ! فاذا حققها الله لذوى الضر ثم منحهم المال والخير كان الأجدر بهم وقد ذاقوا مرارة الفقر ومضاضة الألم أن يعطفوا على من لا يزال رهين أوصاله وبؤسه وانى ذلك ؟ وكثير من النفوس تعيث في الارض بالفساد اذا وجدت بسطة من الرزق وقليل من عباد الله الشكور ، الى ذلك الكثير من الناس رمز الأقرع والأبرص في القصة والى هذا القليل منهم رمز الأعمى الحيي العطوف!

ولن تترك هذه القصة قارئها المتأمل دون أن يسبح طويلا في عوالم البشر،ودون أن يذهب بخياله الى أناس يعرفهم في مدى حياته رزقوا الصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر والجاه بعد الذلة فكفروا بأنعم الله ، وانطبق عليهم قوله الكريم كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ، وقوله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض !! ومالنا نبعد وأمامنا قول القرآن في ثعلبة بن حاطب فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ! ان أقصوصة قصيرة تثير هذه الأحاسيس وأشباهها لذات نفع جزيل ولا أدرى لماذا تلح على ايحاءات الالفاظ في القصة أن أخصها ببعض الايضاح ! لقد أحسن الرسول التعبير عن الصرخات النفسية الكظيمة لدى الثلاثة حين قال بلسان الأول راجيا متمنيا ! لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قذرني الناس ! كلمات هادئة بسيطة ولكنها تحمل زفرات تكاد تتأرجح بها الحروف ! وتكشف عن دنيا من السخط يمور بها صدر هذا المريض! واذا كان الاحساس البشرى واحدا لدى كوارث النفس والجسم فان المريض الثاني يجىء متفقا مع أخيه اذ يقول في توجع : شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قد قذرني الناس ! ويأتي الثالث فلا يتحدث عن القذارة بل يقول في بساطة : يرد الله الى بصرى !! وقد دل سلوكه بعد نعيمه على أنه من معدن غير معدن صاحبيه ! ويحسن الرسول تصوير الموقف حين يقف المتنازعان ليقول أحدهما في تحد هازىء كأنى أعرفك ! ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فيرد عليه صاحبه متشامخا انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر ! فيصفعه الرد المفحم مجابها ان كنت كذابا فصيرك الله الى ما كنت ! أما الأعمى فيحس بمأساته القديمة وتكاد تتجسم بهولها الفادح لعينيه فيقول في عطف مشفق أجل كنت أعمى فرد الله بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله !! كلمات هادئة معبرة يقرؤها القارىء لا ليلم بمعناها الاجمالي كما يطالع كثيرا من الاثار ، ولكنه يقرؤها لترتسم أمام عينيه فكأنه يستعرض شريطا سينمائيا يمثل له الأبرص والأقرع والأعمى في الخفض ، والشدة ، والهناء والشقاء حتى اذا انتهت مشاهد الشريط لم ينقطع تيارها الدافق عن النفس بل تفسح مجال التأمل للمعتبر ! وهى بذلك تدفع الأيدى الشحيحة الى البسط بعد أن زعزعتها معاقل الشح والامساك ! واذا فعل البيان ذلك فما أسماه ، لقد حكى الرسول هذه الأقصوصة عن بنى اسرائيل ، كما يظهر من النص النبوى الكريم ، أفتكون هذه الاحداث قد وقعت فعلا وألهمها الله نبيه ؟ ان اختيار القوم من بنى اسرائيل لا من أى قوم آخرين قد يدل على ذلك ولكن قصصا أخرى تنسب لرجال من بنى اسرائيل في كتب الحديث ، ويدل سياقها على أنها سيقت مساق التمثيل ومن ذلك ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل سأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال ائتنى بالشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى أجله ، فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها ، فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم أنى كنت تسلفت فلانا ألف دينار فسألنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضى بك وسألنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك، وانى جهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له فلم أقدر وانى استودعكها ، فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف، وهو فى ذلك يلتمس مركبا يخرجه الى بلده ، فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فاذا بالخشبة التى فيها المال فأخذها لاهله حطبا ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذى كان أسلفه فأتى بالالف دينار ، فقال والله ما زلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركبا قبل الذى أتيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشىء ؟ قال أخبرك أنى لم أجد مركبا قبل الذى جئت فيه ! قال فان الله قد أدى عنك الذى بعثت فى الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدا » فماذا نرى فى هذه الأقصوصة النبوية بعد التدقيق والامعان أتكون الخشبة الملقاة فى البحر حاملة الألف دينار حقيقة واقعة ! أيوجد من العقلاء من يضحى بهذا المبلغ الضخم وهو يعلم أن احتمال وصوله فى حكم المستحيل ! أيوجد من تسوقه الظروف ليقف على سيف البحر منتظرا صندوقا ماليا يصل اليه فى عهد لم يعرف البريد!! كل ذلك مما يبعد بالقصة عن واقعيتها الى مساقها مساق التمثيل فتكون بهذا الوضع ذات دلالة خلقية ترجع الى الوفاء الحتم بعهود القروض والمعاملات فاذا أراد رسول الله أن يعظم واجب أداء الدين ضربها مثلا على ذلك ، والقرآن نفسه يسوق بعض القصص مساق التمثيل خلوصا الى العبرة المستفادة من مغزاها، وقد جاء فى تفسير المنار تعليقا على حوار الملائكة فى خلق آدم ما نصه

« وقد علم مما تقدم ان هذه الأقوال والمراجعات والمناظرات ، يفوض السلف الأمر الى الله تعالى فى معرفة حقيقتها ، ويكتفون بمعرفة فائدتها وحكمتها ، أما الخلف فيلجأون الى التأويل وأمثل طرقه فى هذا المقام التمثيل ، وقد مضت سنة الله فى كتابه بأن يبرز لنا الاشياء المعنوية فى قوالب العبارة اللفظية ويجلى لنا المعارف المعقولة بالصورة المحسوسة تقريبا للافهام ، وتسهيلا للاعلام ومن ذلك انه عرفنا بهذه القصة قيمة أنفسنا وما أودعته فطرتنا مما نمتاز به على غيرنا من المخلوقات ، فعلينا أن نجتهد فى تكميل أنفسنا بالعلوم التى خلقنا مستعدين لها من دون الملائكة وسائر الخلق لتظهر حكمة الله فينا ، ولعلنا نشرف على معنى اعلام الله الملائكة بفضلنا ومعنى سجودهم لاصلنا « ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون »

وقريب من أقصوصة سداد الدين فى خشبة البحر ما روته هذه الأقصوصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه ، فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة! فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة ، انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله فاعبدالله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء ، فانطلق حتى اذا وصل نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى ، وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم ، فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان أدنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التى أرادها فقبضته ملائكة الرحمة »

فهذه الأقصوصة تمثل فضل الله وسعة عفوه وعظيم صفحه عن المذنبين فهى تأكيد بالغ لقول الله عز وجل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ! وليس فى الأمر اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ولا قياس مساحة الارض ليعلموا الى أى الناحيتين كان الميت أقرب !! انما كان ذلك كله تجسيما لفداحة الجرم وهول الذنب ! وأى ذنب أكبر من أن يقتل مذنب مائة انسان !! ثم يأتى بعد ذلك التوبة الخالصة يتبعها عفو الله ! ونحن فى مجال الحكم الأدبى عليها نجدها قد صيغت بألفاظ واضحة معبرة ، فأحسنت الأداء عما يريده الرسول من معنى ، ثم صورت التوبة المقبولة بعد الجرم الفادح أتم تصوير !!

على أن كثيرا من هذه القصص النبوية الحكيمة الهادية كان نواة لقصص دينى يعتمد على التمثيل الحكيم ، فقارىء كتب التصوف والأخلاق والتربية لكبار علماء الاسلام يجد من هذا الضرب أفانين ممتازة وضعها كبار الوعاظ وعلماء التربية والأدب والاخلاق فى الاسلام ! وهى جديرة بعناية الباحثين لتأخذ نصيبها من التاريخ الأدبى العادل والا فكيف تزدحم كتب السلف الصالح بأقاصيص الثورى وطاووس وعطاء وابن السماك والأوزاعى والحسن البصرى والرقاشى والمحاسبى ثم لا يهتم ناقد بتحليلها والحكم الناقد لها او عليها فى حين نقرأ أجزاء الأغانى الكثيرة لنهتم بعبث أبى دلامة ووالبة ومطيع بن أياس والأقيشر الأسدى وبشار وحماد وأبى نواس وأضرابهم ممن لا تذكر لهم غير المساخر والأضاحيك ، لسنا ننكر على مؤرخى الأدب تسجيل ما يعرفونه عن الشعر والأدباء ، ولكننا ننكر أن يكون التاريخ الأدبى غير عابىء بأقاصيص ذوى المثل والاهداف ! وكأنهم وحدهم يستحقون الاهمال !

وبعد فماذا يشترط ناقدو العصر الحديث فى الأقصوصة الناجحة !؟

ألا يشترطون أن تكون ذات مقدرة على الايحاء الملهم اذ تتيح للقارىء أن يستنتج ويحلل بحيث لا تشرح له كل شىء بل تتركه يشق لمخيلته آفاقا من التصوير والتفكير ، واذ ذاك يقاسم المؤلف بعض ابداعه ، دون ان يدفعه الايجاز الى بعض الغموض والابهام .

كما يشترطون ألا تكون الاشخاص بوقا يردد آراء الكاتب بل يحفظ لها كيانها المستقل فتأتى أقوالها وأفعالها صادرة عن طبيعة حية فعالة ، بحيث لا يستغرب من أقوالها وأعمالها ما يكون موضع المبالغة!

ثم ألا يشترطون أن يكون للقصة معنى خاص يلح على المؤلف ويحاول ابرازه فى صورة جيدة بما يرسم من الانفعالات ، ويصور من مشاهد وأشخاص .

ويشترطون ألا تأتى الحكمة والموعظة فى القصة تقريرية جافة وكأنها قاعدة علمية بل توحى بها القصة ايحاء وكأنها نتيجة تستلهمه من السياق ! والا استحالت القصة مقالة علمية '

أما شروطهم فى اختيار اللفظ الكاشف والمغزى الهادف فأوضح من أن يدل عليه، فاذا جئتنا بهذه الشروط لتطبق على المأثور من الأقاصيص النبوية أفنجدها أخلت بأحد هذه الشروط ، لنترك الأقصوصة التمثيلية التى تجسم بعض المعانى دون أن يتأكد وقوعها مثل أقصوصتى القاتل التائب والصندوق الملقى فى البحر ثم لننظر الى بقية ما قد قدمنا من الأقاصيص المروية عن صاحب الرسالة وقد قدمنا أنموذجين مختارين منها قصة الغار وقصة المرضى الثلاثة فهل تشذ احداهما عما اشترط المشترطون ! ان ما سقناه من التحليل الكاشف لهما ينطق بسبقهما الفنى ؟ وربما زاد من قيمتهما الفنية — غير ما اشترطه الناقدون — أنهما لم تتملقا الغرائز بالحديث عن موضوع رخيص ، بل ارتفعت بالنفوس الى عوالم الحق والخير والجمال ! وفى ذلك اقناع العقل وامتاع الوجدان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام في أعماق الثورة

الأستاذ محمد كمال الدين

كان قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام اثنين وخمسين وتسعمائة والف ايذانا بانطلاق قيم جديدة تعبر عن أصالة الشعب المصرى ، وتعيد اليه ثقته فى نفسه ، وبتاريخه الحضارى الطويل ، ولقد عبرت بذلك عن محتواها الثورى فى شتى المجالات ؛ ولم تكن الاصلاحات الزراعية والصناعية والسياسية الا منطلقات واضحة تنبع اساسا من ايمانها بالحياة الحرة الكريمة وبالمبادىء الروحية السامية التى ينطوى عليها ديننا الحنيف. ولعل أروع تطبيق لذلك نجده فى المبادىء الستة التى قامت من أجل تحقيقها الثورة ، وهى القضاء على الاستعمار واعوانه والقضاء على الاقطاع ، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، وانشاء جيش وطنى قومى؛ واقامة عدالة اجتماعية شاملة ، واقامة حياة ديمقراطية سليمة فى ظل مجتمع اشتراكى ترفرف عليه الرفاهية ، فوراء كل مبدأ تظهر دوافع انسانية عميقة الأثر، تأخذ جذورها من القيم الروحية الاصيلة فى هذا الشعب ؛ القيم الروحية التى تدعو الى المساواة ، وحق الانسان فى الحياة ، حقه فى الغذاء والعلاج والمسكن والعمل والتعليم ، حقه فى أن يجنى ثمرة كده وأن يلقى جزاء عمله ، وهكذا كانت قوانين الاصلاح الزراعى تعيد الارض الى أصحابها ، وتساوى بين العاملين فيها ، وكانت اقامة الثورة الصناعية تحقق نهضة جديدة وخطيرة تعيد الى المجتمع توازنه وتحقق له رخاءه وتكفيه ماكان يستورده ، وكانت اقامة العدالة الاجتماعية الشاملة خير تطبيق لهذه المبادىء كلها فيما يلمسه الشعب من تقدم في شتى وسائل حياته .

ومن ايمان الثورة بالقيم الروحية واصالتها الدينية كانت جميع الدساتير التى أعلنت تركز على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ؛ وجدناها فى دستور العاشر من فبراير عام ثلاث وخمسين ، وفى دستور عام ست وخمسين وفى دستور الجمهورية العربية المتحدة عام ثمان وخمسين ، ثم فى دستور السابع والعشرين من سبتمبر عام اثنين وستين، وظلت القوانين الاسلامية مطبقة فى جميع مجالات الحياة ، نراعيها فى كل قانون ، ونترسم خطاها فى كل اجراء ، وكانت لنا خير ملاذ فى الملمات التى واجهتنا ، ولاشك ان مبادىء وقيما تنبع من ديننا الحنيف هى تدعيم لتاريخنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واصالتنا ، وتأكيد لواقعنا وعروبتنا ، ثم هي تعزيز لمبادىء هذا الدين فضلا عن تطبيقها خير تطبيق .

ولقد أحدثت الثورة - اخذا بمبادىء القيم الروحية - عدة اصلاحات دينية تمثلت فى انشاء بعض الهيئات الدينية ، أو تدعيم هيئات موجودة ، كما تمثلتها فى الميثاق المعلن فى الواحد والعشرين من مايو عام اثنين وستين ، ثم فى بيان الثلاثين من مارس عام ثمان وخمسين ، ونتحدث باختصار عن بعض هذه الاصلاحات :

القيم الروحية والميثاق

يعبر الميثاق الوطنى منذ صدوره فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ عن أهم اتجاهات الثورة الروحية، ففى الباب الاول - نظرة عامه - يؤكد عدة ضمانات تمكن النضال الشعبى من توفيرها ، منها ارادة التغيير الثورى ووجود طليعة ثورية مكنتها تلك الارادة من سلطة الدولة ومنها الوعى العميق بالتاريخ ، وعلى رأسها (ايمان لايتزعزع بالله وبرسله ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى الى الانسان فى كل زمان ومكان) ، وفى الباب الثالث - جذور النضال المصرى - يؤكد أن مصر لم تعش فى حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها (وكان الفتح الاسلامى ضوءا ابرز هذه الحقيقة وأنار معالمها ووضع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحى ، وفى اطار التاريخ الاسلامى وعلى هدى من رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قام الشعب المصرى بأعظم الادوار دفاعا عن الحضارة والانسانية) ، ومن نبع هذه الرسالة استقى زعماء الاصلاح الدينى فى مصر ، وارتفع صوت محمد عبده فى فترة الاحتلال الانجليزى ينادى بالاصلاح الدينى) وفى الباب السابع - حين يستعرض عوامل زيادة الانتاج ودورها فى رخاء المجتمع - يعتبر (أن حرية العقيدة الدينية يجب أن تكون لها قداستها فى حياتنا الجديدة الحرة ، وأن القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لاحدود لها من أجل الخير والحق والمحبة ، وان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية ، استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وأن واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته ، وأن جوهر الرسالات الدينية لايختلف مع حقائق الحياة وانما ينتج الاختلاف فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية ، وان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية، بل أن اساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان . ان الله جلت حكمته وضع الفرصة المتكافئة أمام البشر أساسا للعمل فى الدنيا وللعقاب فى الآخرة)

وليس غريبا أن يهتم الميثاق بالقيم الروحية ، فمنها تنبع كل القيم الأخرى .

تطوير الازهر :

أدركت الثورة ضرورة تطوير الدراسة بالازهر وتنويعها حتى تتناسب مع العصر الحديث، وحتى يمكن الاستفادة بمناهجه التقليدية فى ضوء الدراسات الحديثة ؛ فاصبح الطالب يتلقى - الى جانب دروسه الدينية المعتادة - علم العصر الحديث من طب أو زراعة أو تجارة أو هندسة ؛ ويدرس اللغات المختلفة والعلوم الانسانية الحديثة كالمجتمع وعلم النفس وغيرهما ، ومن أجل ذلك كله صدر قانون تطوير الازهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ من ستة أبواب تحتوى على ١٠١ مادة ، وكلها تهدف الى أن يبقى الازهر ويدعم ليظل اكبر جامعة اسلامية ، وأن يظل حصنا للدين والعروبة؛ وان يخرج علماء حصلوا كل مايمكن تحصيله من علوم الدين ، وتهيئوا بكل مايمكن من أسباب العلم والخبرة، وأن تتحطم الحواجز والسدود بينه وبين الجامعات ومعاهد التعليم الاخرى ، كما اشتمل القانون على انشاء هيئات خمسة تتولى تنظيم شئونه وهى المجلس الاعلى للازهر ؛ ومجمع البحوث الاسلامية، وادارة الثقافة والبعوث الاسلامية ، وجامعة الازهر ، والمعاهد الازهرية ؛ وأصبحت جامعة الازهر تتكون من تسع كليات هى : كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية الدراسات العربية ، وكلية المعاملات والادارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكلية البنات الاسلامية ؛ وكلية الهندسة والصناعات ، وكلية الطب ، وكلية الزراعة ، وكلية التربية . وقد مكن هذا القانون الازهر من اداء رسالته – وهى رسالة الاسلام – على علىأحسن وجه أصالة وعلما وعملا بحيث يصبح من جديد الهيئة الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره .

وتحمل الرسالة الاسلامية الكبرى الى كل الشعوب ؛ وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام واثره فى تقدم البشر ورقىالحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس ، وبهذا يصبح الازهر ايضا مصدر التشريع ومشعل النور وصانع الغد الاسلامى المشرق الوضاء .

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

وقد انشىء هذا المجلس عام ١٩٦٠ ليكون منارة اسلامية أخرى تتصل بكافة الشعوب الاسلامية بأوثق الروابط، وتصنع معها وبها رابطة اسلامية تعمل على اعزاز شأن الدين ونشره على أوسع نطاق ، ولقد حقق المجلس حتى الآن نصرا كبيرا للثقافة الاسلامية فى جميع انحاء العالم معتمدا فى ذلك على مايصدره من مطبوعات اسلامية تتناول شرح الثقافة الاسلامية للعامة والخاصة من المثقفين ؛ وكل من يتطلع الى معرفة حقائق الاسلام ، وتدعيما لهذا يصدر المجلس عدة سلاسل اسلامية مثل سلسلة التعريف بالاسلام وسلسلة احياء التراث العربى ، وسلسلة القرآن والسنة وسلسلة كتب الخبراء الى جانب موسوعة جمال عبد الناصر للفقه الاسلامى ، والمنتخب من السنة ؛ وتفسير القرآن الكريم وسلسلتى كتب اسلامية ، ودراسات فى الاسلام اللتين تصدران دوريا كل شهر،الى جانب مجلة منبر الاسلام التى تصدر باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية كما خطا المجلس خطوات هامة بتسجيل القرآن الكريم بعدة قراءات على اسطوانات خاصة وتوزيعها الى جانب سلاسل كتبه على شتى الهيئات الدينية فى الداخل والخارج ومعها اسطوانات تعليم الصلاة واركان الاسلام الأخرى باللغات الافريقية والآسيوية والاوربية ؛ ويقوم المجلس أيضا بنشر التعليم الدينى فى مختلف البلاد الاسلامية عن طريق تقديم المنح الدراسية لابناء المسلمين فى هذه الانحاء لتلقى التعليم الدينى بالازهر وجامعات ومعاهد مصر ، كما يساهم فى انشاء المساجد والمعاهد والمراكز فىعواصم الدول الاسلامية وتكوين مكتبات اسلامية بها . والمجلس الاعلى للشئونالاسلامية حين يقوم بكل الدور البارز والهام انما يعمل على نشر رسالة الاسلام وتجميع صفوف المسلمين حتى يكونوا قوة فعالة على من عاداهم ، وقلبا واحدا يعمللصالحهموصالح دينهم الحنيف .

بيان وبرنامج ٣٠ مارس

جاء فى بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ معبرا أصدق تعبير عن واقع أمتنا وأملها فى غد مشرق منتصر ، ومعبئا لجهود الشعب على أسس علمية معتمدا على (تدعيم القيم الروحية والاخلاقية والاهتمام بالشباب واتاحة الفرصة أمام التجربة) ؛ وهذا أمر ضرورى لكل نصر مرتقب ، أن تتدعم مبادىء العمل الجاد بمبادىء الدين القيم ، لتتكامل الصورة ،وتشحذ النفوس بمختلف قواها الروحيه والمعنوية والعلمية ؛ ولقد ثبت أن عملا بلا ايمان لايؤتى ثماره ، وأن انتاجا بدون دافع نفسى وروحى لاينجح كل النجاح . وكان بيان ٣٠ مارس بذلك دعوة للعودة الى مبادىء الدين نستمد منها القدرة على الصمود والايمان بأن الجهاد هو سبيل الله أولا ، وفى سبيل الحفاظ على حقنا فى الحياة الحرة المستقلة ثانيا ، وان جهادا لاتعززه التقوى والدافع الروحى جهاد ناقص مفتقر الى أهم عوامله الحاسمة ؛ ولهذا جاء البيان معبرا لهذه القيم الروحية ، ودعوة الى أن تنبت فى جميع اتجاهاتنا الفكرية والعلمية والعسكرية ، وبهما سيأتى النصر كريما عزيزا مؤزرا من عند الله .

هكذا كانت مجالات الثورة الروحية ، تدعيما للنضال ؛ وتثبيتا لمبادىء الحق والعدالة الاجتماعية ، وقد اوجزنا من حيث يجب الاستطراد ، ولعله من اوجب الواجبات فى هذه المرحلة التى نحياها أن تكون الكلمات واضحة من غير لبس ؛ وقد يأتى مجال الاستطراد فى كلمات اخرى قادمة ، وعلى الله قصد السبيل .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

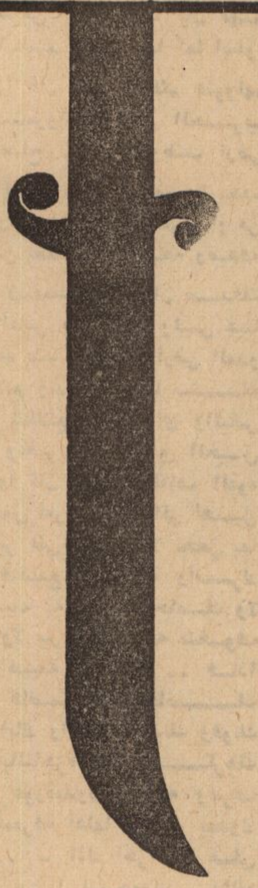

حديث السيف

دراسة في المدرسة الإسلامية العسكرية

الأستاذ محمد فرج

عندما توفر لدى المسلمين الرجال الاشداء القادرين على خوض غمار المعركة وعندما أصبح لديهم السلاح الذى يستخدمونه فى القتال لم يعد أمامهم الا مواجهة عدوهم ودخول المعركة ... ودخول المعركة فن يبدأ قبل المعركة بوقت طويل ولا ينتهى بانتهائها وانما يستمر بعدها لمواجهة النتائج المترتبة على المعركة ولمعرفة الدروس المستفادة ... ودخول المعركة فن يعتمد على

* القيادة التى توجه المعركة وتديرها
* تقدير الموقف العسكرى تقديرا سليما
* الخطة التى تضعها القيادة فى حدود تقديرها للموقف العسكرى
* مواجهة مرحلة ما بعد المعركة وحل المشكلات الناجمة عنها

وبمراجعة تاريخ الحروب الاسلامية يبين لنا ان المدرسة العسكرية الاسلامية تميزت عن المدارس العسكرية الاخرى بمعرفة عميقة بهذا الفن وبادراك واع لاصوله وبفهم واسع لاساسياته

لقد خاضت المدرسة العسكرية الاسلامية بهذا الباع الطويل فى فن المعركة جميع معاركها وانتصرت وكان لها قصب السبق والقدح المعلى والفوز المبين رغم ان جيوشها كانت تواجه اعداء لهم فى التاريخ الحربى نصيب كبير وسهم وافر وجولات متعددة .

(١) القيادة التى توجه المعركة وتديرها

كانت القيادة فى المدرسة العسكرية الاسلامية تتمثل فى مستويين ...

** مستوى القيادة العليا

وتولى هذه القيادة الرسول الكريم ثم تولاها من بعده الخلفاء وكان مركز القيادة فى المدينة عاصمة الدولة الاسلامية

** مستوى القيادة العامة أو مستوى قيادة الجيوش

وتولى هذه القيادة عدد من رجال الحرب المسلمين الذين سجلوا لانفسهم وللاسلام فى تاريخ الحرب صفحات مجيدة مشرفة

ولقد تناولنا هذا الموضوع بالحديث فى مقالنا الثامن من هذه الدراسة الذى نشر فى عدد صفر ١٣٨٧ (العدد ٢ من السنة ٢٥)

والذى نريد أن نزيده هنا هو العلاقة بين القيادتين العليا والعامة ... فقد كان اختيار القائد العام او قائد الجيش حقا للقائد الاعلى وكان الاخير لاينفرد غالبا بالرأى وانما كان يستشير اصحابه ومستشاريه فابو بكر الصديق حين ولى الخلافة وعرض عليه امر القتال فى بلاد العجم جمع أصحابه وتشاور معهم فى اختيار القائد الذى تسند اليه قيادة الجيش الاسلامى فى العراق وعرض عليهم ما جاء به المثنى من الانباء وقوله له « أمرنى على من قبلى من قومى أقاتل من يلينى من أهل فارس واكفك ناحيتى » وعرض ابو بكر باسم خالد فهو الذى قضى على الفتنة عقب وفاة الرسول وقاتل طليحة بن خويلد الذى ادعى النبوة ثم قاتل مالك بن نويرة وهو سيد من سادات تميم ثم قاتل مسيلمة الكذاب واظهر جراة فى حرب المرتدين وكسب ثقة خليفة رسول الله واكباره وتقديره .. واتم اولو الراى المداولة فيما بينهم واقروا أبا بكر على اختياره فبعث الى خالد وكان باليمامة مقيما مع زوجته أم تميم وبنت مجاعه وأمره بالسير الى بلاد العراق قائدا للجيش الاسلامى هناك .

وحين فكر ابو بكر فى امر الروم دعا اليه عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وابا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وأبى بن أبى كعب وزيد بن ثابت وعدد من المهاجرين والانصار من أهل بدر وتحدث اليهم « قد اردت ان استنفرهم الى الروم بالشام (يقصد العرب) » فلما وافقوه عرض عليهم أسماء الالوية الذين وقع اختياره عليهم فوافقوه أيضا وكان من هؤلاء خالد بن سعيد وعكرمة بن ابى جهل وعمر بن العاص والوليد بن عقبة ويزيد بن أبى سفيان واخوه معاوية وأبو عبيدة بن الجراح .. وعندما ساء موقف المسلمين أمام الروم فى بلاد الشام جمع أبو بكر أصحابه وعرض عليهم أن يتولى خالد بن الوليد ـ وكان ما يزال يقاتل الفرس فى أرض العراق ـ قيادة جيوش المسلمين ووافقه أصحابه وهم يستمعون اليه وهو يقول فى ثقة « والله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد »

ورغم الانتصارات العظيمة التى حققها خالد بن الوليد فان الخليفة عمر رأى ان يعزل خالدا وان يولى مكانه أبا عبيدة بن الجراح فقد رأى الخليفة أن العزل له ما يبرره فقد حاول جهده فى عهد خلافة ابى بكر أن يقنعه بعزل خالد وكان يقول « والله لئن خير الله الأمر الى لأعزلن المثنى بن حارثة عن العراق وخالد بن الوليد عن الشام حتى يعلما ان الله هو الذى نصر وليس هما »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعمر هو الذى وافق على فتح مصر وهو الذى اذن لعمرو بالتحـرك الى هناك بعد ان جمع اولى الامر بالمدينة وشرح لهم فكرة فتح مصر وذكر لهم حججه وشاورهم فى الامر ثم بعث الى عمرووهو بفلسطين يقول له : « اندب الناس الى المسير معك الى مصر فمن خف معك فسر به »

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا بل لا يفوتنا أن نسلط الاضواء على أمر هام جدا هو العلاقة التى كانت بين القيـادتين .. فالاحترام متبادل والتقدير متوفر والطاعة لا يختلف فيها اثنان وكان القائد الاعلى يعيش مع القائد العام او قادة الجيوش باحساساته ومشاعره وكانه يعيش معهم فى المعركة ويشاركهم اياها يبعث اليهم بنصائحه وباراثه ويطلب منهم ان يضعوه فى الصورة فيكتبون اليه بكل ما يجرى ويحدث ويتم ونعرض هنا امثلة من رسالات القيادة العليا الى القائد العام او قادة الجيوش

الرسـالة الاولى بعث بهـا أبو بكر الى خـالد بن الوليد وكان قائدا للواء الاول الذى كلفه ابو بكر بقتال طليحة ثم مالك بن نويرة .. جاء فى هذه الرسالة « يا خالد عليك بتقوى الله وايثاره على من سـواه والجهاد فى سبيله والرفق بمن معك من رعيتك فان معك أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم أهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثـم لا تخالفهم فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا عن الحملة فانى لا آمن عليـك الجولة واستظهر بالـزاد وسر بالادلاء وقدم امامك الطلائع ترتد لك المنـازل وسر فى اصحابك على تعبية جيـدة واحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منـه واحترس من البيات فان فى العرب عزة واقلل من الكلام واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واذا أتيت دار فاقحم فان سمعت أذانا او رأيت مصليا فامسك حتى تسالهم عن الذين نقموا ومنعوا الصدقة فان لم تسمع آذانا ولم تر مصليا شن الغارة فاقتل واحـرق كل من ترك واحدة من الخمس شـهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبـده ورسوله واقام الصـلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت حتى اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شـاء منكم ان يرجع فليرجع واذا لقيت أسدا فبعضـهم لك وبعضـهم عليـك وبعضهم لا لك ولا عليك متربص دائرة السوء ينظر أن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة ولكن الخوف عندى من أهل اليمامة فاستعن بالله عـلى قتالهم فانه بلغنى أنهم رجعوا بأسرهم فان كفاك الله الضاحية فامض الى أهل اليمامة .

هذه الرسالة تحوى أمورا عسـكرية بالغة الاهمية فهى تدعو الى ..

● رعاية الجند والرفق بهم
● مشاورة أهل الرأى فى الجيش
● أخذ العدو من أماكن ضعفه
● تدبير الشئون الادارية للجنـد فلا يشغلون بأمر أنفسهم عن واجبهـم فى المعركة
● القيام بالاستطلاع (الاستكشاف)
● الحشد والتعاون بين المقاتلين
● اثارة روح الفدائية فى سـبيل العقيدة .
● العناية بالجرحى
● اليقظة والحذر والسـلامة حتى لا يؤخذ الجيش على غرة .
● الامن وعدم تسرب المعلومات أو الخطط أو الاسرار الى العدو
● ابراز ثقة الجند فى القادة
● تيقظ القائد ومراقبته للامـور وتوليه أمور الجند بنفسه

والرسالة الثانية كتبها الخليفة عمر بن الخطاب وبعث بها الى القائد سعد بن أبى وقاص وجاء فيها « انى آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منـكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخـوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسـلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تـكن لنا بهم قوة لان عدونا ليس كعـدوهم ولا عدتنا كعدتهم فاذا استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهـم ولا تعملوا بمعاص الله وأنتم فى سبيل الله واسالوا الله العون على أنفسكم كما تسـالونه العون على عدوكم اسـال الله تعـالى ذلك لنا ولكم .. وترفق بالمسـلمين فى سيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهـم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهـم سائرون الى عدو مقيم حـامى الانفس والكراع وأقم بمن معك فى كل جمعـة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيـون بها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهـم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحد من أهلها شيئا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فان صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحـرب بظلم أهل الصلح .. واذا وطئت أرض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صـدقك فى بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينـك وبينهم وتنق للطلائع أهل الرأى والباس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيـل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهـل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمـرك اكثر مما حابيت به أهـل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة أو نكاية .. فـاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيـك وطلائعك وسراياك واجمع مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم بالمناجزة مالم يسـتكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك .. ثم اذك أحراسك عـلى عسكرك وتيقظ من البيات جهدك .. والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان والحمد لله رب العالمين »

وفى هذه الرسالة يضع عمر دسـتورا للحرب ومبادىء خالدة يضـعها القـائد امام ناظريه ولا يحيد عنها ابدا ومن اهم مواد دستور الحرب التى شملتها هـذه الرسالة :

● تقوى الله فلا يطغى النصر ولا تضعف الهزيمة .
● الابتعاد عن المعاصى فالنصر عـلى العدو يأتى بطاعتهم لله ومعصية عدوهم له .
● الاستعانة بالله على جهاز النفس الامارة بالسوء قبل الاستعانة به عـلى جهاد عدوهم .
● على القائد ان يترفق بجنـده فى السير .
● صيانة الجند من بـذل الجهـد حتى يصلوا الى عدهم وقوتهم موفورة .
● اقرار راحة اسبوعية للجنـد لتجديد نشاطهم واصلاح اسلحتهم .
● اختيار اماكن الراحة للجنـد صالحة للغرض وبعيدة عن قرى اهـل الصلح والذمة .
● منع الجند من دخول قرى اهـل الصلح والذمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● عدم التعرض بالايذاء لاهل الصلح والذمة .

● عدم اخذ شيء من مال اهل الصلح والذمة للاستعانةبه في حرب الاعداء .

● اهمية الاستكشاف ومعرفة اخبار العدو ومواطن الضعف أو القوة فيه .

● الاستعانة بالعيون لمعرفة احوال العدو ويجب ان يتصف من يقوم بهذه المأمورية بالصدق والاخلاص لان الكذوب لا ينفع بل يغر ويؤذي .

● تحطيم مرافق العدو وقطع خطوط مواصلاته ومنع العون او المدد عنه .

● عدم ارسال السرايا الى جهات يخاف عليهم فيها الهزيمة أو الضياع .

● عند لقاء العدو يجب اتمام الحشد اللازم لمواجهته .

● عدم البدء بالعدوان الا في حالة الاكراه عليه .

● طول البقاء في ارض العدو تزيد الخبرة بها كخبرة اهلها .

● اقامة حراسة كاملة حول المعسكرات .

● اليقظة التامة لما يدبره العدو في الخفاء .

● الحيطة التامة ليلا حتى لا يفاجأ الجند بهجوم العدو .

● الاتجاه الى الله في السر والعلانية .

والرسائل التي بعث بها ابو بكر وعمر وغيرهما ممن تولوا منصب القائد الاعلى كثيرة ومتعددة والمجال هنا لا يسمح بان نثبتها ولهذا فنحن نكتفي باثبات هاتين الرسالتين وكتب التاريخ الاسلامي فيها رسائل كثيرة يمكن للقارىء ان يرجع اليها وان يقرأها وان يستخلص منها الافكار العظيمة والدروس القيمة والمبادىء الخالدة .

ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن تكون لديه دائما صورة واضحة الجوانب عن عدوه .. ففي غزوة بدر مثلا بعث بعثة من علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص تلتمس له الخبر عن قريش وتجمع له ما استطاعت من معلومات عن قوتها ورجالها واصابت البعثة غلامين احدهما لبني الحجاج والاخر لبني العاص فاتت بها الى الرسول الذي سألهما « اخبراني عن قريش » فاجاباه « هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى ثم سألهما « كم القوم ؟» فاجابا « والله كثير عددهم شديد بأسهم » فسألهما « ماعددهم ؟ » فقالا « لاندري » فسألهما « كم ينحرون كل يوم ؟ » فأجابا « يوما تسعا ويوما عشرا» فعرف عدد أعدائه وقال لقومه « القوم بين التسعمائة والالف » وعاد الرسول يسألهما « من فيهم من اشراف قريش ؟» فاجابا « عتبة بن ربيعة وشيبه وابو البختري بن هشام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وسهيل العامري بن عبدود فقال الرسول لقومه « هذه هي مكة قد القت اليكم أفلاذ كبدها »

من هذين الغلامين تجمعت لدى الرسول المعلومات الهامة التالية عن عدوه ..

- عدد قريش (بين التسعمائة والالف »

- مكان قوتها (وراء الكثيب بالعدوة القصوى »

- حالة القوم المعنوية (شديد بأسهم)

- الخارجون من كبار رجالها

ولقد كان الرسول أسوة حسنة للقادة المسلمين فساروا على دربه ونسجوا على منواله واهتموا في مجال الاعداد للمعركة بجمع المعلومات عن أعدائهم ولقد بذل عمرو بن العاص جهدا كبيرا للحصول على معلومات عن عدوه حتى أنه سعى بنفسه الى مواطن العدو ليحصل على مزيد من المعلومات معرضا نفسه لخطر الاسر والقتل .. فقد سعى الى أرطبون الروم في اجنادين ليعرف مداخل عدوه وعوراته وليقف على أسرار خصومه ومعاقله ودخل عمرو الحصن على أنه رسول الله من قبل عمرو الى أرطبون ودرس دراسة عميقة وعرف أسراره وطرقه ومواطن الضعف فيه ثم عاد الى جيشه ووضع خطة محكمة لغزو الحصن بناء على هذه المعلومات .

وكذلك حاول المثنى بن حارثة أن يتعرف مواطن الضعف في عدوه ليوجه اليه منها الضربة القاضية فقام بدراسة احوال العراق عن قرب وتنسم اخبار العرب المقيمين في أرض السواد وأدرك ان العجم يسيمون العرب الظلم وان هؤلاء نافرون وان أرض السواد مرتع لاضطراب دائم وان ملوك الحيرة في نزاع مستمر .. لقد جمع المثنى هذه المعلومات قبل أن يهاجم الفرس وكانت هذه المعلومات من أهم العوامل التي عقدت له لواء النصر .

وعندما استأذن موسى بن نصير الخليفة للسير الى بلاد الاندلس بعث اليه الخليفة رسالة يقول فيها .. خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شانها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال » وكتب موسى الى الخليفة «انه ليس ببحر زخاري (كبير) انما هو يبين للناظر ما خلفها « مناد الخليفة يقول له « لابد من اختياره بالسرايا قبل اقتحامه .. ويفهم من اصرار الخليفة انه يرى أن القائد ملزم بان يدرس البحر وكيفية عبوره دون أن يصيب المسلمين خطر أو ضرر

وعندما قرر صلاح الدين الايوبي احتلال بيت المقدس بعث عيونه تلتمس النقط الضعيفة من أسوار المدينة واستغرقت عملية الدراسة خمسة أيام توصلوا خلالها الى اكتشاف ثغرات في الجبهة الشمالية المعروفة بباب كنيسة صهيون فنصب المنجنيقات ونظم الرماة وحرك الجند الى هذه المواضع الضيقة وبهذه الخطة التي قامت على المعلومات الصحيحة نجح في احتلال المدينة حيث أسرع أهلها يفاوضونه للتسليم .

وكما تعلم المسلمون من الرسول جمع المعلومات من العدو لتكون أساس الخطة التي سيواجهونه بها فقد تعلموا أيضا أن يمنعوا وصول أية معلومات عنهم الى عدوهم حتى لايستخدمها العدو ضدهم وأبرز ما يذكر في هذا المجال ما حدث خلال الاستعداد لغزوة الفتح فقد كتب رجل يدعى حاطب بن أبي بلتعه خطابا الى قريش عندما علم بنية المسير الى مكة واستأجر امرأة تدعى سارة بعشرة دنانير وأعطاها الخطاب وكان موجها الى سهيل بن عمرو وصفوان وعكرمة بن أبي جهل وأمرها « اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا .. وعلم النبي بالخبر فبعث وراءها عليا والزبير والقواد وقال لهم « انطلقوا حتى تأتوا روضة ضاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب ابن أبي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وانطلق الثلاثة وراءها حتى قبضوا عليها فانكرت أن معها كتابا .. فقالوا لها « اخرجي الكتاب » قالت « ما معي كتاب » قالوا ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب أو لنلقن عنك الثياب .. فقالت المرأة لعلي « اعرض » ثم حلت شعرها وأخرجت الكتاب فذهبوا بها الى رسول الله فاطلع على الكتاب فاذا فيه « ان رسول الله جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم »

ان الامثلة التي نذكرها هي قطرة من محيط .. والذي يهمنا هو أن المدرسة العسكرية الاسلامية اهتمت اهتماما بالغا بجمع المعلومات عن العدو ولم تضع خطة الا على أساس سليم بعد تقدير الموقف تقديرا سليما صائبا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

الوحي

الأستاذ عبد الحميد جودة السحار

● كانت خديجة ترجو أن يكون ذلك الذى فى بطنها عوضا لها ولزوجها الكريم عن القاسم الذى مات فى عمر الورود ، فالأمين قد حزن عليه حزنا كشف عن تعلق قلبه الكبير بابنه العزيز ، فلعل ذلك الآتى بعد حين يكون قرة عينه وغصنا رطيبا من شجرته الزكية المباركة .

● وجاء أبو القاسم يتألق فى وجهه النور تعلوه هالة من المهابة فأحست خديجة اجلالا لكأنما كانت بين يدى ملك كريم ؛ وزاد من روعة مشاعرها ذلك الاشراق الذى عمر الدار وذلك الأريج الطيب الذى أفعم به المكان وانتشت به الأرواح لكأنما قد انتشر من عالم مسحور .

● ومال محمد عليه السلام على على بن أبى طالب وقبله ، ثم حمل فاطمة الزهراء بين يديه وضمها الى صدره الحنون وراح يلثمها فى حب عميق ، وودع خديجة وزيد بن محمد وأم أيمن وكل من فى الدار ثم حمل زاده وخرج قاصدا وجه الله معتزما أن يمضى شهرا فى صحبة مولاه ورعايته راجيا أن يتعرض لنفحاته ورحمته فسعادته الحقة فى ان تشف روحه وتسمو فوق سموها لتنعم بغاية غاياته : بالوصاف بروح الوجود .

● وانطلق يتكافأ فى مشيته فى الطريق الموصل الى الصفا حيث دور بنى مخزوم ؛ ومر على حوانيت العطارين فكان يلقى على الناس أطيب تحية فيحيونه بأحسن منها ويستقبلونه باشين منطلقى الوجوه ، فهو حبيب الى كل النفوس لما عرف عنه من جميل الشمائل والخلق العظيم .

● ودخل المسجد من باب ابراهيم فاذا الحرم يموج بالبشر ، اناس ينحرون الذبائح بين اساف ونائلة ويطوفون بما يذبحون ، واناس يتزاحمون عند زمزم ؛ واناس يتمسحون بالأصنام ويبتهلون اليها .

● وكان أشراف القوم فى دار الندوة يحكمون بين الناس ويشرفون على ختان الصبيان وضرب الحجاب على البنات اللاتى بلغن الحلم وتحرير وثائق الزواج أو تزجية الوقت بالاصغاء الى رواء السوء .

● وانتشرت نوادى القوم حول أول بيت وضع للناس : فكان بنو هاشم مجتمعين فى ظل الكعبة حيث كان يمد فراش عبد المطلب ، وكان بنو أمية وبنو مخزوم وبنو تيم وبنو جمح وبنو أسد وبنو سهم وبنو عدى وبنو عبد شمس ملتقين فى حلقات حول سيدهم ، لاهم لهم الا حديث الدنيا وجمع المال وملء البطون واشباع الشهوات والاستجابة للنزوات والفخر بكل مايحط من شأن الانسان .

● وتقدم محمد الى الكعبة وكأن أمامه مقام ابراهيم وقد التصق بالبيت وبئر أبيه اسماعيل صادف الوعد الأمين والناس يموج بعضهم فى بعض ، ولكنه شغل عن الغائدين والرائحين والطائفين والجالسين بالمشاعر النبيلة التى ملأت جوانحه بعد أن قطع كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علائقه بالدنيا وتوجه بكل كيانه ووجدانه الى الله رب العالمين .

● وراح يطوف بالبيت سبعا وهو مستغرق فى ابتهالاته الى ربه لايسمع الأصوات الهادرة من حوله

● **وراح محمد عليه السلام يغادر الكعبة وقد أشرق قلبه بنور ربه ووحى الله الى موسى الكليم يرن فى ضمير الوجود : (وسأقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم وأجعل كلامى فى فمه فيقول لهم كل شىء آمره به . وايما رجل لم يطع من تكلم باسمى فانى أنتقم منه) .**

● **وسار محمد الى الغار وقد سمع من خطوه يحس تعطشا تاما الى الأنس بربه ؛ ومزامير داود فى سريرة الكون تنشد : (.. فاضت الرحمة على شفتيك ، من أجل ذلك أبارك علين الى الأبد فتقلد السيف فان بهاءك وحمدك الغالب ، واركب كلمة الحق فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك والأمم يخرون تحتك ؛ ونبوءة أشعيا تتألق بالأنوار فى التوراة : عبدى الذى سرت به نفسى ؛ أنزل عليه وحيى فيظهر فى الأمم عدلى ، ويوصيهم بالوصايا ، لايضحك ولا يسمع صوته فى الأسواق ، فيتح العيون العور والآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما أعطيه لا أعطى أحدا ، مشفع يحمد الله حمدا جديدا ، يأتى من أقصى الأرض ، تفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ، ويكرزونه على كل رابية ؛ ولا يضعف و لايغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصة الضعيفة بل يقوى الصديقين ، وهو ركن المتواضعين ، وهو نور الله الذى لايطفأ ، أثر سلطانه على كتفيه) .**

● **واستمر محمد فى سيره وقد انكشفت الحقائق كلها فى قلبه بالهام من ربه ؛ وغمرته سعادة لما فتح الله عليه من مزايا لطفه ورحمته ، وزادت غبطته لما أحس أنه على نور من ربه .**

● وظل يمشى على الأرض هونا مخلفا دور مكة وراءه ، وخطاب اشعيا لمكة العاقر التى لم يبعث الله بها نبيا بعد يرن فى جوف الزمن : (أيتها العاقر ! افرحى واهتزى وانطلقى بالتسبيح فان أهلك يكونون أكثر من أهلى) .

● وراح محمد يشتد فى جبال فاران (مكة) وقد هجر الناس والدنيا فى حب الله ، وخرج عن نفسه الى الله وصبر مع الله ابتغاء بقاء لافناء فيه ؛ وعز لاذل فيه وامن لاخوف فيه ؛ وغنى لافقر فيه ، وكمال لانقصان فيه ، وعالم أوسع من عالم الأرض .

● ورجع صوت شمعون نبى بنى اسرائيل يدوى فى أغوار أورشليم : جاء الله بالبينات من جبال فاران ؛ وامتلأت السموات والأرض فى تسبيحه وتسبيح أمته

● وطفق صدى صوت زرادشت يتجاوب فى وديان فارس وسهولها وجبالها (استمسكوا بما جئتكم به حتى يجىء صاحب الجمل الأحمر من بلاد العرب .. ان أمة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون ، وينهض رجل من بلاد العرب يهزم أتباعه فارس ويخضع الفرس المتكبرين ، وبعد عبادة النار فى هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة ابراهيم التى تطهرت من الأصنام ، ويومئذ يصبحون أتباع للنبى رحمة للعاملين وسادة لفارس ومديان وطوس وبلخ ؛ وأن نبيهم ليكونن فصيحا يتحدث بالمعجزات) .

● **واستمر محمد عليه السلام يعرج فى الجبل والأنوار . والفرح الفياض الذى يستشعر به فى عين ذاته لقربه من الله قربا حقيقيا يفوق كل أفراح الدنيا ، بعد أن صار جمال المدركات بالبصائر أكمل عنده من جمال المبصرات ، ولذة النظر الى الله أمتع من كل اللذات الحية التى ما أن تفور حتى تغور وكان غائبا عن كل ماحوله الا عن ربه ، بينما كان ملايين المتعبدين فى الهند يقرؤون فى السامافيدا : (تلقى أحمد الشريعة من ربه وهى مملوءة بالحكمة ؛ وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس) .**

● **كان وهو يشتد فى الجبل هائما فى محبة الله يتطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الجمال ، تأججت فى وجدانه أنوار الاشواق والاشراق ، فراح يغذ السير فى حماس لينفرد بربه ويخلو بحبيبه ، ويستغرق فى عذوبة الذكر ويستمتع بحلاوة قلبه ؛ وبشارات الأنبياء تخفق بكذره فى الكتب المقدسة ، فحيقوق يقول : اذا جاءت الأمة الآخرة يسبح بهم صاحب الجمل تسبيحا جديدا فى الكنائس الجديدة ، فافرحوا وسيروا الى صهيون بقلوب آمنة وأصوات عالية ، بالتسبيحة الجديدة التى أعطاكم الله فى ايام الآخرة ؛ أمة جديدة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين ؛ فينتقمون من الأمم الكافرة فى جميع الأقطار .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويوحنا الانجيلى يقول فى رؤياه : ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا صادقا وبالعدل يحكم . ويوحنا اللاهوتى يقول :ومن فمه يخرج سيف ماض لكى يضرب به الأمم .. وهو يدرس معصرة خمر .

واستمر فى صعوده وقد تواضع لله وهو ينعم بجيشان العواطف النبيلة فى وجدانه ، تلك العواطف التى تتجه الى الله وتستمد حيويتها منه وتتألق وتشرق بنوره ، يحس فى صميم ذاته لا بجوارحه أنه يسير معه ؛ وان قلبه يخفق بذكره ، وان روحه ترفرف بحمده ، وان أنفاسه تسبح له ، وان السموات والجبال والوديان تترنم بمجده .

ورن صوت يحيى بن زكريا فى قافلة البشرية مبشرا بقرب ملكوت الله قائلا : توبوا فقد اقترب الملكوت ، وصوت المسيح تتجاوب به الجبال والوديان والسهول والبرية : الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية ؛ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، لذلك أقول لكم ، ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل ثماره .

ان احببتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا أطلب الى أبى فيعطيكم فار قليط آخر يكون معكم الدهر كله.. ان هذا الكلام الذى سمعتموه ليس هو لى ، بل للآب الذى ارسلنى ، كلمكم بهذاوأنا معكم ، فأما الفارقليط روح القدس الذى يرسل أبى باسمى ، فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم جميع ما أقول لكم .

● ان انطلاقى خير لكم ، لأنى ان لم أنطلق لم يأتكم الفار قليط ، فاذا جاء وبخ العالم على الخطيئة . ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع يكلم به : ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب .

وسرى فى الوجوه ابتهالات المسيح فى صلواته (فليأت ملكوتك) . وحواره لحوارييه لما ضرب لهم مثل الزرع والزراع ولما سألوه ماذا أراد بهذا المثل وقوله لهم : لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله ، الزرع هو كلام الله .

وبلغ محمد عليه السلام مدخل الغار فالتفت خلفه يلقى نظرة على الكون ، فاذا بنور يملأ مابين المشرق والمغرب ، واذا بالنسيم يهب رخاء له تسبيحات تشرح الصدر ؛ واذا بعطايا نورانية توهب له من جود الله وكرمه فترفعه الى ذروة انتصاره الروحى . وتقدم ليدخل الغار على بركة الله وكانت بشارة السيد المسيح تقرع الآذان الغافلة : (يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) .

ودخل غار حراء ليرابط مع الله ويتدبر ويتفكر ويسعد غاية السعادة بلذة المناجاة ويفتح نفسه لتلقى كنوز السماء ، فصفا قلبه من شواغل الدنيا وكأنه بالنظر الى ملاحظة جمال الله وجلاله وجلاله بالترصد بدوان الانتظار لما يفتحه الله عليه من الرحمة ، واقبل على ربه بارادة صادقة فبذر الله فى أغواره الاخلاص وهو سر من أسراره يستودعه قلب من أحب من عباده ، ليظهر به ينابيع الحكمة من القلب على اللسان .

وأقبل بكنه الهمة على الله فأرشد الى الطريق ؛ وقويت بصيرته على مشاهدة ما وراء حواسه الخمس وأشرق سراج عقله فاذا بعلم من عند الله ينقش فى بياض لوح قلبه ، واذا بالصور الباطنية التى لاتدرك بالابصار بل بالبصائر حقيقة ساطعة ناصعة أمام عين ضميره ، فغمره استبشار وفرح فياض لذلك اليقين الذى استولى على فؤاده .

وأحس أنه دنا فتدلى من المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت الواحد القهار ، وأنه يقرع أبواب السماء وأن الأبواب جميعا فتحت له ، وان كل الحجب ! ارتفعت عن سر الغيب ، نشعر بخصب وجوده وامتلائه بالحكمة ، وبأن كلاما كريما نزه عن معانى الحروف والأصوات ينفث فى روعة ، فألقى سمعه وهو شهيد وقد تهلل بالفرح لما يوحى اليه .

وأضاء زيته الذى فى مشكاة قلبه وازداد اشتعالا فأصبح نوراً على نور ، والتفت فى الغار فاذا بنور باهر قد تألق فى المكان ، نور يبهر نور الشمس ، فامتلأ دهشة وقبل أن يفيق من دهشته سمع صوتا ينادى :

ـ يامحمد ! يامحمد !

فانخلع قلبه وخرج من الغار مرعوبا ، وانطلق الى دار خديجة لايلوى على شيء وهو يضطرب من الخوف على الرغم من الرؤيا الصادقة التى كان يراها تأنيسا ولكى يهدأ فؤاده .

ولما رأته خديجة والفزع فى وجهه هرعت اليه تسأله مابه ؛ فقال لها :

ـ أرى نورا وأسمع صوتا ترتعد له فرائصى .

فضمته اليها فى حب شديد وقالت فى ايمان :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ كلا يابن عم ، ماكان الله ليفعل ذلك بك ، فو الله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وجاءت ليلة القدر اعظم ليلة فى تاريخ الوجود وحانت اللحظة التى بشر بها كل الانبياء ؛ وأتى ملكوت الله الشريعة البيضاء كلام الله على الأرض ، فاذا الملائكة تنزل والروح فيها باذن ربهم من كل أمر واذا بأنوار تشرق فى الغار ومحمد قائم يدعو ربه ، جاء الملك فقال :

ـ اقرأ •

فقال محمد فى خوف •

ـ ما أقرأ •

فحبس نفسه حتى ظن محمد أنه الموت ، ثم أرسله فقال :

ـ اقرأ •

ـ ما أقرأ •

فحبس نفسه حتى ظن محمد أنه الموت ؛ ثم أرسله فقال :

ـ اقرأ •

ـ ما أقرأ •

فحبس نفسه حتى ظن محمد أنه الموت ؛ ثم أرسله فقال :

ـ اقرأ •

ـ ما أقرأ •

ـ (اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان مالم يعلم) •

فقرأ محمد فانصرف عنه فخرج محمد مرعوبا من الغار • حتى اذا ماكان فى وسط من الجبل سمع صوتا من السماء يقول :

ـ يامحمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل •

فرفع رأسه الى السماء ينظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى افق السماء يقول :

ـ يامحمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل •

فوقف ينظر اليه فما يتقدم وما يتأخر ، وجعل يصرف وجهه عنه فى آفاق السماء فلا ينظر فى ناحية منها الا رآه كذلك ؛ فما يزال واقفا مايتقدم أمامه وما يرجع وراءه •

وصنعت خديجة طعاما ثم أرسلته لأبى القاسم فجاء رسلها الى الغار فلم يجدوا محمدا به ، فعادوا اليها وقالوا فى خوف :

ـ لم نجده بحراء •

وخفق قلب خديجة رهبة وذهبت نفسها شعاعا خشية أن يكون قد حاق بالحبيب مكروه ، ولم تستطع صبرا فأرسلت فى طلبه الى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده ، فشق ذلك عليها حتى أتاها ترتجف بوادره فقالت له •

ـ يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لى •

فقال لها :

ـ لقد أشفقت على نفسى •

وراح يخبرها الخبر وخديجة تصغى اليه فى اهتمام وقد تذكرت تلك الليلة التى رأت فيها الشمس تهبط الى سماء دارها لتشرق بنورها على المشارق والمغارب • وتذكرت قول اليهودى يوم اجتمعت نساء قريش فى الحرم : قد أظل زمان نبى فمن استطاعت أن تكون له فراشا فلتفعل • وطفا على سطح ذهنها كل النبوءات التى كانت تشير الى أن محمد بن عبد الله هو المنتظر المرتقب ؛ فما كاد ينتهى من حديثه حتى قالت له فى حماس :

ـ أبشر يا بن عم وأثبت ، فو الذى نفس خديجة بيده أنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة •

فوالله لايخزيك الله أبدا ، فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق !

وملأ حديث خديجة قلب زوجها ثقة ، ولم تطق الصبر على الانفعالات التى راحت تمور بين جنبيها فقامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل ؛ فأخبرته بما أخبرها به أبو القاسم أنه رأى وسمع ، فقال ورقة :

ـ قدوس قدوس ، والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتنى ياخديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى ، وانه لنبى هذه الأمة؛ فقولى له فليثبت •

وخرج ابو القاسم وراح يطوف بالكعبة فلقيه ورقة بن نوفل فقال :

ـ يابن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت •

فأخبره فقال له ورقة :

ـ والذى نفسى بيده أنك لنبى هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتله ، ولئن أنا ادركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه •

ثم ادنى رأسه منه فقبل يافوخة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخى فى العروبة

الشاعر كامل عبد الجواد القاياتى

أخى فى دمشق أخى فى عمان
أخى فى العراق أخى فى اليمن

أخى فى السودان أخى فى الرياض
أخى فى الرباط أخى فى عدن

أخى فى الفداء أخى فى المضاء
أخى فى الصفاء أخى فى المحن

أخى فى تراث اضاء الحياة
بوحى النبوه عبر الزمن

عهدتك فى عنفوان الخطوب
اذا قلب الدهر ظهر المجن

تسل من الظلمات الضياء
بعزمه مستبسل لم يلن

وتجرف كالسيل أعتى السدود
وتصعد بالعزم فوق الاحن

وتصمد والموت فوق الرقاب
وتقطع بالوعى حبل الفتن

شبيبه بك الدر لم يبتذل
على قسوة الصهر أو يمتهن

أخى ياسليل الاولى خلدوا
روائع من كل علم وفن

لك الامس تاه على العالمين
وطاول فى كل شىء حسن

اليك يدى يارفيق الجهاد
نزيل من الأرض هذا العفن

فقد حان وقت الكفاح الكريم
لصون الحمى والمنى والسكن

فما المجد الا النفوس الكبار
تفارق فى الله سجن البدن

وما الموت الا البقاء الذليل
على الضيم رهن الاسى والشجن

فردد حياتك هذا الشعار
نموت كراما ويحيى الوطن

وللمجد « ناصر » نور السبيل
وباعث أمجادها المؤتمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام علي
كرم الله وجهه ورضي عنه

الشاعر محمد خليل الخطيب

واذكر عليا بالعلو مكانه
في هذه الدنيا وفي اخراكا

رباك خير عباده في بيته
أسلمت للرحمن منذ صباكا

لم تعبد الاصنام قط وما انحنى
الا لخالقك العزيز مطاكا

واخ النبي المصطفى ووليه
وصفيه واجل أهل عباكا

يا اخطب الخطباء غير مدافع
يا أبلغ البلغاء ما أزكاكا

يا أعلم العلماء يارب التقى
يا أحكم الحكماء ما اقضاكا

العلم أنت امامه والدين أنـ
ـت قوامه والعفو ما أعفاكا

يا فاديا طه النبي مهاجرا
اذ كان مأوى نومه مأواكا

وخلفته كيما ترد ودائعا
للمودعين بردها وصاكا

ياشاهد الغزوات غير تبوك اذ
ولاك طيبة طيب آخاكا

وعتبت اذ أنت الشجاع ومن جرى
يا بن الضراغم في الوغى مجراكا

فأجاب أنت لدى جد مشابه
هرون من موسى أما أرضاكا ؟

وسبقت في بدر لكل مبارز
وثبت في احد وما أقواكا

ولانت أسوس من يسوس وخيره
رأيا وحال تقاه دون دهاكا

ماذا أقول ولا أرى من مدحة
الا تقصر عن بلوغ مداكا

زوج البتول ووالد السبطين من
سادا شباب الخلد في مأواكا

السيد الحسن المعظم من وقى
بالصلح جيش المسلمين هلاكا

والفارس الندب الحسين وزينب
من أذهبا عن مصرنا الاحلاكا

كم أمنا من خائف كم انقذا
من تالف كم حوفا افاكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الذكريات

وقفات في رحاب النبي

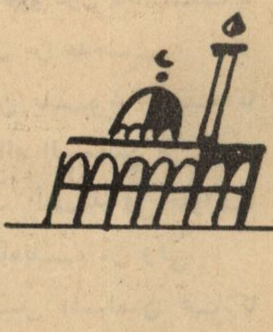

الاستاذ صلاح عزام

مع ذكريات النور المحمدى ، ومولده صلوات الله عليه نعيش أروع ما سطر ويسطر التاريخ من ملامح نورانية للهداية البشرية ، وتشاء ارادة الله سبحانه وتعالى ان نتذكر فى هذه الايام لحظات من تاريخنا القريب فيها جوانب طاغية من الالم ..

ولكن ما كان لاتباع الرسول العظيم .. وحملة الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من أى جانب ان يقفوا من غير حركة وبلاموعظة وانما تصقلهم التجارب .. وتزيدهم الاحداث صلابة .. وترفع الهزات عن عيونهم كل غشاوة .. فينطلقوا يحققون النصر باذن الله .. ويرفعون رايات لا اله الا الله محمد رسول الله تظلل الدنيا وتجاوز السماء ..

ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة ..

ولنا فى تاريخ اتباعه الصادقين الاول موعظة ..

وكمثال من الكثير .. عندما تراكبت الاحزاب واتحدت وكان ما سجله التاريخ من غزوة الخندق .. وظن المسلمون ان الهزيمة ستلحق بهم .. وحفروا خندقهم ليكون حاجزا بين الاعداء والمدينة .. ومرت الايام .. وظهرت بوادر نصر الله . ثم تحقق النصر ، وهزم الاحزاب بقوةالله .. ونتيجة طبيعية لقوة الايمان والصبر للمسلمين المهاجرين .. وأراد الله أن يكافىء المسلمين على ثباتهم فامرهم بحرب أخرى قبل ان يعودوا الى مساكنهم .. يشهدون فيها رضى الله عليهم .. وتعوض بمكاسبها خساراتهم وترفع معنوياتهم .. ويتطهر ميدانهم من كل الخونة ثم ليكون ذلك عبرة لكل من يخرج على عهده مع رسول الله .. فكانت غزوة بنى قريظة .. ونصر الله حيث اضيف الى القوة الاسلامية كما يحدد المؤرخون حوالى ١٥٠٠ سيف و ٣٠٠٠ رمح ، و ٣٠٠ درع ، و ٥٠٠ ترس غير الماشية والابل والاناث حكمة يريدها الله لنا عبر التاريخ .. فالنصر مع الصبر ، والنصر مع الايمان . ووراء كل حدث يظن ان فيه هزة لاتباع النبى .. نصر يؤكد .. فضل من الله ونعمة .. كل هذه حقائق لاجدال فيها .

ومع أحداث الحروب وتكتلات الدول من حول الامة الاسلامية .. كانتاتصالات للنبى صلى الله عليه وسلم مع قادة هذه الدول .. لحكمة نتعلمها من نبينا العظيم .. سيد الخلق .. وتحتاج منا الى نظرات عميقة تتعدى السطور ، وتبحث من مغزاها .. وتتفهم ضرورتها حتى نعمل مثلها اذا تكررت الظروف والاحداث وكانه يراد منها ان يكون لدينا رأى عام لدى خصوم الدعوة ، وأعداء الامة حتى نخوض غمار اى نضال فى قوة العزم ، ونواجه قوى مهزوزة مترددة ..

ويحضرنا فى هذا المجال تلك الرسائل التى بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك ..

ومن هذه الرسائل ..

ما كان لهرقل قيصر الروم وفيها

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

الى هرقل عظيم الروم

السلام على من اتبع الهدى .. أما بعد .. فاسلم تسلم . واسلم يؤتك الله أجرك مرتين .. وان تتول فانما عليك اثم الاريسيين

ومثلها الى كسرى ملك الفرس وفيها

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله

الى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا . اسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس »

ومثلها ايضا الى المقوقس عظيم قبط مصر .. وفيها « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ورسوله

الى المقوقس عظيم القبط

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فان توليت فعليك اثم كل القبط « ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

وغيرها كثير ..

وملاحظة عابرة .. يلاحظ ان كل رسالة كان لها أسلوب مختلف .. ومعانى مختلفة الى حد ما .. ولكنها موحدة الغرض والهدف .. وذلك لاختلاف ظروف كل ملك و .. مرة اخرى تؤكد نجاح هذا الاسلوب فى السياسة الخارجية والدعوة الصادقة الحقة .. ما كان لهذه الرسائل من اثر لدى الشعوب التى وصلتها انباؤها وأوضح مثال لذلك ما حدث لاهل نجران .. فبعد ان وصلتهم دعوة النبى .. سير اليهم جيشا .. ولكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع امر محمد لقائده خالد ان لا يقاتل قبل الدعوة ثلاثا الى الاسلام .. ترسل الى المدن والقرى .. وتوجه الى القادة والشعب كله .. فان اسلموا كان بها .. والا فالحرب ..

ووصل خالد .. ونفذ امر الرسول .. ونجح فى دعوته وتبادل مع رسول الله خطابين خالدين .. يقول اولهما « بسم الله الرحمن الرحيم .. الى محمد النبى رسول الله

من خالد بن الوليد ..

السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته . فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتنى الى بنى الحرث بن كعب وامرتنى اذا اتيتهم الا اقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم . وانى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة ايام كما امرتنى وبعثت فيهم ركبانا قالوا يابنى الحرث اسلموا تسلموا ، فاسلموا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اظهرهم وامرهم بما امرهم به الله وانهاهم عما نهاهم الله عنه واعلمهم معالم الاسلام وسنة النبى حتى يكتب الى رسول الله

والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته »

وارسل النبى ردا الى خالد على الفور « بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبى رسول الله

الى خالد بن الوليد

سلام عليك . فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو . اما بعد فان كتابك جاءنى مع رسلك بنجران بان بنى الحرث قد اسلموا قبل ان يقاتلوا واجابوا ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . وان محمدا عبده ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة اللهوبركاته

وتحولت جماعة من البشر الى قوة تنضم الى قافلة الحياة ومعلمى التاريخ والبناة ورافعى لواء الحق والعدل ولا اله الا الله محمد رسول الله ..

و .. خواطر عديدة .. كانها هى مفتاح ما امامنا من مغاليق الحياة .. بل هى فى الحقيقة هداية لنا .. وخيرنا .. وخير من يأتى بعدنا ..

وصلى الله على سيدنا رسول الله فى ايام ذكراه .. وفى كل لحظة من الحياة .

الشريعة الإسلامية و الآداب

المستشار محمد خاطر

اوضحنا فى سلسلة مقالاتنا الماضية بعض الاداب الاسلامية وماجاء بشانها من أحكام الشريعة الغراء التى بلغت غاية الكمال والسمو فى تقنينها وتكفلت باسعاد البشرية ، وكان مما أوضحناه آنفا بعض الاداب التى يجب على الشخص المسافر ان يلتزم بها حين يريد العودة الى أهله ومنزله وهى تهدف فى غاياتها وترمى بتنظيماتها الى استقرار العلاقات الزوجية وبقاء بناء الأسرة سليما يرفرف عليه السعادة وتحوطه الهناءة فلا تقع عين الزوج من زوجته على مالايسره أو يرى مايكدر صفوه ويضره ـ وهى آداب تدلك بيقين على أن ماجاء فى علوم المجتمع الحديث بشأن ذلك يقصر فى غاياته عن ادراك ماسلكته الشريعة

وسنبين فى هذا المقال كيف نظمت الشريعة الاسلامية آداب دخول الاجنبى منزل الغير وكيف يقوم بزيارته ومتى وماسطره القرآن الكريم وماحوته السنة النبوية فى هذا الموضوع من دستور محكم يجب اتباعه

قال الله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها احدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون » ـ الايات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من سورة النور

بين الله جل شأنه بأحلى عبارة وابلغ بيان الأسس التى تحكم هذا الموضوع فكان النهى الصريح بالآية عن دخول بيت الأجنبى دون استئذان يزيل الوحشة ويعقبه الائتناس ذلك لأن اجابة صاحب الدار استئذان من يطلب زيارته ودخول بيته هو أمر يجلب الانس للزائر أولا فيزيل عنه الوحشة ويحصل الائتناس بالمزور ويكون التآلف والترابط فى اطار الشريعة والمحافظة على الاخلاق والاعراض فكان الأمر بالاستئذان لذلكولما سنوضحه من حكم جليلة وآداب اسلامية كريمة تعود على الطرفين بالخير والسعادة ـ هذا ولم تكتف الاية بذلك البيان فى طلب الاستئذان والنهى عن تركه بل بينت كيف يكون الاستئذان ومتى يصح للمستأذن الدخول كما أوضحت الحكم فى البيوت المسكونة وغيرالمسكونة واشارت الى أنمن الاستئذان السلام على أهل الدار ـ وبهذا أيضا كانت السنة النبوية وهدى المصطفى الكريم ـ عن ابى ايوب الأنصارى رضى الله عنه قلنا يارسول الله ، ماالاستئناس ؟ قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن أهل البيت ، والتسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ؟؟؟ ثلاث مرات فأن أذن له والا رجع ـ وعن أبى موسى الأشعرى أنه أتى باب عمر رضى الله عنه فقال السلام عليكم أأدخل ؟ قالها ثلاثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثا

كما يشير الى ماجاء فى الاية ايضا من أن السلام مع الاستئذان أمر مطلوب ما اخرجه ابن أبىشيبة من رواية سفيان السمان أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أألج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه قم الى هذا فعلمه فانه لايحسن ان يستأذن قل له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل فقالها فقال أدخل

والشريعة الاسلامية اذ تقرر هذا الحكم من طلب الاستئذان قبل دخول منزل الغير والتسليم على اهل المنزل قد قصدت بذلك الى حكم متعددةودرء مفاسد كثيرة ورعاية حرمات لايمكن التورع عن الوقوع فيها الا بسلوك هذا الطريق القويم من الاستئذان والتسليم فاسرار المنازل ليست حقا لكل طارق يعرفها ويعلمها وحرمات البيوت كذلك ليست مباحة لكل انسان ، فالشخص مع زوجته فى ثياب البيت لايجب أن يراهما الغير فيها وهو مع اولاده واهله فى طعامهم وشئون منزلهم لايجب أن يطلع الغير عليها ـ فاذا ماكان الاستئذان والتسليم على النحو المشار اليه أمكن لصاحب المنزل أن يأخذ أهبة لملاقاة زائره واعداد مكان استقباله كما أمكن له أن يخفى عن نظره مالايجب أن يراه أو يطلع عليه

والاستئذان فوق ذلك يبين ماذا كان صاحب المنزل موجودا ليمكن للزائر دخول البيت أم غير موجود فينصرف المستأذن الذى لايصح له ان يكون موجودا فى غيبة رب المنزل « **فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم** »

وفى الاية مايقتضى عدم الألحاح فى طلب الأذن بالوقوف على الأبواب واللجاج فى طلبه لأن ذلك يدعو الى الكراهية ويؤسس الشحناء والبغضاء فى النفوس (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ـ واذا كان الألحاح قد أشارت الى النهى عنه الاية فانه يجب الانتهاء والبعد عن كل مايؤدى للاساءة كالقرع على الأبواب بعنف أو الصياح والنداء على صاحب البيت كما كان يفعل جفاة الأعراب مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد روى ان وفد بنى تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه ، محمد أخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت الاية « **أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم** » وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم ـ تلك هى آداب الاسلام فى الاستئذان لدخول البيوت قد أوضحتها الايات المشار اليها والسنة ، وهى بذلك قد نسخت ماكان عليه الجاهلية فى هذا الشأن اذ كان الرجل منهم اذا ماأراد دخول بيت غير بيته يقول حييتم

البقية ص ٢٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/

Not-for-salle

حول الشعر والبطولة العربية

الأستاذ علي الجمبلاطي

لقد كانت القبائل فى الجزيرة العربية كالعواصف على الخيل والابل تطير بها الغارات اما لها واما عليها ولذلك فقد كانت شغل الشعراء الشاغل فلم تكن هذه الحروب خرساء تجمجم بصليل السيوف وصهيل الخيل وانما كانت ملحمة شاعرة تتطاحن فيها ألسنة الشعراء وكانت أيام العرب ضرورية لتصفية القيم فلقداكتمل النظام القبلى بكل مآثره ووقفت القبائل وجها لوجه تعرض ما لديها فى زحمة التنافس . وفى غمرة هذا التنافس الموصول صفت اللغة وأصبح الشاعر ذا خطر عظيم نجد لديه ما نبغى من ألوان البطولة .

وان الحياة الجاهلية بما فيها من تطاحن جعلت الشجاعة راجحة بالفضائل الاخرى ويلى الشجاعة الكرم . والكرم ضرب من الشجاعة . وهاتان الفضيلتان شرطان أساسيان فى البطل الجاهلى يهتف بهما المديح والفخر .

ولقد ارتفع المديح والفخر الى مستوى عال فحين لاينص المادح أو الفاخر على فضيلتى الشجاعة والكرم فنحن نراهما فى صفات أسمل .

فالسيد والماجد والفتى كلها صفات تتضمن معنى الكرم والشجاعة وتعنى عند الجاهليين مرتبة فوق مرتبة البطولة لانهم كانوا لا يطلقون كلمة البطل الا على الشجاع شجاعة خارقة فى القتال .

وهذا صاحب معجم (القاموس) يقول فى ذلك (انما سمى البطل بطلا لانه تبطل عنده العظائم ولان الأشداء يبطلون عنده وكذلك الأقران تبطل عنده فلا يدرك ثأر لديه) ونزيد على ذلك فنقول :

ان أول ما يعرض من معانى البطولة أن يقصد بها (بطولة الحرب) وما ينطوى فيها من الفروسية والقوة والغلبة ولهذا المضمون عند المحدثين صورتان من التعبير :

أولاهما : ما أطلق عليه الباحثون الغربيون اسم (الشعر القصصى) و (شعر الملاحم) وهو ما يجتمع لشاعر نظم قصيدة طويلة يقص فيها ضروب البطولة التى تمثلت فى رجل فرد أو فى عدد من الرجال الابطال أو يؤرخ فيها حوادث أمة فى فترة بعينها من تاريخها فيصوغ ما انحدر اليه ممن سبقه من أخبار الوقائع وصور الحوادث ويتسلسل بها فى أسلوب قصصى متتابع .

والصورة الثانية من صور التعبير عن (بطولة الحرب) هى التى أطلق عليها العرب القدماء اسم (شعر الحماسة) وهى هذه القصائد والمقطعات المتفرقة التى ينظمها شعراء متعددون يفخرون فيها بأنفسهم أو بأبطال قبيلتهم وقومهم ويشيدون بما أبدوه من ضروب القوة والفروسية وما أتيح لهم من أسباب النصر والغلبة فيدور قصيدهم حول شتيت من المعانى المتفرقة لاينتظمها أسلوب قصصى متتابع ولا استقصاء لأجزاء الحوادث والوقائع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما المعنى الثانى للبطولة فيتسع حتى يشمل (بطولة النفس) في كل ما يتمثلها به المجتمع الذى يعيش فيه الانسان من مكارم الاخلاق والمثل العليا فيصبح البطل مثلا يحتذى فى الصبر على الشدائد وتحمل المشاق ونجدة الضعاف واغاثة الملهوف وبذل ما فى الوسع وفوق ما فى الوسع - قرى للضيف ونائلا للسائل كما يغدو أسوة فى الحكمة ورجاحة العقل وسداد الرأى والمنطق . والحلم عن قدرة والوفاء بالعهد والحفاظ على الذمام واباء الضيم والترفع عن الدنايا والتحلى بكل ما يراه مجتمعه فضيلة فى النفس والخلق فالبطولة عند العربى فى الجاهلية تجمع بين بطولة الحرب وبطولة النفس —

أيام العرب

ولو أخذنا أيام العرب فى الجاهلية لوجدنا فى كل يوم من الاخبار القصصية ومن الشعر الحماسى ما يطوى فى ثناياه خصائص الملاحم كما عرفتها **الأمم الاخرى .**

فهو أدب قصصى يحكى فى تسلسل وتتابع قصة واحدة أصيلة قد تتشقق عنها قصص تتصل بها وتوضح بعض جوانبها .. ثم هو يقص وقائع وحروبا تقتتل فيها قبائل ويصطرع فيها أبطال ويسقط فيها صرعى وتسيل دماء وتظهر فيها آيات البطولة والشجاعة والقوة ثم ان هذا الادب يصور فى كل يوم من ايامه نماذج بشرية ذات ملامح واضحة وقسمات بارزة سواء أكان ذلك فى شجاعتها وقوتها أم فى فضائل نفسها وخلقها ، وهذا الادب لم يصطنعه واحد بعينه فى زمن متأخر كما فعل (فرجيل) فى (انياذته) و (الفردوسى) فى (شاهنامته) و (ملتون) فى (فردوسه) وانما جرى فى النفوس مع الوقائع ودار على الالسن مع الحوادث فهو ميراث الامة كلها وكذلك كانت الملحمتان اليونانيتان (الالياذة والأديسة) والملحمتان الهنديتان (المهابرتا والرمايا) اذ تناقلهما الرواة وتناشدها الناس ثم مضت على ذلك أزمان الى ان دونت ..

وكتب الادب زاخرة بذكر هذه الايام وقد ألفت فيها كتب خاصة أوصلتها الى الف ونيف واكثرها بين القبائل العربية وقلما وقعت حرب بينهم وبين جيرانهم من غير جنسهم واشهر ما كان من ذلك حربهم مع الفرس فى يوم (ذى قار) الذى وصفه الأعشى فاخرا معتزا باتحاد العرب وانتصارهم على الفرس رغم جيوشهم الجرارة التى جردوها لغزو قبائل (تغلب) ومما قاله الأعشى :

وجند كسرى غداة الحنو صبحهم
منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا
ليعرفوا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندى يحصدهم
ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو ان كل (معد) كان شاركنا
فى يوم (ذى قار) ما اخطاهم الشرف
لما امالوا الى النشاب ايديهم
ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل (بكر) فما ينفك تطحنهم
حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

ومن اشهر حروبهم (حرب البسوس) التى استمرت اربعين عاما بين قبيلتى (بكر وتغلب) ومن حروبهم كذلك (حرب داحس والغبراء) بين (عبس وذبيان) وظلت أربعين عاما كحرب البسوس وكثرت فيها الايام والوقائع تارة تنتصر (عبس) وتارة تنتصر (ذبيان) وأثناء ذلك تنشد الاشعار الحماسية وكان بطل عبس فى هذه الحرب (عنترة) الذى يدور اسمه على كل لسان لانه كان أشهر فرسان الجاهلية وابطالهم .. وقد أظهر فروسية نادرة فى حروب قومه مع (تميم) ولم يكن يكتفى فى فخره ببسالته فى الحروب بل كان يضيف اليها أخلاقية نبيلة فهو يمثل البطل العربى الكامل ذا القلب الكبير اذ يجمع فضائل المروءة والفتوة وهذه قصيدته يتحدث فيها عن صاحبته التى حذرته مغبة الحرب فيقول :

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى
أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل
لابد أن أسقى بكأس المنهل
انى امرؤ من من خير عبس منصبا
شطرى واحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت ولاحظت
الفيت خيرا من معم مخول
والخيل ساهمت الوجوه كأنما
تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد ابيت على الطوى واظله
حتى انال به كريم المأكل

وشعر عنترة يمثل الدعامتين اللتين قامت عليهما الفروسية الجاهلية وهما الحرب والحب وهذا غير دعائم الفروسية الاوربية التى تقوم على دعائم ثلاث هى الحرب والدين والحب

أثر المرأة فى البطولة

واذا كان مجتمع الفرسان فى أوروبا ابان القرون الوسطى يعرف المراة ويتوسل بها فى تجسيم المثل العليا واذكاء شجاعته فان مجتمع الفرسان العرب لم يقف من المراة هذا الموقف بحيث يجعلها عنصرا مساعدا خارج اطاره بل احتفل بها كعنصر ايجابى ولذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعرنا واقعيا فى تصوير المرأة ولم يكن مثاليا كما هو الشأن فى الملاحم الغربية فىعصر الفروسية فكان لها فى بطولةالادب الجاهلى دور خطير فهى كأم كانت من غير شك تعلم ولدها وتلقنه المأثور منمفاخر القبيلة ومحامد البطولة مثل (الخنساء وزبيبة الحبشية) أم عنترة وها هىذى (عتبة بنت عفيف) تأخذ ابنها (حاتم الطائى) بالكرم وتلقنه مآثره فيكون (بطل الكرم) لانهقد اثر عنها أيضا انها كانت جوادة لا تدخر شيئا ولا يسألها أحد شيئا فتمنعه .

وقد جاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها فى كل سنة تسألها فقالت لها : دونك هذه القطعة من الابل فخذيها ولم تكن تملك غيرها اذ كان اخوتها قد حجروا عليها ومنعوها مالها حتى آلمها الجوع فأعطوها هذه القطعة من الابل وقد قالت فى ذلك :

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة
فآليت الا امنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمى اليوم أعفنى
فان انت لم تفعل فعض الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم
سوى عذلكم او عذل من كان مانعا

وماذا تروق اليوم الا طبيعة
فكيف بتركى يا ابن ام الطبائعا

والرجل العربى يذود عن نسائه ويستبسل فى ذلك ونساؤه كن يحرضن على القتال فيشعلن الحماسة فى القلوب وكذلك كن يؤلفن وراء الصفوف المحاربة فرقا تنشد اناشيد البطولة كنساء (عمرو بن كلثوم) وكانت العرب تشهد نساءها الحروب ليقاتل الرجال دفاعا عن الحرم وكان الشعراء بما فيهم من الابطال يبدأون شعرهم بذكر المرأة فى حلها وترحالها وهى دائما فى قلوبهم وعلى أعينهم حتى فى ميدان الحرب وهم يذكرونها اذا رأوا السحاب والبرق واذا هب النسيم ويذكرونها وبريق السيوف يخطف أبصارهم كما قال (عنترة) فى صاحبته :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

ويذكرونها اذا لم يكن الا الفرار من القتال أو الموت بل رسموا لها من الخلق الرفيع ما يجعلها نموذجا للمرأة الحرة الشريفة كما نرى فى وصف (الشنفرى) لزوجه (أميمة) :

لقد اعجبتنى لا سقوطا قناعها
اذا ما مشت ولا بذات تلفت

يحل بمنجاة من اللوم بيتها
اذا ما بيوت بالملامة حلت

كأن لها فى الأرض نسيا تقصه
على امها وان تكلمك تبلت

(اميمة) لا يجزى ثناها حليلها
اذا ذكر النسوان عفت وجلت

اذ هو امسى آب قرة عينه
مآب السعيد لم يسل اين ظلت

وهذه الصورة للمرأة الحرة النبيلة تقابل صورة البطل الشريف عند (حاتم وقيس بن عاصم) وغيرهما من الذين يفتخرون بالمثالية الاخلاقية

الصعاليك :

واذا خرجنا من القبائل الى مجاهل البيداء وجدنا شرذمة يخشاهم الناس وقد كثرت جرائرهم حتى عجزت عن حملها فتبرأت منهم ووصفتهم انهم (الصعاليك) وهم أبطال قد خرجوا عنالتقاليد العامة ولكنهم برغم خروجهم يتخذون لانفسهم مظهر القبيلة من امجاد ومآثر ولهم أنفة وقوة وفتوة فى أجسامهم وكلامهم وأنهم ليحقدون على أهل اليسار لفقرهم فكانوا يتحدون الاقوياء ويعطفون على الضعفاء ومنهم (تأبط شرا وسليك بن سلكة) وقد اتسمت حياتهم فى ظاهرها بالفردية والخروج على المجتمع ولكنهم كانوا ينهبون ويسلبون ليعوضوا بما يغنمون ما افتقدوا من روابط اجتماعية . وقد تمثلت فى بعضهم معانى البطولة النفسية وحسبنا أن نقرأ فى ذلك قصائد (الشنفرى) وبخاصة (لاميته) ويظهر أن (عروة بن الورد) كان زعيما لهؤلاء الصعاليك ولكنه صعلوك هذبت الفروسية صعلكته فهو نبيل شريف لا يفكر فى نفسه وانما هو انسان كلف بأصدقائه وجيرانه وقد وضع لنفسه تقليدا الا يغير الا على الاغنياء أشحاء النفوس الذين لا يبرون من حولهم ولا يقدمون القرى لمن يطرقهم . وكانتحياتهمليئة بالتعاطف وهو لا يلتذ الا بالمشاركة يرى السيادة فى بذل المال لاعانة من يحتاجون اليه فصعلكته شجاعة فى القلب وسماحة فى النفس وهو رجل اشتراكى النزعة لا يقتنى المال بل يجعله وسيلة للمعانى الانسانية فهو يقول :

دعينى اطوف فى البلاد لعلنى
افيد غنى فيه لذى الحق محمل

أليس عظيما ان تلم ملمة
وليس علينا فى الحقوق المعول

فان نحن لم نملك دفاعا بحادث
تلم به الايام فالموت اجمل

وهو القائل حين تعرض له شخص من عشيرته ينعى عليه هزاله وضموره وتغير لونه :

وانى امرؤ عافى انائى شركة
وانت امرؤ عافى انائك واحد

أتهزأ منى أن سمنت وأن ترى
بوجهى شحوب الحق والحق جاهد

اقسم جسمى فى جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء بارد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدب العلم

الأستاذ
السيد عبدالهادي

للعلم آداب كما أن للأكل آدابا وللزيارة آدابا وللمجتمعات آدابا وكما كان للعرب آداب لكل هذه الأمور فقد كانت لهم آداب للعلم تشمل فكرتهم عنه وسلوكهم فيما يتعلق به .

والعلوم عند العرب شيء عظيم جدا يفوق في نظرهم كثيرا من مزايا الحياة كالغنى والجاه والشجاعة . ولقد نزلت الايات ورويت الاحاديث واثرت الاقوال واشتهرت القصص التي ترفع من شأن العلم والعلماء الى اعلى مرتبة يقول الله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » وخشية الله هي أساس كل الفضائل وقد قصرها الله على العلماء تقديرا لمنزلتهم عنده . ولقد شرف الله العلم حين أقسم بالقلم وما يسطره فقال « ن والقلم وما يسطرون » والقرآن يدعونا دائما للنظر في الكون حتى نتعلم « قل انظروا ماذا في السموات والارض » .

ولقد بلغ من ارتفاع قدر العلماء ان خدمهم اولاد الخلفاء . سأل الرشيد يوما من اكرم الناس خدما ؟ قيل امير المؤمنين قال لا ، بل أكرمهم خدما الكسائي فقد رأيته يخدمه الامين والمأمون وليا عهد المسلمين . والشواهد التي تدل على تقدير العرب للعلم ورفعهم مكانته اكثر من ان تحصى .

والعلم عند العرب لا يطلب في فترة من الحياة ثم ينقطع عنه صاحبه كما يفعل جيلنا الحاضر حينما يحصلون على ورقة رسمية اسمها الشهادة يضعونها في اطار جميل يزينون به غرفة الاستقبال وتكون علامة على انتهاء تحصيل العلم وابتداء تحصيل المال . قال عليه السلام « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل » . والحديث صريح في أن الرجل في الوقت الذي يترك فيه طلب العلم يعد من الجهال ، فلا بد من مداومة طلب العلم حتى تصدق عليه صفة العلم . قيل لابي عمرو بن العلاء « هل يحسن بالشيخ ان يتعلم ؟ قال ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به أن يتعلم » . ففي نظر ابي عمرو ان يدوم طلب العلم ما دامت الحياة .

وعلماء العرب لم ينقطعوا عن طلب العلم حتى وافاهم اجلهم فالجاحظ عاش طول حياته يطلب العلم ويؤلف ويكتب حتى بعد ان اصيب بالشلل ويقال انه مات بسبب وقوع الكتب عليه وهو جالس يقرأ بينها . والخليل بن احمد كان مستغرقا في بعض المسائل العلمية وهو سائر في المسجد فاصطدم بعامود فمات .

ولقد أدرك العرب من دينهم الحنيف ومن طبيعتهم الصافية ان العلم لا ينتهي عند حد وانما هو درجات لا نهاية لها كلما صعد الانسان واحدة منها ظهرت له الثانية .. وهكذا الى ما شاء الله . قال ابن سيرين - رحمه الله - « العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شيء احسنه » . ولقد أدرك العرب ذلك من قول الله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وقال « وفوق كل ذي علم عليم » وذلك حتى لا يغتر احد بعلمه مهما بلغ فيه . وقد كان الواحد منهم مع جلالة قدره في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم لا يستحي أن يقول لا أدري اذا سئل عن مسألة لا يعلم جوابها، سئل الشعبي مرة عن مسألة فقال « لا أدري فقيل له الا تستحي من قولك هذا وانت فقيه العراقين **فقال : ان الملائكة لم تستح وقالت « سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا »** وقد وجه مثل هذا الكلام الى أبي عمرو بن العلاء فقال « **لأن أقول لا أدري خير من أن أخطىء** » . وقال عبد الله بن عمرو بن العاص « **من سئل عما لا يدري فقال لا أدري فقد أحرز نصف العلم** » . ويروى في ذلك نادرة لأحد الظرفاء فقد سأل رجلا عن مسألة فقال الرجل « **لا أدري ولا أدري نصف العلم** » **فقال له الظريف « اذن قل لا ادرى مرتين تحرز العلم كله »** .

ومن آداب العلم عند العرب أن بعضهم كانوا يشكون فيما يعرفونه من مسائل العلم ويفحصونها بكل دقة حتى يصلوا الى الحق اليقين، قيل لأحد العلماء « ما أكثر شكك » قال « **محاماة عن اليقين** » **وقيل لمحمد بن عبد الله بن عمر ما هذا العلم الذي ظهرت به على الناس » قال « كنت اذا أخذت كتابا جعلته مزرعة »** أي أنه يقلبه ويفحصه ولا يأخذ ما فيه الا بعد اليقين ، وهذا الذي سار عليه العرب من قديم الزمان هو ما نادى به ديكارت وهو ما يفخر به العلم في العصر الحديث . ومع ان هذا من تقاليد اسلافنا العلمية الا اننا مع الأسف نرى كثيرا منا اذا سئلوا أجابوا بعلم أو بغير علم وفي ذلك ما فيه من اساءة الى العلم وخاصة اذا كان من انسان يثق به الناس .

والعلم عند العرب لا قيمة له ما لم يكن مصحوبا بالعمل . فالعمل هو الثمرة التي يطلب العلم من أجلها فالذي يعرف كتاب الله ولا يعمل بما فيه حق عليه الغضب من الله والذي يعرف أدواء الأمة ولا يداويها له عذاب أليم . يقول مالك بن دينار « **العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا** » وهذا حق لا شك فيه ونحن نشاهده في حياتنا .

قال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه « **تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله** » فلم يرض عمر بالعلم وحده ولكنه حتم العمل . وقد قيل للمهلب بم أدركت ما أدركت؟ قال بالعلم . قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال « **ذلك علم حمل وهذا علم استعمل** » ، أي أنه أدرك ما أدرك بالعلم الذي استعمل . **ويقول عليه السلام اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع** .

وظاهر مما تقدم أن قيمة العلم تقاس عند العرب بمقدار ما يصحبه من عمل أو بمقدار ما يترتب عليه من عمل نافع للانسان وهذه نظرية صحيحة مستقيمة .

والتخصص في فروع العلم من الآداب العلمية التي وضعها العرب قولا وعملا ، يقول ابن قتيبة « **من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا** » وقال بعضهم : « **ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم** » وقد جرى علماء العرب على ذلك : فهذا عالم في النحو وذلك في التفسير وثالث في الحديث وآخر في الانساب والأخبار وهكذا نرى لكل عالم تخصصا عرف به ومن النادر أن نرى عالما يجمع بين علمين أو أكثر . والتخصص عندهم يقوم على أساس الميل والاستعداد يروى أن يونس النحوي كان يذهب للخليل ليتعلم العروض فصعب عليه تعلمه فقال له الخليل يوما من أي بحر قول الشاعر .

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل وترك العروض ولا شك أن هذا البيت على بساطته من أحسن القواعد التي تتبع في طلب العلم . وينسب الى بعض علماء العرب انه قال : **أقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك** » .

هذا هو أساس التخصص عند العرب — الميل — والمقدرة — وهو أساس صحيح أكدت الأيام والأبحاث صحته ، وكم رأينا من شبان فشلوا في حياتهم الدراسية الجامعية لأنهم اجبروا انفسهم على دراسة لا يميلون اليها ولا يقدرون عليها لاعتقادهم أنها تهيىء لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المستقبل ربحا ماديا أو مركزا ممتازا .

ومن حق العلم على العلماء أن يشيعوه بين الناس ما وجدوا الى ذلك سبيلا قال عليه السلام « **من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة** » **وقال الحسن رضى الله عنه « زكاة العلم تعليمه »** والله تعالى يقول « **واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** » فهذا عهد بين الله والعلماء أن يبينوا العلم للناس .

وللعالم فى نظر العرب أخلاق يجب أن يتحلى بها منها الا يحسد من فوقه ولا يحتقر من دونه ولا يأخذ على العلم ثمنا ولا يمنع عن أحد علما ولا يحتقر علما يستفيده .

ولقصد النفع - قال عليه الصلاة والسلام « **من طلب العلم لأربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء أو ليجارى به السفهاء أو ليستميل به وجوه الناس أو ليأخذ به من السلطان** » .

أما بعد فهذه آداب العلم عند العرب احترام عظيم له ودأب على طلبه طول الحياة .. وعدم الوقوف فيه عند غاية والتأكد والتثبت قبل الفتوى ، واستخدام له فى العمل النافع وتخصص العالم فيما هو مستعد له واذاعته بين الناس .

ألا ليتنا نعرف فضل أسلافنا ونعيد سيرتهم الأولى .

يا رب

يا أحلى نشيد

الشاعرة روحيه القلينى

وتضيق بى الدنيا فأرفع بالدعاء له يدى
أدعو من الاعماق ضارعة بان يحنو على
ويحقق الأمل الحبيب يصون لى الروح الأبى
واطير كالعصفور بالاشراق كالنور السنى
أرنو الى العلياء فى أمل وايمانى معى
وأقول ربى اننى لست الملاك ولا النبى
فاغفر ذنوبى كلها يارب واطو الذنب طى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

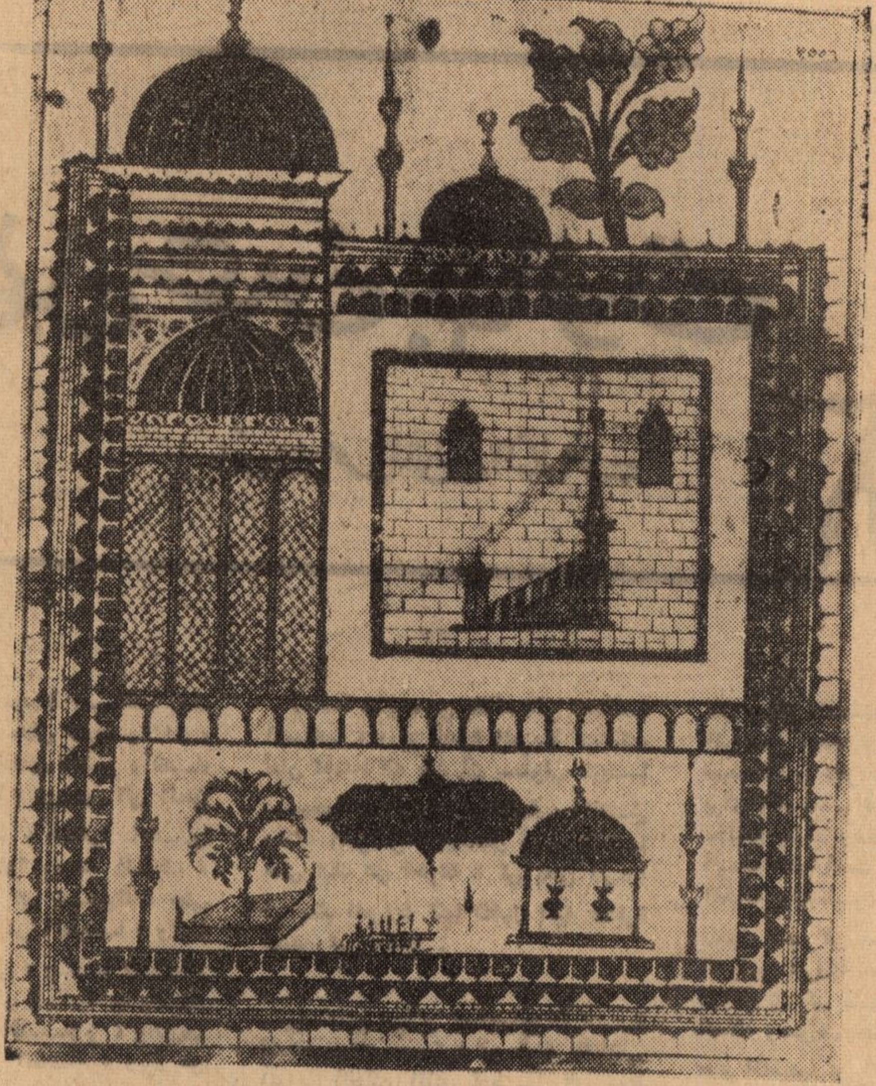

يارب ياأحلى نشـــيد فى الحيـــاة على فمى

والى صلاتك لهفتى للمـــاء يســـتاق الظمى

اســـماؤك الحسنى اارددها بليـــلى المعتم

فتنير ليلاتى وتزهو فى ســـمائى انجمى

والحظ يبسم لى ويشرق بعد طـــول تجهمى

ويحيل قفرى روضة فيها أشـــيد بمنعمى

أدعوك ليـــلى والنهـــار من الدعا لم اســـام

مهما لقيت من الحياة ومن تباريح الســـنين

فأنا بايمانى العميـــق يهـــون لى مالايهون

ويفتت الصخر العتى يلين صـــعبا لايلين

والقلب بالايمان والتقوى ينير لى الدجـــون

هو نجمتى فى ليلة سوداء وضـــاح الجبين

هو نبض قلبى اذ يســـبح للاله مع اليقين

هو كل زادى فى الحيـــاة وعدتى دنيا ودين

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بطل عين جالوت

الأستاذ محمد المتولى النظامى

نحن أبناء أمة مجيدة خالدة ربط الدين بين أبنائها بعلائق المودة والاخاء ، وظهر من أخلاقهم وعلمهم الصبر والمضاء والترفع عن الدنايا ، ووجههم الى الحق والى طريق مستقيم ، فنطقوا بالحق وحكموا به ، وحملوا باسمه السيف ، وأقبلوا على الجهاد فى سبيله ، حتى أصبحت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وسادوا العالم سبعة قرون بمبادئهم السامية وسياستهم الرشيدة ، وعلمهم الغزير ، وآثارهم الخالدة ، ومدنيتهم الفاضلة ، وبرز من بينهم علماء خاشعون ، وولاة عادلون ، وقادة فاتحون ، خلد التاريخ أعمالهم بين خوالد الاشياء ، وأصبحت مثلا أعلى للناس والاقتداء ومن هؤلاء الخالدين بأعمالهم ، الاعلام بجهادهم « المظفر سيف الدين قطز » بطل عين جالوت ، الذى آمن بربه ووطنه ، وكان سيفا من سيوف الله خلص أمته من المحنة حين نزلت ، ومن البلاء التتارى حين أحاط ، ومحا من الارض أسطورة الرعب التى أشاعها التتار فى أنحاء العالم بقيادة هولاكو .

موقعة عين جالوت :

طمع هولاكو التترى فى أرض العروبة وشجعه على السير لتحقيق أطماعه من تفرق كلمة الحكام العرب ، وسيطرة المطامع والاهواء على الكثيرين منهم ، وكان هولاكو لايؤمن بقيم ولا بمبادىء ، وانما كان هدفه تحقيق القوة عن طريق سفك الدماء ، وتدمير كل ماتصل اليه يده لاشاعة الرعب فى قلوب الاعداء .

وعندما اقترب من بغداد مقر الخلافة الاسلامية ، ورمز العزة العربية حينذاك ، أعلن لجنده أنه بعد أن يستولى عليها سيبيحها لهم ثلاثة أيام للسلب والقتل وهتك الاعراض ، واشعال النار فيها حتى تباد عن آخرها ، كى يحل الرعب فى بلاد العروبة كلها فتقبل اليه صاغرة ليمعن فى اذلالها .

واستطاع هولاكو استدراج خليفة المسلمين الى معسكره عن طريق العلقمى الوزير الخائن الذى أدخل فى روع الخليفة أن الامر سيتم صلحا ، وان الصلح خير ، والذى أقنعه بان مصاهرة ستحدث بين التتار وبين المسلمين تحقن بها الدماء وذلك عن طريق تزوج ابن هولاكو من ابنة الخليفة .

ثم قام هولاكو بقتل الخليفة ومن معه غدرا ، وانقض بجيشه على بغداد فاباد من فيها ، وأحرق مبانيها ، ورمى بالكتب فى نهر دجلة .

ثم وقف يرقص لانه أطاح بجماجم يستطيع أن يبنى منها آطاما يقف فوقها مرتفعا عن بنى البشر ، ولانه أجرى من الدماء أنهارا يستطيع أن يصبغ بها ثياب جنده فتصبح قرمزية اللون متميزة عن ثياب البشر .

وظن بذلك أنه بالغ ما يريد مما يريد خصوصا وقد قوبلت رسله بالترحاب من بعض حكام العرب الذين لايعملون بارادة شعوبهم ، ولكن الامر كان على عكس ما كان يتوقع بالنسبة لرسله الذين أرسلهم الى مصر مهددا ومتوعدا ، فقد قتلهم سيف الدين قطز ـ الذى تولى زمام الامر برأى الشعب ـ قتلهم انتقاما لغدر هولاكو بخليفة بغداد وصحبه ، وليزيل أسطورة الرعب التى ذاعت وعمل على ترويجها الخونة والسلبيون . ثم علق رأس كل رسول منهم فى ميدان عام بات من الابواب المعروفة بمصر كباب الفتوح وزويلة .. كى يشهد الشعب مصرع رسل أعدائه وصورهم وحقارتهم ، وليعلن للشعب مدى التصميم على الجهاد ؛ ثم اطلق سراح خامس الرسل كى يخبر هولاكو بقوة العروبة فى مصر ، واصرارهم على الفتك به وباتباعه .

وأخذ قطز فى توحيد الامة وجمع كلمتها ، وايقاظها من سباتها ، وأعلن تنازله عن أملاكه للمعركة ، وقلده الشعب فى التبرع كل بجزء من ماله ، وبذلك تم تدبير المال اللازم للتسلح ، ثم درب جيشه وسلحه ماديا ، وعبأه روحيا ، ورفع من معنويات الشعب وجعله على مستوى المسئولية ، وأصبح كل فرد من الشعب يشعر بأنهم لابد منتصرون بايمانهم وصلابتهم ، وقوة قائدهم واخلاصه وصدق قول الله (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون .

خطط المعركة :

وسار سيف الدين قطز ليلقى عدوه بجيش صمم على النصر أو القبر ، وفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« عين جالوت » أوقف قطز جيشه على صورة هلال مفتوح ، وجعل على الميمنة وزيره عبد الرفيع ، وعلى الميسرة الظاهر بيبرس ، وقاد هو قلب الجيش بنفسه ، ثم نادى حى على الجهاد ، وابتدأ الهجوم وهو يقرأ القرآن مفتتحا بفاتحة الكتاب ، والجنود معه يقرأون ، اذ القرآن خير زاد فى السلم والحرب ، والقلب الذى لايعمر بالقرآن كالبيت الخرب تعيش فيه الاوهام ويسيطر عليه الجبن والخوف .

والتقى حزب الله بحزب الشيطان الا ان حزب الله هم الغالبون ، واختلطت الدماء الذكية التى سالت فى سبيل الحق والعقيدة بدماء نجسة جرت فى سبيل الشر ومن أجل تحقيق قوة بربرية وتحول الجيش المتوحش التترى الكثير العدد الذى اشاع الرعب فى اوربا وبغداد الى قطيع من الاغنام يتداخل بعضه فى بعض امام قوة مؤمنة مستبسلة تضرب بعزائم حديدية ، وتستعذب الموت دفاعا عن حقها ومثلها العليا ، واندس فدائيون عرب فى جيش العدو من خلفه أشعلوا النار فى معسكراته وصدق قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » وقوله «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

وأخذ قطز يبيد الجموع التى اندفعت للقضاء عليه بأمر كتبغا قائد التتار ، وعندما أصيب قطز بجرح غائر ، ووجد أصحابه يبكون طمانهم بانه لن يموت الان حيث اخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المنام بانه لن يموت حتى يهزم التتار .

واشاع العدو أن قطز قد مات فلم تضعف من عزيمة العرب وجهادهم تلك الاشاعة ، فان الامة العملاقة قد استيقظت، وأصبح كل مجاهد يحمل بين جنبيه روح قطز .

وعندما وجد العدو أن قلب الجيش العربى أخذ يتراجع كانه يريد الفرار ايقن ان القلب قد ضعف بموت القائد فاندفع صوب القلب طامعا ، فى الوقت الذى أخذ فيه عبد الرفيع وزير قطز يتقدم بميمنة الجيش ، وأخذ بيبرس يتقدم بميسرته ، وأخذ القلب يتراجع رويدا رويدا ، والدائرة تتسع ، بينما طرفا الهلال يطبقان ، حتى أصبح العدو فى داخل الدائرة ، واذ ذاك برز قطز مكبرا ، فهلل المسلمون وكبروا (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وأخذ الاعداء يتساقطون كالفراش اندلعت من حوله ألسنة النيران ، أو كالجرذان حينما تطبق المصائد عليها ، وانتصر الحق وزهق الباطل ، وتبخرت أسطورة الرعب التى اشاعها السفاح هولاكو فى العالم بفضل شجاعة قطز وقوة جنده ، واخذ جند الله يرددون نشيد النصر (لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم التتار وحده) . ودخل سيف الدين قطز التاريخ من أوسع أبوابه ، وخلدت القيم والمبادىء ، وصدق قول الله « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا) .

أسباب النصر :

ينصر الله المجاهدين فى سبيله ، ويؤيدهم فى معارك الحق ، ومعركة « عين جالوت » خير شاهد على أن الايمان يخلق من أتباعه قوة ضخمة تضرب أروع الامثال فى البطولات ، وترغم العدو على الانسحاب ، وان الواجب ليحتم علينا أن نعمل على تحقيق أسباب النصر ، وأن نتمسك بها كما تمسك بها أجدادنا ، وكما حرص عليها « سيف الدين قطز » حتى حقق العزة والنصر والخلود ـ ومنها ..

١ ـ التمسك بالدين باعتباره دعامة قوية يأبى لاتباعه الجبن والفرار ، ويحثهم على القوة والصمود والتضحية ، قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » وقال النبى عليه السلام « من مات دون حقه فهو شهيد . ومن مات دون ماله فهو شهيد ، ومن مات دون عرضه فهو شهيد »

٢ ـ اعداد النفوس وتدريبها ، وتعبئتها دينيا ، وتسليحها بالقوة حتى تقبل على التضحية برغبة صادقة ، فاليهود انما عبأوا جندهم دينيا ، وانما تمسكوا بفلسطين بالذات بدافع عقائدى قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم » وقال « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم » .

٣ ـ الحرص على وحدة الصفوف وجمع الكلمة ، والتمسك بمبدأ المحبة والتعاون حتى نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

٤ ـ الوثوق فى نصر الله ، والارتفاع فوق مستوى التشكيك ، اذ التشكيك انما هو سرطان يضعف العزائم ، ويجعل الانفس تجبن وتحرص على دنيا ذليلة ، قال تعالى فى شأن المخالفين « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال فى شأن الجبناء « أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم »

النصر قريب :

ان النكسات تكشف دائما عن المعدن الحقيقى للامة ، وتزيل الحجب عن القلوب والغشاوة عن العيون ، على الانفس تثوب الى بارئها ، وتعود الى مصادر قوتها ، وان التاريخ ليشهد أن معدن أمتنا معدن نفيس كلما اشتد الطرق عليه ازداد لمعانا وصلابة ، وان النكسة التى حلت بنا لم تضعف من ايماننا بحقنا بل زادتنا اصرارا على الحق وقربا من الله ، والله يهدينا سواء السبيل ، وانه على نصرنا لقدير ، ومن كان الايمان سلاحه فهو حرى ان يحرز النصر ، فالنصر يحرزه الجيش المدافع عن عقيدة قال تعالى « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال « وما النصر الا من عند الله »

https://t.me/megallat
Not-for-salle
جروب مجلات قديمة - تلجرام

واذا كان العدو قد كسب المعركة فسيتجرع مرارة الهزيمة مرارا ، وميادين العروبة كثيرة تمتد من الخليج الى المحيط ، ونحن سلالة الصديقين والشهداء لتهيب بنا للاخذ بالثأر وتحقيق النصر ، وان روح التشوق الى النضال باتت تغمر مجتمعنا ، وانا لننتظر الزحف الكبير الى النصر « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله ينصر من يشاء) والعدو الذى نترقب لقائه عدو مشترك يريد أن يفرض علينا أسلوب الغابة .. فعلينا أن نتحد جميعا للتخلص منه ، والاخذ بثارنا وتحرير أوطاننا ، ونحن لايمكن أن نجاور النار ، أو أن نتخلى عن اطفائها ، فالسكوت عليها جرم كبير ، وشر مستطير ، وخيانة عظمى ، وعلينا أن نحرص عى الموت حرص العدو عىالحياة وان ننذر أموالنا وأنفسنا وأولادنا فى سبيل الجهاد المقدس لنشترى بذلك المجد والخلود وجنات عرضها السموات والارض قال تعالى : « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ، والله لايهدى القوم الفاسقين »

وعلينا أن نترسم خطا السابقين فى جهادهم حتى يهيىء الله لنا من أمرنا رشدا ، وأن نعلم أن الذى يحقق النصر هو الجيش المؤمن ولو كان قليهل العدد والتاريخ يحدثنا أن المسلمين لم يلقوا العدو فى معركة الا وكانوا أقل من نصف عدده ، ومع ذلك كانوا ينتصرون ، ولقد كنا على أبواب النصر فى جهادنا المقدس سنة ١٩٤٩ ، وضربنا اروع الامثال فى الصمود والبطولة حينما حوصر جيشنا فى الفالوجا ، وان النكسة التى حلت بنا لغريبةعن تاريخناومجتمعنا ، وانها لدرس فتح أعيننا فوعينا الكثير مما سيكون مشعلا يضىء لنا طريق الجهاد والتضحية ويوصلنا الى النصر ، وصدق قول الله تعالى « قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ، ونحن نتربص بكم، ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ، او بايدينا ، فتربصوا ، انا معكم متربصون »

نداء

الى مؤتمر الدعوة والفكر الاسلامى

ينتظم عقد المؤتمر الثانى للدعوة والفكر الاسلامى هذا الشهر ، بقاعة الامام محمد عبده بالازهر الشريف ، لاعلان دليل العمل الأمين لنشر الدعوةالاسلاميه فى بلد الازهر وفى شتى أنحاء العالم ..

ويقتضى شرف الكلمة ان نقف بجانب هذا المؤتمر تأييدا له وانتفاعا به ، ايمانا واعتزازا بقدرة الدعوه الاسلاميه على تحقيق الوحدة الاسلاميه والوحدةالاخويه التى تفرضها الرساله المحمديه الخالدة .

ولا يكون التأييد صادقا لهذا المؤتمر ، حتى تؤدى الكلمة الشريفه اليه فكره ورايا صالحا لنشر هذه الدعوة التى كلف بها الاسلام اتباعه لتبيلغها الى الناس كافه ، عملا بالآية الشريفه : **« وما ارسلناك الا رحمة للعالمين »** .

من هذا الباب أدخل مؤتمر الدعوة والفكر الاسلامى بمقترح أعتقد أنه قد حان موعد للتقدم به الى علماء الاسلام وكفاياته التى تلتقى فى هذا المؤتمر ، وهم أقدر منى على التخطيط والتنفيذ فى مجال الدعوة الى الله .

سبيلنا الى النصر ..

« فلتعرفوا جميعا ، وليعرف أبناؤكم فى كل موقع ، وخلف كل مدفع ، أن سبيلنا الى النصر فى معركة المصير هى : عقيده تدعم القوة ، وقوة تحمى العقيدة » .

سمعت هذه العبارة تتردد يوم الجلسة الأولى لمؤتمر الدعوة والفكر الاسلامى، على لسان السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ، فدفعتنى هذه العبارة أن أنادى المؤتمر من « منبر الاسلام » ، بلسان ١٧٠٠٠ منبر يدوى فوقها صوت الحق كل يوم جمعية ، فى جماهير الشعب العربى فى مصر .. هذه المنابر الآن تفرض وجودها على كل عمل لنشر الدعوة الاسلامية فىالداخل .. والبناء الداخلى المتين لدعوة الحق والخير والسلام ، لا بد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ١٧٠٠٠ منبر

الأستاذ عبد العليم المهدى

يرتفع يضيىء حتى يصبح منارا يهدى الحائرين فى أركان الأرض .

انـنا ـ كما قال الشافعى ـ نريد عقيدة لتدفع القوة .. نريدها ونحن نبنى القوة ، ولابد للقوة من عقيدة تدفعها .. فاذا وهنت العقيدة ، فيماذا تنفع القوة ؟ ..

ويزيد الشافعى الرؤية وضوحا عندما يقول : « **اذا كان الجندى فى الجبهة يحمل السلاح ، فنحن الدعاة خلف الجبهة نحمل السلاح .. سلاح الايمان بنصر الله . ما دمنا فى سنمون المعدات** » .

وفى امواج هذا الفكر الاسلامى النورى ، رأيتنى أنصت وأستمع الى أصوات الخطباء تتردد كل جمعة من فوق سبعة عشر ألف منبر فى مصر ، فأجدها فى أغلب الأحيان تحوم حـول الحمى ، والواجب المفروض أن تدخل الحمى .. الى رحاب الله ، الى قوة الايمان بنصر الله ، والى خشية الله : الى حب الله ـ سبحانه ـ يسوق الخير ، ويصرف الشر ، ويعطى النعم ، وبه الحول والقوة ، ومن اعتز بغيره فقد هلك .

ان سبيلنا الى النصر عقيدة تدفع القوة ، والقوة فى الميدان تنتظر منا هذا المدد .. فكيف نلبى نداء قوتنا المحاربة ؟ ..

اننا نعيد الآن بناء تنظيمنا الشعبى ، بعد أن فرغنا من اعادة بناء القوات المسلحة ، وفى مجال اعادة البناء الشعبى لا بد ان يكون هذا البناء على مستوى القوة التى تحقق النصر ، لانها قوة تدفعها العقيدة .. وليست مجرد قطع من **حديد .. انها قـوة الله ، تحمى شريعة العدل شريعة الله .**

من أجل ذلك قال الزعيم القائد جمال عبد الناصر فى بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ : « **ليس هناك الان ، ولا ينبغى أن يكون هناك الان ، صوت أعلى من صوت المعركة ولا نداء أقدس من ندائها، والاصوات الدافقة من فوق سبعة عشر الف منبر كل جمعة تستطيع ان ترفع هذا الصوت وان تدوى بهذا النداء** متى زود الداعية بالامكانيات التى تجعله على درجة من العقيدة التى تدفع القوة الى تحقيق النصر وآمال مابعد النصر .

ولست اريد ان اثقل كاهل ميزانية الدولة بنفقات هى فى حاجة اليها لحشد كل القوى امام العدو على خط القتال .. ولكنى اجد فى الخطباء أنفسهم طاقات تستطيع أن تدعو الناس الى الخير ، وأول الخير فى المعركة ايمان بنصر الله ، وعمل معادل لهذا النصر الحق للمؤمنين .. **وعواطف الخير فى مجتمعنا الاسلامى دائما جياشة ، ولكنها تصبح حارة فى بيوت الله ، عندما تتفتح العقيدة فى نور الله ، وتدعى الى البذل فى سبيل الله .**

١٧٠٠٠ جمعية

لقد استطاع الخطبـاء فى يوم الجمعة انشاء ١٥٠٠ جمعية دينية مسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية ، وهى تمثل نسبة ٣٠ ٪ من مجموع الهيئات الاجتماعية فى الجمهورية ، وقد كانت هذه الجمعيات أسبق الهيئات الى الظهور فى مجتمعنا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العمل الاجتماعى .. هكذا يؤكد العالم الاجتماعى يحيى درويش فى كتابه « برامج العمل الاجتماعى فى المجتمع الاشتراكى » .

ومن هذا المنطق نرى أن خطبة الجمعة قد استطاعت انشاء ١٥٠٠ هيئة تخدم المجتمع بالدين والرعاية والمعونة ، وهى تنال من مساعدة الدولة ما يؤيد خطاها ويوسع نشاطها فى ميدان الخدمة الدينية .. فضلا عما تجده من تبرع الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، عندما يدعوهم الداعى ، ثم يقدم لهم الثقة بالعمل والقدرة .

ان ١٥٠٠ جمعية للخدمة الدينية فى الجمهورية، يجب أن تكون المثل والقاعدة لانشاء ١٧٠٠٠ جمعية فى ١٧٠٠٠ مسجد حوالى ١٧٠٠٠ منبر يدعى فوقها الى الله كل يوم جمعة .

لقد اعلن الشافعى فى مؤتمر الدعوة والفكر الاسلامى أن الامام قائد فكرى .. ولا بد لهذا القائد من وسائل الحياة وامكانيات الدعوة ، ما يعينه على هذه القيادة وأداء رسالتها كما يجب .. **وبالجهود الذاتية يمكن أن يسهم الناس بالعرف والمال فى تحويل المسجد الى مصدر رحمة ومركز اشعاع ، وميزانية الدولة تسهم بما تتحمل أو تطيق ، ما دمنا نامل فى ان يكون بناء الجبهة الداخلية على مستوى بناء جبهة القتال ، ونريد عقيدة تدفع القوة ، ونحن نبنى القوة التى تحمى العقيدة .**

انا قد أجمعنا فى استفتاء ٢ مايو ١٩٦٨ ، على أن نبدأ معركة الشرف والحياة والكرامة ، من أجل تحرير الارض وتحقيق النصر وتحقيق آمال ما بعد النصر .

اننا قد اجمعنا على تحقيق النصر مهما كانت التضحيات .. ومهما كان الثمن .. وهذا الاجماع يقتضى التعبئة الشاملة لكل قوانا المادية والروحية ، وليس من شك فى أن بيوت الله هى أخصب أرض وأطهر بيئة لهذه التعبئة ، ودعوة الناس فيها الى الخير دعوة ايجابية ومجزية ، وخاصة عندما يتحول المسجد الى مصدر رحمة ومركز اشعاع .. والامام قائد فكرى لذلك كله ..

يجب أن ينتهى عهد فتح المساجد فى أوقات الفرائض ثم تغلق بعد ذلك ، ويأتى عهد تفتح فيه المساجد طول النهار وشطرا كبيرا من الليل لخدمة العامة ، أى لتوصيل رحمة الله الى عباد الله فى بيوت الله .

الخطة موضوعة ..

والسؤال الآن كيف يمكن تأليف **جمعية لكل مسجد ، تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعيه ، والمسجد تابع من حيث الادارة والاشراف لوزارة الأوقاف، ولديها أودع الواقفون أمانة المساجد .؟**

الجواب على هذا السؤال فى خطة موضوعة بأيدى خبراء المجتمع وخبراء الدعوة من رجال الوزارتين، وهى قابعة فى مكاتبهم تريد أن ترى النور .

فهل يمكن أن ترى النور على أيدى مؤتمر الدعوة والفكر الاسلامى ؟

اننى أرجو ذلك ، ونحن نقوم الآن بتغيير جذرى فى قلب المجتمع .. ولا تتغير النفوس الا بالنور الذى يهدى ، والايمان الذى يبنى، والدعوة الدائمة الى تمكين العقيده التى تدفع القوة .

واذا كنا نبنى الآن تنظيمنا السياسى من القاعدة الى القمة فلا شك فى أن القاعدة أحوج ما تكون الى رى دائم من كتاب الله وسنة رسوله ، لكى ينبت فيها الفرد المؤمن بربه ، وبقيادته ، وبنفسه ، فتكون عقيدته قوة عارمة ، تضاف الى قوة المجتمع ، ثم تصبح الأمة جديرة بان تكون خير أمة أخرجت للناس .

ان المسجد منذ قام فى صدر الرسالة ، كان مقر عبادة ، ومدرسة علم ، ودار قضاء ، ومركز قيادة ، ومصدر عون .. ولا بد أن يعود المسجد كما بدأ ، حتى يعود الاسلام قويا كما بدأ وحتى يسعد آخر هذه الامة بما سعد به اولها .

وغاية القول فى هذا المقام أن يصدر المؤتمر الثانى للدعوة والفكر الاسلامية توصية بتنفيذ مشروع جمعيات المساجد ، وأن يؤلف لهذه الجمعيات اتحاد نوعى فى الجمهورية العربية المتحدة ، يكون نواة لاتحاد المساجد العالمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باب العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق فى عظمة الوجود

« يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (١) هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير (٢) خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير (٣) – من سورة التغابن .

بينا فى المقالات السابقة التركيب الدقيق المعجز للخلايا الحية الذى مازال العلم يكشف عن خفاياه ؛ ويبحث عن عناصره الرئيسية وكيف تتكون وتتفاعل وتتآلف حياة متجددة ، وتبث فى الكائنات طاقة وحركة ونموا . والعلم اذ يفعل ذلك والعلماء اذ يتوصلوا الى الحقيقة فى هذه المباحث انما هم يستجلون عظمة الوجود ويتعرفون على جلال الخلق ، فيدركون اعجاز الخالق ويحسون فضله ويسبحون بنعمته ويخشون بأسه ويسعون الى رحمته ورضاه . ولعل من أدعى وسائل الايمان واليقين أن يتأمل الانسان فى خلقه : كيف نشأ ، وكيف يعيش ؛ وكيف يدرك ، وكيف يحس ، وكيف يتبصر ؛ وكيف يفهم ، وكيف يعلم ؟ ثم كيف يموت وباذن الله يبعث من جديد ؟

« والله أنبتكم من الأرض نباتا (١٧) ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا (١٨) – من سورة نوح .

« هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (١) انا خلقنا الانس من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (٢) – من سورة الانسان .

هذا ونحاول فيما يلى أن نتعرف على عمليات التنفس التى تحدث فى الأنسجة الحية وما يصاحبها من تفاعلات كيميائية وما ينشأ عنها من طاقة تحفظ عليها الحياة وتثبت فيها الحركة وتعينها على التجدد المستمر . وقد تجلت فى ذلك حقيقة أساسية وهى أن كل كائن حى انسانا أو حيوانا أو نباتا – يحتاج لكى يحافظ على العمليات المعقدة التى تحدث فى خلاياه الى معين مستمر من الطاقة يأخذها من المصادر المحيطة ولكن المصادر التى تحفظ الحياة تختلف من النبات الى الانسان والحيوان. فالنبات يمتص الطاقة الضوئية من الشمس فتتحول هذه الى طاقة كيميائية عن طريق تفاعل ضوئى هام يؤدى الى تكون المواد العضوية الكربوهيدراتية الممثلة للتركيب المادى الاساسى لخلاياه ، وذلك عن طريق اتحاد ثانى اكسيد الكربون والماء وهما مادتان غير عضويتين ، ويصاحب هذا التفاعل تصاعد غاز الأكسيجين بما يكمل مايسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمليات التنفس فى الأنسجة ومصادر الطاقة للكائنات الحية ...

الدكتور
عزت محمد خيرى

بدوره ثانى أكسيد الكربون · ويدخل فى عملية بناء الانسجة النباتية دورة أخرى هامة ومعقـــدة وهى دورة النتروجين فى الجو وفى التربة · ولعـل من فضل الخالق فى هذا المجال أن تلك الطـــاقة الكيميائية المختزنة فى المواد المكونة للنبات هى فى حد ذاتها أساس لحياة الانسان والحيـــوان · فعن طريق مايسمى بعملية التنفس ـ وهى من الناحيـة الكيميائية العملية العكسية للتمثيل الضـــوئى فى النبات ـ يتحد الاكسجين الممتص من الهـــواء مع المواد الكربونية الموجودة فى الغذاء ويحولها مرة أخرى الى ثانى اكسيد الكربون والماء، وينتج عن ذلك انطلاق كمية من الطاقة تعادل الطاقة الضـــوئية الممتصة فى التمثيل النباتى المشار اليه ؛ وهـــذه الطاقة هى المسئولة عن حفظ الحياة فى الانســـان والحيوان ·

وقد كان الظن أولا أن عملية التنفس بمفهوم أنها عملية احتراق ـ تحدث فى الرئتين فى الانســـان والحيوان ، ولكن قد ثبت خطأ هذا التأويل، كما ثبت خطأ أن الاحتراق يحدث الى جانب الرئتين فى الدم · والثابت الآن أن أعضاء الجسم وأنسجته بصـــفة أساسية هى التى يحدث فيها الاحتراق المولد للطاقة وقد أجريت تجارب وفحوص كثيرة فى النصـــف الثانى من القرن الماضى للتحقق من ذلك ، نذكر منها تجربة مثيرة قام بها احد العلماء ـ وهـو العـــالم الألمانى أرنست أورتمان ـ اذ استبدل محـــلولا مخففا من ملح الطعام بدم ضفدعة ؛ وتبين له أن عملية امتصاص الاكسجين وحدوث الاحتراق وتصاعد ثانى اكسيد الكربون تتم مما أكد أن ذلك لايحدث فى الدم بل فى الأنسجة ذاتها ·

ونعلم الآن أن مكونات الغذاء تحول فى المعـــدة والأمعاء الى مركبات أبسط أثناء عمليـــة الهضم وتنتقل المركبات الجديدة من خلال الأمعاء الى الدم الذى ينقلها مع الأكسجين الى أنسجة الجســـم فى الخلايا المختلفة ومن ثم تحدث عملية الاحتـــراق والتأكسد ·

ومن الدلائل الهامة فى هذا الصدد أن كل اعضاء الجسم وأجهزته الرئيسية لايمكن أن تســتمر فى الحياة عند تعرضها لنقص ظاهر فى الاكسجين، وان كانت تختلف درجات مقاومتها لهذا النقص · فمثـلا وجد أن المخ هو أكثر الأعضاء حســـاسية لنقص الأكسجين ؛ فلو أن معينه قد توقف لبضعة دقائق فقط ـ عن طريق ايقاف الشهيق ـ لتلفت أنسجة المخ تلفا بالغا لايمكن تعويضه ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد هذا التعريف المبسط لأسس عمـــــلية الاحتراق ، أصبح على العلماء أن يستجلوا العلاقة بين عمليات التنفس المولدة للطاقة وبين العمليـــــات الكيمائية والحيوية الاخرى التى تستهلك هذه الطاقة وهى عمليات معقدة ومتنوعة ـ مثل أنواع الحـــركة المصاحبة لانقباض واسترخاء العضلات ، وعمليات الانتشار الغشائى المصاحبة لعمليات الامتصـــاص والاخراج للسوائل المختلفة عن طريق الغدد والكلى والامعاء ومن العمليات الهامة التى تحدث فى الخلايا الحية تلك العمليات الكيميائية المعقدةالماصةللحرارة التى تصاحب عملية النمو مثل تكوين المركبـــات الضخمة كالبروتينات والنشويات والأحماض النووية وغيرها من مركبات أبسط يحتويها الغذاء . وقـــد توصل العلماء والباحثون خاصة فى مجال الكيمياء الحيوية الى كثير من التقدم فى هذا المجال خـــلال السنوات الثلاثين الأخيرة ممـــا أدى الى مزيد من المعرفة لأسرار الحياة واستجلاء معجزاتها . ويتلخص ماوصل اليه العلم فى ذلك أن الطاقة النـــاتجة من عمليات التأكسد المختلفة تختزنها الخلايا دائما وابتداء على هيئة مركب بسيط نوعا غنى بالطاقة يســـمى ثلاثى فسفات الأدينوسين يرمز له للاختصـــار بالحروف (ث٠ف٠أ) . ويتكون هذا المركب أثناء عمليات التنفس التى تحدث فى وحـــدات تركيبية صغيرة جدا لسيتو بلازم الخلية والسيتو بلازم مادة نتروجية وتبلغ هذه الوحدات الصغيرة حدود الرؤية الميكروسكوبيه فقط وقـــد اطلق عليهـــا العلمـــاء اسـم (**الميتوشوندريا**) . وتتفاعـــل نـــواتج الاحتـــراق لهـــذه الدقائق الميكروئيه مـــع حمض الفسفوريك غير العضوى مكونة مركب الـ(ث٠ف٠أ) وهذا المركب بدوره مسئول عن توصيل الطـــاقة المختزنة فيه عن طريق عمليات كيميائية وحيوية الى أعضاء الجسم المختلفة لتستخدمها فى مباشرة حركتها أو وظيفتها المحتاجة الى طاقة . والمهم فى هذا المجال أن نشير الى تجدد عملية التنفس ، ثم تكون مادة (ث.ف.أ) ؛ ثم فقدها للطاقة للأعضاء المختـــلفة متفككة مرة أخرى الى مكوناتها ، ومن ثم الى استمرار معجز بناء لعمل الخلايا والأنسجة وبالتالى لحياة أعضاء الجسم . وتستخدم الطاقة المختزنة فى مادة الـ (ث٠ف٠أ) مثلا فى الغدد لتعينهـــا على تكوين وافراز الهرمونات ، وفى الكبد للعمليات الكيميائية المؤدية الى اتلاف السميات ، وفى عمليات تركيـــب كريات الدم البيضاء من مكوناتها ؛ كما تستخدم هذه الطاقة فى القلب والعضلات المختلفة لتمكينهـــا من الحركة الميكانيكية الذاتية عن طريق تقلص أليافها . وقد استدل على دور فعال لمادة (ث٠ف٠أ) فى نشاط الجهاز العصبى ، وفى تكوين اليوريا فى الكلى ، وفى عمليات امتصاص المواد الغذائية فى الغشاء المخاطى للأمعاء .

والخلاصة أنه يمكننا تشبيه الخلايا الحية بنظامها الرتيب وحيويتها المتجددة بمؤسسة صـــناعية ضخمة ، ففى كليهما تنفصل الوحدات المنتجة للطاقة عن الوحدات المستخـدمة لها وان كانت تتصـــل ببعضها البعض عن طريق (مجرى الطاقة) بينهما . وان هناك وجه شبه ـ مع الفارق فى الكيف والنوع ـ بين حاملات الطاقة فى التكنولوجيا وهى البخـــار والكهرباء ؛ وبين ماتقوم به مادة الـ (ث٠ف٠أ) فى جسم الانسان أو الحيوان ، فكما أن بخار الماء أو الكهرباء تنتج فى مولدات خاصة نجـــد أن مادة الـ (ث٠ف٠أ) تصنع فيما أسميناه بالميتوشوندريا وهذه تبلغ عدد وحداتها مقادير هائلة فى الخـــلايا المختلفة ، فمثلا تحتوى الخلية الواحدة من خلايا الكبد على حوالى ٢٥٠٠ ميتوشوندريا أى أن كبد الانســان وحده يحتوى على مالايقل على ٧٥٠ مليون وحدة منها وناهيك عن باقى أعضاء وأنسجة الجسم . حقا انه خلاق عظيم ، بديع السموات والأرض ؛ مصـــور الخلق والأرحام ، العزيز المتعال ، جل من قال :

(يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقـة لنبين لكم ونقر فى الأرحـــام مانشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦) ـ من سورة الحج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحالة والمستكشفون العرب فى القرون الوسطى

قصة إرشاد الربان العربي "أحمد بن ماجد" لسفينة فاسكو داجاما فى المحيط الهندي"

الدكتور أنور عبد العليم

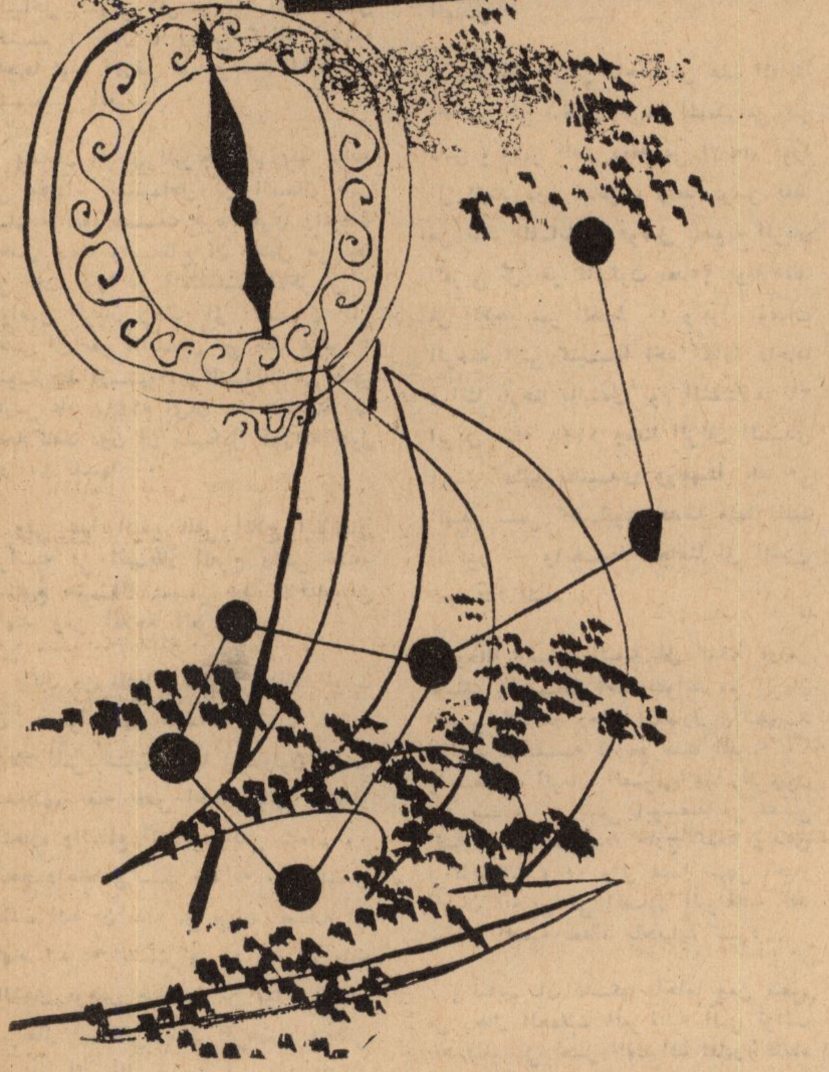

قام البرتغال فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى بعدة محاولات للملاحة حول الساحل الغربى لافريقيا بيد أن محاولاتهم لم تصل بهم الى حد بعيد ، اذ كان اقصى ما وصلوا اليه هو سواحل غينيا فى عام ١٤٦٢ م

ثم مر اكثر من ربع قرن بعد ذلك حتى توصل ربانهم المسمى (برتليمودياز) فى عام ١٤٨٨ م الى اجتياز رأس العواصف فى اقصى الجنوب من افريقيا وذلك عن طريق الملاحة الساحلية واحتضان الساحل طول الوقت . وسميت هذه الراس فيما بعد باسم رأس الرجاء الصالح بعدما غرقت كثير من مراكبهم فى هذه المحاولات .

وبعد عشر سنوات اخرى من هذا التاريخ جهز الربان البرتغالى فاسكودا جاما أسطولا من ثلاث سفن أراد ان يحقق به مغامرة كبرى وحلما طالما راود دولة البرتغال الا وهو الوصول الى الهند عن طريق الدوران حول افريقيا بدلا من طريق البحر الاحمر والقوافل القديم الذى كان العرب مسيطرين عليه وعلى تجارته .

ومن يتمعن فى تركيب اسطول داجاما وفى عدد بحارته الذى لم يتجاوز ١٥٠

فردا لا يخامره الشك فى انها كانت رحلة للتجارة .. ولكنها كانت فى الواقع للتجارة وللاستكشاف وجمع المعلومات عن قوة العرب البحرية فى المحيط الهندى فى ذلك الوقت .

وقبل ان ينشر الربان البرتغالى قلاعه من مرفا صغير بجوار لشبونة يوم ٢٥ مارس سنة ١٤٩٧ م قضى ليلة يتعبد فى دير قريب من الميناء ويطلب الى الله أن ينجيه من اهوال محيط مجهول هو مقدم عليه .

ثم واصل الربان رحلتهحول السواحل الغربية لافريقيا مستفيدا بتجارب من سبقوه ، ومعالم الساحل لا تغيب عن ناظريه طول الوقت فوصل فى يوم ٢٢ نوفمبر من نفس السنة الى رأس الرجاء الصالح وكان الوقت صيفا فى نصف الكرة الجنوبى فى هذا الشهر .

ثم انه اجتاز الرأس المذكورة بغير كبير عناء وواصل رحلته الى الشمال على الساحل الشرقى لافريقيا هذه المرة فوصل اقليم (ناتال) وسمى كذلك لرؤية داجاما لهذه الارض فى يومعيد الميلاد عند المسيحيين الغربيين .

بيد ان الربان البرتغالى لم يكد يتقدم فى محاذاة الساحل الى الشمال حتى صادفته العواصف مرة اخرى واغرقت احدى سفنه واستطاع ان يحمل من نجا من بحارتها على السفينتين الاخريين . وواصل الربان رحلته الى الشمال حتى وصل الى ثغر مالیندى على خط عرض ٣ جنوب خط الاستيواء وكان ذلك فى شهر مارس عام ١٤٩٨م أىأن رحلته استغرقت عاما كاملا دون أن يستكمل دورانه حول افريقيا نفسها ..

وفى هذا الثغر ألقى الملاح البرتغالى مراسيه فى انتظار الفرج وقضى بضعة أسابيع هناك يستقى فيها الاخبار عن الهند وعن الملاحة العربية .

وكان من عادةالبرتغال فى ذلك الوقت ان يحملوا معهم الهدايا الثمينة لحكام البلاد التىيرسون عليها ويحاولون كسب صداقتهم بغية تقصى اخبار قوتهم واخبار التجارة والسلع الجديدة التى تنفعهم .. ونجح داجاما فىكسب صداقة ملكماليندى فطلب اليه أن يدله على مرشد يصحبه الى الهند ليعرفه الطريق .. بيد أن ملك ماليندى توجس خيفة من نوايا الربان البرتغالى فتباطأفىارسال الربان . وتحكى المصادر البرتغالية أن قريبا للملك تصادف انزاره سفينة داجاما الراسية فى الميناء فاحتجزه الاخير كرهينة حتى يفى الملك بوعده وكان ذلكيوم ٢٢ ابريل عام ١٤٩٨ م . وتستطرد نفس المصادر فتقول ان ملك ماليندى ارسل للربان البرتغالى ربانا مسلما من (جوزرات) ليرشده الى الهند على الفور . كما تحكى هذه المصادر أيضا تفاصيلالمقابلة التاريخية التى تمت بين الربان العربى والربان البرتغالى عن طريق مترجم برتغالى يجيد اللغة العربية .

ولم تبد الدهشة علىالربان العربىحين وقفعلى الالات الملاحيةالتى كان يستخدمها البرتغال ، بل الذى اخذته الدهشة هو الربان البرتغالى داجاما نفسه حين أطلعه الربان العربى على خارطات ملاحية عربية وعلى آلات عربية للرصد والقياس كانت متقدمة عما عرفه البرتغال . وحتى الالات والجداول الملاحية التى كانت عندالبرتغال اصبحت عديمة الجدوى للملاحة فى محيط متسع مجهول لهم مثل المحيط الهندى .

وسرعان ماأيقن داجاما من هذه المقابلة أنه عثر فى شخص الربان المسلم على كنز دفين ؛ الامر الذى دفعه على الابحار فورا الى الهند دون تباطؤ ، وبعد يومين فقط من تلك المقابلة ، فوصل بمعونة الربان العربى الى ثغر كاليكوت بعد٢٢ يوما فقط من الملاحة عبر المحيط .. وتقول يوميات الرحلة التى كتبها أحد بحارة داجاما (اننا بارحنا ماليندى يوم الثلاثاء ٢٤ ابريل سنة ١٤٩٨ ومعنا الربان الذى ارسله ملك ماليندى ووجهتنا بلد فى الهند يسمى كاليكوت حدثنا عنها الملك المذكور .. واتخذنا اتجاهنا الى الشرق نحو هذا البلد) ..

وحالما وصلت البعثة الى كلكتا أرسل فاسكو داجاما احد اعوانه مع الربان العربى لمقابلة رجال الجمارك والتمهيد لترتيب مقابلة له مع ملك المدينة .. واستضاف الربان العربى هذا الرسول عند صديق له يدعى أبوسعيد من مفتشى الميناء ، فى بلدته خارج كلكتا وتدعى (كابوكات) .. والى هنا تنتهى اخبار الربان العربى فى المصادر البرتغالية فقد شغلت البعثة بعدئذ بأحداث كثيرة .

والثابت ان فاسكو داجاما ومن تبعوه من رجال الحملات البرتغالية التى توالت بعد ذلك على بحر الهند قد افادوا فائدة كبرى من معلومات العرب الملاحية وكذلك من خارطاتهم التى رسموها لسواحل هذا المحيط . ولاينكر البرتغال هذا الامر فى مذكراتهم اذ يقرر الاميرال الفونسو البوكيرك الذىاستطاع الاستيلاء على خليج عدن عام ١٥٠٧ م وعلى عمان وهرموز فانه يدين بفتوحاته هذه لخارطة بحرية عربية من عمل ربان يدعى عمر استولى البرتغال عليها فى جزيرة سومطرة . كما يقرر المؤرخ البرتغالى دى باروش الذى أرخ لرحلة فاسكو داجاما بان جميع ماكتب (عن الخليج الفارسى وجزر البحرين) مستمدا من المعلومات الجغرافية العربية والفارسية (والتى نملك منها خمسة مؤلفات منها اثنتين بالعربية وثلاثة بالفارسية) .

أما فىالمصادر العربية فيرد ذكر ارشاد ابن ماجد للبرتغال ضمن مقال للمؤرخ المكى قطب الدين النهروالى فى كتاب له (البرق اليمانى فىالفتح العثمانى) يرجع تاريخه لعام ١٥٧٧ م .

وفى هذا الكتاب يقول النهروالى :

(وقع فى أول القرن العاشر (الهجرى) من الحوادث الفوادح النوادر دخول الفرتغال اللعين من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون زقاق سبعة من (مضيق جبل طارق) فى البحر ويلجون فى الظلمات (أى فى بحر الظلمات) ويمرون خلف جبال القمر .. ويصلون الى المشرقويمرون بموضع قريب من الساحل فى مضيق احد جانبيه جبل والجانب الثانى بحر الظلمات ؛ فى مكان كثير الامواج لاتستقر به سفاينهم وتتكسر ولا ينجو منهم احد . واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون فى ذلك المكان ولايخلص من طائفتهم احد الى بحر الهند الى ان خلص منهم غراب (سفينة) الى الهند فلا زالوا يتوصلون الىمعرفة هذا البحر الى أن دلهم شخص ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الاملندى (الاميرال) وعاشره فى السكر فعلمه الطريق فى حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا فى البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا فى بحر الهند وبنوا فى كوه - اسم لموضع من ساحل الدكن هو تحت الفرنج الان - من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموزا وتقووا هناك وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتغال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا ونهبا ، وياخذون كل سفينة غصبا ..) .

للحديث بقية ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلفاء الراشدون

أعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة احتفال القاهرة بذكرى

شهيد كربلاء الحسين بن علي

رضي الله عنه

بالأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوي

كان الحسين بن علي بن أبي طالب، حينما توفى معاوية بن أبي سفيان مقيما بالمدينة ، فجاءه الوليد بن عقبة ، عامل معاوية عليها ، بناء على طلب يزيد بن معاوية أن يأخذ البيعة له من الحسين وابن الزبير ، وأمره اذا امتنعا أن يضرب عنقيهما ، ورأى الحسين وابن الزبير من خلال الوضع القائم في المدينة ان يغادراها الى مكة .

وقد تجمع لدى الحسين اكثر من عامل يدعوه الى عدم المبايعة ليزيد ؛ ولو أدى الحال الى الموت لأنه يحارب ، اذا اضطر الى الحرب في سبيل الله ولأن القضاء لامفر منه .

ومن بين هذه العوامل انه لايسعى الى تولى خلافة المسلمين طمعا في مال أو جاه أو أي عرض من أعراض الدنيا ، وانما يريد خلافة لخير الدين ، وذلك بالاضافة الى أن شروطها متوافرة فيه دون يزيد .

فقد أرسل مع ابن عمه مسلم ابن عقيل الى أهل الكوفة كتابا يقول فيه : فلعمرى ما الامام الا العامل بكتاب الله والآخذ بالقسط والدائن بالحق ؛ والحابس نفسه على ذات الله) .

وقد تلقى الحسين في أثناء وجوده بمكة كتبا تدعوه الى القدوم للكوفة ، كما قدمت له نصائح بعدم الذهاب اليها ، وقد وازن بين الحالين، وانتهى الى التصميم على التوجه الى العراق استجابة الى نداء قلبه ونفسه ومشاعره التي تعيش للحق ؛ وتحيا وتموت في سبيله ، ولأن الدين الذي يريد نصرته أغلى من الدم والروح .

فكيف يمتنع الحسين الذي تربى في حجر المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ولم يفارق أباه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذي استرخص الحياة لتحقيق المثل العليا التي أرسى الاسلام قواعدها ، عن الذهاب الى العراق وكتب أهلها تخاطبه : اننا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك ؛ ونحن نموت دونك ، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك .

ومع ذلك يريد أن يستوثق من موقفهم ، فيكتب اليهم كتابا يخاطبهم فيه : لقد قرأت كتابكم ، وقد بعثت اليكم بأخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته أن يكتب الى بحالكم وأمركم ورأيكم ؛ فان كتب الى أنه قد أصبح برأى ملئكم وذوى الحجا منكم على مثل ماقدمت به رسلكم ، أقدم اليكم وشيكا ان شاء الله) .

وقد وصل الى الحسين من مسلم بن عقيل ـ قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة ـ كتابا يؤكد تأييد أهل العراق له ويقول : ان الرائد لايكذب أهله .. ان جميع أهل الكوفة معك ، فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك)

اذن لابد من مسير الحسين الى العراق تلبية لكتبهم التي تفيض بالغيرة على الدين ، والتي أكدها كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل والتي تجد استجابة عميقة في قلب سبط الرسول .

ومن خلال رد الحسين على نعمائه بعدم السفر الى الكوفة تتضح حقيقة ايمانه بالدين والدفاع عنه والاسترخاص في سبيله بالروح .

وقال له الفرزدق بن غالب الشاعر : ان قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء .

فقال الحسين : صدقت .. لله الأمر ، والله يفعل مايشاء ، وكل يوم ربنا في شأن .. ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ؛ وهو المستعان على اداء الشكر ، وان حال القضاء دون الرجاء ، فلم يعتد من كان الحق نيته ، والتقوى سريرته .

وقد كفانا الحسين مؤونة الرد على تخطئته في السير الى العراق فقال : والله لأن أقتل خارج مكة بشبر أحب الى من أن أقتل داخلا منها بشبر ؛ وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام ، لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ، والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود في السبتة وهذه حقيقة في غنى عن التعليق .

المسير الى العراق

وبدأ الحسين مسيره الى العراق في الثامن من ذى الحجة من عام ستين للهجرة ، وسبقه قيس بن مسهر الصيداوى الى الكوفة بكتاب الحسين ؛ حتى اذا انتهى الى القادسية تلقفته شرطة عبيد الله بن زياد ، وبعثوا به اليه فقال له عبيد الله : اصعد الى القصر فسب عليا والحسين فصعد ثم قال : أيها الناس ان هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ، وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر ، فاجيبوه ؛ ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى ابن أبي طالب ، فأمر برميه من فوق القصر ، فرمى به فتقطع فمات .

ولما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمى فقال له : أين تريد يا ابن رسول الله .. ؟ فقال : أريد هذا المصر ؛ فعرفه بقتل مسلم وما كان خبره ، ثم قال : ارجع فانى لم أدع خلفى خيرا أرجوه لك .

ولكن الحسين سار حتى لقى خيل عبد الله عليها عمر بن سعد بن أبى وقاص ، فعدل الى كربلاء ومعه خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ومائة راجل .

ونشب القتال بين الفريقين ، وبرغم ماتعرض له أنصار الحسين من قتل لكثرة جيش يزيد فقد صمدوا واظهروا استبسالا معدوم النظير حتى الموت ؛ ولما أيقن الحسين انه لامحيص له بعد استشهاد من معه قال : اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ، ثم هم يقتلوننا ، واستمر في القتال الى أن قتله رجل من مذحج واحتز رأسه ، وانطلق به الى ابن زياد الذى بعث به الى يزيد .

وكان جميع من اشترك في مقتل الحسين من أهل الكوفة ؛ وبلغ عدد من قتل معه في يوم عاشوراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عام ٦١ بكربلاء سبعة وثمانين من بينهم ابنه علي ومن ولد أخيه الحسن : عبد الله والقاسم وأبو بكر ، ومن اخوته العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ومحمد ومن ولد جعفر بن أبي طالب محمد وعون ، ومن ولد عقيل بن أبي طالب عبد الله بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، وأربعة من الانصار والباقي من سائر العرب .

وقتل الحسين، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، ووجدت به يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة .. ضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى وطعنه سنان بن أنس النخعي .

وكان سلوك الحسين وأصحابه وسلوك اعدائه في لقاء كربلاء على طرفي نقيض . الحسين وأصحابه ملتزمون بكل مايدعو اليه الدين من سلوكه .. لاخيانة .. لا خديعة .. لا بدء بعدوان .. أما اعداؤه فقد تجردوا من كل فضيلة وأصبح همهم الأول والأخير مرضاة يزيد ، بل الوصول الى المال .

ولم يستطع أعداء الحسين أن يتغلبوا عليه الا بكل خسيسة ؛ ومنقصة واللجوء الى الترغيب والتهديد ، والكذب والختل والنفاق ، ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا حجب بطولات آمنت بالحق ، فكانت مثلا فريدا في التاريخ للاستشهاد في سبيل العقيدة ونصرة الحق .

وكثيرا ماقال الحسين لاعوانه: لقد بررتم وعاونتم ؛ والقوم لايريدون غيري ، ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحدا ، فاذا جنكم الليل فتفرقوا وانجوا بأنفسكم ، ولكنهم لم يفعلوا الى أن استشهدوا

بل أن هناك قائدا كبيرا من قواد ابن زياد ؛ وهو الحر بن يزيد انضم الى جيش الحسين ، بعد أن عرف الحقيقة .. وهي أنهم يريدون قتل الحسين .

وقد حفظ الحسين عن رسول الله وروى عنه ، أخرج له أصحاب السنن أحاديث يسيرة .. روى ابن ماجه وأبو يعلى عنه قال : سمعت رسول الله يقول : ما من مسلم تصيبه مصيبة ، وان قدم عهدها ؛ فيحدث لها استرجاعا الا اعطاه الله ثواب ذلك .

وروى الحسين عن أبيه وأمه وعن عمرو وروى عنه اخوه الحسن وبنوه علي زين العابدين وفاطمة وسكينة وحفيدة الباقر ،والشعبي وعكرمة وشيبان الدؤلي وكرز التيمي ، وآخرون .

هذه صورة خاطفة من حياة أعظم شهيد في سبيل الله ؛ في ذكرى الاحتفال بمولده ، لعلها تكون لنا ، ولمن القى السمع وهو شهيد ، نبراسا في طريق التضحية والايثار ونكران الذات من أجل ديننا وقوميتنا ووطننا .

سهيل

رضيت بما رضي به الله ورسوله . شفتان رددتا هذه الكلمة التي خرجت من قلب ملؤه الايمان بحب الله ورسوله .. ونبرات الصوت تحمل ترجمة هذا الحب من اعماق قلب قد صيغ طاهرا وخلق كاملا بنور الاسلام وتمام الايمان .. وابتسامة الرضا تعبر عن الاخلاص والوفاء لأب كريم عظيم ليس مثله في قدره واخلاقه وذاته قبلا ولا بعدا ذلك هو رسول الله وانها هي فاطمة الزهراء الكريمة الاصل والمنبت الطاهرة الخيرة النيرة .. والتي بلغت من العمر خمس عشرة سنة وأصبحت ريحانة في بيت رسول الله .. ادب وكمال وجمال وفصاحة في اللسان وعلو في الهمة والاخلاق والشرف .

ويتقدم ابوبكر وعمر رضي الله عنهما لخطبة فاطمة الزهراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراحت اسماء بنت عميس تنقل الخبر الى علي كرم الله وجهه .. ويقف علي عند رسول الله بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر ورجوعهم الى ديارهم .. يتكلم والحياء قد عقد لسانه فاضحى بصوته خافتا ضعيفا .. ولم يكن حديث علي الى هذه الخطبة التي يريدها بل الى غيره تغطية لخجله.. وقد لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على وجه علي فقال الرسول الكريم لعلك جئت يا علي تخطب فاطمة . فأجاب .. نعم يارسول الله .

ويقول الرسول الرءوف الرحيم بعباد الله المؤمنين .. هل لك من شيء ؟ وتذكر علي انه لا يملك شيئا .. فيجيب لا يا رسول الله .. ثم يسأله صلى الله عليه وسلم واين درعك الحطمية .. فيجيب عندي يارسول الله .. وسلمه عليا لرسول الله .

وفي ساعة من ساعات البهجة والسرور يناجي رسول الله فاطمة فيقول لها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهداء !

الأستاذ عبد السلام الشاذلي

ان ابن عمك عليا قد خطبك اليوم فما تقولين ..

وصمتت فاطمة قليلا وفي حياء قالت .. كأنك يا ابت انما ادخرتني لفقير قريش .. ويجيب الاب العظيم والرسول الكريم . ولكن ما وددت ذلك حتى اذن لى الله فيه من السماء . وينطق الايمان ويتكلم الحب المدخر لله وارسوله وتفىء نفس فاطمة شعلة الرضا فتقول : رضيت بما رضى به الله ورسوله .

وانتقلت فاطمة الزهراء الى بيت الزوجية لترى فيه لا رياش ولا ذهب ولا فضة .. ولكنها رات فيه ايمانا بقضاء ورضاء بما قسم الله . ونورا يهديها الى حب الله ورسوله والى زوجها على كرم الله وجهه .. ويدخل رسول الله فرحا بما تمم الله لهذين الزوجين وهما عنده احب شيء فقال : اللهم بارك لهما فى شملهما .

لقد استجاب الله لدعوة رسول الله فرزق الله عليا بولدين فى أقل من عامين الحسن والحسين .. ويضع الرسول صلى الله عليه وسلم . الحسن فى حجره فى رفق وحنان بعد أن رفعه من على ظهره وهو يصلى ليهيىء لهذا الغلام الراحة فى نفسه والطمأنينة فى طفولته البريئة .. وكأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد استمطار الحب من السماء فيناجى ربه ويقول : اللهم انى أحبه .. ويأخذ العجب المسلمين بالمسجد فيسألون رسول الله عن شغفه هذا بالحسن . ويقول الرسول الكريم . ان هذا ريحانتى وان هذا ابنى سيد .. وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين .

وكان لهذا القول من رسول الله لامر قد قدر . ولفتة سامية من آثر النبوة الطاهرة لعقول الناس . كل هذا والفرح والسرور يغمران قلب والد ووالدة هما على وفاطمة .

لقد سماه أبوه حربا وسماه رسول الله حسنا .. وجاء المولود الثانى فسماه أبوه حربا وسماه رسول الله حسينا .. وجاء المولود الثالث فسماه أبوه حربا وسماه رسول الله محسنا .. ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم يا على انى سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومبشر .

فداك أبى وأمى يارسول الله .. لقد جاءت أسماء بنت عميس الى رسول الله والحسين بين يديها بعد ولادته مباشرة وقد لفته فى لفافة صفراء ووضعته فى حجره صلى الله عليه وسلم فأمر بتغيير اللفافة الصفراء الى بيضاء ثم أجهش فى البكاء.. فقالت أسماء . فداك أبى وامى يا رسول الله .. مم بكاؤك ، فقال ابنى هذا ستقتله فئة باغية لا أنالها الله شفاعتى .. يا أسماء لا تخبرى فاطمة فانها قريبة عهد بولادة .. وهذه أنوار النبوة تضفى على الموقف جلال العبرة بما يكون للمرة الثانية .

ولد الحسين عليه السلام يوم الثلاثاء الرابع من شهر شعبان او الخامس من العام الرابع الهجرى وقيل الثالث الهجرى بالمدينة المنورة . وكانت مدة الحمل فيه ستة أشهر فقط.. ولم يسبق لمثل هذه الحالة مولود عاش على وجه الارض الا الحسين عليه السلام ويحيى ابن زكريا . وعلى هذا يكون بين ولادتى الحسن والحسين سبعة أشهر وعشرة أيام.. وقد ذكر الرواة عدة روايات فى مولد الحسين عليه السلام أهمها ماذكرناه لان الحمل بالامام الحسين كان بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة والحسن كان مولده فى نصف رمضان والحمل بالحسين كان فى شهر ذى القعدة بعد خمس ليال منه فاذا اضفنا تسعة اشهر على ان الحمل كالمعتاد تعين أن يكون مولده فى الخامس من شعبان . وقد ذكر الليث بن سعد والواقدى والزبير بن بكار . وقال جعفر بن محمد عن أبيه لم يكن بين الحسن والحسين فى حمله الا طهر واحد .. ولما حانت ولادة فاطمة الزهراء بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء بنت عميس وأم أيمن حتى قرأا عليها آية الكرسى والمعوذتين .. قالت أسماء (قبلت) فاطمة بالحسين فلم أجد لها دما فى حيض ولا نفاس . وفى ولادته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وأمر بحلق رأسه وتصدق بوزن شعر رأسه فضة .

بيت كريم . من أب كريم . وام كريمة . وجد عظمه الله وكمله وجمله وطهره وكرمه واكرمه وجعل بيته فى كتابه فقال جل شأنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقد طهر البيت بمن فيه ومافيه واصبحوا لله قلبا وقالبا لا بالمال والبنين ولكن برسالة النبى العظيم جد الحسن والحسين سيدى رسول الله محمد بن عبد الله سيد ولد عدنان وخاتم الانبياء والمرسلين ..

هاهو الامام الحسين من هذا البيت الكريم أبو الائمة الاعلام وقرة عين جده رسول الله يبكى وهو طفل يخرج الى باب فاطمة ويقرعه ويقول .. يا فاطمة ألم تعلمى أن بكاء ابنى حسين يؤذينى ؟

هذا الحب العظيم .. هذا الرسول الكريم .. الذى كان ظل فاطمة الزهراء الظليل .. تراه أملها وبسمتها وانشراحها ونور بصرها وبصيرتها . تراه وقد غمرها بحب الاب الكريم . وتراه ناصحا ومعلما ليخطو بها من لمسات الدنيا الفانية إلى حياة أخرى باقية عند رب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمين • وتراه بارا وفيا يعلم البيت وأهله الحب والوفاء• ونور النبوة ينبثق منه ليعم العالم اجمع بالخير وليقوده الى الخير عاملا بكتاب كريم كتاب الله العظيم •

وتمضي الايام والشهور وعام يتلوه عام ويعود الرسول من حجة الوداع يحمل بين نفسه الما ووجعا ليدخل به على عائشة وهي تشكو الما ووجعا ويتوسد رسول الله الارض من شدة هذا الالم وتفزع فاطمة الزهراء لابيها وحبيبها وبهجة قلبها فتهرع اليه باكية ثم يضمها الى صدره ليسر اليها كلاما ضحكت فاطمة من اجله أبت ان تفشيه للحاضرين •

ولم تنس فاطمة الزهراء ان تاخذ بولديها الحسن والحسين الى رسول الله لتقول له هذان ابناك فورثهما يا رسول الله • ويضم الرسول ولداه واحدا عن يمينه والاخر بشماله • وكأنما قد افاق من آلامه • ويقول اما انت يا حسن فقد ورثتك هيبتي وسؤددي ، واما انت يا حسين فلك جراتي وجودي ••

وفرحت فاطمة بهذه التركة الكريمة لولديها بعد ان نالت هي نصيبها حينما أسر اليها صلى الله عليه وسلم فضحكت. فبشرها بانها سيدة نساء العالمين •

وخرج الحسين عليه السلام لهذه الحياة يحمل الجراة والجود •• خرج يحمل الشجاعة في الحق لا يخشى لومة لائم ولا يرضى بضيم ولا بذل • خرج ولم يصعر خده للناس • خرج ليحارب في سبيل كلمة الحق لم يخش كثرة العدة والعدد ولا الناس على ظلمهم وباطلهم • وقف يحمل الجراة ويدافع بها ضد عدو فقد الايمان بالله • ونسي الموت والرجوع الى الله • فاستلب حق البيت الكريم ليرضى اطماعه في دنيا وهبت نفسها لجده صلى الله عليه وسلم ان تكون له ذهبا وفضة فرفضها خالصا لوجه الله ولدعوة الله الكريمة •

لقد كان الحسين رضي الله عنه وليا زاهدا صوفيا ومجاهدا خير المجاهدين •

وهكذا الابطال الصناديد « يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » قتل الحسن حاملا راية الحق في يده حتى فصل الراس الشريف عن الجسد واليد قابضة على سيف الحق والدماء تكتب باذن ربها • هذا دم الحسين سيد الشهداء عند رب العالمين •• وكأنما اراد الله ان يكون للشهداء سيد فلم يكن فيهم سيد قبله •• شهداء بدر واحد ومن قاتل مع رسول الله في غزواته واستشهد في سبيل كلمة الحق واعلاء الدين •

فكان الحسين هو السيد للشهداء جميعا يقودهم يوم القيامة الى جنات الفردوس وجنات النعيم •• ولقد هز مقتل الحسين الشاعر الملهم فقال :

وجاء الجيش يطوى الارض طيا
(ولابن زياد) انعقد اللواء
وواجه الجنود لهم رعيل
ومن لمع السيوف لهم سناء
وصح العزم منه على التلاقي
اذا ما طاب للقوم اللقاء
وما بالحرب دون النفس باس
اذا ما حاق بالنفس الفناء
ومثل (ابى على) من يلبى
نداء الحرب ان دوى النداء
تلاقى والعدو (بكر بلاء)
فعم الكرب واشتد البلاء
وحول ركابه جمع يسير
وقد جمع الجموع له وجاءوا
فما وهنت لكثرتهم قواه
ولم يفتر لعزمته مضاء
أبى التسليم يجنح اليه
وخير خلائق الحر الاباء
وكر على العدا اسدا هصورا
له بأبيه في الباس اقتداء
فسل ان شئت عنه (كربلاء)
تخبرك الحقيقة (كربلاء)

الى أن قال :

قضى عطشان في قوم قساة
تسرب من وجوههم الحياء
لو جمعت مدامع من بكاه
لكان لجيشه منها ارتواء
ولو ان المياه ملكن سعيا
اليه لفاض بالماء الاناء
ولو ان السماء لها اختيار
لجادته بوابلها السماء
قضى من لو رآه ابوه ملقى
لما وسعته ارض او سماء
ولو شهدته (فاطمة) صريعا
لعز الصبر واستعصى الدواء
ولو ان النبي رآه يقضي
على ظما لابكاه البلاء
ولو كان البكاء يرد ميتا
الى الدنيا لاحياه البكاء
ليهنك يا يزيد الملك تفشي
محياه الكآبة والدماء
سفحت دم الحسين تريد صفوا
من الدنيا فاخطاك الصفاء
وبؤت بلعنة الدنيا جميعا
وحالفك الشقاء والازدراء

الى ان قال :

ايجزى المصطفى منكم بهذا
واين هي المودة والاخاء
أتجريح واظماء وقتل
وتمثيل الا بئس الجزاء
أثغر قبلته شفاه (طه)
يساء من العدو بما يساء
وراس داعبته يمين (طه)
ينال السيف منه ما يشاء
أسبط كان للهادى صبيا
تمزقه الحفيظة والعداء

الاحداث الجسام ••

انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفيق الاعلى واخذ الفراق من قلب فاطمة الزهراء قطعة قطعة وبدات تصيبها العلة وتجأر بالشكوى وترى أن النور الذى كانت تراه يفيء بيتها وطريقها بل العالم اجمع قد اختفى امام نظرها • ولم تطل مدتها فانتقلت بعد رسول الله باشهر قلائل وتركت خلفها عليا والحسن والحسين اطفالا

ومات أبو بكر الصديق خليفة رسول الله •• وجاءت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتل عمر وجاءت خلافة عثمان بن عفان وقتل علي وهكذا وجد الحسن والحسين انفسهما بين آلام عريضة حتى دب الطمع في نفس معاوية فاستخلص الخلافة لنفسه من الحسن بن علي كرم الله وجهه • ثم مات معاوية واوصى بالخلافة من بعده لابنه يزيد• رغم ان الناس بايعوا الحسين لفضله وادبه وبيته الطاهر المصون ولكن قضاء الله لابد منه وقول الرسول الكريم له وهو طفل رضيع لم يمض على مولده ساعات هو قول من النبوة ومعجزاتها وقد تحقق فقتل الحسين عليه السلام شهيدا بكربلاء •

اسيدنا ومولانا الحسين عليه السلام ثلاث مشاهد تزار•• اولها بدمشق والذى دفنت فيه الراس اولا وقد مكثت فيه مائة عام • ثم المشهد الثاني بعسقلان بلد على البحر الابيض المتوسط وبالقرب من غزة وقد نقل اليها الراس الشريف من مشهد دمشق .. ثم المشهد الثالث القاهرى بمصر وقد نقل اليه من مشهد عسقلان •

وليس هناك شك او ادنى ارتياب في ان الراس الشريف بالمشهد القاهرى في المكان الموجود الان • داخل كيس من الحرير الاخضر السميك في طشت من الذهب الخالص وهذا الطشت مرفوع فوق كرسي من خشب الساج في قبر مفروش بالمسك والزعفران والطيب •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

والناقل للراس الشريف من دمشق لعسقلان وهو بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بعد سنة ٤٨٠ هـ .

والناقل للراس الشريف من عسقلان الى القاهرة مشيا على قدمه الامير سيف المملكة تميم واليها والقاضى بنى مسكين .. وكان وصول الراس الشريف فى الساعة العاشرة من يوم الاحد الثامن من شهر جمادى الاولى سنة ٥٤٩ هـ والخليفة يومئذ الفائز والوزير الملك الصالح طلائع بنى رزيك .

وفى عام ١٢٧٠ هـ اراد عبد الرحمن كتخدا القزدغلى توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف فقيل له ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن الراس الشريف ولهذا اعيد كشف المشهد بحضور جمع غفير من الناس ونزل الى القبر صاحبا الفضيلة الاستاذ الجوهرى الشافعى والشيخ الملوى شيخ المالكية وهما وقتذاك من كبار هيئة العلماء وشهدا بما وصفناه سابقا وانبنى على هذا الخبر بالتحقيق ورفع الشك نهائيا (ذكره الدولابى وفى ذخائر العقبى .

اخطا بعض المؤرخين فى صلة السيدة سكينة المدفونة بالقاهرة (بفتح السين وكسر الكاف) فاعتقدوا انها بنت مولانا الحسين عليه السلام ولكنها هى بنت على زين العابدين بن الامام الحسين عليه السلام . اما سكينة بنت الامام الحسين (بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء) فهى المدفونة بالمدينة المنورة . والسيدة فاطمة النبوية رضى الله عنها هى بنت السيد على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق . وليست بنت الحسين رضى الله عنها بل هو الجد الاعلى لها .

وكذلك الحال فى السيدة أم كلثوم .. والسيدة عائشة النبوية فهى بنت الامام جعفر الصادق . وهناك بالقرب من المطرية بمسجد يقال له مسجد الاخشيدى به قبر ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ابن الحسين عليه السلام وتسميه العامة مسجد القبر . أما ماهومعروف بمشهد زينهم فهذا المشهد هو (لرأس) زيد بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين عليه السلام .. المصلوب .. (رواه المقريزى فى الخطط) وتسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ .. وأولاد الحسين من صلبه ستة أربعة ذكور واثنتان أناث ولم يثبت أن أحدا منهم وصل الى القاهرة

كان الامام الحسين جوادا كريما فصيحا خطيبا له من فصاحة أبيه شبه كبير وفى شكل وجهه كوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فى نبرات صوته من كان يسمعه من على بعد ظن أن رسول الله يتكلم ولهذا كان الناس يستمتعون بكلامه وصوته بعد لحاق رسول الله للرفيق الاعلى .. ومن خطبه قال :

الحلم زينة والوقار مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والضعف والعلو ورطة . ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة

ولقد ورد ان من افضل الدعاء عند الزيارة لمشهد الحسين عليه السلام ان تقول :

السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة والسلام عليك يا امامنا الحسين يابن على بن أبى طالب رضى الله عنكم أجمعين. السلام عليك يابن فاطمة الزهراء وياسلالة خديجة الكبرى . أنتم ياأهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الا محروم ولا يطرد عن بابكم الا مطرود ولايواليكم الا مؤمن تقى ولا يعاديكم الا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى انك على كل شىء قدير .. ثم تقول :

يابنى الزهراء والنور الذى
ظن موسى أنها نار قبس

لا أوالى الدهر من عاداكم
انهم اخر سطر فى عبس

(أى فى سورة عبس وتولى)

لقد هلك بن زيادة وراح الى ربه وعليه وزر مافعل بالحسين عليه السلام وهلك يزيد بن معاوية وراح الى ربه وعليه وزر مافعل بالحسين عليه السلام وجاء الحق وزهق الباطل .والحق صعب المنال .. والدفاع عنه يحتاج الى دماء ويحتاج الى أرواح ويحتاج الى أجسام طاهرة تسعى اليه وتدافع عنه ويحتاج الجسد كله الى ايمان خالص بالحق مع الوفاء والتضحية

وبهذه الروح دافع الحسين عليه السلام عن حقه المسلوب لان يزيد لم يكن أهلا ليتولى أمر المسلمين وأمة محمد صلى الله عليه وسلم . وشهد شاهد من أهل معاوية الثانى بن يزيد فارتقى المنبر وجلس طويلا ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأحسن مايذكر به ثم قال :

أيها الناس . ماأنا بالراغب فى الائتمار عليكم . لعظم ماأكرهه فيكم وانى أعلم أنكم تكرهوننا أيضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا . الا ان جدى معاوية رضى الله عنه قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا واشجعهم قلبا واكثرهم علما واولهم ايمانا واشرفهم منزلة واقدمهم صحبة . ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره واخوه .. زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة الزهراء وجعله لها بعلا باختياره لها .. وجعلها له زوجة باختيارها له . أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة . وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول . من الشجرة الطيبة .الطاهرة الزكية ، فركب جدى معه ماتعلمون وركبتم معه مالا تجهلون . حتى انتظمت لجدى الامور فلما جاءه القدر المحتوم ؛ واخترمته يد المنون بقى مرتهنا بعمله فريدا فى قبره ووجد ماقدمت يداه . ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد (أبى) فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه . ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه .واستحسن خطاه واقدم على ماأقدم عليه من جراته على الله . وبغيه على من استحق حرمته من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته . رهين خطيئته . وبقيت أوزاره وتبعاته. وحصل على ماقدم وندم حيث لاينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه . فليت شعرى ماذا قال . وماذا قيل له . على عوقب باساءته وجوزى بعمله وكذلك ظنى .

ثم بكى معاوية الثانى طويلا وعلا نحيبه على المنبر ثم قال :

وصرت أنا ثالث القوم . والساخط على أكثر من الراضي وما كنت لاتحمل آثامكم ولايرانى الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم.. والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فقد خلعت بيعتى من أعناقكم والسلام .

ثم ترك الخلافة احقاقا للحق وابطالا للباطل لخوفه من يوم الوعيد والوقوف بين يدى ربه يوم يبعث من فى القبور .

تلك صفحة بيضاء من تاريخ سيد الشهداء أضفنا لها صفحات هذه المجلة الغراء لتكون كلمة فوق المنبر يسمعها ويقرؤها العارفون لقدر هذه الدوحة المباركة والشجرة العظيمة التى صدق فيها قول الله تعالى :

(قل لا اسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) .

سيدى الحسين .. سل الله وتشفع بجدك صلى الله عليه وسلم ان ينصر الامة المحمدية فى محنتها وان يجمع شملها من جديد على كتاب الله وسنة رسوله وأساله حقيقة النصر وعين النصر والتأييد لرئيسنا جمال عبدالناصر حفظه الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عثمان بن عفان

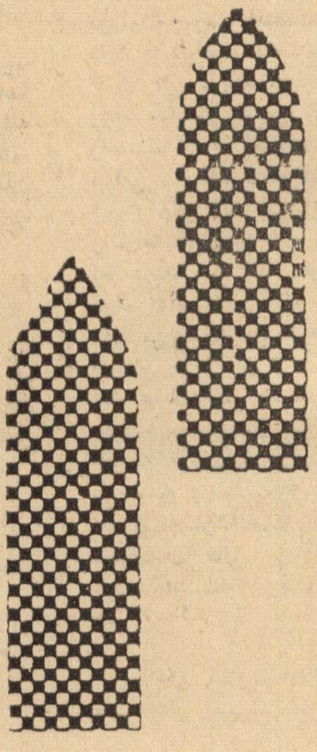

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

اخلاقه وصحبته :

كان عثمان رضى الله عنه على خلق الاسلام ، وحسبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرجه الملا عن معاذ بن جبل قال : ان عثمان بن عفان أشبه الناس بى خلقا وخلقا ، ودينا وسمتا وهو ذو النورين ، زوجته ابنتى وهو معى فى الجنة كهاتين « وحرك السبابة والوسطى »

وكان محببا فى قريش ، وفيه يقول قائلهم : أحبك الرحمن حب قريش عثمان .. ذكر ذلك ابن قتيبة وابو عمر وصاحب الصفوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان أوضح خلائقه – وكل خلقه حميد – الحياء ، والسخاء أما الحياء فله دلائل كثيرة من أقربها ماجاء من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلقى أصحابه دون أن يتهيأ لهم ، أو يعد لاستقبالهم ، حتى ليلقاه ذات يوم أبو بكر ثم يلقاه عمر فلا ترى أم المؤمنين عائشة فى لقائه لهم ماكان من أمر لقائه بعثمان بعد ذلك فتتساءل : يارسول الله ، لم أرك تهيأت لأبى بكر ولالعمر كما تهيأت لعثمان ، ... فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ان عثمان رجل حيى ... ياعائشة ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة .. ويقول عليه الصلاة والسلام ... أرحم أمتي أبوبكر وأشدها فى دين الله عمر وأشدها حياء عثمان وعن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم (اصدق أمتي حياء عثمان) هذا عن الحياء ، أماسخاؤه رضوان الله عليه فيدور مع الدعوة حيث دارت ، وينتقل فى كل جانب من جوانبها ، فهو الذى اشترى بئر « رومة » العذبة فى المدينة حينما استنكر المهاجرون الماء ، وكانت البئر ليهودى يغلى ماؤها على طلابه ، اشترى عثمان البئر نصفها باثنى عشر ألف درهم ثم النصف الاخر بثمانية الاف درهم وتركها عثمان بعد ذلك من غير ثمن ولاحساب تروى بمائها العذب أهل المدينة ، وهو الذى يوسع – من ماله – المسجد بالمدينة ليسع الناس ، ثم هو الذى يوسع بماله المسجد الحرام بعد فتح مكة وهو الذى يجهز فوق هذا كله جيش العسرة فى غزوة تبوك .. عن عبد الرحمن ابن خباب

قال : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان فقال : يارسول الله على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : يارسول الله على مائة بعير بأحلاسها واقتابها فى سبيل الله ، ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال : يارسول الله على ثلثمائة بأحلاسها واقتابها فى سبيل الله ، فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : ماعلى عثمان ماعمل بعد هذا ، ماعلى عثمان ماعمل بعد هذا » خرجه الترمذى واحمد ، وعن ابن شهاب الزهرى حمل عثمان بن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا ، أتم بها الالف ، وروى عن قتادة انه قال : حمل عثمان فى جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا ، وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره صلى الله عليه وسلم ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره ويقول : ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم ، وعن حذيفة قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ظهرا لبطن ويقول : غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وما اعلنت وماهو كائن الى يوم القيامة مايبالى ماعمل بعدها .. ويقول عبد الرحمن بن عوف ... شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان فى جيش العسرة بسبعمائة أوقية من الذهب

وكان عثمان رضى الله عنه عابدا اوابا حتى ليقول عمر فى قوله تعالى .. أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه .. ان الاية نزلت فى عثمان خرجه الواحدى والحاكمى والفضائل

ويقول عثمان .. مازنيت ولاسرقت فى جاهلية ولافى اسلام .

وعن ابن عباس فى قوله تعالى .. هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال : عثمان .. خرجه البخارى

وعن ابن عمر : كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانعدل بأبى بكر أحدا ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب رسول الله لانفاضل بينهم

وعن الزبير بن عبد الله عن جدته : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله ، وقال راويا عنها ، وكانت خادما لعثمان – كان عثمان لايوقظ نائما من أهله الا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره وعثمان بين يديه ،

ولقد كان عثمان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضى الله عنها ، لقد كان — عثمان — قاعدا عند نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى ، وان جبريل ليوحى اليه القرآن ، وانه ليقول :اكتب ياعثيم ، فما كان الله لينزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله خرجه احمد وغيره

ولقد كان رضوان الله عليه ممن صلى الى القبلتين ، وقد عد من البدريين ، ومن أهل بيعة الرضوان ولم يشهدهما ، فكان يمرض زوجته فى غزوة بدر ، أما فى بيعة الرضوان فعن أنس قال: لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان ، كان عثمان بن عفان رسول ، رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عثمان فى حاجة الله وحاجة رسوله ، فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم وفى صحيح البخارى : عن عبيد الله بن عدى بن الخيار أن عثمان قال : أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بعث به ، ثم هاجرت الهجرتين ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ماعصيته ولاغششته حتى توفاه الله ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله

ولقد كان كذلك حقا فمما سلف يمكن ان نعرف ذلك وغيره كثير ، وان له لمواقف كثرا فى خلافة أبى بكر وفى خلافة عمر تشهد بذلك فهو لايكاد يبصر التجار يهمون باحتكار الارزاق أو بيعها بثمن باهظ ، حتى يرسل قوافله لتعود محملة بما يفسد على التجار احتكارهم وذلك فى زمن أبى بكر رضوان الله عليه

ولقد كان من عرفانه لحق الحرية ان يأخذ على نفسه موثقا لايخلفه طوال حياته ، وهو أن يعتق كل جمعة عبدا ويحرر رقبة ، يشترى العبد بأى ثمن ثم يهبه لنفسه مبتغيا وجه الله

ويقول عنه عمر رضى الله عنه على ماجاء فى صحيح البخارى ان عثمان أحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض .

« يتبع »

يا... عبد الرحمن ابن عوف

الأستاذ عبده بدوى

ما أكثر المواقف التى تحسب لك فى الاسلام ، فقد كنت واحدا من الثمانية الاول الذين عرفوا كيف يقفون وقفة حاسمة فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، ذلك لان ابا بكر الصديق ما كاد يذكر لك هذا الدين الجديد الذى يدعو اليه النبى محمد صلى الله عليه وسلم .. حتى انشرح صدرك ، وامتلأ بهذا النور الجديد ، وأحسست انك تولد ولادة جديدة ، واذا على شفتيك : أشهد الا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله.

ومن هذا اليوم اخذت ترقى فى مدراج هذه الدعوة الجديدة ، فاذا بك احد العشرة المبشرين بالجنة ، واحد المهاجرين الى الحبشة ثم الى المدينة ، وأحد ثلاثة شهدوا على صلح الحديبية ، ووقفوا الى جانب الرسول عليه السلام فى كل غزواته .

وأخيرا فقد كنت بطلا من أبطال الثورة فى عهد ابى بكر وعمر وعثمان وكنت دائما رائع السمت ، مزروعا فى صميم حقائق الحياة ، مخلصا للاسلام حتى ليكاد النور يشع منك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يابن عوف

يامن لم يقتد الرسول فى صلاة الا به وبابى بكر الصديق ، ومن قال فيك انك أمين فى الارض أمين فى السماء .. رضى الله تعالى عنك ..

حياته

لقد كان عبد الرحمن بن عوف واحدا من وجوه المجتمع المكى قبل ظهـور الاسلام ، وأحد الذين تزهو بهم الحياة هناك ، وقد كان دخوله الى الاسـلام خروجا ليس بعده خروج عن كل ما يربطه بهذا المجتمع القديم ، وحتى اسمه تغير ،

فقد كان يسمى عبيد الكعبة ، أو عبد عمرو ، ولكن النبى عليه السلام ينظر الى وجهه والى أعماقه ثم يطلق عليه الاسم الجديد الذى عرف به وهو عبد الرحمن .. فالعبادة لن تكون الا لله .

وفى مكة لاقى من الاذى مثل ما لاقاه المسلمون الاول ، ويهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، ومعنى هذا انه كان يترك وراءه ثروته ، وما انقضى من العمر فى جمعه ، ولكنه يترك كل شىء راضيا ، ويولى وجهه نحو الله فى كل شىء .. فالله هو الغنى الحقيقى لهذه الطائفة الجديدة من المؤمنين ..

وفى المدينة يؤاخى الرسول بينه وبين سعد بن الربيع من أهل المدينة ويكون موقف رائع بينهما ذلك لأن سعد بن الربيع ما يكاد يخلو له حتى تفيض نفسه بالحب ، واذا به يبتسم فى وجهه ثم يذكر انه من أغنى أهل المدينة ، وأنه قد استقر عزمه على أن يجعل ثروته قسمة عادلة بينهما بل انه بعد أن يجعل ثروته قسمين لن يختار ، فالخيرة والافضلية يجب ان تكون لعبد الرحمن بن عوف ، بل ان الامر لايقف عند هذا الحد، ذلك لأن سعد بن الربيع يواصل حديثه مع عبد الرحمن بن عوف فيقول :

وان لى زوجتين فاختر منهما خيرهما عندك ، أطلقها وتتزوجها أنت بعد أن تنقضى عدتها .

ويرد عبد الرحمن بن عوف قائلا :

بارك الله عليك فى مالك ، وفى أهلك. ثم يطلب من الانصارى أن يدله على السوق ، وفى السوق بدأ بشراء جمل بدين ، ثم تكرر هذا وفى كل مرة كان يقتصر ربحه على عقال البعير ، ومن عقال بعد عقال صلح حاله ، وتكونت عنده مجموعة من الابل واذا به يقبل على النبى عليه السلام وعليه أثر الطيب ، ثم بارك الله فى ماله ، الى حد انه بعد فترة حضر الى النبى عليه السلام حين دعا الى تجهيز جيش العسرة ، ثم قال للرسول صلى الله عليه وسلم :

كان عندى ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى ، وأربعة آلاف أقرضها ربى .

فقال له النبى عليه السلام :

بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت .

ثم كانت الآية الكريمة فيه وفى عثمان وفى الذين بذلوا .. كان قول الله تعالى « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

ثم استمر عطاؤه بعد ذلك من أجل تدعيم الحركة الاسلامية ، ومن أجل الفقراء بصفة خاصة ، ومما يروى فى هذا أن السيدة عائشة سألت عن ضجة شغلت المدينة ، فقيل لها : أنها قافلة لعبد الرحمن بن عوف تحمل من كل شىء فقالت : يدخل عبد الرحمن الجنة حبوا، فلما بلغه ما قالت قال : أنى لارجو أن ادخلها قائما ، وجعل القافلة وعددها سبعمائة بعير بما عليها هبة للمسلمين .

وقد كان عبد الرحمن بن عوف يحب أن يرى نعم الله سابغة عليه فكان يلبس الحلة بخمسمائة درهم ، وتزوج أنصارية بمهر قدره ثلاثون الفا ، وعلى كل فقد شغلت قضية العبادة والتجارة مما عددا من علماء المسلمين ، وكان من هؤلاء - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، فحين أورد قول أبى الدرداء الذى جاء فيه لما جاء الاسلام جمعت بين التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة « حين أورد هذا الرأى قال فى كتابه سير اعلام النبلاء » الافضل جمع الامرين وهذا الذى قاله (أبو الدرداء) هو طريقة السلف والصوفية ، ولا ريب ان أمزجة الناس تختلف فى ذلك فبعضهم يقوى على الجمع كالصديق وعبد الرحمن بن عوف وكما كان ابن المبارك وبعضهم يعجز ويقتصر على العبادة وبعضهم يقوى فى بدايته ثم يعجز وبالعكس ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال » .

وولاه النبى عليه السلام امارة الحملة التى أرسلها الى « دومة الجندل » وودعه بنفسه وعممه بيده ، وعاش مقربا بعد ذلك من أبى بكر الصديق وكان أول من استشاره فيمن يخلفه من بعده .

ثم ازداد قربة من عمر الى حد أنه ولاه فى خلافته أمارة الحج ، وكان يأخذ برأيه فى الكثير ، وكان مما أخذ به ترشيحه لسعد بن أبى وقاص فى غزو العراق ، وعدم ذهابه على رأس الجيش المسافر للعراق مع أنه كان قد استخلف عليا بن أبى طالب على المدينة وبعد عنها ثلاثة أميال .

ولما كان يعرف تأثيره على عمر اجتمع على وعثمان وطلحة والزبير وطلبوا منه أن يكلم عمر فى أن يلين للناس ، وكان مما قالوه : انه قد اخافنا حتى مانستطيع أن نديم اليه أبصارنا وأن الرجل طالب الحاجة يأتيه فتمنعه هيبته أن يكلمه فى حاجته ، وكان أن دخل عليه ثم كلمه فيما جاء من اجله ، فقال : ياعبد الرحمن ، أنشدك الله أعلى وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟

فلما قال له : اللهم نعم ، ورد عليه بقوله :

ياعبد الرحمن ، لقد لنت للناس حتى خشيت الله فى اللين ثم اشتددت حتى خشيت الله فى الشدة وأيم الله لاناأشد منهم فرقا منهم منى فأين المخرج فما كان من عبد الرحمن الا أن بكى وهو يقول : أف لهم من بعدك أف لهم

وحين قتل عمر بن الخطاب رأى أن يضع الخلافة فى الستة الذين مات الرسول وهو عنهم راض فلما اجتمع المرشحون وكلهم راغبون فى الخلافة ، رأى أن من ينسحب من قائمة الترشيح يكون له حق الاختيار من بينهم ولما لم ينسحب أحد خلع هو نفسه منها وقام باتصالات عريضة لقياس الرأى العام للناس ، ثم انتهى الى تسليم الامر لعثمان ، وكان مما قاله فى هذا المجال أنى قد خلعت نفسى منها على أن أختار ، ولو لم أفعل وجعل الخيار الى لم أردها، أنها كروضة خضراء .

وكما التزم الوقوف الى جانب الحق حين كانمستشار الدولة فى عهد أبى بكر وعمر ،

فانه ظل كذلك فى عهد عثمان ، وقد وصل الامر به الى أن عثمان حين وهب بعض ابل الصدقة لبعض بنى الحكم ، ذهب مع رجلين واسترد الابل ، ثم وزعها على المستحقين من المسلمين .. وقد أقره عثمان - حين علم - على رأيه .

وهكذا عاش عبد الرحمن بن عوف يمثل التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة ويأخذ المواقف الحيادية السليمة بعيدا عن الهوى وتأثير النفس ومن هنا لم يدخل فى صراعات سياسية ،وحين كانت تشتد الامور كان يخرج نفسه من دائرة الصراع ثم ينظر الى الامور بعد ذلك نظرة موضوعية .

وبسلوكه هذا عاش محبوبا من الجميع، وكانت وفاته فى خلافة عثمان عن خمس وسبعين سنة .

ياعبد الرحمن بن عوف

لقد كنت بحق - كما قال الرسول - أمينا فى الارض وأمينا فى السماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن ابن زياد المعافري القاضي

فضيلة الشيخ
محمد سيد جاد الحق

شيخ افريقية وقاضيها وأول مولود بها من المسلمين بعد فتحها ولى القضاء بأفريقية ووفد على المنصور ببغداد فى بيعة اهل أفريقية ولشدته فى الحق وتمسكه به وقع أسيرا في أيدى الروم ثم خلوا سبيله بعد مدة لما رأوا منه على ان يأخذ لهم شيئا عند الخليفة

فأتى أبا جعفر فشكا اليه ما ظهر من الجور فى افريقية بعد ما قام ببابه أشهرا فلما دخل عليه قال له ما أقدمك قال ظهر الجور ببلدنا فجئت لاعلمك به فرأيت الجور يخرج من دارك حيث منعت من الدخول عليك شهورا فغضب ابو جعفر وهم به ثم أمر باخراجه ويحدثنا عن نفسه فيقول أرسل ابو جعفر المنصور فقدمت عليه فدخلت والربيع قائم على رأسه فاستدنانى ثم قال لى ياعبدالرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا الى ان وصلت الينا قال قلت رأيت ياأمير المؤمنين أعمالا سيئة وظلما فاشيا ظننته لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر اعظم قال فنكس رأسه طويلا ثم رفعه الى فقال كيف لى بالرجال قلت أو ليس عمر بن عبد العزيز كان يقول ان الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم وان كان فاجرا اتوه بفجورهم قال فأطرق طويلا فقال لى الربيع وأومأ الى ان اخرج فخرجت وما عدت اليه

وزعم يحيى بن معين انه قدم على أبى جعفر بالكوفة وولى القضاء لمروان بن محمد بن مروان على افريقية

ثناء العلماء عليه :

قال أبو العرب القيروانى كان ابن زياد من أجلة التابعين عدلا فى قضائه صلبا فى الحق حينما يظهر له وقد أنكر عليه العلماء أحاديث رفعها الى النبى صلى الله عليه وسلم ذكرها البهلول بن راشد قال سمعت الثورى يقول جاءنا عبد الرحمن بن زياد بستة احاديث رفعها الى النبى صلى الله عليه وسلم لم اسمع أحدا من اهل العلم يرفعها : حديث أمهات الأولاد — وحديث اذا رفع رأسه من آخر سجدة فاستوى جالسا فقدتمت صلاته وان أحدث — وحديث لاخير فيمن لم يكن عالما أو متعلما — وحديث اغد عالما أو متعلما ولاتكن الثالث فتهلك — وحديث العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أوفريضة عادلة — وحديث من أذن فهو يقيم قال أبو العرب فلهذه الغرائب ضعف ابن معين حديثه وقال سحنون عبد الرحمن بن زياد ثقة وقال أبو الحسن بن القطان كان من أهل العلم والزهد بلا خلاف بين الناس ومن الناس من يوثقه ويربأ به عن حضيض رد الرواية فيقول كان من جملة المحدثين والعلماء المتقدمين ذا ورع وزهد وصلاح واجابة دعاء مع تفنن فى علم العربية والشعر روى عنه جماعة منهم سفيان الثورى وابن لهيعة — وعبد الله بن المبارك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومن أهل القيروان عبد الله بن غانم القاضي والبهلول بن راشد وعبد الله بن أبي حسان ومعاوية الصمادحي وغيرهم ولي قضاء القيروان مرتين احداهما لمروان ابن محمد الجعدي والثانية ولاه أبو جعفر المنصور لما وفد عليه مع شيوخ أهل القيروان متظلما مستنصرا على البربر الصفدية فلم يزل قاضيا الى صدر من أيام يزيد ابن حاتم

دخوله على هاشم بن عبد الملك وأبي جعفر . وكان قد وفد على هشام بن عبد الملك في بعض مهمات أفريقية ثم وفد بعد ذلك على أبي جعفر المنصور فقال له المنصور الا تحمد الله الذي أراحك مما كنت ترى بباب هشام بن عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين مامن أمر كنت أراه بباب هشام الا وأنا واليوم أرى منه طرفا بالقيروان وفي رواية أخرى قال له المنصور كيف رأيت ماوراء بابنا قال رأيت ظلما فاشيا وأمرا قبيحا قال أبو جعفر لعله فيما بعد من بابي قال بل كلما قربت استفحل الأمر وغلظ قال مايمنعك أن ترفع ذلك الينا وقولك عندنا مقبول قال رأيت السلطان سوقا وانما يرفع الى كل سوق ما ينفق فيها فبكى لها أبو جعفر المنصور ثم قال كأنك كرهت صحبتنا فقال ما يدرك المال والشرف الا من صحبتكم ولكني تركت عجوزا وأني احب مطالعتها قال اذهب فانا قد أذنا لك ثم ولاه قضاء افريقية وفي رواية قال له المنصور ما يمنعك من المجيء الينا فقال وما اصنع عندك ان أدنيتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه فلما توجه عبد الرحمن الى افريقية كتب الى ولده وخاصة بلده هذه الأبيات

ذكرت القيروان فهاج شوقي
وأين القيروان من العراق

مسيرة أشهر للعيس نصا
وللخيل المضمرة العتاق

فابلغ أنعما وبني أبيه
ومن نرجو لنا وله التلاقي

بأن الله قدخل سبيلي
وجد بنا المسير الى مزاق

ومزاق فحص القيروان شهر
بذلك لان السحاب يتمزق فيه

وروى أن عبد الرحمن بن انعم كان يقول اسرني الطاغية انا وجماعة من أصحابي فبينما نحن في حبسه اذ غشيه عيد فبعث الينا بأصناف الطعام وأحسن الينا فاتصل ذلك بامرأة الملك وكانت نفيسة عنده فمزقت ثيابها ونشرت شعرها وقالت للملك ان العرب قتلوا أبي واخي وزوجي وانت تفعل بهم الذي رأيت فغضب وقال علي بهم فصرنا بين يديه سماطين فأمر سيافا أن يضرب عنق رجل بعد رجل حتى قرب الامر مني فحركت شفتي وقلت الله الله ربي لا أشرك شيئا ولا اتخذ من دونه وليا ثلاثا وأبصر فعلي فقال قدموا شماس العرب يريد عالمهم فقال لي ما قلت فأعلمته فقال لي ومن أين علمته فقلت نبينا أمرنا بهذا فقال وعيسى أمرنا به في الانجيل وأطلقت ومن معي وقيل فداه أبو جعفر المنصور وولاه قضاء افريقية ولم يزل عبدالرحمن قاضيا على القيروان أيام محمدبن الأشعث والأغلب بن سالم وعمرو ابن حفص وصدرا من أمارة يزيد ابن حاتم فعزل نفسه

وقد ولد عبد الرحمن سنةاربع أو خمس وتسعين ببرقة والجند داخلون أفريقية وكانت وفاته في شهر رمضان سنة احدى وستين ومابة وعمره واحد وتسعون عاما ودفن بباب نافع وصلى عليه يزيد بن حاتم ولما رأى يزيد بن حاتم جنازة ابن أنعم وكثرةالناس عليها قال متمثلا .

ياكعب ماراح من قوم ولاابتكروا
الا وللموت في آثارهم حادى

وكان سبب موته أنه اكل سمكا وشرب لبنا فأصابه فالج فمات من ليلته وكان اكله على مائدة الامير يزيد بن حاتم وكان المتطبب حاضرا فقال ان الشيخ يموت الليلة فلما كان السحر سمعوا صيحة فقيل ما هذه الصيحة فقيل مات عبد الرحمن وكان يزيد بن حاتم محمود السيرة في ولايته وله مناقب مشهورة فلذلك استخف عبد الرحمن أكل طعامه على ورعه وفضله رحمة الله عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن حوقل

الأستاذة عائشة حسنى

رحاله وجغرافى عربى جاب العالم الاسلامى ، من الشرق الى الغرب ، واستمرت جولاته نحو ثلاثين عاما .

درس مؤلفات من سبقوه ، والف كتاب المسالك والممالك

هو :

ابو القاسم محمد بن العلى البغدادى الموصلى وهو من رحالة القرن الرابع الهجرى والعاشر الميلادى – ٩٧٧ م –

مؤلفاته :

الف بن حوقل فى كتابه على وصف « المسالك والممالك » وترجم هذا الكتاب الى الانجليزية وطبع فى لندن سنة ١٨٠٠ اما الجزء المختص بافريقيا فترجم وطبع فى باريس سنة ١٨٤٢ كما طبع منه قسم ثالث فى باريس سنة ١٨٤٥ .

منهج المؤلف

عرض سريع من واقع مقدمة كتاب المسالك والممالك

اقتصر ابن حوقل فى كتابه على وصف اكبر البلاد الاسلامية فجاء فى مقدمته « مقدمة الكتاب » هذا كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك ، وذكر الاقاليم والبدان على مر الدهور والازمان ،وطبائع أهلها ، وخواص البلاد فى نفسها ، وذكر جباياتها وخراجاتها ، ومستغلاتها ،وذكر الانهار الكبار ، واتصالها بشطوط البحار، وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ، ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار ، مع ما يضاف الى ذلك من الحكايات والأخبار والنوادر والآثار .»

ونلاحظ فى تسجيله لدراساته ومشاهداته عدم الاقتصار على وصف جزئى للنواحى الجغرافية أو السياسية وانما تعرض للنواحى الاقتصادية واشار الى الثروات الاقتصادية فى الممالك التى تكلم عنها .

رحلاته ومشاهداته :

رحل ابن حوقل الى بلدان كثيرة فى الشرق والغرب ووصف لنا فيما وصف الحجاز ، المدينة ، مصر ، الاسكندرية الشام ، العراق ، صقليه ، الجزيرة العربية فلسطين ، الاردن ..

ومن البلاد التى زارها وخصها بمشاهداته وملاحظاته :

الحجاز فقال عنها :

انه ليس بها ماء جار الا شىء اجرى اليها من عين وليس لاهل مكه آبار يشرب منها الا زمزم ، ولم توجد غير شجرة واحدة مثمرة هى شجرة البادية . وفى الحرم عيون وآبار وبساتين كثيرة واودية ذات خضر ومزارع ونخيل وبئر جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة وبالمزدلفه المشعر الحرام ، وهو مصلى الأمام يصلى فيه المغرب والعشاء والصبح .

وبالنسبة للمدينة قال ابن حوقل :

انها أقل من نصف مكه ، وهى فى حرة سبخة الأرض ، ولها نخيل كثيرة ، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار ، يسقون بها العبيد ، وعليها سور ، والمسجد فى نحو وسطها وقبر النبى صلى الله عليه وسلم من المسجد فى شرقيه قريبا من القبلة قريبا من الجدار الشرقى فى بيت مرتفع بين سقفيه وسقف المسجد فرجه ، ولا باب له ، وله زاويتان ... والمنبر الذى كان يخطب عليه النبى صلى الله عليه وسلم قد غش بمنبر آخر ، والروضة امام المنبر بينه وبين القبر والمصلى الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيه الأعياد فى غرب المدينة داخل سورها .

ونلاحظ ان ابن حوقل فى وصفه للمدينة لا تختلف كثيرا عن وصف غيره من المؤرخين الذين زاروا هذه الاماكن .

وفى وصفه لصقليه رسمها بن حوقل بانها جزيرة على شكل مثلث متساوى الساقين زاويته الحاده من غربى الجزيرة وحددها بان طولها مسيرة سبعة أيام فى أربعة أيام والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون، واكثر أرضها مسكونة مزروعة ، وليس بها مدينة مشهورة معروفة غير المدينة المعروفة « ببلرم » عاصمة صقليه ، وهى على نحر البحر ، وهى خمس حارات متجاورة غير متباينة وان كانت حدودها ظاهرة بينه .

فيها مسجد الجامع الأكبر ، وكان بيعه للروم قبيل فتحها ، وفيه هيكل عظيم وكذلك تضم صقليه بعض المساجد الاخرى وبها كثير من الاسواق . وبمدينة بلرم وحدها ما يقرب من مائة حانوت للقصابين لبيع اللحوم ، وهذا يشهد على وفرة الثروة الحيوانية فى البلاد ، وكثرة الماشية والاغنام .

وتعرض كذلك ابن حوقل لوصف الحالة الاجتماعية لسكان الجزيرة ،ونظام معيشتهم ، ووسائل طعامهم وشرابهم .

وانتقل ابن حوقل الى الشام والجزيرة والعراق وغيرها من البلاد التى زارها والتى سجلها بمشاهداته .

اما بالنسبة لوصفه للعراق كان غزير المادة فيها وذلك ربما يرجع الى انه كان موصلى الأصل .

فوصفها على حد تعبيره قائلا :

انها أعظم اقاليم الارض منزلة ،وأجلها صفة ، وأغزرها جباية ، وأكثرها دخلا وأجملها أهلا ، وأكثرها أموالا ، واحسنها محاسن ، وافخرها صنائع،واهله أوفرهم عقولا وأوسعهم علوما ، وأفسحهم فطنة فى سالف الزمان والأمم الخالية .

ثم تعرض بعد ذلك لوصف مدنها فوقف عند البصرة والكوفه ثم بلغ مدينة السلام أو بغداد وروى لنا عن تاريخ هذه المدن .

الخاتمة :

وما ضمنه ابن حوقل فى كتابه «المسالك والممالك » أعطانا صورة واضحة المعالم للامصار والأقطار التى زارها ، وزودنا بفكرة لا بأس بها عن تاليف من سبقوه من الرحالة والجغرافيين العرب ، واضاف اليه ثمرات خبراته فى رحلاته ومشاهداته التى استمرت زهاء ثلاثين سنة ، وقدم للمكتبة العربية ذخيرة وفيرة وتراثا جليلا ، يجدر لكل باحث ودارس عربى أن يستفيد منه ، وان يكتب عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتى قريش

عبد الرحمن الداخل

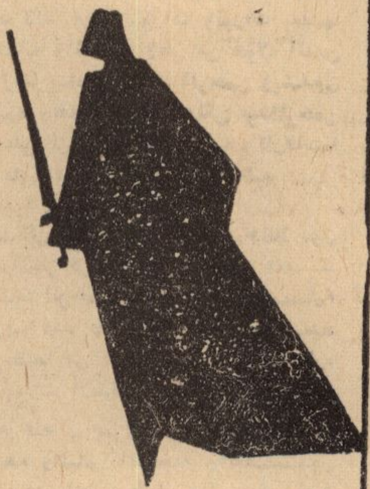

الأستاذ
عبد القادر فيوض

رأينا في مقالنا السابق نشأة عبد الرحمن ، وكيفية هروبه من بطش العباسيين ، وما لاقاه من عناء ومشقة حتى وصل الى افريقيا ، كما ألمحنا الى تلك الفتن والخلافات التي كانت تسود بلاد الاندلس وتمزقها الامر الذي بعث في عبد الرحمن الامل قويا وجعله يفكر في تأسيس دولة أموية في المغرب تنافس الدولة العباسية في المشرق .

وكان أن أرسل الرسل وبث العيون في كل مكان حتى انتشرت دعوته وبويع أميرا ، وانتصر على أولئك الذين تصدوا له محاولين الابقاء على ملكهم وتعضيده بالقضاء على ذلك الداخل ، وكانت معركة قرطبة ، تلك المعركة التي كانت أول معركة وأول لقاء يرسم ملامح تلك القوة الجديدة ، وانتصر عبدالرحمن على أعدائه

وفي مقالنا هذا نحاول أن نتابع سير الاحداث التي سنلمسها لمسا خفيفا لاننا لا نستطيع أن نلقي الاضواء كاملة على تلك المعارك الكثيرة التي خاضها عبد الرحمن الداخل على مدى اثنين وثلاثين عاما هي مدة امارته في مقال فنقول حينما استولى عبد الرحمن على قرطبة تفرق أعداؤه تاركين ساحة القتال لايلوون على شيء ، فاراد أن يتعقبهم حتى يقضي عليهم تماما ولا يترك فرصة للتئام شملهم فجد في طلب يوسف الفهري ولكن يوسف حينما علم بذلك حول طريق سيره وهاجم قرطبة التي كان عبد الرحمن قد ولى عليها واليه أبا عثمان ولم يستطع هذا المقاومة لقلة جنده ، ففر الى حصن مدور ، وعندئذ أسرع عبد الرحمن الى الرجوع واسترد المدينة ، ولم يدركه الظفر بيوسف الذي تركها واجتمع بالصميل لوضع خطة مشتركة مدعمة للقضاء على عبد الرحمن الذي يناجزهما القتال ، ويحرز عليهما الانتصار تلو الانتصار ، ولما ضاق عليهما الامر ورأوا أنه من الافضل لهما أن يعقدا صلحا مع عبد الرحمن ويبرما اتفاقا تنص مواده على أن يكون لعبد الرحمن الامارة والسلطة ، وعلى أن يقيم يوسف في بلاط الحر « منزله بشرق قرطبة » وتترك له أمواله وأراد عبد الرحمن أن يستوثق من ذلك فوضع شرط جزاء هو أن يأخذ ولدا يوسف أبا الاسود وأبا زيد ، على أن يعيشا في قصر الامارة مكرمين مرفهين حتى تهدأ الجزيرة فتطلق لهما حرية التنقل وفي أثناء مشاورات الصلح تم تبادل الاسرى وفي هذه السنة رزقه الله مولودا وشيد مدينة عظيمة سماها الرصافة تيمنا وتشبيها لها برصافة جده هشام في الشام وشيد قصرا عظيما على نظام هندسي بديع غاية في الابهة وآية في الجمال يراه الناظر من مسافات بعيدة ، كما يمتع الرائي منه نظره بما يخلب لبه ويثلج صدره بتلك المناظر الطبيعية التي تزدان بها بلاد الاندلس ، وقد جعل هذاالقصر يتوسط حديقة فسيحة غرس بها الاشجار المختلفة الشكل والالوان . كما غرس فيها نخلة أحضرت من الشام ولقد راقب عبد الرحمن نماءها

ولقد كان عبد الرحمن دائم التحنان والتشوق الى المشرق ويتسمع أخباره وتذهب نفسه حسرات على مالاقاه الامويون من قتل وتشريد وهوان .

وان قلبه ليخفق ويشتد خفقانه ويتقطع ألما واشفاقا على من تبقى من بني أمية بالمشرق ، لذا نراه يرسل أحدخلصائه هو معاوية بن صالح الحضرمي الى الشرق لدعوة بني أمية الى التوجه الى الاندلس حاضرة الدولة الاموية الاموية الجديدة ونلمح من شعر لعبد الرحمن تمنيه وتوسله الى الحق تبارك وتعالى أن يجمعه بأهله ، وكما كان الفراق قضاء فقد يكون الاجتماع قضاء .

أيها الراكب الميمم أرضي
أقر من بعض السلام لبعضي

ان جسمي كما علمت بأرض
وفؤادي ومالكيه بأرض

قدر البين بيننا فافترقنا
وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقد عاد الرسول الى اسبانيا ومعه كثير من الامويين اكرم الامير وفادتهم وشملهم بعطفه ورعايته وابدلهم دارا خيرا من دارهم وولاهم مناصب هامة في الدولة ، وعقد لبعضهم الولاية على المدن الكبيرة .

لكن أعداء عبد الرحمن لم يهدأ لهم بال ولم يستقر لهم قرار ، فما أن يتفرقوا الا ليجتمعوا ويعاودوا الكرة من جديد ، وتقام بينهم الحرب سجالا ، ولكن تأبى الحوادث الا أن تكون نتيجتها في صالح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الرحمن ويأبى النصر الا أن يتوج هامته ؛ فلقد انتصر وينتصر الان على يوسف وزميله الصمويل وغيرهم ممن راودتهم أنفسهم انتزاع الامر من عبد الرحمن فى موقعة تكون حاسمة ويتعقبهم عبد الرحمن وجنده للقضاء عليهم .

ونستطيع أن نقول ان هذه الفتن وتلك الحروب رغم ضراوتها وقسوتها وما يكون فيها من خسارة فى الرجال والعتاد نقول : انها تكاد تكون معارك جانبية أو هى أشبه بثورة يقوم بها الطامعون المغرضون الذين تأجج فى قلوبهم نار الحقد والغضب لفقد سلطانهم ونفوذهم ، كل هذا يعد شيئا قليلا وضئيلا بجانب ما يستجد من حوادث ، وقد عرضت لعبد الرحمن فى هذه السنين عوامل شتى .. تدخل فى الحسبان أو تأتى من هنا ومن هناك على غير توقع فتصرف فيها جميعا تصرف الرجل الذى خلق للتقلب فى أجواء الحرب فلا يفجؤه حالة من حالاتها بما يربكه أو يعجزه ، وليس من سمته أن يضيع وقتا قل أو كثر اذا حزبه أمر من الامور .

لذا نراه عندما بلغه أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسى أرسل الى والى القيروان . العلاء بن مغيث أن ينتزع اسبانيا من ابن أميه ويردها الى خلافة العباسيين ، ويلبى العلاء نداء الخليفة فيغير على شواطىء الاندلس وتلاقى هذه الانباء صدى عميقا لدى أعداء عبد الرحمن حتى من عقد معهم صلحا كهشام بن عذره القهرى فينقض ما أبرم ويهاجم عبد الرحمن ويحاول أن ينضم الى العلاء ولكن عبد الرحمن فوت عليه هذه الفرصة ، وقد أوغل ابن عذره فى اقليم باجه قاصدا قرطبة داعيا الى اشهار السلاح فى وجه عبد الرحمن قائلا : « انه أبق شقى من قوم أخنى عليهم الدهر ملعونين على منابر الشرق مغضوب عليهم من خلافة الاسلام الشرعية » حاملا اللواء الاسود شعار بنى العباس مستميلا القلوب ، مدعيا أنه تسلمه من الخليفة الشرعى نفسه ، وان من تبعه فجزاؤه الجنة .

فانضم اليه كثير من العناصر الغاضبة والساخطة المستعدون دائما للانضمام الى لواء من يدعوهم الى غنم جديد اذ كان يكثر العطايا للتابعين ويعدهم باضعافها عند الفوز كما تبعه كثير ممن تزعزت نفوسهم واغتروا بزخرف القول

فحاصر عبد الرحمن شهرين فى قرمونة وكان هذا الحصار خطر شديدا على عبد الرحمن ، ذلك لان أعداءه لديهم جميع الفرص المتاحة لجمع العدد وتوفير العدد وتضييق الخناق على عبد الرحمن ، وما كان فى حسبانهم أن عبد الرحمن قد تسنح له فرصة فيهتبلها فيقضى عليهم ، ولكنه حسبان يواكب طبع عبد الرحمن ويختلج فى صدر رجل عركته الحرب وعركها وسليل رجال الحرب منذ أمد طويل ، فما كاد عبد الرحمن يسمع أن الاعداء خنقوا الحصار فى احدى نوباته ، حتى جمع سبعمائه من أشجع أصحابه ، ثم أوقد نارا عظيمة ، واستنهض همم أصحابه وشحذ عزيمتهم بحيلة ذكية اذ أوقد نارا عظيمة واستعمل سلاح الكلمة الذى كان ولا يزال لهسحره ونادى باعلى صوته : أيها الرجال « اننا الان بين حالين فاما الى نصر مؤزر وأما الى موت محقق » ثم ألقى بقراب سيفه فى النار ، وتبعه جنده معلنين له تفانيهم وعزمهم على بذل المهج والارواح فى سبيل النصر ، وجرجوا من المدينة وكلهم حماس وقوة وانقضوا على المحاصرين فبددوا شملهم وقتل العلاء وسبعة الاف منهم ، وأمر عبد الرحمن أن توضع رؤوس قوادهم فى جوالق وان يعلق فى كل اذن صك يرقم عليه اسم صاحبه ؛ ويبعث بهذه الجوالق مع احد الحجاج ليوصله الى الخليفة المنصور وذهب الحاج وسلمها الى الخليفة .

وفى نفح الطيب أنفذ بالجوالق تاجرا من ثقاته وأمره أن يضعها بمكة أيام موسم الحج ففعل ، ووافق أن حج « أبو جعفر هذا العام فوضعه على باب سرادقه » فلما رأى الخليفة ما به اشتد غضبه واحتدم غيظا .

وكان من جراء هذه المعركة أن استعاذ الخليفة وحمد الله على سلامته اذ قال : « الحمد لله الذى كان يفصل بينى وبين هذا الرجل بحرا »

والعربى يكرم أصله وطيب أرومته شجاعا يحب الشجاعة ويمجد الرجال الامر الذى جعل الخليفة رغم ألمه ونقمته لفوز أمير قرطبة لم يمنعه ذلك من مدح عبد الرحمن متعجبا من شجاعته فسماه صقر قريش .

روى أن أبا جعفر المنصور قال يوما : لبعض جلسائه أخبرونى من صقر قريش من الملوك : قالوا ذاك أمير المؤمنين الذى راض الملوك وسكن الزلازل ، وأباد الاعداء وحسم الادواء . قال ما قلتم شيئا : قالوا فمعاوية قال لا : قالوا فعبد الملك ابن مروان ، قال ما قلتم شيئا : قالوا ياأمير المؤمنين فمن هو ؟ قال : صقر قريش عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا منفردا بنفسه فمصر الامصار وجند الاجناد ، ودون الدواوين وأقام ملكا عظيما بعد انقطاعه ، وحسن تدبيره ، وشدة شكيمته ، ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وزللاله صعبه ، وعبد الملك ببيعته ابرم عقدها »

وبهزيمة العباسيين استقام الامر لعبد الرحمن ، واستطاع أن يقضى على تلك الثورات التى كانت تهب بين حين وآخر فقضى على ثورة أهل طليطلة بحيله كما أنه لم ينس لابى الصباح اليحصبى والذى ولاه اشبيله قولة يوم معركة المصارة بعد هزيمة يوسف الفهرى « يامعشر يمن هل لكم فى فتحين فى يوم ؟ فقد فرغنا من يوسف والصمويل ، فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الامر لنا .. فمنحه الامان واستدرجه الى قصره وحاول أن يقتله فلم يستطع ، فدعا حرسه فقتلوه . كما قضى على ثورة البربر التى قامت فى الشمال والتى ظلت مدة عشر سنين

وقضى أيضا على تلك الثورة التى قام بها اليمانية انتقاما لقتل رئيسهم والتى شارك فيها البربر ، ولكن عبد الرحمن بث الفرقة والخلاف بين هذا الجيش الذى يضم أنماطا مختلفة باستمالة قواد البربر ووعدهم الوعود ومناهم الامانى ، وطلب منهم مطلبا ، هو أن يتركوا القتال اذا التحم الجيشان وكان لعبد الرحمن ما أراد ، فما أن دارت المعركة حتى ترك قواد البربر مواقعهم وتركوا اليمانية يواجهون عبد الرحمن الذى قضى عليهم ،
وقدر الله للمعاهدة التى عقدها شارلمان مع ثلاثة من زعماء العرب الساخطين أن ينحل عقدها فى معارك سرقسطة ورونسفال ولم يستتل ذلك الرجل الذى اجتمع لمحاربته من لايجتمع سيفا ولم يرم عن قوس رمية واحدة .

بعد ذلك قامت ثورات وثورات بعضها من أعدائه والبعض الاخر من هؤلاء الذين ظلوا زمنا يناصرون عبد الرحمن ويشدون من أزره ويقفون بجانبه ولكن عبدالرحمن قضى على كل هذه الثورات ، وكان قاسيا حتى على أقاربه الذين نقموا عليه

ولم تكن تتابع تلك الثورات حائلا دون العمل المثمر فى الانشاء والتعمير فلقد عنى عبد الرحمن بالزراعة والعمارة والمعارف فقد بلغت قرطبة فى عهده مبلغا عظيما من العلم والمعرفة والحضارة حتى صارت الاندلس منارة الغرب وكعبة الاسلام فيه . فيرى فيها الشوارع الفسيحة والمبانى الضخمة والقصور المشيدة على أحدث طراز والتى تضارع الفن المعمارى فى المشرق ، كما نرى البساتين على طول ضفة الوادى الكبير وشيد دورا للعلم ومساجد يذكر فيها اسم الله .

فقد بنى الامير جامع قرطبة الشهير وأجرى عليه مائة الف دينار والذى يخلب لب الناظر بحسن بدائعه ذكر بعض المؤرخين « ان فى الجامع أشياء غريبة من الصنائع يعجز عن وصفها الواصفون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيل : من بدائعه أن فيه ثلثمائة ونحـو ستين طاقا على عدد أيام السـنة وأن الشمس تدخل كل يوم من طاق ، وأن فيه تنورا من نحاس اصفر يحمل الف مصباح وأن فيه مصحفا من القرآن الكريم كتبه سيدنا عثمان بن عفان وقفه الامير على الجامع .

ولما أحس عبد الرحمن بدنو أجله دعا الى حضرته الحاجب وقاض القضـاه ووزراءه وولاة الاقاليم وعمال الامصـار وأشهدهم على انه عهد لابنه هشام بالولاية العامة على اسبانيا وامرهم أن يقروه على ذلك فاطاعوه ووعدوه بالاخـلاص لولى عهده حين يقوم بمهام الامارة

وفى سنة ١٧٢ اختار الله الى جواره ذلك الامير الذى ظل اثنين وثلاثين عامـا يكافح وينافح فى سـبيل اقامة دولة اسلامية قوية بالمغرب حتى تسـتطيع أن تقف بصلابة وعنف فى وجه اعداء الاسلام وتستطيع أن تحمى وتساند مد الاسلام وانتشار حضارته وبهمـة عبد الرحمن واقدامه أثبت أن العربى قادر على ان يطوع الامور لارادته وان يجعل الحوادث تسير وفق ارادته وانه لن يهن أو يهون فله من دينه وماضيه مايجعله يقول للحوادث ها انذا .

ونحن اذا اردنا ان نصف عبد الرحمن فلن نجد احسن مما وصفه به ابو جعفر المنصور أذ يقول : « لا تعجبوا لامتـداد امرنا مع طول مراسه ، وقوة أسبابه ، فالشان فى امر فتى قريش الاحوزى الفذ فى جميع شئونه ، وعدمه لاهله ونشبه ، وتسليه عن جميع ذلك ببعد مرقى همته ، ومضاء عزيمته حتى قذف بنفسه فى لحج المهالك لابتناء مجده ، فاقتحم جـزيرة شاسعة المحل نائية المطمع ؛ عصبية الجند ضرب بين جندها بخصوصيته ، وقمـع بعضهم ببعض بقوة حيلته واسـتمالة قلوب رعيتها بسياسته ، حتى انقاد لـه عصيهم ، وذل له أبيهم ، فاستولى فيهـا على اريكته ملكا على قضيته قاهرا لاعدائه، حاميا لزماره ، مانعا لحـوزته ، خالطا الرغبة اليه بالرهبة منه .... ان ذلك لهو الفتى كل الفتى لايكذب مادحه »

سلام على الداخل وسلام على جنـة الاسلام الاندلس

فى ذكرى الإمام محمد عبده

بين القرية المصرية وإصلاح الأزهر

الأستاذ عبد المنعم حمادة

فى اليوم الحادى عشر من شهر يوليو عام ١٩٦٨ تجىء الذكـرى الثالثة والستون لوفاة المرحـوم الاستاذ الامام محمد عبده اشـهر واعظم من انجبته القرية المصـرية فى أواخر القرن الماضى ومطالع هذا القرن الذى يعيش ايامه وأحداثه .. واذا كانت كل هذه السنوات الطويلة قد مرت منذ وفاة الامام محمد عبده فى الحادى عشر من يوليو عام ١٩٠٥ حتى اليوم ،واذا كانت البلاد خلال هذه السنوات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطويلة قد تعرضت لكثير من الاحداث ، وغدت ميدانا لكثير من التجارب ، ومسرحا لكثير من التيارات الفكرية والسياسية ، والاجتماعية التى اثرت فى عقول الجيل او الاجيال التى تعاقبت خلالها ، فان ذلك كله لم يستطع ان يسدل ستارا من النسيان على الامام محمد عبده وما قدمه لبلاده ومواطنيه من خير ، ولم تستطع ان تغلف نضاله وجهوده من اجل الاسلام والمسلمين فى اغلفة من الظلام ، ولم تستطع ان تشعل النار فى تلك الصحائف التى كتبها ضد الاستعمار وتجعلها رمادا تذروه الرياح ، ذلك لان حياته كلها كانت سعيا فى سبيل النهوض ببلاده ورفعة شأن مواطنيه، وكانت كفاحا وجهادا من أجل اعلاء كلمة الحق ورفع غشاوة الجهل والتأخر عن اعين المسلمين ليعيدوا للعالم مسيرتهم الاولى ، ويثبتوا للامم التى سبقتهم فى العلم والحضارة ان العرب هم ينبوع هذا العلم وأصل هذه الحضارة بما جاء به دينهم القويم من علم لا حد له ولا نهاية ، وما جاء به من شرائع وقوانين ترسم للناس سبيلهم ، وتوضح طريقهم ، وما نادى به من اخلاق كريمة وفضائل عظيمة ، وكانت حياته كلها ثورة على الاستعمار ، وتنديدا بالاعيبه ، وكشفا لخططه ، ونضاله اثناء الثورة العرابية ، وكتاباته اثناء نفيه فى بيروت ، ومقالاته فى مجلة العروة الوثقى خلال الفترة التى قضاها فى باريس ، واحاديثه فى انجلترا وفى كل بلد زاره اكبر دليل على هذه الثورة العارمة التى كانت تتأجج نيرانها فى صدره .

لقد اراد الامام ان يصلح لمواطنيه وللعرب اجمعين امور الدين والدنيا معا ، فاشرأبت اليه الاعناق ، وامتدت الابصار من جميع الاقطار والامصار ترقب اصلاحاته ، وتنوط فلاحها بفوزه ونجاحه .. وهكذا اصبح قبلة امال المصلحين فى السياسة والعلم والدين ، ومعقد رجاء الفقير لنيل عطائه ، والغنى ليفيد ويستفيد بماله ، وهكذا اصبح امل المتعلم الذى يرجوه ليقتبس من حكمته وعلمه ، والعالم الذى يستهديه لينفع بلاده بفكره ورايه ، والمحكوم الذى يريد الخير والانصاف عند الحاكمين ، والحاكم الذى يبحث عن وسائل العدل والمساواة بين المحكومين .. وهكذا اصبح ابن القرية المصرية ، الشاب الازهرى، الفيلسوف العظيم ، قبلة امال المتحدثين فى شئون السياسة والعلم والاجتماع ، ومعقد رجاء المصلحين الباحثين فى شئون الدين الذين يرون انه بالرجوع الى الدين الحق ، وتعميق المفاهيم الاسلامية فى نفوس المسلمين يمكن ان تستقيم امور السياسة والعلم والاجتماع

ونحن لا نقصد بهذه الكلمة التى نكتبها اليوم احياء ذكرى الامام محمد عبده التى نقشت فى قلوب دعاة الاصلاح فى كل ناحية من نواحى الحياة، وفى قلوب الباحثين والمحققين فى كل لون من الوان العلوم والفنون والاداب ، ذلك لان هذه الذكرى قد نقشت كما قلنا فى قلوب هؤلاء وهؤلاء ، ولأن هذه الذكرى خالدة مع الزمن لا يمكن ان ينال منها تقلب الايام ، ولا تعاقب السنين .

ونحن لا يعنينا فى هذه الكلمة ان نؤرخ للاستاذ الامام ، ونأتى على تفصيل سيرة حياته ، بقدر ما يعنينا ان نلقى ضوءا — ولو خافتا — على بعض الجوانب التى تعطينا صورة عامة لتلك الحياة الحافلة بكل عظيم ، وتوضح لنا بعض جوانب العظمة التى استحق ان يعيش من اجلها مرموقا من مريديه ، المشبعة نفوسهم بالاصلاح ، والتى من اجلها استحق ان يعيش محاطا بالاعزاز والتكريم من طالبى التقدم والنهوض ، والتى استحق من اجلها فى نفس الوقت ان يعيش مغضوبا عليه من اعداء الاصلاح المنادين بالتزمت والجمود، واعداء العدل والانصاف والمساواة .. فقد كانت جميعها من المسائل المكروهة فى عصر الامام ، وكان الحديث عنها يعتبر حديثا عن البدع التى لا يجوز الخوض فيها، وتوضيح شىء عنها للجماهير التى كان يراد لها أن تعيش مكبلة بقيود الجهل والتأخر .

ولد الامام محمد عبده فى قرية من قرى محافظة البحيرة من اعمال مركز شبراخيت تسمى « محلة نصر » ، ولقد عاشت هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرية فى قلب الريف المصرى كما عاشت بقية القــرى المتناثرة فى وادى النيل ، يلفها الظلام من كل ناحية ، ويخيل للناظر اليهـا من بعيد انها خاوية مهجورة خلت من السكان ، فاذا اقترب منها قليـلا بدأت تظهر له بعض آثار الحـركة التى تدل على ملامح الحيـاة .. وربما امتـازت محــلة نصر على غيرها من القرى ، فعلى الرغم من مظاهر القحط والجدب والاغتصاب والانتهاب وعوارض الجفاف من سوء الزرع وسوء الرى او ســوء توزيع الماء ان فاضت به المجارى فانها احتفظت بذخيرة من قــوة الحياة بعد ان اصابها من غوائل الزمن ما اصاب ارضها من خراب وجدب واغتصاب ، كما يقــول الاستاذ عباس العقاد .

وعلى الرغم من مظاهر التسايم والجمود التى ظهرت على القريـة المصرية ، فان هذه القرية ـ قرية محلة نصر ، وربما غيرها قليـل أو كثير ـ لم تخل من دوافــع الثورة الكامنة فى نفوس المواطنين، ثورة لم يســتطع الحــاكم ان يستأصل جذورها وهو لم يـكن ليستطيع ذلك ان حاوله خوفا من العواقب فقد كان أضـعف من ان يواجهها بصراحة .. ولقد بقيت للقرية المصرية ، **كما يقول الاستاذ عباس العقاد : « هذه البقيــة الصالحة من القدرة على المطالبة بالحق ، والشكوى من الظلم الى ما بعد عهد المماليك بزمن طويل ،** ولم تكن فى كثير من الاوقات كافية لرفع المظالم وكف يد الظــالم ، **ولكنها كانت فى احلك الاوقــات كافية لتحريك القوة الكامنــة فى قلب انسان مؤمن بالعدل والخير متحفز للجهر بما يؤمــن من حيث يجدى الجهر بالايمان ، او يجد له مستمعا من القلوب والآذان »**

وهكذا نشأ محمد عبده فى هذه القرية القابعة وســـط الريف الهادىء الساكن ، والتى تشــابه كل زميلاتها من القرى المصرية وان اختلفت عنها فى بعض النواحى ، فقد كان لها ما امتازت به بعــض الشىء من مظاهر الحياة التى تلازم أصحاب النفوس القوية، والضمائر الحية ، والعقول النيرة المتفتحــة والتى لم تكن تستطيع ان تفعـل شيئا الا الســكوت على مضض حتى يحين الوقت المناسب لثورة البركان .. ووصف الامام القرية فى عصر محمد على فقال : « فوجه عنايته الى رؤساء البيوت الرفيعة فلم يدع منها رأسا يستتر فيــه ضمير ـ انا ـ واتخذ من المحافظة على الامن سبيلا لجمع السلاح من الاهلين ، وتكرر ذلك منه مرارا حتى فسد بأس الاهالى ، وزالت ملكة الشجاعة منهم ، واجهز على ما بقى فى البلاد من حياة فى أنفس بعض افرادها ، فلم يبق فى البلاد رأسا يعرف نفسه حتى خلعه من بدنه أو نفاه مع بقيـــة بلده الى السودان فهلك فيه ، واخذ يرفع الاسافل ويعليهم فى البلاد والقرى كأنه كان يحن لشبه فيه ورثــه عن أصله الكريم حتى انحط الكرام وساد اللئام ، ولم يبق فى البـلاد الا آلات له يستعملها فى جبـاية الاموال وجمع العساكر بأية طريقة وعلى أى وجه .. فمحق بذلـك جميع عناصر الحياة الطيبة من رأى وعزيمة واستقلال نفسى ليصـير البلاد جميعها اقطاعا واحدا لــه ولاولاده ، على اثر اقطاعات كثيرة كانت لأمراء عدة .

ولم تكن القرية المصرية بعــد محمد على بأسعد حالا مما كانت عليه ، وربما رجعت الى الوراء فى بعض مظاهر الحيـاة .. وكانت حياة القرية التى احسها محمد عبده فى قلبه وهو طفـل ، والتى ظهرت امام عينيه وهــو صـبى ، وشعر بها تحز فى نفسه وهــو شاب ، وتملك عليــه تفكيـره وخياله وهو طالب يطالع ويبحث .. كان لهذه الحياة اثر كبير فيما اتجه اليه الامام ، فيما بعــد ، لاصلاح القرية المصرية ، والعمـل على النهوض بابنائها ، ومحاولـة التمكين لهم فى شئون بلادهــم ، وافساح المجال امامهم للتعليـم والارتفاع بمستواهم ، واطـلاق الحرية لهـم ليساهموا فى بنــاء الدولة التى يجب ان تسرع الخطى نحو التقدم والنهوض ، وفى ذلك يقول الدكتور عثمــان امين : **« كانت غايته رفع مستوى الامة ، وتقويم اخلاقها ، والنهوض بهـا نهضة اجتماعية ، فى تدرج واناة ، ومن غيـر عنف ولا طفرة . وكان يعتقد ان ذلك يتم اذا سلك قادتها سبيل التربية والتثقيف، لاسبيل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقليد الغرب من غير فهم نافذ ولا ادراك عميق ، او التمسك بظواهر المدنية المادية مع الغفلة عن صميم المدنية الروحية »

وبعد ثلاث وستين سنة من وفاة الامام محمد عبده يصدر بيان ٣٠ مارس من عام ١٩٦٨ مؤكدا ضرورة ان ينص فى الدستور على حماية كل المكتسبات الاشتراكية ، وتدعيمها بما فى ذلك النسبة المقررة فى الميثاق ، للفلاحين والعمال ، فى كل المجالس الشعبية المنتخبة ، واشتراك العمال فى ادارة المشروعات وارباحها ، وحقوق التعليم المجانى والتأمينات الصحية ، والاجتماعية ، وتحرير المراة ، وحماية حقوق الامومة والطفولة والاسرة ، وهكذا استطاعت تلك الفئات المظلومة من الفلاحين والعمال ان تنال حقوقها وليس من شك فى ان النص فى الدستور على انه من حق الفلاحين والعمال ان يشاركوا فى كل المجالس الشعبية بنسبة النصف على الاقل ضمان لاسترداد ذلك الحق المهضوم والمحافظة عليه .

وتعلم محمد عبده القراءة والكتابة فى منزل والده ، ثم قرأ القرآن جميعه فى كتاب القرية وهو فى سن العاشرة من عمره ، ثم اعاد قراءته واتم حفظه فى سنتين ثم انتقل الى طنطا لتجويده فى المسجد الاحمدى ، ولكنه أمضى سنة ونصفا لا يفقه شيئا لرداءة طريقة التعليم .. وحدثت احداث ، ولعب القدر ادوارا لا نستطيع ان نفسر احكامها الا من قبيل الارادة الالهية التى تمهد للانسان طريقه فى الحياة ..

وانتهى المطاف بمحمد عبده فى الازهر الشريف قبلة المسلمين ومحط انظارهم ، ولكنه وجد فى الازهر ما وجده فى المسجد الاحمدى ، وفى ذلك يقول الاستاذ الامام نفسه : « ثم فى سنة احدى وثمانين — ١٢٨١ هـ — جلست فى طلب العلم ، وبدأت بتلقى شرح الكفراوى على الاجرومية فى المسجد الاحمدى بطنطا ، وقضيت سنة ونصفا لا افهم شيئا لرداءة طريقة التعليم ، فان المدرسين كانوا يفاجئوننا باصلاحات نحوية او فقهية لا نفهمها ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن لا يعرفها ، فادركنى اليأس من النجاح ..

« فهذا اول اثر وجدت فى نفسى من طريقة التعليم فى طنطا ، وهى بعينها طريقته فى الازهر ، وهو الاثر الذى يجده خمسة وتسعون فى المائة ممن لا يساعدهم القدر بصحبة من لا يلتزمون هذه السبيل فى التعليم — سبيل القاء المعلم ما يعرفه وما لا يعرفه بدون ان يراعى المتعلم ودرجة استعداده للفهم ، غير ان الاغلب من الطلبة الذين لا يفهمون تغشهم انفسهم فيظنون انهم فهموا شيئا فيستمرون على الطلب الى ان يبلغوا سن الرجال وهم فى احلام الاطفال ، ثم يبتلى بهم الناس وتصاب بهم العامة فتعظم بهم الرزية لانهم يزيدون الجاهل جهالة ، ويضللون من توجد عنده داعية الاسترشاد ، ويؤذون بدعاويهم من يكون على شىء من العلم ، ويحولون بينه وبين نفع الناس بعلمه »

وثارت نفس الامام على الازهر وطريقة التعليم فيه ، وثارت نفسه على جميع المساجد التى على شاكلته ، تحس ذلك فى قوله : **« ان نفسى توجهت الى اصلاح الازهر منذ ان كنت مجاورا فيه بعد التلقى عن السيد جمال الدين وقد شرعت فى ذلك فحيل بينى وبينه ، ثم كنت اترقب الفرص فما سنحت الا واستشرفت لها واقبلت عليها ، حتى اذا ما صدفت الموانع لويت وصبرت مترقبا فرصة اخرى » .. سنحت له الفرصة مرة بعد رجوعه من النفى** غير ان الشيخ الانبابى — شيخ الجامع الازهر فى ذلك الوقت — لم يقتنع بما ابداه له ، فذهبت محاولاته ادراج الرياح .. وسنحت له الفرصة مرة اخرى يوم جلس عباس الثانى على كرسى الخديوية غير ان السياسة حالت دون ما يريد .. وحاول مرة ثالثة ورابعة حتى كان يخالج نفسه فى بعض الاحيان شىء من اليأس والقنوط تحسه فى قوله : « هأنذا ترونى وحيدا ليس لى من الاساتذة من يساعدنى ، ولا من دعاة الخير من ينصرنى ، اريد ان اعمل فى الجامعة شيئا نافعا بدلا من هذه الشروح العتيقة البالية الخالية من

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

المعنى ، والتى هى اشد ضررا من الكتب القديمة المؤلفة فى القرون الوسطى ، ولكن هل أجد من يساعدنى على ذلك ؟ وان لم أجد فهل أفلح فيه وحدى ؟ »

لقد كان الامام يهدف من هذا الاصلاح الذى يرغب فيه،ويطالب بتنفيذه ، ويسعى هو نفسه اليه، الى ناحيتين : ناحية صورية ، واخرى معنوية .. واستطاع محمد عبده ان يحقق بعضا من آماله ،وان يدرك جزءا من وطره فينجح فى الجانب الصورى من غايته ، واما الناحية الروحية المعنوية ، وهى اجل خطرا ، فكل ما نستطيع ان نقوله فى شأنها هو انه نجح فى وضع الاسس التى يمكن ان يقوم عليها البناء فى المستقبل

لقد كان الامام يعتقد فى وجوب المبادرة الى اصلاح الازهر الشريف الذى هو فى الواقع اصلاح لاحوال جميع المسلمين ، وكان على الرغم من استعداده للجهاد فى هذا السبيل يرى ان التغلب على الصعاب التى تقف فى طريقه ، وتحول بينه وبين ما يطمع فى تحقيقه يحتاج الى سعى متواصل والى زمن طويل، وصبر وطول اناة، وكان يرى انه لو تم له شىء مما يعلل النفس ببلوغه لمات قرير العين ، وودع الدنيا ولاشىء يحزنه ولكنه مع الاسف الشديد لم يستطيع أن يحقق هذه الأمنيات فقد حورب فى كل مشروع حاول ان يتقدم به ، وتعثرت كل جهوده فى دروب ومسالك لم يكن ليستطيع ان يتغلب عليها من غير اعوان مخلصين يقفون الى جانبه يشدون ازره ، ويناصرونه ، ويأخذون بيده .. وفى ذلك يقول الدكتور تشارلز ادمس : « ولقد كانت الجهود التى انفقها خلال الاعوام العشرة الاخيرة من حياته متجهة الى تحقيق هذه الاغراض ، على انه مما يؤسف له ، ان مقدار ما وفق اليه من نجاح لم يكن متناسبا مع عظمة اغراضه ، ولا مع اخلاصه فى مساعيه ، وما بذل من جهد مشكور » .

وشاء القدر ان نعيش حتى نرى الجامعة الازهرية التى اراد يوما أن يفعل لها شيئا نافعا قد اصبحت حقيقة واقعة فيتحقق ذلك الاستفتاء الذى توجه به والمخلصون من اعوانه الى الشيخ محمد الانبابى عام ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م ، طالبين الراى فى جواز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب ، والهيئة والطبيعيات ، وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لاسيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة بما تجارى به الامم المعاصرين لها فى كل ما يشمله الامر بالاستعداد ..

لقد شاء القدر ان نعيش حتى نرى الجامعة الازهرية التى كانت حلما من احلام الامام محمد عبده وأملا من آماله تصبح حقيقة واقعة تضم الكليات والمعاهد التى تساهم فى تخريج ابنائنا المتخصصين فى العلوم الدينية الى جانب العلوم المدنية العامة كالطب والهندسة والتجارة وغيرها ..

وبعد ..

فرحم الله الامام محمد عبده فهذان جانبان من جوانب حياته المشرقة التى لا نستطيع ان نحصيها فى مقال واحد ، وانما هما جانبان اردنا مجرد التنويه بهما فى مناسبة ذكراه عملا بقوله سبحانه : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ عبد السميع البطل

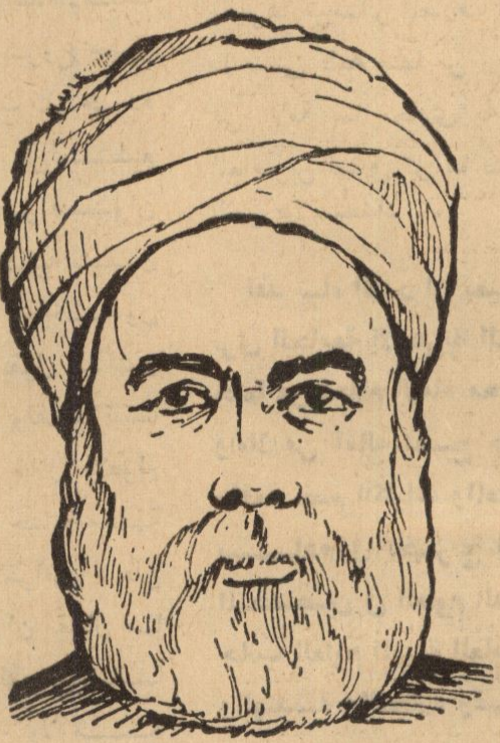

الإمام محمد عبده

ربما كان الشيخ يرى أن الثورة لم يئن أوانها ، وأن الأمة لم تستعد لها ، ويرى أن الاستعداد بالعلم والتربية ، والتدرج فى الأمور ، هو الطريق الأحكم لما ثارت الأمة كلها بمختلف طبقاتها وأديانها .. وهجم العدو ، ومالأه الوالى ، لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعد فى الأمر مناص ، وأصبح الدفاع عن البلاد مما يوجبه الدين على الرجل والمرأة وكل قادر ، وكان لا بد أن يكون للشيخ الأثر الأكبر كما اعترف به اصدقاؤه وخصومه والمحققون معه ، فهو أول من نبه الأفكار بعد أستاذه جمال الدين ، الى الشعور بالحاجة الى الاصلاح يقول فى اثناء كلام له (وهناك أمر آخر كنت من دعاته والناس جميعا فى عمى عنه ، وبعد عن تعقله ، ولكنه هو الركن الذى تقوم عليه حياتهم الاجتماعية، وما أصابهم الوهن والضعف والذل الا بخلو مجتمعهم منه ، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة .

نعم كنت فيمن دعا الأمة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها ، وهذه الأمة لم يخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرنا ، دعونا ها الى الاعتقاد بان الحاكم وانوجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يرده عن خطئه، ولا يقف طغيان شهواته الا نصح الأمة له بالقول والعمل ..

جهرنا بهذا القول والاستبداد فى عنفوانه والظلم قابض على صولجانه ويد الظالم من حديد والناس كلهم عبيد له أى عبيد

ولا تنس ان الشيخ كان رئيس قلم المطبوعات وانه كان يكتب أو يأمر أعوانه المحررين أن يكتبوا المقالات فى العيوب الفاشية ،فى الأمة واشراع الطريق لاصلاحها وكان يغشى المجالس ويتحدث فيها ويتصل بالهيئات المختلفة والوزارات ونظارها وكان معاصروه على اختلافهم يعدونه اكبر عقلية وكان قوى الحجة فصيح العبارة يقنع ويجادل فكان بحق من اسباب الثورة القوية فلما اندلع لهيبها وقدم المتهمون للمحاكمة كان من اولهم .

ولا ننسى كذلك انه جهر بخلع الخديو توفيق وظل يجهر بعداوته له حتى وهو فى منفاه سئل وهو فى انجلتره ايام منفاه عن رأيه فى توفيق فقال : ان توفيق باشا اساء الينا اكبر اساءة لانه مهد لدخولكم بلادنا ورجل مثله انضم الى اعدائنا ايام الحرب لايمكن ان نشعر نحوه بأدنى احترام ، ومع هذا اذا ندم على ما فرط منه وعمل على الخلاص منكم ربما غفرنا له ذنبه ، اننا لانريد خونة وجوههم مصرية وقلوبهم انجليزية لقد هجم الاستعمار بأساطيله على الثورة العرابية واستعمروا مصر ولقد صبرنا حتى اذن الفجر فجر الحرية والخلاص من قيود الحماية ثم الاستعمار بفضل ثورتنا المباركة التى لاح صبحها يوم ٢٣ من يولية سنة ١٩٥٢ ، وقد تعلمنا فى مدة السنين السبعين أشياء كثيرة منها ان الدول المستعمرة لاعهد لها ولا تعرف الا ولا ذمة ، ولكن تعرف القوة التى لاتضعف والشدة التى لاتلين وتعلمنا منها ان المستعمر يشطر ابناء الامة فيقرب فريقا ويبعد فريقا ، حتى اذا اتفرق لحم الأول تركه عظما يابسا ثم ثنى بالثانى وهكذا وبذا يدب الخصام بين الاخوة الذين يجمعهم وطن واحد ، فيتفرقون شيعا واحزابا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وتعلمنا منه كيف يفسد اخلاق الشعوب ويوهى حبال تماسكهم وكيف يقضى على مقوماتهم من الدين والقومية بأسماء جديدة خلابة يبهر سماعها البسطاء وهكذا تلقينا دروسا كثيرة نرجو ان ننتفع بها فى مقتبل امرنا

الشيخ بعد الثورة

حكم على زعماء الثورة بمدد مختلفة فى أماكن مختلفة وحكم على شيخنا بالنفى ثلاث سنين ولكنه بقى ست سنين فى المنفى ، لأن توفيقا كان حاقدا عليه لأنه افتى بمجلسه والواقع ان الشيخ كان يكرهه كراهة التحريم كما تبين من اجابته السابقة لأحد مكاتبى الجرائد الانجليزية

ذهب الشيخ منفيا الى بيروت وكانت شهرته قد سبقته الى هناك فعرفه اهل الفضل والأدب وتوددوا اليه واحبوه واثنوا عليه يقول الامير شكيب ارسلان زارنا مرة الشيخ سعيد الشرتوتى صاحب (أقرب الموارد) فى اللغة فسألته عن الشيخ محمد عبده فقال لى : هذا الرجل اذا تكلم يخرج النور من فمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان الشيخ – الذى خلق ليكون معلما – يقرأ التوحيد والفقه فى المدرسة السلطانية فى بيروت ولم تمض الا مرة وجيزة حتى كان منزل الشيخ غاصا بالزائرين من جميع الفرق والنحل والطوائف بدون استثناء وكان لبقا لايجرح احدا لمذهبه أو رأيه وذلك لرحابته وواسع افقه فقد كان يجلس اليه السنى والشيعى والدرزى واساقفة النصارى وأحبارهم ، وكل يحب أن يرد مورده وينهل من نبعه ، وأغرب من هذا ان مجلسه كان يضم الملاحدة والمعطلة الذين جاءوا ليسمعوا كلامه فى الالهيات فكان الاستاذ يناظرهم ويحل لهم مشكلاتهم وكان لاينتقص رأيا ولا يعترض على مذهب ولم يؤخذ عليه شىء ينتقد الا حدته اذا غضب هذا كان عيب استاذه جمال الدين وجل من تنزه عن العيوب

– عمله فى اصلاح التعليم الدينى والتربية

كان الشيخ يعتقد اعتقادا لا يتطرق اليه شك ان التربية الدينية هى السياج الذى يحفظ الشعوب من السقوط فى مهاوى الرذيلة والالحاد ، ولقد قضى حياته وافنى جهوده فى الدعوة الى ذلك لايمل ولا ييئس ولا يعتقد ان هناك طريقا سواه ، فقد كتب لائحتين فى هذه السبيل الأولى منهما صدور ارادة سلطانية لشيخ الاسلام بتأليف لجنة برياسته لاصلاح جداول الدروس فى المدارس الاسلامية تكون كفيلة بتعليم أولاد المسلمين وتلقينهم ضروريات الدين وتربيتهم بالأداب والاخلاق الاسلامية وتبين لشيخ الاسلام سوء حالة المسلمين وما استحوذ عليهم من الفساد والجهل ووصف سوء حال المكاتب والمدارس الاسلامية فى بلاد الدولة وسوء حال رجال العلم والدين فيها وطبقات الناس ، وما ينبغى ان يوضع لكل طبقة من المناهج

وقال فى الكلام على تفسير القرآن وهو يتحدث عن منهج الطبقة المرتقبة فى التعليم وهو أهم ما يحتاج اليه ليقرأ القرآن تفهما وتطلبا لما أودع الله فيه من الأسرار والحكمة فالقرآن سر نجاح المسلمين ولاحيلة فى تلافى أمرهم الا ارجاعهم اليه وما لم تقرع صيحته اعماق قلوبهم وتزلزل هزته رواسى طباعهم فالامل مقطوع من هبوبهم من نومهم الخ

ثم عقد فصلا للاصلاح الدينى والدعاة والمرشدين الذين يناط بهم التعليم وما يشترط فيهم وخص بالذكر خطب المساجد

وأما اللائحة الثانية فقدمها لوالى بيروت وموضوعها اصلاح القطر السورى فبين حال اهالى جبل لبنان وطوائف من الموارنة ثم الدروز ثم المسلمين السنيين والشيعة ثم تكلم عن اهالى ولايتى بيروت وسورية ولكن من يسمع ومن يعقل ورجال الدين اذ ذاك لايعقلون معنى الاصلاح وان اساسه القرآن والسنة ورجال السياسة مفتونون بتقليد الافرنج

فرحم الله الاستاذ الامام ماكان اقدره على وضع الأنظمة الكفيلة باصلاح حال الدولة والمسلمين فى ذلك الوقت وما ابعد نظره وانضج فكره فى تبيان اصلاح حال المسلمين وان صلاحهم مرهون برجوعهم الى كتاب ربهم وهدى نبيهم ، والسير فى طريق السلف الصالح رضى الله عنهم ، وهذه المعانى والموضوعات كانت هجيراه من أول نشأته الى ان قبضه الله اليه فياليت حياة الاستاذ الامام طالت حتى يرى غرسه استوى على سوقه ، واتمر ثمرا مباركا ، انزل الله على قبره شآبيب الرحمة والرضوان وهدانا الى طريقته فى الاصلاح والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

والخلاصة ان الشيخ خلق فى بيروت طبقة من المفكرين واصحاب الرأى وحملة الاقلام بما اسداه اليهم من دروس ومحاضرات ومذاكرات فى مجالس مختلفة وكان من اثر ذلك ان ارتقى الأدب والكتابة هناك كما حرر الفكر من كثير من القيود التى كبلته زمانا وكانت مدة النفى له منحة فى ثوب محنة (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

كم نعمة لاتستقل بشكرها
معه فى طى المكاره كامنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الآثار التى بقيت على الزمن شرح الشيخ هناك لمقامات بديع الزمان الهمزانى ومنهج البلاغة لسيدنا على ورسالة التوحيد التى كانت فتحا جديدا فى التأليف فى العقائد بطريقة فى أسلوبها وقوتها ودافع حجتها حتى قال فيها بعض الافرنج لو كان الاسلام كما ذكره الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد فأنا مسلم وقال فيها اخر رسالة التوحيد فلسفة لادين لان الدين عندهم يؤخذ بالتسليم المحض لايقبل جدلا ولابرهانا بخلاف الاسلام الذى هو دين العقل والفكر والنظر حتى لايسمى المسلم مسلما اذا كان مقلدا فى عقيدته ، وآيات القرآن شاهدة بذلك واقوال العلماء من سلف وخلف تقرر ذلك فى كتب العقائد وهذا صاحب الجوهرة من المتأخرين يقول .

اذ كل من قلد فى التوحيد
ايمانه لم يخل من ترديد

ففيه بعض القوم يحكى الخلفا
وبعضهم حقق فيه الكشفا

فقال ان يجزم بقول الغير
كفى والالم يزل فى الضير

أصل الخير كله

سأل سائل حكيما فقال : اخبرنى بأصل الاشياء التى منها تتفرع فنون الخير وتجرى بها المنافع وتصح عليه الاعمال ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

فقال له الحكيم : اعلم ان اصل الاشياء التى تتفرع منها فنون الخير وتجرى بها المنافع وتصح عليه الاعمال بعد اليقين بمعرفة النعم والقيام باداء الشكر والعمل به وان يصح ان جميع الخير مواهب من الله تعالى وتعلم ان جميع المعاصى لها عقوبة من الله تعالى وهى من طريق الخزلان وذلك من علامات السخط فاذا اعترفت بذلك كثرت حسناتك وقلت سيئاتك لأنك اذا علمت ان الاحسان نعم ومواهب من الله تعالى ازددت فى الشكر واستقللت كثير شكرك عند صغير نعمه عليك لأن الجبار العظيم من بها عليك وساقها اليك فقل عندك كثير الشكر وكبر عندك صغير النعم فجريت حينئذ فى ميدان الزيادة من عمل الخير . واذا علمت ان الاساءة التى اكتسبتها انما هى خذلان من الله وانها من طريق السخط فزعت الى التضرع نزلت بساحته والى الاستكانة فصحبتها والى التواضع فاتخذته فدنا فاذا كان ذلك كذلك لجأت الى التوبة فاستجرت بها ولبست جلباب الجهاد مما سلف منك وشهد الله عليك به وشاهده منك من الاساءة على ماتعرف من كثرة احسانه فلم تتعرض بعد ذلك لشىء مما يكره وعمدت الى المعاصى فعاديتها منك ومن غيرك فتكره ان يعصيه احد من خلقه كلهم بصغيرة او كبيرة فراجعت الاحسان مجتهدا وانت مع ذلك عارف بالنعمة عليك فى التنبيه والرجوع وان ذلك تفضل منه عليك فالتمست لطيف الشكر بعد اقلاعك عن الاساءة بشدة المضادة لها فعظم شكرك عند التحويل الى الاحسان بعد الاساءة فاذذاك قد فزت فى جميع احوالك شاكرا ذاكرا ولم يعجزك معرفة الاحسان فشكرت حينئذ المشكور الذى وعد على الشكر الزيادة ووعده لاخلف فيه وعرفت الاساءة من اين كان مخرجها فراجعت الاحسان بالعتاب منك لنفسك ولمن زين الاساءة لك ودعا اليها فهذا الاصل الذى تتفرع منه فنون الخير وبه تغلق ابواب الشر ولاحول ولاقوة الا بالله

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صباحا أو حييتم مساء ثم يدخل دون استئذان فنهى الله عن ذلك وبين أحسن واجمل الطرق فى الاستئذان والتحية على النحو المفصل بالايات التى تدل مع ماورد بالسنة وهدى الرسول الكريم على أن احكام الاستئذان عامة فيلتزم بها كذلك الابن حيال أمه ومن هو مثله فى ذلك . فلقد روى أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمى ؟ قال نعم ، قال أنها ليس لها خادم غيرى أأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال اتحب ان تراها عريانه ؟ قال الرجل لا قال فاستأذن ـ اخرجه أبوداود

ـ اما البيوت الغير مسكونة بقوم مخصوصين وهى الاماكن العامة كالحوانيت والفنادق ودور العبادة وغيرها فانه لاحرج على من يدخلها بدون استئذان مادام له فيها من المتاع والمصلحة ما يقتضى دخوله فيها اذ الحكمة الموجبة للاستئذان على نحو ما اسلفنا غير موجودة فى هذه الأماكن العامة « **ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيهامتاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون**)

واذ كانت حكمة مشروعية الاستئذان على نحوما فصلنا فان الشريعة الاسلامية قد أشارت الى حكم الشخص الذى ينظر فى بيوت الناس دون ان يستأذنهم فى الدخول متتبعا عوراتهم وأوضحت ما يستحقه من جزاء ففى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم ففقأوا عينه فلادية له ولا قصاص ـ وفى حديث الزهرى عن سهل قال « اطلع رجل فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مدرى يحك بها رأسه فقال لوأعلم انك تنظر لطعنت بها عينك انما جعل الاستئذان من أجل النظر » ـ وفى سنن البيهقى عن ابى عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لوان رجلا اطلع فى بيت رجل ففقأ عينه ما كان عليه فيه شىء** »

وكل هذه الاحاديث توضح مدى مايصيب الشخص الذى يخالف آداب الاستئذان ولايتبعها

والى لقاء اخر ان شاء الله فى الاحاديث المقبلة لبيان مزيد من كنوز الشريعة الاسلامية واحكامها فى الاخلاق والاداب

من الاحاديث النبوية الجامعة

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت « يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار قال : سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبدالله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال : الا ادلك على ابواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كمايطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال : الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت : بلى يارسول الله قال : رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامة الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت : بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال : كف عليك هذا قلت : يانبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الاحصائد ألسنتهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الثانى ١٣٨٨	يونية ١٩٦٨	مغرب ق	مغرب س	عشاء ق	عشاء س	فجر ق	فجر س	شروق ق	شروق س	ظهر ق	ظهر س	عصر ق	عصر س
الخميس	١	٢٧	..	٨	٣٣	٩	١٠	٤	٥٦	٥	٥٨	١٢	٣٤	٤
الجمعة	٢	٢٨	..		٣٣		١٠		٥٦		٥٨		٣٤	
السبت	٣	٢٩	..		٣٣		١٠		٥٦		٥٨		٣٤	
الأحد	٤	٣٠	..		٣٣		١١		٥٧		٥٨		٣٤	
الاثنين	٥	١ يولية	..		٣٣		١١		٥٧		٥٨		٣٤	
الثلاثاء	٦	٢	..		٣٣		١٢		٥٧		٥٩		٣٥	
الأربعاء	٧	٣	..		٣٢		١٢		٥٨		٥٩		٣٥	
الخميس	٨	٤	..		٣٢		١٣		٥٨		٥٩		٣٥	
الجمعة	٩	٥	..		٣٢		١٣		٥٩		٥٩		٣٥	
السبت	١٠	٦	..		٣٢		١٤		٥٩		٥٩		٣٦	
الأحد	١١	٧	..		٣٢		١٤		..	٦	..	١	٣٦	
الاثنين	١٢	٨	٥٩	٧	٣١		١٤		..		..		٣٦	
الثلاثاء	١٣	٩	٥٩		٣١		١٥		..		..		٣٦	
الأربعاء	١٤	١٠	٥٩		٣١		١٦		١		..		٣٦	
الخميس	١٥	١١	٥٩		٣١		١٧		٢		..		٣٧	
الجمعة	١٦	١٢	٥٩		٣٠		١٨		٢		..		٣٧	
السبت	١٧	١٣	٥٨		٢٩		١٩		٢		..		٣٧	
الأحد	١٨	١٤	٥٨		٢٩		٢٠		٣		١		٣٧	
الاثنين	١٩	١٥	٥٨		٢٨		٢١		٤		١		٣٧	
الثلاثاء	٢٠	١٦	٥٨		٢٨		٢٢		٤		١		٣٧	
الأربعاء	٢١	١٧	٥٧		٢٧		٢٢		٤		١		٣٧	
الخميس	٢٢	١٨	٥٧		٢٧		٢٣		٥		١		٣٨	
الجمعة	٢٣	١٩	٥٦		٢٦		٢٤		٥		١		٣٨	
السبت	٢٤	٢٠	٥٦		٢٦		٢٥		٦		١		٣٨	
الأحد	٢٥	٢١	٥٦		٢٥		٢٦		٧		١		٣٨	
الاثنين	٢٦	٢٢	٥٥		٢٤		٢٦		٨		١		٣٨	
الثلاثاء	٢٧	٢٣	٥٤		٢٣		٢٧		٨		١		٣٨	
الأربعاء	٢٨	٢٤	٥٤		٢٢		٢٨		٩		١		٣٨	
الخميس	٢٩	٢٥	٥٣		٣١		٢٨		٩		١		٣٨	

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإدارة العربية في عز العرب

تأليف : محمد كرد علي

عرض وتلخيص
ابراهيم محمد الفحام

مقدمة :

يزعم بعض البـــاحثين الغربيين فى فى الشئون الاسلامية ان المســلمين لم يضيفوا الى المدنية شيئا يذكــر ، فى ميادين الحكم والادارة ، وأنهــم كانوا مقلدين لغيرهم فى كل أعمــالهم ، ولم يزيدوا على ما تعلموه من الروم والفرس شيئا .

وقد انبرى المرحوم العلامة الســورى محمد كرد على لتفنيد ذلك الزعم ، فالقى ثمانى محاضرات فى قاعـــة الجمعية الجغرافية المصرية خلال شهر رمضـــان سنة ١٣٥٢ « سنة ١٩٣٣م » بدعوة من كليـــة الاداب ، أثبت فيها أن المسلمين ابتكروا فى هذه الميـــادين وأبدعوا ، وتركوا فيها تراثا عظيما ، نابعا من صميم مثل الاسلام ومبادئه . ثم جمع هـــذه المحاضرات فى كتاب واحد ، تم طبعــه ونشره فى سنة ١٩٣٤ .

وسنقدم عرضا وافيا لهـــذا الكتاب القيم ، فى السطور الآتية :

ادارة الرسول :

ما ان ظهر الاسلام على الشرك ، حتى طفق الرسول يدعو الى دين الله جهرة ، ويجند اتقى رجاله وأعلمهم ، لأداء تلك الرسالة ، واذا وفد عليه وافد ، عهـــد اليه بتعليم قومه ، واذا كان من رؤوسهم أوسد اليه جبـــاية الفيء ، وأمره أن يبشر الناس بالخير ، وأن يلين لهم فى الحق ، ويشتد عليهم فى الظلم .

وعندما بعث معاذا الى اليمن قال له « انك تقدم على قوم أهل كتاب . فليكن أول ماتدعوهم اليه عبادة الله تعالى . فاذا عرفوا الله تعالى ، فاخبرهم أنــه فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك فخذ منهم ، وتوق كرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينهـــا وبين الله حجاب » .

وكان الرسول يحسن اختيار عماله ، ويحرص على كشف أعمـــالهم ، وسماع ما ينقل اليه من أخبارهم . وكان يشدد فى محاسبتهم على المستخرج والمصروف . ويروى أنه استعمل رجلا على الصدقات ، فلما رجع حاسبه فقال : « هـــذا لكم ، وهذا أهدى الى » فقال النبى : « ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله ، فيقول هذا لكم ، وهذا أهدى الى . افلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى اليه أم لا » . وقال : « من استعملناه على عمل ورزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول » أى « خيانة » .

وكان يحرص على استشارة أهل الرأى والبصيرة . وقد اختار لهـــذا الغرض سبعة من فضلاء المهاجرين وعقـــلائهم ، ومثلهم من الأنصار ، وسموا النقباء . فكان ذلك بمثابة المجلس الشـــورى او النيابى ، واختـــار عرفاء اى قادة لكل مجموعة من الجند ، واتخذ كتبة له من جلة الصحابة ، وزع بينهم الأعمال ، على نحو توزيعها على الوزراء فى هذا الزمن .

كما قام الرسول باول احصـــاء فى الاسلام ، فوجد عدد المسلمين ألفـــا وخمسمائة رجل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد وضع الرسول باقواله وأعماله ، قواعد راسخة شامخة فى شتى ميادين الحكم والادارة ، من بث دعوة ، وجهاد عدو ، ومعاملة أسرى ، وأخذ غنائم وصدقات وجزى وعشور ، وتقسيم لما يؤخذ على المجاهدين ، وعلى فقراء المسلمين ، واختيار للعمال وقادة الجند والكتبة ، ومحاسبتهم على أعمالهم ، ومعاملة للوفود ، الى غير ذلك من وسائل تنظيم الدولة ، وسياسة الرعية .

ادارة الخلفاء الراشدين :

انتهج أبو بكر سيرة الرسول فى الادارة ، وكان اذا نزل به أمر شاور فيه أهل الرأى والفضل من المهاجرين والأنصار . وكان يجرى على كشف أحوال عماله ، مع اختيار اكثرهم علما،واحسنهم عملا .

ومما يروى عن حسن ادارته ، وبعد نظره أنه لما عزل خالد بن سعيد أوصى به خلفه شر حبيل بن حسنة ، وكان أحد الأمراء . فقال له : « أنظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك ، مثل ما كنت تحب أ نيعرف لك من الحق عليه ، لو خرج عليك واليا . وقد عرفت مكانه من الاسلام ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو له وال . وقد وليته ثم رأيت عزله . وعسى أن يكون ذلك خيرا له فى دينه . ما أغبط أحدا بالامارة . وقد خيرته فى أمر الاجناد فاختارك علىغيرك . أختارك علىابن عمه . فاذا نزلبك أمر تحتاج فيهالى رأى التقى الناصح ، فليكن أول من تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وليك خالد بن سعيد ثالثا . فانك واجد عندهم نصحا وخيرا . واياك واستبداد الرأى عنهم أو تطوى عنهم بعض الخير » .

وقد شغل أبو بكر بقتال أهل الردة ، وتوطيد دعائم الدولة ، وجمع شمل الأمة ، وعالج الأمور بحزم وعزم ، وبادارة واعية رشيدة .

وقد ضرب عمر بن الخطاب أصدق الأمثلة فى الحزم ، وحسن السياسة . وتنطق بذلك أول خطبة خطبها لما ولى الخلافة اذ قال « أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ له الحق ، ولا أضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه » .

وكان يجمع فى سياسته بين اللين والشدة ، ويطلق الحرية للعامل فى الشئون التفصيلية ، مع تقييده فى الشئون العامة ومراقبته فى خلوته وجلوته .

قال عنه الجاحظ فى كتابه « التاج » « وكان علمه بمن نآى من عماله ورعيته ، كعلمه بمن بات معه فى مهاد واحد ، وعلى وساد واحد » .

وكان اذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله ، وأن لا يعتدوا ، ولا ويجبنوا عند اللقاء ، ولا يمثلوا عند القدرة ، ولا يسرفوا عند الظهور ، ولا يقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا ، وأن يتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وأن لا يغلوا عند الغنائم ، وينزهوا الجهاد من عرض الدنيا .

وكان اذا استعمل عاملا أوصاه بتقوى الله واصلاح الرعية ، وكتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من الانصار ، أن لا يركب برذونا ، ولا يأكل نعيما ، ولا يلبس رقيقا ، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين . ثم يقول : « اللهم أشهد » .

وكتب يوما الى أبى موسى الأشعرى يقول « أما بعد : فان للناس نفرة ، فأعوذ بالله أن تدركنى واياك عمياء مجهولة ، وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار . واذ عرض لك أمران أحدهما لله والاخر للدنيا ، فآثر نصيبك من الله . فان الدنيا تنفذ والاخرة تبقى وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدا يدا ، ورجلا رجلا ، وعد مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح لهم بابك ، وباشر أمورهم بنفسك . فانما أنت رجل منهم ، غير أن الله جعلك أثقلهم حملا » .

وكان لايختار للاعمال الا افاضل الرجال ، ممن كانوا على سمته وزهده . وكان يشاور فى كثير من الوقائع ، حتى قال يوما لاصحابه « أشيروا على ، ودلونى على رجل أستعمله فى أمر قد دهمنى . فقولوا ما عندكم . فانى أريد رجلا اذا كان فى القوم وليس أميرهم ، كان كأنه أميرهم ، واذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم ، فقالوا : « نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثى ، فنشير على أمير المؤمنين به » فاحضره وولاه ، ووفق فى عمله ، وقام فيه بما أربى على رجاء عمر فيه ، وزاد على عمله ، فشكر عمر من أشاروا عليه بولاية الربيع .

وكان حب المساواة لا يعد له شىء فى أخلاقه ، اذا اشتكى العامل أصغر الرعية ، سوى بينهما فى الموقف حتى يظهر الحق .

وكان يأمر قومه بالجد فى العمل ، ويحذرهم من الكسل ، ولطالما قال لعماله وكتابه « ان القوة على العمل أن لا تأخروا عمل اليوم لغد ، فانكم اذا فعلتم ذلك تداءبت عليكم الأعمال ، فلا تدرون بأيها تبدؤون، ولابأيها تاخذون ».

ولما أفضى الأمر الى عثمان بن عفان حافظ على الأوضاع التى وصفها عمر ، وكان أول ما كتبه الى أمراء الاجناد « فقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا . بل كان على ملا منا . ولا يبلغنى عن أحد منكم تغيير ولا تبديل ، فيغير الله ما بكم ، ويستبدل بكم غيركم » .

وكتب الى عمال الخراج « أما بعد فان الله خلق الخلق بالحق ، فلا يقبل الا الحق ، خذوا الحق وأعطوا الحق ، والأمانة الأمانة . قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم ، والوفاء الوفاء ، لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد ، فان الله خصم لمن ظلمهم » .

غير أن الادارة ضعفت فى النصف الاخير من عهد عثمان ، لشيخوخته ، وما كان يستطيع من كان فى سنه أن ينظر فى كل المسائل ، فانشغل كبار العمال باطماعهم فى الولايات ، وشاغب المحرمون على المنصوبين ، وانتهت أحوال الدولة الى ما انتهت اليه من الفوضى والاضطراب .

وقد انتهج على بن أبى طالب فى الادارة نهج منسبقوه الى الامانة ، وكان يولى العامل ويطلق يده على الجملة ، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكشف حاله ، وكان يدعو عماله الى التبلغ بميسور العيش والرفق بالرعية .

قال الجاحظ : « لا يعلم رجل فى الأرض متى ذكر السبق فى الاسلام ، والتقدم فيه ، ومتى ذكرت النخوة والذب عن الاسلام ، ومتى ذكر الفقه فى الدين ، ومتى ذكر الزهد فى الأمور التى يتناصر الناس عليها ، كان مذكورا فى هذه الخلال كلها ، الا على » .

ادارة الأمويين :

بدأت تجارب معاوية فى مجال الادارة منذ كان كاتب وحى لرسول الله ، ثم تمرس بأعباء الحكم خلال السنوات العشرين التى قضاها واليا على الشام ، قبل أن تؤول الخلافة اليه .

وقد حافظ معاوية على الأسس التى وضعها الرسول وخلفاؤه ، وما حاد عنها الا فيما قضت به المصلحة ، ودعت اليه الظروف الجديدة ، التى نقلت أمور الدولة من سذاجة البداوة ، الى بحبوحة الحضارة .

وكان يغفى مشكلاته بالحسنى ، يلين للناس ، ويشفع المجاملة بالاحسان .. فاذا لم تنجح فى الناس تلك الوسيلة ، عمد الى القوة ، وهو القائل :

« لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى . ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت » فقيل « كيف ذاك » قال « كنت اذا مدوها خليتها ، واذا خلوها مددتها » .

ولم يؤثر عن ابنه يزيد أنه غير شيئا من أصول ادارة أبيه . أما معاوية الصغير ، أو الثانى ، فلم تستمر خلافته الا أياما معدودة .

وكان مروان كمعاوية آية فى تعقله تمرس سياسته وتدبيره بالادارة زمنا طويلا فى الحجاز . وعرف ما يفسد الناس وما يصلحهم ، وما يهتجهم وما يسكنهم . ولكن أمره لم يطل كثيرا .

ومن زمن عبد الملك بن مروان زادت الأمور استقرارا ، والعمال رغبة ورهبة والرعية أمنا ودعه ، وكثيرا ما كان يعمد الى الشدة ازاء خصوم دولته ، فلا تأخذه بهم رحمته .

وكان يقول : « لابد للوالى أن يسير فى كل زمان بما يصلح له » . كما يؤثر عنه قوله « أنصفونا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبى بكر وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا فى أنفسكم سيرة رعية أبى بكر وعمر . نسأل الله أن يعين كلا على كل » .

وسأله ابنه الوليد يوما « يا أبت ما السياسة ؟ » قال « هيبة الخاصة مع صدق مودتها ، واقتياد قلوب العامة بالانصات لها ، واحتمال هفوات الصنائع » .

وعندما خلفه الوليد سار على نهج أبيه . وكان مغرما بعمران البلاد ، واقامة المرافق ، ودور العلم والعبادة . فعم الرخاء ، واستقرت أمور الدولة ، كما تم تعريب لغة الادارة ، ومناصبها الكبرى .

ولما بويع عمر بن عبد العزيز شرح سياسته فى أول خطبة خطبها فقال : « أيها الناس ، من صحبنا فليصحبنا بخمس ، والا فلا يقربنا ، يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ، ويعيننا على الخير بجهده ، ويدلنا من الخير على مالا نهتدى اليه ، ولا يغتابن عندنا الرعية ، ولا يعترض فيما لايعنيه » .

وبدأ بنفسه ، فنزل عن أملاكه التى انتقلت اليه من أبيه بالارث الشرعى ، وأبطل الهدايا التى كانت تقدم للخلفاء فى بعض المناسبات ، كما أبطل السخرة والضرائب الجائرة . وأمر عماله بالرفق بأهل الذمة ، واذا كبر الرجل منهم وليس له مال ينفق عليه من أموال الدولة .

وكان أول من ندب نفسه للنظر فى المظالم فى الدولة الأموية ، وكان كثير العطف على الفقراء . قال فى احدى خطبه : « وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم ، حتى نستوى نحن وهم . وأكون أنا أولهم » .

ولم يشهد التاريخ مثل تحريه فى اختيار العمال وتعليمهم احسان العمل .

ومن ذلك أنه كتب الى أحد عماله يقول : « أما بعد فاذا دعتك قدرتك على الناس الى ظلمهم ، فاذكر قدرة الله عليك ، وفناء ما تؤتى اليهم ، وبقاء ما يأتون اليك » .

وكتب الى آخر يقول « ان العمل والعلم قريبان ، فكن عالما بالله عاملا له . فان أقواما علموا ولم يعملوا فكان عملهم عليهم وبالا » .

ولم يكن يقطع أمرا بدون استشارة . فقد دعا اليه عدة من الفقهاء ، وطلب منهم أن يبينوا له زلاته اذا رأوا منه ذلك أو سمعوا . فكاد اذا جلس مجلس الخلافة أمر فألقى لرجلين منهما وسادة قبالته ، فقال لهما « انه مجلس شر وفتنة ، فلا يكن لكما عمل الا النظر الى فاذا رأيتما منى شيئا لا يوافق الحق فخوفانى وذكرانى بالله عز وجل » .

ويروى أنه قال لمولاه « مزاحم » « ان الولاة جعلوا العيون على العوام ، وأنا أجعلك عينى على نفسى ، فان سمعت منى كلمة تربأ بى عنها أو فعلا لاتحبه ، فانهنى عنه » .

ولم يكد عمر يلحق بمولاه حتى عادت الدولة الى سابق عهدها الا قليلا . وعزل يزيد بن عبد الملك عمال عمر . ولما جاء دور هشام بن عبد الملك ، كان أحسن حالا من سلفه ، وقد عرف بالعفة والحلم والاناة . وكان يحب عمارة الأرض ، وتقوية الثغور ، وشق القنوات ، الا أنه كان معروفا بالشح . واقتدى به يزيد بن الوليد ، أما مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، فقد كان شيخهم ، وكان من أحزمهم وأنجدهم وأبلغهم ، الا أنه ولى الخلافة ، والأحوال مضطربة ، والأمر مدبر عنه .

ادارة العباسيين :

لم يضع ابو العباس السفاح اساسا ثابتا للادارة ، لانصرافه الى توطيد دعائم ملكه ، وقتال الخوارج عليه . أما أبو جعفر المنصور فكان فى تأسيسه دولة بنى العباس كمعاوية فى تأسيس دولة بنى أمية ، مع اعتبار الفرق بين عصريهما . والسر الأعظم فى نجاحهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انهما تدربا على الادارة قبـــل أن تؤول الخلافة اليهما .

وقد عنى المنصور بالعمارة ، فعمـل على اقامة الجسور ، وشق القنوات ، وحفر الابار ، واستدعى المهندسين من شتى انحاء الدولة لبنــــاء عاصــمته الجديدة بغداد ، التى اختار موقعهـــا بنفسه .

وكان مما أوصى به ابنه المهدى عندما أدركته الوفاة ، أن يعد الكراع والرجال والجند ما استطاع ، وان يباشر الامور بنفسه ، ولا يبرم امرا حتى يفكر فيه . وقال لـه : « يا بنى لا يصلح السلطان الا بالتقوى ، ولا تصلح رعية الا بالطاعة ، ولا تعمر البلاد بمثل العــدل . وأقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبة ، واعجز الناس من ظلم من هو دونه » .

وقد سار المهدى بالخلافة على الخطة التى اختطها له ابوه . وكان اول من جلس للمظالم من بنى العباس . وقـد اشتد على الزنادقة . وكان ممن قتـله ابن وزيره ابى عبد الله بن معاوية . ولم يشفع له منصب ابيه ومكانته .

ولما افضت الخلافة الى الهادى عالج الأمور بالحكمة والحـــزم ، برغم قصر عهده ، وبدا عمله بمنع امه الخيزران من التدخل فى امور السلطان ، لقضــاء حوائج الناس ، وامر بان يضرب عنق كل من يقف على بابها من قواده ، وخاصته، وخدمه ،قائلا لها « اما لك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك ، أو بيت يصونك . اياك ثم اياك أن تفتحى فاك فى حاجة لملى أو ذمى » .

فعملت امه بما رسم لها ابنها . ولما كان فى آخر ايامه من الدنيا استدعاها وقال لها : « قد كنت نهيتك عن أشياء وامرتك باخرى ، على ما اوجبته سياسة الملك لا موجبات الشرع من برك ، ولم أكن عاقــا بل كنت لك صــائنا وبرا واصلا » .

ثم قضى نحبه قابضا على يدها واضعا لها على صدره .

وســـار الرشيد فى ادارته على نهج قويم ، واعاد الى الخلافة رونقها الذى كان لها فى عهد جده المنصــور . وما كان بالمسرف ولا بالمبخل . وسمى الناس أيامه « أيام العروس » لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها . وكان على اشد مايكون من الانتباه لكل ما دق وجل من شئون الملك . وكان يسعى فى عمران بلاده ، ويكف الاذى عن الرعية ، وياخذ بايدى العمال والباحثين ، يجتمع اليهم ، ويأنس بهم .

وليس ادل على حكمته وتقـــواه ، وحسن سياسته من ذلك العهــد الذى كتبه لهرثمة بن اعين بخــط يده ، عندما ولاه امر خراسان . فقد امره فيـــه « بتقوى الله وطاعته ، ورعايته امر الله ومراقبته ، وان يجعل كتاب الله اماما فى جميع ما هو بسبيله ، فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويقف عند متشابهه ، ويسأل عنه اولى الفقه فى دين الله ، واولى العلم بكتاب الله ، أو يرده الى امامه ليريه الله عز وجل فيـــه رأيه ، ويعزم له على رشده » .

ولم يعرف التاريخ شيئا عن التدبير الذى جرى عليه الامين بعد ابيه الرشيد لانه كان يعبث ، وقلما يجــد . وما أن آل الامر الى المأمون وجاء بغداد ، حتى قبض على قيـــاد الملك قبضة الرجـــل الحازم ، وظهرت مواهبه فى السياسة والادارة ، فى زمن غلبت على قلوب الناس الفتن .

وكان يخف بنفسه الى الاقطار التى تنشب فيهـــا الفتن ، لفحص اسبابها ، والقضاء على بواعثها ، كما كان حريصا على معرفة كل كبيرة وصغيرة مما يجرى فى أرجـــاء مملكته ، الا انه كان يكره السعاية والوشاية ، وفى ذلك يقول : « انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية فان السعاية دلالة ، وقبولها اجازة ، وليس من دل على شىء كمن قبـــله واجازه » .

ومن جملة ما اوصى به اخاه المعتصم فى مرضه « خذ بسيرة اخيك فى القرآن والاسلام . واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله ، الخائف من عقابه وعذابه ، ولا تغتر بالله ومهلته ، وكان قد نزل بك الموت » .

ومن أسوأ ما شاب عهد المعتصــم ، اشراك مماليكهوجنوده من الترك فى أمور الحكم ، وابعاده العرب عنها . وقــد نتـــج عن ذلك تسلمهم الى الوزارات والقيادات ، واستئثارهم بالولايات حتى اصبح السلطان الحقيقى . فيما بعد لهم

وقد أراد المعتصم ان يتشبه باخيه المأمون ، فسار على احكامه ونظامه ، الا انه كان اقل منه علما وحلما .

ولم يبتدع المعتصم ولا ابنـــه الواثق شيئا جـــديدا فى الادارة ، بل فقدت الخلافة بعد منتصف القرن الثالث تلك الروعة التى كانت لها فى عهد الخلفــاء الأول ، ففسدت الادارة ، واختلت احوال القضاء .

وفشل المعتز ثم المهتـــدى فى كبح جماح الأتراك ، واصلاح النظام الادارى ، ثم جاء المعتمد فقسم المملكة على ابنـــه واخيه ، وانشغل بملذاته .

ورد المعتضد الى الخلافة بعض رونقها وعنى برد مظالم الرعية ، والسيطرة على عمــــاله ، واعادة الأمن الى نصابه ، فانتعشت الاحوال فى عهده وثبتت قواعد الحكم ، أو كادت .

وسار ابنهالمكتفى على نهجه ، ثم خلفه ابنه المقتدر وهو طفل ، وعندما شب عن طوقه ، عرفبصحة الراى ، وكمال العقل الا انه كان مؤثرا للشهوات ..

وقد اضمحلت الخلافة العباسية بعد ذلك فادركتها الشيخوخة وحل بها الوهن وخضعت بذلك لسنة الله التى لاتبديل لها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحياة

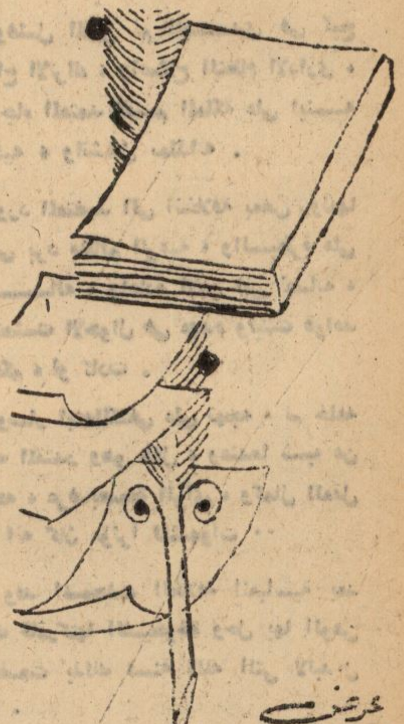

عرض وتلخيص
محمد محيي الدين سالم

وتعود فنلتقي مع الحلقة الاخيرة من عرضنا لكتاب : الاسلام والحياة لاستاذنا الدكتور : محمد يوسف موسى .

ووقفنا عند موضوع الاسرة الخلية الاولى للمجتمع .. رأينا كيف عنى الاسلام بها عناية شديدة من ناحية التكوين والنشأة ، والعلاقات التي تربط أفرادها بعضهم ببعض .

ومن موضوع الاسرة عاد استاذنا مرة ثانية الى الفقه الاسلامي حاضره ومستقبله فيقول :

« كانت رسالة الاسلام بيان العقيدة الحقة بعد ان اختلفت في ذلك اليهودية والنصرانية اختلافا كبيرا فرق العالم الى فرق كثيرة متعادية ، وكانت رسالته ايضا وضع النظم والقوانين الصالحة لحياة الفرد والجماعة والامة ، اذ كان حظ ما سبقه من الاديان السماوية ضئيلا في هذه الناحية ، ومن هذه النظم والقوانين ما نعرفه اليوم باسم الفقه الاسلامي ، فان الدين الاسلامي ليس عقيدة فقط ، بل هو عقيدة وشريعة وخلق ، ونظام صالح للحياة في مختلف الازمنة والامكنة وفي هذا الفقه جماع ما نعرف اليوم من أقسام القانون الوضعي الحديث ، وفروعه المدني ، والتجاري ، والجنائي ، والدستوري ، والاداري الى آخر فروع القانون ، كما ان فيه اسس النظم الاقتصادية والمالية التي بها صلاح الفرد والامة به — اي الفقه — صلحت امة عظيمة سادت البشرية قرونا طويلة ، ولا تزال صالحة لقيادة العالم وتوجيهه حين ترجع تماما الى دينها ، وشريعتها الصالحة لكل زمان ومكان والى تقاليدها الطيبة .

ومرت على العالم الاسلامي فترة كان لا يعنى فيها الا بفقه اجنبي دخيل بعد ان ولى ظهره للفقه الاسلامي الاصيل .. يقول الدكتور عبدالرزاق السنهوري : علينا أولا أن نمصر الفقه فنجعله فقها مصريا نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقيدتنا ، ففقهنا اليوم لا يزال هو ايضا يحتله الاجنبي : والاحتلال هنا فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأة ، ولا بأقل عنتا من اى احتلال آخر لا يزال الفقه المصري يتلمس في الفقه الفرنسي الهادي المرشد ، لا يكاد يتزحزح عن افقه أو ينحرف عن مسراه فهو ظله اللاصق ، وتابعه الامين .

كلنا اليوم قد خطونا خطوة كبيرة في سبيل الفرض الذي نقصده ، وهو الافادة من شريعة الله ورسوله ، حتى ينتهي بها الامر الى ان تكون المصدر الرسمي الاول للقوانين التي تحكم بها ، وهذه النقلة من حال تجاهل هذا الفقه الى العناية به لها اسبابها ، كما ان لها مظاهرها فقد احست الامة احساسا شديدا لشدة وطأة الاحتلال الاجنبي العسكري ، والفكري ، فهبت جميعها تطلب الاستقلال في كل شيء ، وطالبت بهذا بكل وسيلة ، وعملت له بكل ما تملك من قوى ، ونبغ في مصر — قلب العروبة — من رجال القانون من رأى انه قد آن للقانون الذي نحكم به ان يكون مصريا عربيا يتفق مع قوميتنا وتقاليدنا ، وعملوا للوصول الى ذلك بالطرق التي رأوها صالحة ناجعة في رأيهم ، ولا عجب في ان ينادي المشرعون المسلمون بهذا التحول ففي الاسلام بتشريعاته ونظمه ما يغنينا عن الاخذ عن الغرب دائما في غير ضرورة .. وفي ذلك يقول احد المتزعمين لهذه الدعوة ، ان لكل امة قانونا يتحاكم اليه ابناؤها ، وهذا القانون يجب ان يكون مستمدا في البلاد الاسلامية من احكام الشريعة الاسلامية ، مأخوذا عن القرآن الكريم ، ومتفقا مع اصول الفقه الاسلامي » .

***

ويحرص استاذنا وهو في هذا الصدد على ان يعرف الوطن في الاسلام فيقول :
« ليس الوطن في نظر الاسلام هو قطعة الارض المحدودة التي نعيش فيها ، ونحيا بين ارضها وسمائها ، والتي يسكنها بضعة ملايين من الناس ، ويحكمها حاكم يتخذ لنفسه ما يشاء من ألقاب ، بل هو البلاد المترامية الاطراف التي تجمع بين قلوب أبنائها الروابط التي لابد منها للامة من الامم .. من دين ، ولغة ، وثقافة عامة ، وتقاليد متقاربة ، وتاريخ مشترك بما يزخر به من تضحيات وكفاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في سبيل العزة والمجد ، ومن آلام ، وآمال ، واهداف وغايات .

وذلك لان الاسلام هو دين التوحيد بلا ريب .. وهو مع هذا دين الوحدة ايضا .. ونعنى بهذه الوحدة الوحدة فى الاله المعبود بحق ، والوحدة السياسية التى لا تعرف طبقات متمايزة فى الحقوق والواجبات .

فهذا هو القرآن الكريم يقول : « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

ويقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه فى حديث له : « كلكم لادم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

واذا فمن الواجب ان يتقرب بعضنا الى بعض ، ويتحد بعضنا مع بعض وتكون لنا سياسة واحدة ، أو متفقة فى غاياتها ووسائلها ، ونعود كما كنا أبناء وطن واحد هو الوطن العربى الاسلامى الاكبر ، وامة واحدة متماسكة يقوى بعضها بعضا ، ويشد بعضها أزر بعض فى سبيل مصلحة العرب العامة العليا .

وصدق رسول الله الذى يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

***

ويحرص استاذنا فيما يحرص على أن يقدم نماذج من الصور البشرية مستوحيا أياها من القرآن الكريم ... الكتاب الخالد المعجز بمعانيه ، وأساليبه ، والفاظه ....

من هذه النماذج .

المؤمن فى القرآن .

ان المؤمن هو الذى يصدق الرسول فى كل ما يأتى به من أمور الغيب ، والدار الآخرة كما يصدقه فى الواقع المشاهد . وهو الذى يدفعه ايمانه الى القيام بما عليه من حقوق الله ، وحقوق فى ماله ، وهذا المؤمن الذى يؤمن بالله وكتابه ورسوله ويهتدى بهديه ، هو الذى يكون من نصيبه النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة .

وفى هذا وذاك يصف الله تعالى المؤمنين بقوله :

« الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما انزل اليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » .

ويقول الله تعالى ، مبينا بعض صفات المؤمنين ، التى لها خطرها وقدرها فى الحياة « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

نعم أجر العاملين .

الاسلام عقيدة وعمل ، عقيدة يؤمن بها العقل ويطمئن بها القلب ، وينشرح لها الصدر ، وعمل ينبعث عن العقيدة ، ويكون فيه الخير للفرد والمجتمع ، وذلك طبعا ، مع العمل بشرائعه ، وأحكامه ، وتعاليمه ، فانه لاينفع الايمان بعقيدة ما ، دون عمل بما يوجبه ، بل ان هذا ليس ايمانا حقا ، ولا ينفع العمل دون ايمان صحيح بالدين الحق .

ومن ذلك قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون »

النفاق والمنافقون :

يقول الله سبحانه وتعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض ، فزادهم الله مرضا ، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون »

وافتتح سبحانه سورة البقرة ، بابراز ثلاث صور تشمل صنوف الناس جميعا : المؤمن الصريح فى ايمانه فسره كعلانيته والكافر الصريح فى كفره ، فظاهره كباطنه ، والمنافق الذى يظن أنه يخدع الناس ، يقول بلسانه مالا يعتقده بقلبه وأيضا جاء فى الحديث ، فيما رواه ابن ماجه فى سننه ، ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : الايمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالاركان فاذا كان المرء لايجمع هذا كله لم يكن مؤمنا حقا ، بل يكون زائف الايمان ، أو يكون ممن لا ايمان لهم فى الحق من القول ، ويكون مخادعا للناس بما يقول .

محاولة صرف الناس عن هدى القرآن

روى الامام مسلم فى صحيحه ، أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال : « اقرأوا القرآن ، فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه » .

وروى الامام البخارى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

والمسلم الصادق فى ايمانه بالله وكتابه العظيم ، يحرص الحرص كله على قراءة القرآن متى استطاع ، وعلى الاستماع اليه اذا تلا غيره شيئا منه ، وعلى تدبره والتفكير فيه ، وعلى الافادة مما جاء به من تشريعات وآداب ، ومن قصص الاولين التى فيها ذكرى وعظات بالغة لقوم يعلمون .

ومع ذلك فهناك صنف من الناس ، أعمى الله عقولهم وقلوبهم عما جاء به القرآن من حق ونور وهدى للناس كافة فضاقوا به ذرعا حين عجزوا عن معارضته فاخذوا يفتنون فى صرف غيرهم عنه ، وقال قائلهم كما حكاه الله عنهم .. « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون »

سوء فهم للاكرام والاهانة :

ان الله سبحانه لايغدق الرزق ، أو يضيق فيه الا ليتبين لنا الشاكروالكفور فى حال السعة ، والصابر والجازع فى حال الضيق ، ولو كانت سعة الرزق دليلا على اكرام الله لمن وسع عليه ووالى خيرات هذه الحياة له ، ولو كان الضيق والشدة أمارة على هوان من قدر الله عليه رزقه ، وعلامة على سخطه عليه - نقول لو كان الامر هكذا - لما رأينا كثيرا مترفين منعمين ، ولا كثيرا من المؤمنين الصادقين والخيرين الفضلاء يقاسون الشدة من سوء ما هم فيه من حاجة وجهد وخشونة فى الحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين اليسر والعسر .

ان المؤمن الصادق فى ايمانه ، يعرف يقينا أن الله جلت حكمته ، لايفعل شيئا عبثا ، وان فعله دائما لحكمة ومصلحة قد تخفى علينا . كما يعرف أنه تعالى مصدر كل ما يصيبنا من خير أو شر ، فكل شىء هو بقضائه وقدره سبحانه هو العليم الحكيم ، وهو المستحق للعباده والدعاء فى كل حال .

واذا كان المؤمن الصادق الايمان يوقن بهذا وذاك ، فان أمره فى هذه الحياة يدور بين الشكر والصبر ، شكر على النعمة ، وصبر على المكروه ورضا بالله فى كل حال ، وتسليم بما ياتى به ، ومن ثم قيل بحق : الايمان صبر وشكر ، وفى القرآن الكريم :

« وسيجزى الله الشاكرين » وفيه أيضا « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

ولكن كثيرا من الناس ليسوا على هذا النحو ، فان الواحد منهم لايتذكر الله الا عند الشدة ، ولا يدعوه الا حين تنزل به مصيبة ، أو يناله ضر فى نفسه أو ولده ، أو ماله .

اما اذا رأى أنه فى نعمة ، فانه ينسى من كان يتضرع اليه حال البؤس والضيق فلا يتوجه اليه بعبادة أو دعاء ، وربما اعتقد أنه أهل لما ينعم به ، مستحق له فليس ما يدعوه للشكر عليه .

والقرآن الكريم يرسم صورة هؤلاء المفتونين الجاحدين ، وذلك اذ يقول الله تعالى : « واذا مس الانسان الضر ، دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ، وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا ، انك من أصحاب النار »

ومع نهاية فصول الكتاب يقدم لنا الاستاذ الفاضل فاصلا يتضمن جوانب من التراث الاسلامى فان الدعامات التى تقوم عليها كل أمة من الامم أن يكون لابنائها عقيدة وطنية قومية ، وهذه العقيدة تقوم على الايمان ، ايمانا لا ريب فيه ، بعلو جنسهم وحضاراتهم وتقاليدهم ، وعلى الايمان كذلك بقيمة تراثهم الفكرى وبوجوب الافادة منه ، فان البناء للحاضر وللمستقبل لايمكن أن يقوم ويقوى الا على أسس قوية ذاهبة فى الاعماق ، ومن أجل هذا وذاك وجب أن نجلو بعض جوانب تراثنا الاسلامى والحضارة القوية المجيدة التى قامت عليه .

وحين نتعرف حقا الى ذلك التراث المجيد ، وحين ندرك قيمته ونفيد منه ، نعلم يقينا مقدار ما فيه من خير ما كان ينبغى أن نعرض عنه زمنا طويلا ، ونعلم أيضا أن أمة تملك هذه القوى المذخورة يجب أن تزاحم الامم الاخرى فى المحافل الدولية ، والمواكب العالمية .

وتناول أستاذنا بعض نواحى هذا التراث ممثلا لكل ناحية بكتاب من مراجعه الاصيلة ، مع تحليله ، وبيان مقاصده ، وأهدافه ، والطريقة أو المنهج الذى اتبعه المؤلف فى تاليفه ، كسيرة ابن هشام أول مرجع لسيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد القرآن الكريم ، كما أنه أقدم أثر وصل الينا كاملا فى هذه الناحية ، وذلك بوساطة رجل واحد هو زياد البكائى ، ومن ثم كان حريا بتوفر الناس على دراسته واحلاله المكانة اللائقة به بين عيون التراث الاسلامى التاريخى

ثم كتاب طبقات ابن سعد ثمانية أجزاء ، خصص الاول والثانى منها بسيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم ذكر فى الجزء الثالث بقسميه من شهد معركة بدر من المهاجرين والانصار ، وجعل القسم الاول من الجزء الرابع خاصا بالصحابة الذين لم يشهدوا بدرا من المهاجرين والانصار ولهم اسلام قديم ، وجعل القسم الثانى لمن أسلموا قبل فتح مكة .

وخصص الجزء الخامس لاهل المدينة من التابعين ومن كان منهم ومن الاصحاب بمكة والطائف واليمن واليمامة والبحرين وفى السادس تناول من نزل الكوفة من الصحابة ، ومن كان بها بعدهم من التابعين وغيرهم من أهل الفقه والعلم .

وفى السابع تناول البصريين والبغداديين والشاميين والمصريين وغيرهم وجعلهم طبقات من حيث السن ، ومن حيث شيوخهم الذين رووا عنهم .

أما الجزء الثامن وهو الاخير ، فقد خصصه للنساء من المهاجرات والانصاريات ، فهو يبدأ بمن بايعن الرسول ، ثم من كن من قريش ، وأخيرا من كن من العرب وغيرهم .

ومن بين الكتب التى تعرض لها الاستاذ كتاب موطأ الامام مالك ، وهو كتاب جليل فى الحديث والفقه معا ، وهو أول كتاب وصل الينا من نوعه وفى طريقته وأسلوبه ، جمع فيه الامام مالك ما قوى عنده من حديث أهل الحجاز ، وأضاف اليه أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، ثم رتبه بعد ذلك على أبواب الفقه المعروفة فى العبادات والمعاملات ، وختمه بفصول شتى فى الفقه أيضا والاخلاق والدين عامة .

ويحدثنا الاستاذ أيضا عن كتاب يعتز به المسلمون اعتزازا كبيرا ، لانه أول كتاب كتب فى علم لم يوجد له الى اليوم نظير فى غير الاسلام وهو كتاب الرسالة للامام الشافعى فى علم أصول الفقه وأدلته والطريق الى استنباط الاحكام الشرعية منها .

ويختم أستاذنا كتابه بتقديم توجيهات عامة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة فى التعاون على الخير ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتراحم والتكافل الاجتماعى والاصلاح بين الناس والغنائم والاقتصاد فى المعيشة ثم فى الحث على العمل والتعفف عن السؤال الى غير ذلك من القيم والمبادىء الانسانية .

وبعد ..

ان كان لنا بعد عرضنا [illegible] الاسلامى المفيد فاننا نقول ان الاسلام دين خالد تناول كل شئون الحياة ، وأتى بخير الحلول لكل مشكلة من مشاكلها بلا استثناء ، بالنسبة للفرد ، والاسرة ، والمجتمع ، والامة ، والدولة والانسانية كلها بلا فارق بين الاجناس والشعوب .. جاء بالعقيدة الصحيحة ، وبالشريعة العادلة التى يكون الناس امامها سواء ، وبالاخلاق الفاضلة التى لايقوم مجتمع الا بها ، وبالنظم التى لابد منها لحياة الفرد والمجتمع والامة جميعا ..

وهكذا ينتهى عرضنا لكتاب : الاسلام والحياة ذلك الكتاب الشيق الذى يحمل بين جنباته حصيلة عالم فاضل أفنى عمره فى الخوض فى كل ما يعن للقارىء المسلم من أمور دينه ودنياه .. فالى لقاء آخر ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ : من كمال حنفى محمود راشد ١١ ش مصطفى باشا ٤لعرب الجمرك الاسكندرية يقول ان والدته اخبرته انها ارضعت بنت عمته مرة واحدة وفى المرة الثانية لاتتذكر ان كانت قد امسكت بثديها أم لا . وقد اخبرته ابنة عمته هذه بأنها همت ذات مرة أن ترضعه فأمسك ثديها واخذ مصة واحدة ثم تركها ، ولبنت عمته هذه ابنة تدعى فريال يريد أن يتزوجها . ويسأل ان كان هذا الأرضاع الذى حدث من امه لبنت عمته والذى حدث له من ابنة عمته يحرم عليه الزواج من فريال أم لا يحرم الزواج منها ؟

الجواب : المقرر فى فقه الحنفية ان قليل الرضاع وكثيره سواء فى ثبوت التحريم اذا حدث فى زمن الارضاع وهو السنتان الاوليان من عمر الصغير . ومذهب الحنفية هو ما عليه العمل بالمحاكم . ويرى الشافعية وفى احدى الروايتين عن الامام احمد ان المحرم من الرضاع ماكان عدده خمس رضعات فأكثر — وهذا الرأى هو الذى اخترناه للفتوى وبناء على ما تقدم فأن الأرضاع المذكور فى السؤال يحرم الزواج المسئول عنه فى مذهب الحنفية ولا يحرمه فى مذهب الامام الشافعى وفى احدى الروايتين عن الامام احمد رضى الله عنه .

س ٢ : من حلمى عبد القادر — كفر الشيخ

يسأل عن كيفية صلاة الفائتة ؟ وماذا يفعل الشخص لو ان عليه فوائت لايحصيها ؟ وهل هناك من الأعذار ما يسقط الصلاة ؟

الجواب : تقضى الفرائض الفائتة كما وجبت على المصلى فأن فاتت وهو مقيم قضاها اربعا فى الرباعيات وان فاتت وهو مسافر قضى الرباعية منها مقصورة ركعتين فقط . ولا تقضى النوافل مع الفرائض الا سنة الفجر فانها تقضى مع صلاة الصبح الى الضحوة الكبرى من نفس اليوم فأن فاتت عن الضحوة الكبرى فلا قضاء الا للفريضة فقط

وارى أن يقضى كل فرض مع نظيره فيصلى الشخص فرضين احدهما اداء والآخر قضاء وينوى بالقضاء أول ما عليه من الصلوات كالظهر مثلا أو آخر ما عليه منها حتى يقضيها جميعا فان كثرت الفوائت كثرة لايحصيها فعليه ان يقضى ما شاء الله له أن يقضى حتى يغلب على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظنه ويطمئن قلبه الى انه قد قضى جميع ماعليه من الفوائت ولم يبق عليه منها شيء •

وقد خفف الله سبحانه على عباده فى الصلاة فقبل منهم ان يصلوها كيفما استطاعوا قياما بركوع وسجود ان قدروا فأن لم يستطيعوا فجلوسا بركوع وسجود فان لم يستطيعوا فجلوسا بالايماء أو على جنوبهم بل ان بعض الفقهاء قال بجواز الايماء برموش العينين وبالقلب وليس هناك من الاعذار بعد هذا التخفيف ما يسقط الصلاة الا الحيض والنفاس •

س ٣ : ومن نفس السائل

ما الحكم لو افطر شخص عمدا فى صيام قضاء رمضان أو صيام النذر أو صيام كفارة اليمين ؟وهل عليه حرمة ؟

الجواب : من افطر عمدا فى شيء مما ذكر بالسؤال فعليه القضاء ولا كفارة عليه ، لأن الكفارة لم تشرع الا فى الافطارعمدا فى صيام اداء رمضان زجرا له على ما ارتكبه من انتهاك حرمة شهر رمضان •

ولا ريب فى ان المفطر عمدا فى قضاء رمضان أو صوم النذر أو كفارة اليمين بغير عذر من الاعذار قد ارتكب حرمة افساد عبادة من العبادات من غير عذر يوجب ذلك قال تعالى

(يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم)

س ٤ : من الطالب علوى عبد ربه محمود ـ شارع جعفر بحلوان الحمامات •

ارسل هذا الطالب المسلم لى رسالة عن طريق مجلة منبر الاسلام موجزها انه قد دعاه الى الكتابة ما نراه اليوم من فسق ومجون وانحلال ويقول : انه فى الوقت الذى يجب علينا فيه ان نتمسك بكتاب الله وسنة رسوله نقلد ـ تقليدا أعمى ـ فسق أمريكا وانحلال أوربا ، فالمرأة تفعل ما تفعل وليس هناك من يقول لها شيئا لأن ما تفعله من عرى فاضح مدنية وحضارة فأين اذا شخصيتنا الاسلامية ويقسم هذا الطالب انه ما رأى منظرا من هذه المناظر التى أتت الينا من الدول المنحلة الا ويشعر بتمزق فى قلبه وتكاد الدموع تنزف دماويشعر قلبه بالحسرة والالم متسائلا متى ؟ متى ؟متى سنلزم ديننا ونعمل بكتاب ربنا وسنة رسوله

ويقترح الطالب وضع رقابة امينة وواعية وعيا اسلاميا على دور الملاهى ووسائل الاعلام من اذاعة وتلفزيون ويطلب الاهتمام بالدين والاقلاع عما يغضب الله وخاصة ونحن نخوض هذه المعركة القاسية مع اعداء الله •

الجواب : لايسعنى الا ان احيى هذا الطالب وادعو له بالتوفيق والسداد وليس هناك من رد على صرخته وصرخات أمثاله مما يعانيه المجتمع الاسلامى من الخروج على تعاليم الاسلام الا ان نجعل كتاب الله رائدنا وسنة رسوله الكريم امامنا والشريعة الاسلامية قد اوضحت معالم الطريق للمسلمين فمن التزمها فقد هدى الى صراط مستقيم ومن انحرف عنها فقد ضل سواء السبيل • والله تعالى يقول : (**افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم**) (**تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** •)

س ٥ : من محمد حسن الكاشف من أسوان

يقول انه حلف عدة مرات وفى كل مرة كان يحنث فى يمينه ويكفر عنه بصيام ثلاثة ايام ، ثم حلف بعد ذلك وحنث فى يمينه ويسأل ان كانت له كفارة ؟

الجواب : المقرر فقها ان من حلف على شيء وحنث فى يمينه وجبت عليه الكفارة فأن تكرر الحلف والحنث تكررت الكفارة ـ والكفارة هى طعام عشرة مساكين يغديهم ويعشيهم غداء وعشاء مشبعين وذلك من أوسط ما يطعم الحالف اهله أو يكسوهم فان لم يستطع ذلك صام ثلاثة ايام قال تعالى : (لايؤاخذكم الله باللغو **فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم**)

وعلى السائل وغيره من المسلمين ان يعلموا ان لاسم الله تعالى حرمة وقدسية ، فلا يليق بالمسلم ان يعرض اسم الله سبحانه وتعالى للحنث فأن ذلك يتنافى مع قدسية أسم الله تعالى وعلى السائل ان يكفر عن يمينه وأن يتوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الله ويقلع عن الحلف بالله امتثالا لقوله تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم)

س ٦ : من د٠س٠س

تقول انها فتاة فى الثالثة عشرة من عمرها ومتدينة جدا وانها معجبة بمجلتها المحبوبة منبر الاسلام وهي من عائلة كريمة كانت تعتقد انها اسرة محافظة جدا ثم صدمت حين علمت اخيرا ان اباها وخالها الحاج وعمها وبقية العائلة الكريمة يشربون الخمور والبيرة وقد سمعت بنفسها اباها وهو يأمر امها بان تترك تنظيف المنزل وتحضر له زجاجة الخمر فلم تصدق أذنيها ولكنها ـ بكل أسف ـ رأت بعينيها اباها وعمها وهما يفرغان من زجاجة الخمر فى الكوب وخافت ان تعاتب أباها على ما يفعله ولكن خوفها من الله سبحانه اقوى واكبر وتقول أن أباها من قراء مجلة منبر الاسلام وترجو ارشاده الى الصواب •

الجواب : هذا مجمل رسالة الفتاة ونحن وان كنا معجبين بايمان هذه الفتاة القوى على صغر سنها فاننا نأسف أشد الأسف أن تنحدر أسرة مسلمة وفيها من حج بيت الله الحرام الى هذا المنحدر الذى يعصف بايمانها ويقوض بنيان أخلاقها ويخشى من التمادى فى هذا الطريق أن يعصف التيار بأبناء هذه الاسرة وبناتها فتكون الكارثة ويبوء هذا الاب وذلك الخال والعم بآثامهم وآثام أولادهم بنين وبنات فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الرجل فى بيته راع ومسئول عن رعيته والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها •والله سبحانه وتعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع والد هذه الفتاة وخالها وعمها ليسوا فى حاجة الى ان نبين لهم مضار عصيانهم وشربهم ماحرمه الله بعد ان قال الله سبحانه : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهم انتم منتهون » ويقول صلى الله عليه وسلم : (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ويقول ما اسكر كثيره فقليله حرام) ويقول صلوات الله وسلامه عليه (لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**

فيرصى شارب الخمر ان يموت والكأس فى فمه فيموت وقد نزع الله الايمان من قلبه وهل أخذ على الله العهد الا يحين أجله الا بعد الانتهاء من ارتكاب المعصية •

افلا يعلم هذا الوالد وذلك الخال والعم انهم بارتكابهم ما يرتكبون انما يمهدون الطريق الى الهاوية السحيقة التى يسقط فيها ابناؤهم وبناتهم وقديما قيل :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده ابوه
واذا كان رب البيت بالدف ضاربا
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

أيها الأب المسلم والخال الحاج انني اهيب بكم ان تلتزموا حدود الله ولا ترتكبوا ما حرم حفاظا على انفسكم وأولادكم وان هذه الفتاة التى كتبت الينا انما هى امانة فى اعناقكم فلا تضيعوها بما ترتكبون من المحرمات فانكم قدوتها وانتم المثل الاعلى لها واذا كانت اليوم قد اندفعت الى الكتابة الينا بايمانها الغض وقلبها الطاهر وفطرتها النقية التى فطر الله الناس عليها فانكم بتماديكم فيما انتم فيه وارتكابكم ما حرمه الله وبمرور الأيام نخشى ان يضعف فيها هذا الايمان بتأثير ما ترى منكم فتنحدر شيئا فشيئا وحينذاك لاقدر الله ـ ستنقلبون بالخسران المبين ولا لوم يومذاك الا عليكم انتم الاب والخال والعم اسأل الله ان يجنبنى واياكم سوء المصير وان يهدينا جميعا سواء السبيل •

س٧ : من السيد احمد عقل ـ طنطا كنيسة دمشيت محافظة الغربية

فأما سؤاله فهو عما يقوله

حين يزور قبور أولياء الله الصالحين ؟

الجواب : على ذلك ماورد من ان من اداب زيارة القبور مطلقا سواء أكانت لاولياء الله الصالحين او لغيرهم أن يقول الزائر •

السلام عليكم دار قوم مؤمنين انا ان شاء الله بكم لاحقون اسأل الله لى ولكم العافية ثم يقرأ ماشاء من القرآن الكريم ويدعو الله ان يصل ثوابه لصاحب القبر •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

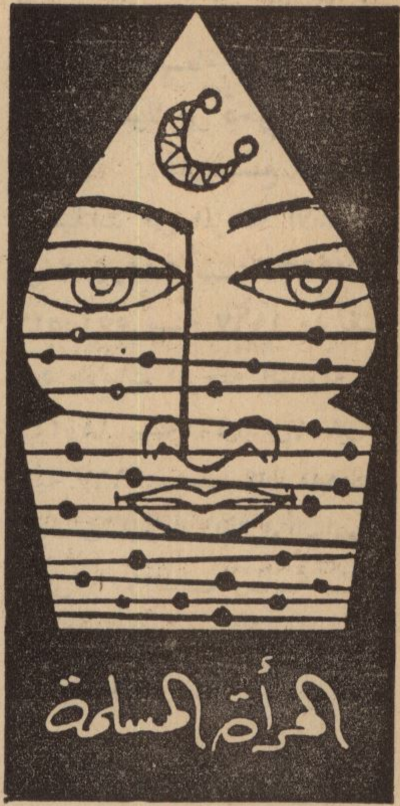

المرأة الجزائرية قبل الاستقلال وبعده

إعداد: نجاة الزنيري

فى ٣ يوليـــو ١٩٦٢ أعلن استقلال الجزائر بعد ١٣٢ عاما من الاحتلال الفرنسى وبعــد أن سقط مليون ونصف مليون شهيد جزائرى خلال سنوات الــكفاح التحررى البطولى .. فلم يكن هناك جزائرى واحد لم يشترك فى حرب التحرير ولم تكن هناك أسرة لم يسقط احد افرادها او بعضهم شهيد الواجب الوطنى المقدس

وبعد الاســـتقلال ، بدأت الجزائر مرحلة الحرب الاقتصادية والثقافية وبناء المجتمع الاشتراكى واعادت صياغة المجتمع الجزائرى صياغة تقدمية ومتطورة لصالح الشعب ودارت عجــلة التعمير والبناء واحكام قبضة الشـــعب على مقدراته ومصيره .

واليوم تعيش المرأة الجزائرية ثمرة كفاحها البطولى الطـويل ، فقد أحست منذ بداية الــكفاح المسلح فى ١ نوفمبر ١٩٥٤ بأنها على أبواب عهد جــديد ومنطلق واسع لانبعاث شخصيتهـــا وتحقيق وجودها وممارســـة حقوقها وواجباتها كمواطنة عربية مسلمة بعد أن كانت حبيســـة تقاليد واهية وضحية أوضـــاع التامر والجهل التى ســـاعد الاستعمار على تثبيتها ..

فبادرت بالنهوض بواجباتهـا ومباشرة مسئولياتها الكاملة فى النضال الثورى بعـد ان أدركت ان المشاركة الايجابية فى الكفاح المسلح هو الوسيلة الفعـــالة الوحيدة التى تمكنها من أثبـات شخصيتها ووجـودها فانطلقت الى ميدان النضال الشاق المرير تشارك الرجل جنبا الى جنب فى تحرير الوطن وتتحمــــل نفس نفس الاعبــاء الجسيمة .. فهى مناضلة فى جبهة التحرير وجندية فى جيش التحرير الوطنى تؤدى واجبها بارادة صلبة وبقلب مؤمن مستبشر وتواجه أســـاليب التعذيب الرهيبة فى صـــمود ثورى جبار فهى فدائية فى المدن تلقى القنابل على المقاهى والاماكن التى يرتادها جنود العدو وتنسف مراكز السلطة واستحكاماتهــا وتحرر بيانات الثورة وتقوم بطبعها وتوزيعها على الجماهير وتجمــع التموين والمواد الطبية والغذائية والذخيرة والسلاح لتوصيلها الى الجبال حيث يكمن الثوار .

كما تقوم بدور ضابط الاتصال بين مختلف خلايا الثـورة وهى جندى فى الجبال تحمل البندقية والمدفع الرشاش وتشــارك فى المعارك وتسعف الجرحى وتعــد الطعام والملابس للجنود وتقــوم بدور ضابطة سياسية ومرشدة اجتماعية فى القرى والمدن حيث الرعب اليومى القاتل واساليب التعذيب الرهيبة وفى الجبـــال حيث الاهوال والاخطار ومآسى حرب الابادة الجماعية المنظمــة تتحمل كل هـــذا بقلب مؤمن بالنصر رغم كل شىء

الاتحاد النسائى الجزائرى

وقبل الاستقلال أيضا ومــع بداية حرب التحرير عام ١٩٥٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكونت منظمة نسائية تابعة لجبهة التحرير الوطنى الجزائرى .. فكانت نقطة البداية لكفاح المرأة ومشاركتها فى معركة التحرير .. ولم يكن للمنظمة وقتذاك أى تنظيم منهجى أو علمى بادىء الأمر .. لأن المرأة اندفعت تلقائيا معتمدة على احساسها الوطنى بوعيها السياسى الى مساعدة المجاهدين بالجبال والسجون والمعتقلات واغاثة أسرهم وأطفالهم فى المدن والقرى ووقفت جنبا الى جنب فى زيها العسكرى مع المجاهدين فى ميادين القتال .. واعتقلت وسجنت وتلقت احوال التعذيب الوحشى

وسافرت لمختلف البلاد تقوم بعمليات الدعاية لمساندة الثورة الجزائرية ..

بعد الاستقلال :

وبعد الاستقلال كان لابد للمرأة الجزائرية ان تقوم بدور ثانى وهو بناء الوطن .. ولكى يكون العمل ايجابيا وفعالا فقد كان لابد من منظمة قوية .. فاتخذت المنظمة النسائية السابقة اسم « الاتحاد النسائى الجزائرى : وهو يمثل تنظيما سياسيا نسائيا متبع خطواته خطوات جهود جبهة التحرير الجزائرية ويقوم الاتحاد ايضا بتأدية الخدمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تحتاجها المرأة ، ويتكون الاتحاد من اللجنة التعليمية واللجنة التوجيهية واللجنة القانونية ومن أهم مهام اللجنة التعليمية محو الامية بين الصغار والكبار فانتشرت فصول محو الأمية فى القرى والمدن وامتدت الى الصحارى الواسعة حيث يتم تعليم النساء والاطفال هناك .

هذا بالاضافة الى تعليم السيدات والفتيات الاعمال المنزلية والخياطة والارشادات

أما اللجنة التوجيهية فتقوم بنشر الوعى السياسى بين النساء

وتتولى اللجنة القانونية : تنظيم قوانين هذا الاتحاد حتى يسير العمل فيه واعيا مدروسا ..

٢ ـ جمعية الجيل الجديد :

هذه الجمعية لرعاية الاطفال وبعد الاستقلال ايضا انشئت الايتام ابناء الشهداء يجمعهم من والقرى والعمل على تأهيلهم مهنيا وانشاء مدارس داخلية فى كل حى للاولاد والبنات من أجل اعادة بنائهم بدنيا وعقليا .. ورعاية الاطفال المشوهين نتيجة للحرب

٣ ـ رعاية الارامل : ومن أجل ارامل الشهداء افتتح فى بادىء الامر مشغلا سمى « مشغل الاخوة الثلاث الشهيدات » لتعليم الارملة الخياطة والتدبير المنزلى خلال ستة أشهر ثم توضع بعد ذلك فى الحركة الاقتصادية لان المشغل يتولى خياطة الملابس والاعلام لعدد من المنظمات وبعد انشاء هذا المشغل فى العاصمة ثم انشاء عدة مشاغل أخرى فى بعض المدن وافتتحت عدة مراكز أخرى .

٤ ـ التعليم : ومنحت الفتاة الجزائرية حقها فى الحرية المشروعة بواسطة مشاركتها الاكثر شمولا فى دخول المدارس والعمل .. فارتفع عدد التلميذات فى المرحلة الابتدائية من ٢٨٢ر٤٨٢ سنة ١٩٦٣ الى ٥٢٧ر٥٥١ سنة ١٩٦٧ وارتفع عدد طالبات المرحلة الثانوية من ٢٤٦ر١٤ سنة ١٩٦٣ الى ٨٥٤ر٣٨ سنة ١٩٦٧ وبينما كان عدد طلبة وطالبات المعاهد العليا والجامعات حوالى ٧٠٠ طالب وطالبة سنة ١٩٦٢ أصبح يزيد عن ٨٠٠٠ سنة ١٩٦٧

والتحقت الفتيات بكل انواع التعليم الفنى والتجارى والهندسى والعملى والكيميائى حتى تتمكن من المشاركة الفعلية فى بناء مجتمعها فى كل الميادين

وبعد .. فان المرأة الجزائرية قبل الاستقلال سجلت بنضالها وصمودها صفحات خالدة فى تاريخ البطولة والتضحية والفداء وبعد الاستقلال ومن خلال التجربة النضالية الواعية التى تعيشها الجماهير الشعبية فى الجزائر تتراءى اليوم للمرأة العربية الجزائرية رؤى المستقبل العظيم فى اطار التحرر الاجتماعى والتقدم الانسانى الشامل

وقد بدأت ملامح هذا المستقبل تتضح فى المجتمع العادل الذى تخلقه الثورة وتمارسه الجماهير فى قلب المعركة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لشباب العرب والاسلام رسالة فى مهرجان صوفيا العالمى

الأستاذ ناصف سليم

شعوب العالم كله معنيـــــة الآن بالشباب .. فلا عجب أن يكون جديرا بالعناية والرعاية.. انه معقـــد الآمال فى كل أمة ، وموطن الرجاء فى كل وقت .

بســـواعد الشباب تقـــوم النهضـــــات ، وترقى الامم ، وبرعايتـــه وتثقيفـــــه ودعم أخلاقياته ، تقوى ، ولا يغلبهـــا غالب .

وكان من أمارات هذا الاهتمام عقد المؤتمرات الدولية ، وتنظيم المهرجانات العالمية الخاصـــــة بالشباب والشابات .. هنـــاك فى عاصـــــمة دولة ما ، يلتقى شـــباب العالم كل عامين على الاقل ، لقـــاء لا فرق فيه بين جنس ، وجنس . أو لون ولون .. لقاء فيه المستفيد والمفيــد لغيره .. هناك يعرض شـــباب كل أمة جانبا من فنه وتراثه .

وأهم ما يعـــرض .. رضى أو لم يرض الجوانب الاخلاقيـــــة لشـــعبه ، فمن واقع تصرفات الوفود ، يستطيع الانســـان أن يعطى الحكم الصحيح عن أخلاق الشعوب .

ولقد سبقت لى تجربة فى هذا المجال ، حين مثلت الازهر عام ١٩٥٧ فى مهرجان موســـكو ، وهناك شاهدت عمليـــا ، كيف تكون المهرجانات ، وكيف تجمع الشهوات .. انها ــ بلا شك ــ تحقق هدفا نبيــلا ، ولكن بعض الذين توفدهم بلادهم لتمثيلها ، لا يسعون لتحقيق الهدف النبيل .. لا يكتسبون معرفة وتجربة ، ولا يعقدون صداقات بريئـــــة تتأكد وتتدعم مع مرور الايام . ولا ينقلون الجانب الحسن عند شعوبهم ، بل يعتبرون المهرجانات فرصة تنطق من خلالها غرائزهم ويشبعون نهمهم مما حرموا منه فى ديارهم .

ترى ما الـــذى دفعنى الى الحــــديث الآن عن مهرجانات الشباب العالمية ؟

انه ليس مجرد ذكـــريات .. بل الحث على المناسبة أن أتحدث بصراحة .. والمناسبة هنا ، هى اعتزام الجمهورية العربية المتحدة الاشتراك فى مهرجان الشـــباب العالمى الذى يقام بعد شهرين فى صوفيا ببلغاريا .

أصبح اشـــتراكنا مقررا ، ولن يكون وفدنا هو الوفد العربى الوحيد ، ففلسطين ســــتكون ممثلة بخيرة أبنائهـــا فى هـــذا المهرجان ، والدول العربيــــــة الاخرى لن يفوتها الاشتراك .

وحين أتحـــدث عن واجب شبابنا فى هذا المهرجان ، فأنا لا أعنى هنا ، شـــباب الجمهورية العربية المتحـــــدة وحده ، بل شباب العالم العربى والاســـلامى بأسره .

فنحن أصحاب قضية مشتركة يجب أن يعرفها ويفهمها شـــباب العالم فى هذا المهرجان .. يجب أن يعلم شـــــباب العالم الذى سيكون يوما ما حاكما فى بلاده ، أن عشرات الالوف من أبنـــاء الوطن العـــــربى فى فلسطين ، أصبحوا مشردين ، لا لذنب جنوه ولكن لمؤامرات استعمارية دنيئة لم تحك اليوم ، ولكن يمتد عمرها لأكثر من نصف قرن !

يجب أن يمحو شـــباب العرب والاسلام ، الصورة السيئة التى رسمها الإسرائيليون عن العرب ، فأصـــــبحت فى أذهان الكثيرين وكأنها حقيقة !

لقد استطاع شباب الصهاينة أن يصوروا العرب بأنهم سفاكون وشـــاربو دماء البشر .. وأن لشباب العالم أن يعلم عن شبابنا فى المهـــرجان أن هذه الدعاية ، كانت حلقة من المؤامرة الواسعة النطاق ، وأن الواقع أثبت عكس ذلك .

ولن يستطيع الشباب العربى أن يؤدى دوره فى مهرجان صوفيا العـــالمى ، الا اذا كان منتقى .. ومن خيار الشباب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كانت وزارة الشباب قد وضعت قواعد سليمة للاختيار بحيث نضع يدنا على الشباب المثقف المجيد للغات الاجنبية ، الخبير فى شئون الرحلات ومعسكرات العمل . فانى اطالبها بأن تتأكد من تحقق الشرط الاخلاقى الاهم .. وأن يكون الشباب المختار متمسكا بدينه ، معتزا بقيمه الروحية ، لا يفرط فى كرامته ، ولا تضعف ارادته أمام غرائزه .

ذلك ، لان التدين عامل مهم وضرورى فى حياة الشباب المختار لتمثيلنا فى مجتمعات ، لاتضع قيودا على اختلاط الشباب والفتيات .. فالدين لا ينسيه مهمته الاصلية . ولا يجعله يستبيح شيئا محرما ، وان أبيح ذلك على نطاق واسع .

والشاب المتدين ، الفاهم لقواعد دينه ، لايمكن أن يتصور هذا الذى أحذر منه ، تزمتا وضيق أفق - كما يقول بعض المنحرفين .. فالاسلام وتشريعاته السمحة لم تغفل أمر اختلاط الجنسين باعتبار أن ذلك أمر تقتضيه ظروف الحياة الاجتماعية .

.. ولو طالبت هنا : بعدم الاختلاط فى المهرجانات الدولية، ملتقى شباب ١٠٧ دول تقريبا لكنت كمن يحرث فى البحر ، أو كمن يضرب فى حديد بارد كما يقولون .. وحق للكثير بأن يصفونى بالتزمت والجمود .

فالاسلام وهو دين صالح لكل زمان ومكان ، تعرض لموضوع الاختلاط بين الجنسين ، وأهم ما يهمنا فى هذا الموضوع يرجع الى قاعدة عامةنطق بها الرسول الكريم تحدد ما ينبغى أن تكون عليه حال المختلطين حين تضطر الظروف الناس الى الاختلاط وذلك واضح فى قول النبى صلى الله عليه وسلم .. ما اختلى رجل وامرأة الا كان الشيطان ثالثهما » .. والمقصود هنا - بلا شك - المرأة الاجنبية ، واذا يكون منبع الفساد الناشىء عند الاختلاط انما هو من الانفراد ، ولا يدخل فى هذا انفراد مجموعة من النساء والرجال . وقد حدد الفقهاء الخلوة الصحيحة التى يختلى فيها الرجل بامرأة بحيث لا يدخل عليهما أحد فى مكان الاختلاء الا باذن .

ومن هنا يكون اختلاط عدد من الجنسين لضرورةغير ممنوع وانما الذى يجب مراعاته ، والحيلولة دونه هو اختلاط شخصين اثنين ذكر وانثى فى خلوة بعيدا عن أعين الناس ، لان الغرائز الجنسية حينئذ تنطلق بعيدة عن « قيود المجتمع »

واذا كان الاسلام يبيح تعدد الرجال والنساء ، فى مكان واحد اذا ارتدت النساءالزى المناسب فانه لا قيد على شبابنا اذا اجتمع فى مكان فيه من الفتيات الاجنبيات ما فيه ، ما دام الاجتماع قضت بهالظروف ، ثم انه لا سلطان لنا فى مجتمعات غيرنا على أزياء فتيات هذه المجتمعات .

وكل ماننصح به شبابنا ، هو أن يكون معتزا بدينه ، يؤدى فرائضه فى كل مجتمع ومحفل ، واثقا من نفسه . لا ينخدع بمظاهر براقة . بل يقيد علاقته بهن ، كعلاقته بالشباب من مختلف بلاد العالم . كل ما يهمه من اقائه بهم : هو أن يستفيد ويفيد .. أن يعطى جديدا ، ويعرف جديدا .

أن يعرض فى صدق ولباقة وحسن تصرف . قضية مليون عربى يعيشون فى الخيام .. يفترشون الارض منذ أكثر من ٢٠ عاما ، ويزداد عددهم عاما بعد عام ..

واجب شبابنا أن يعلو صوته على صوت أعدائه وأن يكون مرآة صادقة لبلده ، تنعكس فى تصرفاته تراث هذا الشعب وقيمه وتقاليده .

وعندما يكون كذلك ، فانه سيكون من الجميع موضع احترام .. وسيكون جديرا بتمثيل الشعب العربى كله فى هذا المهرجان .. وستقول له الامة كلها : نجحت فيما كلفت به .. حملت الامانة صادقا ، وأديت الرسالة مؤمنا .. فلك أجزى الشكر وأعظم المثوبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد
فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

مع قاعدة الانطلاق الى مشارف العزة والكرامة ، مع الثورة المباركة فى عيدها السادس عشر تنشط كل عوامل الامل وتختفى كل مظاهر الخنوع ؛ فالأمة التى غيرت خريطة الشرق الاوسط وأقامت السد العالى فضلا عما حققته من تقدم ورقى فى جميع المجالات حتى اقامت مجتمعا انسانيا عالميا ، ساهم فى انجاح الثورات التحررية فى قارتى آسيا وافريقيا مساهمة فعالة ٠٠ مثل هذه الامة التى بعثتها الثورة من ثباتها العميق قادرة على تخطى الصعاب والارتفاع فوق الاحزان وتحقيق النصر الحاسم فى معركة المصير مهما كانت التضحيات فأمة محمد عليه الصلاة والسلام هى أمة الكفاح والجهاد البطولى ، فالجهاد كما قال سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه ماض الى يوم القيامة انتصارا للحق وتدعيما للسلام وحتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

المؤمن القوى ٠٠ ومعركة المصير

يحدثنا السيد ـ حسن قادرى محمد مقطرى ـ كلية بلقيس والشيخ عثمان عدن جمهورية اليمن الشعبية ٠٠ يوضح لنا طريق النصر فى المعركة المصيرية قائلا :

سننتصر على عدونا وباذن الله سنقضى عليه تماما وذلك بالايمان القوى بالله جل شانه وقدرته ، فالايمان هو الطريق الوحيد فى سبيل النصر ، فيجب على اخواننا المؤمنين أن يعدوا العدة من الآن لخوض المعركة الفاصلة بيننا وبين أعداء الامة العربية وان يؤمنوا بالله ويتوكلوا عليه ، وان يزدادوا حماسة وشجاعة وعزم ، (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) ويجب على كل مسلم أن يفضل الاستشهاد فى سبيل الله من أجل دينه ووطنه وعروبته ٠ فما أحسن الاستشهاد فى سبيل الله (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) صدق الله العظيم ٠

الفلسفة الاسلامية ٠٠ والاصالة الفكرية

يستعرض السيد عدنان عبد النبى ـ بغداد ـ فى رسالته التى تدل على :

أصالة فى الاطلاع وادراك فى الفهم للفلسفة الاسلامية حيث أن المسلمين انما مارسوا الفلسفة ليتخذوا منها أداة تثبيت وترسيخ للعقيدة ومن ثم جاءت فلسفتهم مصطبغة بصيغة دينية وكان كل مايستهدفه الفلاسفة المسلمون من مزج الفلسفة بالدين هو أن يجعلوا الصلة وثيقة بين الدين والعقل وان تكون الاحكام الدينية المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منطبقة على أحكام العقل ؛ واذن فالفلسفة عند المسلمين وسيلة لا غاية ، وسيلة يستعين بها المجادل الدينى على اثبات صحة عقيدته ، واقامة الحجة على أن الاسلام دين الفطرة الذى يمكن الاهتداء اليه بمجرد النظر العقلى ٠

والامام على رضى الله عنه هو معلم فلاسفة المسلمين الاول والواضع لاساس فلسفتهم وكان الطابع الخاص الذى يميز فلسفته عن فلسفتهم هو أنه يخاطب العقل والوجدان معا ، فمن ثم كان لفلسفته أثر فى النفس ، وروعة فى القلب وتهذيب النفس واصلاح المجتمع عن طريق المعرفة العقلية والوجدانية ٠

٩ ، ١٠ يونيو ٠٠ والنضال العربى

يحدثنا السيد حمدى عنانى محمد ـ جصفا مركز ميت غمر دقهلية ـ عن الانطلاقة الكبرى فى التاسع والعاشر من يونيو ١٩٦٧ :

والتى جاءت معبرة أصدق تعبير عن التلاحم الاصيل بين الشعب وقائده الذى يسير على هدى الله « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ، ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ، والله لايحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) محددا عوامل النصر فى :

١ ـ اتباع أوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه ٠

٢ ـ ان يكون لنا فى رسول الله أسوة حسنة ٠

٣ ـ دراسة الامجاد التاريخية التى حققها السلف الصالح لاستمساكهم بهذه العوامل ٠

الارض المقدسة ٠٠ ونداء الجهاد

قسم الجهاد يردده السيد عز الدين عبد الرازق العدل طناح دقهلية :

ويردده معه الانسانية المتشوقة الى الاسلام حيث يقول فى رسالته : اقسم بالعلى العظيم اننا سنلبى نداء القدس ومقدساتها وسنحرر كل شبر من الديار وسيعود أصحاب الارض وترفرف راية العروبة خفاقة فوقك يافلسطين ، ويعود اصحابك الشرعيين ويمرح أطفالهم وتزغرد نساؤهم ويهتف شبابهم ويرقص رجالهم بفضل ايماننا الذى لن يتزعزع فى نصر الله لنا وبفضل تمسكنا بحقنا الذى لا ولن نرضى غيره بديلا ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : المهدى التونسى

البلد : المملكة المغربية

السن : ١٤ سنة

المهنة : معلم بدرجة استاذ

الهواية : المطالعة وتبادل الرأى والافكار والفن

العنوان : ١٤ حى ميبلا عمارة (ك)مدينة الرباط المغرب

الاسم : محمود نور الدين محمد

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٠ سنة

المهنة : طالب بكلية الهندسة جامعة اسيوط مدنى

الهواية : الاطلاع والقراءة ومراسلة ابناء الدول الاسلامية

العنوان : ميدان الجمهورية بقنا أمام لوكاندة الكمال الكبرى

الاسم : احمد عروج

البلد : الجمهورية الجزائرية

السن : ١٩ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة والفن الشرقي ولعب كرة القدم

العنوان : ٧ نهج مى بالكور الجزائر العاصمة

الاسم : نوزاد خورشيد عبد الله

البلد : الجمهورية العراقية

السن : ٢٠ سنة

المهنة : معلم

الهواية : المراسلة والقراءة وجمع الطوابع والمناظر الطبيعية

العنوان : الجمهورية العراقية كركوك ـ شارع الاوقاف

الاسم : كرم حسن عباس على

البلد : اليمن الجنوبية الشعبية

السن : ٢١ عاما

المهنة : موظف حكومى ادارى فى بحرية اليمن الجنوبية

الهواية : الصحافة الكتب الادبية والسياسية

العنوان : فلايت هاوس شقة ٩ المتلا عدن ـ المحافظة الاولى

الاسم : صبيح نغربى حسن

البلد : الجمهورية العربية المتحدة

السن : ٢٢ سنة

المهنة : طالب بجامعة الازهر الشريف كلية اللغة

الهواية : تبادل الصور والآراء والرحلات

العنوان : ٢٩ شارع الشيخ مهران روض الفرض القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد

صفحة

معالم الطريق

كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى ذكرى الخامس من يونيو ... ٤

كلمة السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف فى الحفل الختامى الذى أقامه المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوى الشريف ... ٧

السيد فريق اول أنطون ماريان مونو كومارو سفير سيلان بالقاهرة يتحدث عن رحلة وفد الجمهورية العربية المتحدة الى سيلان ... ١١

تفسير القرآن الكريم

تابع سورة البقرة من اول الاية ١٧٥ الى آخر الاية ٢٢٨ ... ١٦

السنه النبويه الشريفه

بيان السنة للقرآن وما تأتى به من زيادة ... ٣٢

التشريع - الفقه - الابحاث الدراسات الصوفيه فى الاسلام

بأبى انت وأمى يا رسول الله ... فضيلة الاستاذ أحمد حسن الباقورى ... ٣٦

انا نحن نزلنا الذكر ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ... ٤١

سورة الطارق ... الاستاذ احمد حسن ... ٤٥

معنى الملكية فى الاسلام ... الدكتور ابراهيم اللبان ... ٤٩

بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ... الاستاذ البهى الخولى ... ٥٢

النساء المذكورات فى القرآن الكريم ... فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ... ٥٧

بين العبادة والعبودية ... الدكتور مصطفى زيد ... ٦١

الاعجاز التشريعى فى القرآن ... المستشار على على منصور ... ٦٣

الدين عقيدة ... فضيلة الشيخ محمود جميلة ... ٦٥

الوفاء ... الدكتور أحمد الحوفى ... ٦٧

حركة المجتمع من موقع قيادته ومواقع قاعدته فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ... ٧٠

القرآن حياة وعصمة ... فضيلة الشيخ عبد الحميد بليح ... ٧٢

القيم فى نظر الاسلام ... فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ... ٧٦

اهداف الاسلام ... الاستاذ محمود أبوالفيض المنوفى ... ٨٠

اخلاق الشعوب ... الاستاذ عبد المغنى المنشاوى ... ٨٣

السلام والاسلام ... الدكتور مصطفى الرافعى ... ٨٦

ورفعنا لك ذكرك ... الاستاذ محمد حسن عبد العزيز ... ٨٩

فى الطريق الى المعركة ... الدكتور عبد العال سالم على مكرم ... ٩١

الاسلام دين التآخى والمساواة ... الاستاذ منصور نسيم ... ٩٤

من هدى القرآن ... الاستاذ الرفاعى الباز ... ٩٦

النهضة الحديثة فى تفسير القرآن ... الاستاذ حسن الشيخة ... ٩٨

الاسلام ومقتضيات الفطرة ... الاستاذ مبشر الطرازى ... ١٠٠

من حضارة الاسلام فى التصوف ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ... ١٠٥

أخلاق الاسلام ... الدكتور ابوالوفا الغنيمى التفتازانى ١٠٩

التصوف فى الاسلام ... الاستاذ طه رياض سيف النصر ... ١١١

أمثلة من الاقضية فى الاسلام ... المستشار عبدالستار آدم ... ١١٣

الدعوة الى وحدة اسلامية جامعة ... الاستاذ أحمد وافى ... ١١٥

الاسلام واللغة العربية ... الاستاذ محمود كمال ... ١١٩

فضائل مجاهدة النفس والشيطان ... فضيلة الشيخ أحمد الحنبولى ... ١٢٢

نهاية أهل الطغيان كما حدث القرآن ... الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى ... ١٢٤

من أخلاق القرآن ... الدكتور أحمد الشرباصى ... ١٢٨

التاريخ الاسلامى

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ... الدكتورة عنايات الطحاوى ... ١٣٢

أضواء على التاريخ الاسلامى ... الاستاذ محيى الدين الالوانى ... ١٣٨

قضية فلسطين ... الاستاذ عثمان عبد السميع العدل ... ١٤١

الخليفة المقتدر بالله أبوالفضل ... الاستاذ عبد العال شعيب ... ١٣٤

فكر وفن

ثورة ٢٣ يوليو ... الشيخ سليمان حسن عبد الوهاب ... ١٤٦

قطوف ... الاستاذ على الجندى ... ١٤٩

الحياة العلمية والادبية ... الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى ... ١٥٢

عبد الناصر صانع السلام ... الاستاذ كامل عبد المجيد ... ١٥٤

دور المنظمات التعاونية فى معركة الانتاج .. الدكتور عريب الجمال ... ١٥٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحة

التحدى الاسرائلى والامم المتحدة ... ... الاستاذ توفيق على وهبة ١٦٠
الشاعر محمد اقبال والاشتراكية ... ... الدكتور محمد اسماعيل الندوى ١٦٣
مختارات من المثنوى لجلال الدين الرومى .. فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان ... ١٦٧
علم الاجتماع فى القرآن ... ... الاستاذ اسماعيل كشميرى ١٦٩
الحركة الثقافية فى الاندلس على عهد يوسف الأول ابن الأحمر ... ... الدكتور محمد كمال شبانة ١٧٣
رجال صنعوا التاريخ ... ... الاستاذ محمود الهجرسى ١٧٥
من التراث الفنى الاسلامى ... ... الدكتور حسن الباشا ١٧٧
على عتبات الحسين (قصيدة) ... ... الشاعر محمود جبر ١٨٣
الى الفدائيين بفلسطين المحتلة ... ... الدكتور عمر الدسوقى ١٨٦
ارادة الصمود ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ١٨٨
يقظة الشرق ... ... الشاعر أحمد عثمان المراغى ١٨٩
اغنية للقـدس ... ... الشاعر عبداللطيف عبد الحليم عبدالله ١٩١
الطريق الى النصر ... ... الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ... ١٩٢
احياء التراث العربى الاسلامى ... ... الاستاذ أنور الجندى ١٥٩
الاقصوصة فى ادب الرسول صلى الله عليه وسلم ... ... الدكتور محمد رجب البيومى ١٩٧
الاسلام فى اعماق الثورة ... ... الاستاذ محمد كمال الـدين ٢٠٢
حديث السيف ... ... الاستاذ محمد فرج ٢٠٥
الوحى (قصة العدد) ... ... الاستاذ عبد الحميد جوده السحار ... ٢٠٨
اخى فى العروبة ... ... الاستاذ كامل عبد الجواد القاياتى ... ٢١٢
الامام على كرم الله وجهه ... ... الشاعر محمد خليل الخطيب ٢١٣
وقفات فى رحاب النبى ... ... الاستاذ صـلاح عزام ٢١٤
الشريعة الاسلامية والاداب ... ... المستشار محمد خاطر ٢١٥
حول الشعر والبطولة العربية ... ... الاستاذ على الجمبلاطى ٢١٧
آداب العلم ... ... الاستاذ السيد عبد الهادى ٢٢٠
يارب يا احلى نشيد ... ... الشاعرة روحية القلينى ٢٢٢
بطل عين جالوت ... ... الاستاذ محمد المتولى النظامى ٢٢٤
نداء الى مؤتمرالدعوة والفكر الاسلامى ... ... الاستاذ عبد العليم المهدى ٢٢٦

باب العلم

دلائل الحق فى عظمـة الوجود ... ... الدكتور عزت محمد خيرى ٢٣٠
الرحالة والمستكشفون العرب ... ... الدكتور أنور عبد العليم ٢٣٣

الخلفاء الراشـدون وأعلام الاسلام

الحسين بن على رضى الله عنه ... ... الاستاذ عبد المنعم الادفوى ٢٣٦
سـيد الشهداء ... ... الاستاذ عبدالسلام الشاذلى القوصى ... ٢٣٨
عثمان بن عفـان ... ... الاستاذ محمد عبد العزيز حسن ٢٤٢
عبد الرحمن بن عوف ... ... الاستاذ عبـده بدوى ٢٤٤
عبد الرحمن بن زياد المعافرى ... ... فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق ٢٤٦
ابن حوقل ... ... الاستاذة عائشة حسنى ٢٤٨
عبد الرحمن الداخل ... ... الاستاذ عبد القادر فيود ٢٤٩
فى ذكرى الامام محمد عبده ... ... الاستاذ عبد المنعم حمادة ٢٥١
الشيخ محمد عبده ... ... الاستاذ عبدالسميع البطـل ٢٥٦

المكتبة الاسلامية

الادارة الاسلامية فى عز العرب ... ... عرض وتلخيص ابراهيم الفحام ٢٦٢
الاسلام والحياة ... ... عرض وتلخيص محمد بهى‌الدين‌سالم ... ٢٦٦

الافتاء ـ المراة المسلمة ـ الرياضة بريد القراء ـ بريد التعارف

انت تسال والمفتى يجيب ... ... فضيلةالامام الاكبر الشيخ حسن‌مامون ٢٧٠
المراة المسلمة ... ... اعداد نجاة الزنيرى ٢٧٣
لشباب العرب والاسلام ... ... اعداد ناصـف سليم ٢٧٥
مع القراء ... ... اعداد فؤاد هيبه ٢٧٧
التعارف ٢٧٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى افريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن :
بيع

اسطوانات
القرآن المرتل

روايـــة حفص عن عـاصـم

٤٤ اسطوانــة
سرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

بترتيل الشيخ محمود خليل الحصـ...

	مليم	...
بالغلاف الفاخر	٧٩٦	...
بالغلاف العادى	٣٢٢	...

روايــة ورش عن نـافـع

٦٨ اسطوانــة
سرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

بترتيل الشيخ محمود خليل الحصـ...

الشمـن : ١٥٠ مليم ...

كمـا يسـر اللجنـة أيضـا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على
٧
سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى
شـامـلـة للأذان
الاسطوانة الثانية
تشمل كيفية الوضـوء
والخمس الإسطوانات الأخرى
على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمـ...
وأمام كل اسطوانة
كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة والصو...

الثمـن **٥٠** خمسـون قر...

مواعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مسا...
ومن الساعة ٥ مساء إلى الساعة ٩ مسـ...
ماعدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان

القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle